رَسًا بِل لِحاجِظِ

وهي رسائل منتقاة من كتب للجاحظ لم تنشر قبل الآن

جمعها ونشرها

وجعلها من لواحق كتابه . أدب الجاحظ ،

جميع الحقوق محفوظة يُطلِبُ فالمُكَنِّة الجارية الخَيْرَى بأول شَانَ عَدَعَلَ مُضِرَّدُ وَالْمُحْمِدُ وَالْمُعْمِدُ وَالْمُعْمِدُ وَالْمُعِلَّامِ وَالْمُعْمِدُ وَالْمُعْمِدُ وَالْمُعْمِدُ وَالْمُعْمِدُ وَالْمُعْمِدُ وَالْمُعْمِدُ وَالْمُعُودُ وَالْمُعْمِدُ وَالْمُعِلَامِ وَالْمُعْمِدُ وَالْمُعْمِدُ وَالْمُعُودُ وَالْمُعُودُ وَالْمُعُودُ وَالْمُعُونُ وَالْمُعُونُ وَالْمُعُودُ وَالْمُعُودُ ولَالْمُودُ وَالْمُعُودُ وَالْمُعُودُ وَالْمُعُونُ وَالْمُعُودُ ولَامِنُونُ وَالْمُعُودُ وَالْمُعُونُ وَالْمُعُونُ وَالْمُعُودُ ول

الطبعة الأولى

سة ١٩٢٢ ع - ١٩٣٢ م

المطب تالرجانية بمرة شاع المزند شريع ٢٥ تيبيت ١٥١٥



رَسَائِل لِحاحِظ

وهي رسائل منتقاة من كتب للجاحظ لم تنشر قبل الآن

جمعها ونشرها **حِسَ لِسَندُوبِی** وجعلها من لواحق کتابه . أدب الحاحظ

﴿ الطبعة الاولى ــجيع الحقوق محفوظة لجامعها

سة ١٩٥٢ هـ ١٩٥٢ م

يُطلبُ وَلِلْكِنَةِ الْخَارِّيْ الْحَيْرِيْ وَلِي شَانِ عِدَعَلَ يُفِيرُ نِعَامِمًا : مِعْضِيمِةِ

> المطسبعة الرقانيت بعير شايع أنونش م عين ١٥ إه



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي. العربي المبين

وبعد فقد أشرنا في آخر كتابنا و أدب الجاحظ ، إلى أناسنلحق به رسائل للجاحظ لم تنشر قبل الآن . وها نحن أو لا و نحقق هذه الاشارة و نقدم للقراء هذه الرسائل ، وهي منتقاة من كتب الجاحظ ومن كتب أخرى أكثرها في غير متناول الابدى . وهذه الرسائل في التاريخ والادب والاجتماع والجدل . وقد ألحقنا بها طائفة صالحة من رسائله الحاصة التي يسميها العرف و الاخوانيات ، فجاءت بحوعة جيدة ترضى أهل الادب و تشبع نهمته ذوى البحث و يحبى الاطلاع . وقد كانت في أصولها المخطوطة أو المطبوعة كثيرة التصحيف والتحريف والمسخ والسقط والتشويه . ولهذا فقد بذلت في تقويمها وتحريرها جهداً أنته وحده هو المسئول عن جزائه والمكافأة عليه وهو حسى و نعم الوكيل ؟

حتن اليتندُوبي

القاهرة في عند منوسة ١٢٠٠ القاهرة في الماء

خلاصة كتاب العثمانية

قال أبو عنمان :

١ — قالت الميانية: أفضل الأمة وأولاها بالإمامة ، أبو بكر بن أبى فَحَافة للإسلامه على الوجه الذى لم يُسلم عليه أحد فى عصره . وذلك أن الناس اختلفوا فى أول الناس إسلاما ، فقال قوم : أبو بكر ، وقال قوم : زيد بن حارية أ ، وقال قوم : خباب بن الأرك . . وإذا تقدما أخبارهم وأحصينا أحاديثهم وعددنا رجالهم ونظرنا فى صحة أسانيدهم ، كان الخبر فى تقدم إسلام أبى بكر أعم ورجاله أكثر وأسانيده أصح ، وهو بذاك أشهر والفنظفية أظهر ، مع الأشمار الصحيحة والأخبار المستنيضة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعدوفاته . وليس بين الأشمار والأحبار فرق إذا امتنع فى مجيئها وأصل مخرجها التباعد والإتفاق والتواطؤ . . ولكن ندع هذا المذهب جاناً وتضرب عنه صفحاً ، اقتدارا على المجمة ووثوقا بالذكج والقوة ، وتقتصر على أدنى نازل فى أبى بكر ، ونخل على حكم الخصم فنقول :

إنا وجدنا من يزعم أنه (يسى عليا) أسلم قبل زَيْدٍ وَخَبَّابٍ ، ووجدنا من يزعم أنه الجنيع ورصا من يزعم أنه الجنيع ورصا المخالف أن تجعل إسلامهم كان مماً . إذ الأخبار متكانثة والآثار متساوية على ما يزعمون . وليست إحدى القضيتين أولى و صحة العقل من الأخرى . ثم نستدل على إدمة أبى بكر بما ورد فيه من الحديث وبما أبانه به رسول الله عليه وسلم من غيره .

قالوا: فما روى من تقدم إسلامه ما حدث به أبو داود بسنده (۱) عن أبى هُر يرة ، قال : قال أبو بكر : أنا أحقكم بهذا الأمر — يسى الحلافة — ألست أول من صلى ؟!

وروى عَبَّاد بن صُهْيب عن يحيى بن عمير عن محمد بن المنكدر أن رسول أنه صلى الله عليه وسلم قال: إن الله يشى بالهدى ودين الحق إلى الناس كافة فقالوا: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت .

وروى يملى بن عبيد قال: جاء رجل إلى ابن عباس فسأله: من كان أول الناس إسلاما ؟ فقال: أما سمت قول حسّان بن ثاً بت:

إِذَا نَذَكَرُ ثُ شَجْوًا مِنْ أَخِى ثِقَةٍ فَاذْكُو ۚ أَخَاكُ أَبَا بَكُو بِمَا فَلَاَ النَّانِيَ التَّالِيَ المحمودَ مَشْهَدُهُ وَأُوَّلُ الناسِ مِنْهُمْ صَدَّقَ الرُّسُلَا وقول أَن محْتَن :

سَبَقْتُ إِلَى الإَسْلاَمِ وَاللهُ شَاهِدُ ۗ وَ كُنْتَ حَبِيبًا بِالْعَرَيْشِ مُشَهِّرًا وقول كنب بن مالك :

سَبَقْتَ أَخَا تَيْمِ إِلَى دِيْنِ أَحْدِ وَكُنتَ لَدَى الْيَرْ ان فِ الكَهَفْرِ صَاحِبًا وروى ابن أى شَيبة بسنده عن التخبي قال: أبو بكر أول من أسلم .

وعن عَرِّ و بنِ عَنبَتَ . قال : أتيت الذي صلى الله عليه وسلم وهو بمكاظر فقلت له : من بايسك على هذا الأمر ؟ فقال : بايسي حر وعبد . فلقد رأيتي يومثذ وأنا رابع الاسلام .

قال بعض أصحاب الحديث: يمنى بالحر أبابكر وبالعبد بلاَلاً.

وروى اللَّيثُ مِنُ سَمَدِ بسنده عن أَبِي أَمامة . قالَ : حدثني عمرو بن عَنَجْسَةَ أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعكاظ فقال له : من تبعك ؟ فقال : تبعني حر وعبد، أبو بكر وبلال

⁽١) حذفت الاسانيد في كل الروليات إلا ماڤرب منها

وعن أسيد بن صفوان صاحب الذي صلى الله عليه وسلم قال : لما قُبض أبو بكر جاء على بن أبي طالب نقال: رحمك الله أبا بكر ، كنت أول الناس إسلاما . وعن عِكْرِ مَةَ مولى ابن عباس قال : إذا لقيتُ الهاشميين قالوا : على بن أبي طالب أول من أسلم ، و إذا لقيتُ الذين يعلمون قالوا : أبو بكر أول من أسلم . قال أبو عُمان: قال المُمانية: فان قال قائل: فما بالسكم لم تذكروا على بن أبي طالب فيهذه الطبقة ، وقدتملون كثرة مقدميه والرواية فيه ؟! قلنا قد علمنا الرواية الصحيحة والشهادة النائمة أنه أسلم وهو حدثٌ غَرِيرٌ وطفلٌ صغير نلم نكلنب الناقلين ولم نستطم أن نلحق إسلامه باسلام البالنين، لأن القلل زعم أنه أسلم وهو إن خمس سنين ، والمكثر زعم أنه أسلم وهو ابن تسع سنين ! فالقياس أن يؤخذ الأوسط بين الروايتين و بالأمر بين الأمرين؟! و إنما يُعرف حق ذلك من باطله بأن تجصى سنيه الى ولى فيها الحلافة وسنى عبان وسنى عمر وسنى أبى بكر ومقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومقامه بمكة عند إظهار الدعوة ، فان فعلنا ذلك صح أنه أسلم وهو ا بن سبع سنين . فالتاريخ المجمع عليه أنه قتل في شهر رمضان سنة أربعين. ٧ — فإِن قالوا : فلمله وهو ابن سبع سنين أو ثماني سنين قد بلغ من فطنته وذكائه وصحة لُبه وصدق حَدسه وانكشاف العواقب له — و إن لم يكن جرب الأمور ولا فائح الرجال ولا نازع الخصوم — ما يعرف به جميع ما يجب على البالغ معرفته والإقرار به ؟ ! قبل لهم : إنما نتكلم على ظواهرالاً حوال وماشاهدنا عليه طبائع الأطفال ! فإ نا وجدنا حكم ابن سبع سنين أو ثمان — مالم يُعلم باطن أوره وخاصة طبعه — حكم الأطفال. وليس لنا أن نزيل ظاهر حكمه والذي نعرف من حال أبناء جنسه ، بلمل وعسى ؟ ! لأنا و إن كنا لاندري لعله قد كان ذَا فَضِيلَةٍ فِي الفَطْنَةُ فَلَمْلِهِ قَدْ كَانْ ذَا نَفْصَ فِيهِا ! هَذَا عَلَى تَجُويزُ أَذَ يكون علىٌّ في النيب قد أسلم وهو ابن سبع أو ثمان إسلام البالغ ! غير أن الحـكم على مُجرى أمثاله وأشكاله الذين أسلموا وهم في مثل سنه ! إذا كان إسلام هؤلاء عن تربية الحامن وتلقين القيم ورياضة السائس ، فأما عند التحقيق فإ نه لا يجوز لمثل ذلك ، لأنه لوكان أسلم وهو ابن سبع أو ثمان وعرف فضل ما بين الأنبياء والكهنة ، وفرق ما بين الرسل والسحرة ، وفرق ما بين خبر النبي والمنجم ، وحتى عرف كيد الأريب وموضع الحجة وقد الحييز ، وكيف يلكب على المقلاء وتُستال عقول الدهماء ، وعرف المكن في الطبع من المتنع ، وما محدث بالانتاق عامحدث بالأسباب ، وعرف قدر التوى وغاية الحيلة ومنتهى النحويه والحديمة ، وما لا محتن أن محدثه إلا الخالق سبحانه ، وما مجوز على الله في حكمته عما لا مجوز ، وكيف التحفظ من الهوى والاحتراس من الخداع ، لسكان كونه على هذه الحال — وهذا مع فرط الصبى والحداثة وقلة التجارب والمارسة — خروجا من المادة ومن المروف مما عليه تركيب هذه الحلقة

وليس يصل أحد إلى معرفة نبي وكذب متني، حتى تجتمع فيه هذه المارف التي ذكرناها والأسباب التي وصفناها وفصلناها . ولو كان على على هذه الصفة ومعه هذه الخاصية لكان حجة على العامة وآية تدل على النبوة ! ولم يكن الله عز وجل ليخصه بمثل هذه الأعجوبة إلا وهو يريد أن يحتج بها و يجملها قاطمة لحذر الشاهد وحجة على الغائب . ولولا أن الله أخبر عن يحيى بن ذكريا أنه آتاه الحكم صبيا وأنه أنطق عيسى في المهد ، ما كانا في الحكم إلا كماثر الرسل وما عليه جميع البشر ، فإذا لم ينطق لعلى بذلك قرآن ولاجاء الخبر به مجيى، الحجة القائمة فالمعلى عندنا في الحكم أن طباعه كطباع عميه حزة والعباس ، وهما أمّس بمدن جاع الخير منه ! أو كطباع جعفر وعقيل من رجال قومه وسادة رهطه ؟ ولو ان إنامًا ادعى مثل ذلك لأخيه جعفر أو لعسيه حزة قومه وسادة رهطه ؟ ولو ان إنامًا ادعى مثل ذلك لأخيه جعفر أو لعسيه حزة .قومه وسادة رهطه ؟ ولو ان إنامًا ادعى مثل ذلك لأخيه جعفر أو لعسيه حزة .قومه وسادة رهطه ؟ ولو ان إنامًا عادنا فيه .

ولو لم يعرف اطل هذه الدعوى من آثر التقوى وتحفظ من الهوى
 إلا بتراء علي ذكر ذلك لنف والاحتجاج به على خصه – وقد نازع الرجال

وناوأ الأكنا، وجامع أهل الشُّورى وولى عليه - لكان كافياً. ومتى لم تصح لهلى هذه الدعوى فى أيامه ولم يذكرها أهل عصره فهى عن وُلده أعجز ومنهم أضف. ولم ينقُل إلينا ناقل أن علياً احتج بذلك فى موقف ولا ذكره فى مجلس ولا قام به خطيباً ولا أدلى به واثماً ، لاسيا وقد رضيه الرسول صلى الله عليه وسلم عندكم مغزعاً ومعلماً وجعله الناس إماما ! ولا ادعى له أحد ذلك فى عصره كا لم يدَّعه لنف حتى يقول إنسان واحد به : الدليل على إمامته أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه إلى الاسلام أو كله التصديق قبل بلوغه ليكون ذلك آية الناس فى عصره وحجة له ولو ُله من بعده ! فهذا كان أشد على طَلَحةً والرُّ بير وعاشةً فى عصره من بعده ! فهذا كان أشد على طَلَحةً والرُّ بير وعاشةً فى كل ما ادعاه من فضائله وسوابقه وذكر قرابته ؟ !

ولو كان على حيث أسلم بالنا مقتضباً كنيره ممن عددنا لـكان إسلامهم أفضل من إسلامه ، لأن من أسلم وهو يعلم أن له ظهراً كأ بي طالب وَر دُأَ كَنِي هائم وموضاً في بني عبدمناف ، ليس كالحليف واللولى والتابع والعسيف (1) وكالرجل من عرض قريش ؟! أو لست تعلم أن قريثاً خاصة وأهل مكة علمة لم يقدرواعلى أذى النبي صلى الله عليه وسلم ما كان أبوطالب حيا ؟ وأيضاً فإن أولئك المجتمع عليهم مع فراق الإلف مشقة الخاطر ، وعلى كان محضرة الرسول يشاهد الأعلام في كل وقت و يحضر مُثرً ل الوحى. فالبراهين له أشد انكشافا والخواطر

⁽١) السيف: الحادم باحِر

على قلبه أقل اعتلاجاً ، وعلى قدر الكلفة والمُنقة يسظم الفضل و يكثر الأجر .

و حولاً بي بكر فضيلة في إسلامه ' أنه كان قبل إسلامه كثير الصديق عريض الجو ذا يسار وغنى ، يُعطم لماله و يستفاد من رأيه ، فخرج من عز الغنى وكثرة الصديق إلى ذل الفاقة وعجز الوحدة ، وهذا غير إسلام من لاحواك به ولاعز له ، تابع غير متبوع ، لأن من أشد ما يُبتلَى الكريم بهالسب بعد التحية والصر بعد المبية والعسر بعد اليسر . . ؟ ثم كان أبو بكر داعية من دعاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان يتلوه في جميع أحواله ، فكان الخوف إليه أشد والمسكره نحوه أسرع ، وكان عن تحسن مطالبته ولا يُستحيى من إدراك الثار عنده ، لنباهته و بعد ذكره ، والحدث الصغير يُزدرى و يحتقر لصغر سنه وخول ذكره .

٣ — وكان أبو بكر من المفتونين المدذيين بمكة قبل الهجرة ، فضر به نُوفَلُ ابن خُويَلِدِ المدووف بابن المدوية مرتبن حتى أدماه . وشده مع طلحة بن عُميدِ الله في قرَن و وجلهما في الهاجرة مُحميرٌ بن عبان بن مرة بن كسب بن سعد بن تبع بن مرة ، ولذلك كانا يدعيان : القرينين . ولو لم يكن له غير ذلك لكان تجه بن مرة ، ولذلك كانا يدعيان : القرينين . ولو لم يكن له غير ذلك لكان أبي عباري و كان يوماً واحداً لكان عظيا . . وعلى بن أبي طالب رآفيه وادع م ، ليس عطاوب ولا طالب . . وليس أنه لم يكن في طبعه الشهامة والنجدة وفي غريزته البالة والشجاعة ! ولكنه لم يكن قد تمت أداته ولا استكلت آلته ، ورجال الطلب وأصحاب الثار يضصون ذا الحداثة و يزدرون بذي المسبًا والغرارة إلى أن يلحق بالرجال و يخرج من طبع الأطفال .

ولأبي بكر مراتب لا يُشركه فيها على ولاغيره ، وذلك قبل الهجرة .
 فقد علم الناس أن عليًا إنما ظهر فضله وانتشر صيته وامتئين ولتى المشاق منذ يوم بدر ، وأنه إنما قاتل في الزمان الذي استوى فيه أهل الاسلام وأهل الشركة وطمعوا في أن يكون الحرب بينهم سجالا ، وأعلهم الله تعالى أن العاقبة للمتقين . وأبو بكر

كان قبل الهجرة معذباً مطرودا مشردا في الزمان الذي ليس بالاسلام وأهله بهوض ولا حركة ؟ والذلك قال أبو بكر في خلافته : طوبي لمن مات في نأنأة الإسلام . يقول : في ضعفه .

- وإن بين المحنة في الدهر الذي صار فيه أصحاب الذي صلى الله عليموسلم مقرنين لأهل مكة ومشركي قريش ومعهم أهل يثرب أصحاب النخيل والآطام والشجاعة والصبر والمواساة والإيثار والمحاماة والمدد الدّثر والفسل الجذل ، و مِن الهجر الذي كانوا فيه يمكة يُعتنون ويُشترنون ويُصريون ويُشرَّدون ويُجوَّعون ويُسطَّشون ، مقهود بين لاحراك بهم وأذلا الاعزام وفقرا الامال عندهم ومستخفين لا يمكنهم إظهار دعوتهم ، لقر تقا واضحاً . ولقد كانوا في حال أحوجت لوطاً وهو نبي أ ، إلى أن قال : « لو أن لي بكم قرقة أو آوى إلى ر كن شديد » وقال النبي صلى الله تعليه وسلم : عَجيت من أخى لوط كيف قال أو آوى إلى ركن شديد » وقال وهو يأوى إلى الله تعلى ؟ ؟ . . ثم لم يكن ذلك يوم ينولا شهراً ولاشهر ين ولا عماد لاعامين ول كن السنين بعد السين النار ؟ ! وكان أغلظ القوم وأشدهم محنة ، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو بكر . لا نه أقام يمكة ما أقام رسول الله عليه وسلم ، فين النار والفراش وقيل .

٩ — فان احتج محتج لعلى بالمبيت على الفراش ، فبين الغار والفراش موق واضح! لأن الغار وصحبة أبى بكرالنبى صلى الله عليه وسلم قد نطق به القرآن فصار كالصلاة والزكاة وغيرهما بما نطق به الكتاب . وأمر على ونومه فى الفراش ، و إن كان ثابتا صحيحا ، إلا أنه لم يذكر فى القرآن و إنما جا، مجى ، الروايات والسير . وهذا لا يوازن هذا ولا يكايله .

١٠ وفرق آخر ، وهو أنهلو كالمسيت على عَلَى الفراش جاء بحى ، كون أبي
 بكر فى الغار ، لم يكن له فى ذلك كبير طاعة . لأن الناقلين خلوا أنه صلى الله عليه وسلم قال له : ثم فان يخلُّصَ البك شيء تكرهه . ولم يتمُّل ناقل أنه قال لأبي بكر

فى صعبته إياه وكونه معه فى النسار مثل ذلك ، ولا قال له : انفق واعتق فا_ينك لن تنتقر ولن يصل إليك مكروه؟!

۱۱ — ومن جعد كون أبى بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كفر ، لأنه جعد نص الكتاب . ثم أنظر إلى قوله تعالى : « إنَّ الله مَعنَا » من الفضيلة لأبى بكر ، لأنه شر يك رسول الفصل الله عليه وسلم في كون الله تعالى معه ؟ ! و إنزال السكينة ، قال كثير من الناس إنه في الآية مخصوص بأبى بكر ، لأنه كان محتاجا إلى السكينة ، قال كثير من الناس إنه في الآية مخصوص بأبى بكر ، لا نه عليه وسلم كان غير محتاج اليها لأنه يسلم أنه محروس من الله تعالى » فلا ممنى انزول السكينة عليه وسلم عليه . وهذه فضيلة ثالثة لأبى بكر .

۱۲ – و إن كان المبيت على الغراش فضيلة ، فأين هى من فضائل أبى بكر أيام مكة من عتق المذين و إنفاق المال وكثرة المستحيبين ، مع فرق ما بين الطاعتين لأن طاعة الشاب الغرير والحدت الصغير الذى فى عزصا حبه عزه اليست كطاعة الحليم الكبير الذى لا يرجع تسويد صاحبه [إلا] إلى رهطه وعشيرته .

 ١٣ — وعلى أنا أو نزلنا إلى ما يريدونه جملنا الفراش كالفار 6 وخلصت فضائل أبى بكر فى غير ذلك عن ممارض .

12 - ثم الذى لتى أبو بكر فى مسجده الذى بناه على بابه فى بنى مجمّر، فقد كان بى مسجداً يصلى فيه ويدعو الناس إلى الإسلام ، وكان لهصوت رقيق وجه عتيق ، وكان إذا قرأ بكى فيقف عليه المارة من الرجال والنساء والصيان والمبيد ، فلما أوذى فى الله ومنع من ذلك السجد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجرة فأذن له ، فأقبل يريد المدينة [فاعترضه] الكنائي فقد له جواراً وقال : وله لا أدع مثلك يحرج من مكة . فرجع إليها وعاد لمنسعه فى المسجد ، فشت قريش إلى جاره الكنائي وأجلبوا عليه فقال له : دع المسجد ، فشت قريش إلى جاره الكنائي وأجلبوا عليه فقال له : دع المسجد وادخل يبتك واصنع فيه مابدالك ؟ .

۱۵ — وحین رد أبو بكر جوار ال كنانی وقال : لا أرید جاراً سوی الله ؟ لتى من الا ذی وافیل والاستخفاف والشرب ما بلف كې وهذا موجود فی جمیع السیر . و كان آخر ما لتى هو وأهله فی أمر النار وقد طلبته قریش وجلت فیه مائة بسیر كا جلت فی النبی صلی الله علیه وسلم ، فلتی أبو جهل أساء بنت أبی بكر فسألها فكتمته فاطمها حتى رمت قُرطاً كان فی أذنها .

١٦ -- ثم الذي كان من دعائه إلى الإسلام وحسن احتجاجه حتى أسلم على يديه طلحة والزبير وسعد وعبان وعبد الرحمن ، لأنه ساعة أسلم دعا إلى الله وإلى رسوله .

١٧ - وقالت أساء بنت أبي بكر: ما عرفت أبي إلا وهو يدين بالدين والمدرج إلينا يوم أسلم فدعانا إلى الإسلام فا رمنا حتى أسلمناوأسلم أكثر جلسائه. ولذلك قالوا: من أسلم بدعاء أبي بكر أكثر عمن أسلم بالسيف ولم يذهبوا في ذلك إلى المدد بل عنوا الكثيرة في القدر، لأنه أسلم على يديه خسة من أهل الشورك كلهم يصلح للخلافة ، وهم أكفاء على ومنازعوه الرياسة والامامة ، فهؤلاء أكثر من جميع الناس .

١٨ - ثم أعتق أبو بكر بعد ذلك جماعة من المدّبين فى الله وهم ست رقاب منهم بلال وعامر بن فهيرة وزبيرة النهدية وابنتها ، ومرّ بجارية يمدّرً بها عمر بن الخطاب فابتاعها منه وأعتقها ، وأعتق أبا عيسى 6 فأنزل الله فيه « فأمَّا منْ أعطى واتشى وَصَدَّق بالحُسْنَى فَسَدُيسَرُ مُ لِلْهُسْرَى » إلى آخر السورة .

١٩ - وقد علمتم ما صنع أبو بكر فى ماله ، وكان ماله أربعين ألف درهم ، قا نقته فى نوائب الإسلام وحقوقه ، ولم يكن خفيف الظهر قليل العيال والنسل فيكون فاقد جميم اليسارين ! بل كان ذابنين وبنات وزوجة وخدم وحشم ، ويَعوُلُ والديه وما ولدا . ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك مشهوراً فيخاف العار فى ترك مواساته فكان إغاقه على الوجه الذى لانجد فى غاية الفضل مثله ، ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما تعنى مال كما تعنى مال أبي بكر .

٧٠ — وقد تعلمون ما كان يلقى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ببطن مكة من المشركين، وحسن صنيع كثير منهم كصنيع حمزة حين ضرب أبا جهل بقوسه نفلق هامته ؟ وأبو جهل يومئذ سيد البطحاء ورئيس الكفر وأمنع أهل مكة ، ولقد علم أن الزير سل سيفه واستقبل به المشركين لما ارْحِفَ أن محمدا قد قتل ، وأن عمر بن الخطاب قال حين أسلم : لا يُسبدُ الله سراً بعداليوم ، وأن سعداً ضرب بعض المشركين بلكحى جمل فأراق دمه . فكل هذه الفضائل لم يكن لعلى اين أبى طالب فيها ناقة ولا جل . وقد قال الله تعالى « لا يَسْتُوى مِنْكُم مَنْ أَ نَقَى مِنْ قَبْلِ الفَيْح وقائل أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الذينَ أَ فَقَوا مِنْ بَسِدُ وَقاتَلُوا » فإذا كان الله تعالى قد فضل من أخق قبل الفتح لأنه لا هجرة بعد الفتح على من أخق من قبل الفتح إلى المجرة ومن لدن مبعث الذي صلى الله عليه وسلم إلى المجرة وإلى ما بعد المجرة ؟!!

٧١ - والحجة العظمى القائلين بتغضيل على قتلهُ الاقرانَ وخوصهُ الحروب، وليس أه في ذلك كبر فضيلة ٤ لا أن كثرة القتل والمشى بالسيف إلى الاقران لوكان من أشد الحين وأعظم الفضائل وكان دليلا على الرياسة والتقدم، لوجب أن يكون الزير وأبي دُجانة وعمد بن مسلمة وابن عفراء والمراء بن مالك من الفضل ماليس لوسول الله عليه وسلم إلا أنه لم يقتل بيده إلا رجلا واحداً ولم يحصر الحرب وأنت ترى الرجل الشجاع قد يقتل الأقران و يجندل الأبطال وفوقه من المسكر من لا يقتل ولا يتارزه وهو الرئيس أو ذو الرأى والمستشار في الحرب، لا نسب للريس هو المحسوب المالية والانقد ما ليس لندم، ولان المريس هو المحسوس بالطالبة وعليه مدار الامور و به يستبصر المقاتل و يستنسر المورد و به يستبسر المقاتل و يستنسر و يستنسر المقاتل و يستنسر و

الجيش كله وكانت الدَّبْرَةُ عليه ، ولوضيع القوم جميعاً وحفظ هو لانتصروكانت الدولة له ، ولهذا لايضاف النصر والهزيمة إلا إليه. ففضل أبى بكر بمقامه في العريش مع رسول الله يوم بدر أعظم من جهاد على ذلك اليوم وقتله أبطال قريش ؟

مع رسول الله يوم بدر اعظم من جهاد على دات سيوم وصد البسال ويسل ...

٢٧ - على أن مشى الشجاع بالسيف إلى الأقران ابس على ما توهمه من من لا يعلم باطن الأمر ، لأن معه فى حال مشيه إلى الأقران بالسيف أموراً أخرى لا يسرحها الناس و إنما يقضون على ظاهر ما يرون من إقدامه وشجاعته ، فر بما كان سلام المرون من إقدامه وشجاعته ، فر بما كان سلام المرون من إقدامه وشجاعته ، فر بما كان سلام المرادة والحداثة ، ور بما كان الإحراج والحمية ، ور بما كان طباع ، كطباع القاسى والحميم والسخى والبخيل ! ؟

٣٣ - فصاحب النفس المختارة المتدلة يكون قتلة طاعة وفراره معصية ، الأن نفسه معتدلة كالميزان في استقامة لسانه وكفتيه ، فإذا لم يكن كذلك كان إقدامه طباعا وفراره طباعا .

٧٤ — ووجه آخر ، إن عليا لوكان كما يزعم شيعته ، ما كان له بقتل الأقران كبير فضل ولا عظيم طاعة ، لا نه قدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ستماتل بعدى الناكثين والقاسطين والمارقين . فإذا كان قد وعده بالبقاء بعده فقد وثق بالسلامة من الأقران وعلم أنه منصور عليهم وقاتلهم ، فعلى هذا يكون جياد طلحة والزبير أعظم طاعة منه ! . .

٢٥ — ثم قصد التاصرون لعلى والقاالون بتفضيله إلى الأقران الذين قتلهم فأطروه وغلوا فيهم ، وليسو هناك ، فنهم عمرو بن عبد ود ، زكوه أشجع من عامر ابن الطفيل وعتيبة بن الحارث و بسطام بن قيس! وقد سممنا بأحاديث الفيجار وما كان بين قريش ودوس وحلف الفضول ، فما سممنا لممرو بن عبد ود ذكا في ذكا إ!!

٣٦ — وقد أكثروا في الوليد بن عتبة بن ربيعة ثنيله يوم بدر ! وما علمنا

الوليد حضر حربا قط قبلها ولاذكرفيها؟!

٣٧ – وقد ثبت أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد كما ثبت
 على الم غر لا حدهما على صاحبه في ذلك اليوم ؟

٧٨ - ولا بى بكر فى ذلك اليوم مقام مشهود . خرج ابنه عبد الرحمن فارسا
 مكفراً فى الحديد يسأل المبارزة ويقول : أنا عبد الرحمن بن عتيق ! فهض إليه
 أبو بكر يسمى بسيفه فقال له النبى : شِمْ سيفك وارجع إلى مكانك ومتمنا

بنفىك ؟

 ٣٩ – على أن أبا بكر ٬ وإن لم تكن آثاره فى الحرب كآثار غيره ، فقد بذل الجهد وفعل ما يستطيمه وتبلغه قوته ، وإذا بذل المجهود فلاحال أشرف من حاله .

خلاصة نقض كتاب العثمانية

لأبي جمغر الاسكاف

قال أبو جنفر الاسكافي:

ولا ماغلب على الناس من الجهل وحب التقليد لم نحيج إلى قد ما احتجت به الشمانية ، فقد علم الناس كافة أن الدولة والسلطان لا رباب مقالهم ، وعرف كل أحد علو أقدار شيوخهم وعلمائهم وأمرائهم وظهور كلهم وقهر سلطائهم وارتفاع التقية عنهم ، والكرامة والجائزة لن روى الاخبار والاحاديث في فضل أبى بكر وما كان من تأكيد بني أمية لذلك وما ولهم الحدثون من الاحاديث في فضل أبى بكر أيديهم ، فكانوا لا يألون جهداً في طول ماملكوا أن يُحلوا ذكر على عليه السلام وولهم و يطفئوا نورهم و يكتموا في طول ماملكوا أن يُحلوا ذكر على عليه السلام ولمنهم على المنابر ، فلم يزل السيف يقطر من دمائهم مع قلة عددهم وكثرة عدوهم أن النقيه والمحدث والقاص والمتكام لكيتقداً ، إليه و يُتوعد بناية الايماد وأشد المقو بة أن النقيه والمحدث والقاص والمتكام لكيتقداً ، إليه و يُتوعد بناية الايماد وأشد المقو بة المحدث أنه إذا ذكر حديثاً عن على عليه السلام كنى عن ذكره فقال : قال رجل من قريش ، وفعل رجل من قريش ، ولا يذكر علياً ولا يتفوه باسمه من قريش ، وفعل رجل من قريش ، ولا يذكر علياً ولا يتفوه باسمه من قريش ، وفعل رجل من قريش ، ولا يذكر علياً ولا يتفوه باسمه من قريش ، وفعل رجل من قريش ، ولا يذكر علياً ولا يتفوه باسمه من قريش ، وفعل رجل من قريش ، وفعل رجل من قريش ، وفعل رجل من قريش ، ولا يذكر علياً ولا يتفوه باسمه من قريش ، وفعل رجل من ويش ، ولا يذكر علياً ولا يتفوه باسمه من قريش ، وفعل رجل من ويش ويش ، ولا يذكر علياً ولا يتفوه باسمه من قريش ، ولا يتفوه باسمه من قريش بالمناك ولا يتفوه باسمه من قريش من قريش ، ولا يتفوه باسمه من قريش من فريش ولا يتفوه باسمه من قريش من فريش من قريش من فريش ولا يتفوه باسمه من و

م رأينا جميع المختلفين قد حاولوا نقض فضائله أووجهوا الحيل والتأويلات نحوها ، من خارجي مارق ، وناصي حَنقي ، ونابت مستبهم ، وناشي، معاند، ومنافق مكذب ، وعباني حسود يعترض فيها ويطمن ، ومعترل قد نظر في المكلام وأبصر علم الاختلاف وعرف الشبه ومواضع العلمن وضروب التأويل ، لهد الحس الحيل في إبطال مناقبه وتأول مشهور فضائله ، فرة يتأولها بما لابحتمل

ومرة يقصد أن يضم من قدرها بقياس منتقض ، ولا يزداد مع ذلك إلا قوةورضة ووضوحاً واستنارة . وقد علمت أن معاوية ويزيد ومن كان بمدهما من بني مروان أيام ملكهم — وذلك نحو ثمانين سنة — لم يدعوا جهداً في حمل الناس على شتمه ولمنه و إخفا. فضائله وستر مناقبه وسوابقه . روى عن عبدالله بن ظالم^(۱) أنه قال: لما بو يم لمماوية أقام المفيرة بن شعبة خطباء يلمنتون عليًّا ، فقال سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل : ألا ترون إلى هذا الرجل الظالم يأمر بلمن رجل من أهل الجنة ! ؟ وروى عن عبدالرحمن بن الأخنس أنه كان يقول : شهدت المنيرة ابن شعبة خطب فذكر عليًّا فنال منه . وعن رباح بن الحارث قال : بينما المفهرة ابن شعبة بالسجد الأكبر وعنده ناس إذ جاءه رجل يقال له قيس بن علقمة فاستقبل المفيرة فسب علياً . وعن على بن الحسين قال : قال لى مروان : ما كان في القوم أدفع عن صاحبنا من صاحبكم ! قلت : فما بالكم تسبونه على المنابر ؟ قال إنه لايستتم لنا الأمر إلا بذلك . وعن ابن أبي سيف قال : خطب مروان ، والحسن جالس - فنال من على فقال الحسن: ويلك يامروان، أهـ فـ الذي تشم شر الناس ؟ قال : لا ، ولكنه خير الناس . وقال عمر بن عبد المزيز : كان أي يخطب فلا يزال مستمرًا في خطبته حتى إذا سار إلى ذكر على وسبه تقطع لسانه واصغر وجهه وتشيرت حاله ، فقلت له في ذلك فقال : أوقد فطنت اذلك ! إن هؤلا ، لو يسلمون من على مايملمه أبوك ماتبعنا منهم رجل. وقام رجل من ولد عبَّان إلى هشام ابن عبد الملك يوم عرفة فقال: إن هذا يوم كانت الحلفاء تستحب فيعلمن أبي تراب. وعن أشت بن سوار قال: سب عدى بن أرطاة علياً على المنبر فبكي الحسن البصرى وقال : لقد سب هذا اليوم رجل إنه لأخو رسول للله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة. وقال إسهاعيل بن إبراهيم :كنت أما و إبراهيم بن يزيدجالسين في الجمة بما يلي أبواب كندة فخرج المنيرة فخطب فحمد الله ثم ذكر ما شاء أن

⁽١) حذفت الاسانيد في جبيع الروايات إلا ماقصر مها

يذكر ثم وقع في على ، فضرب إبراهم على فخذى وركبتي ثم قال : أقبل على " غدثني فانا لسنا في جمة ألا تسمع مايقول هذا ؟

وقال ابن لمامر بن عبد الله بن الزمير لواءه : يابني لا تذكر عليا إلا بخير ، فإن بني أمية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة ط يزده الله بذلك إلا رضة ، إن الدنيا لم تبن شيئًا قط إلا رجعت عَلَى ما بنت فهدمته ، وإن الدين لم بين شيئًا قط وهدمه . وعن أبي بكر بن عبد الله الاصبهاني قال: كان لبني أمية دعي يقال له خالد ابن عبد الله (١٠) لايزال يشتم عليا فلما كان يوم جمة وهو يخطب الناس قال: والله إن كان رسول الله ليستمله وإنه ليعلم ماهو ولكنه كان ختنه — وقد نعس صميد بن المسيب ففتح عينيه ثم قال : ويحكم ! ماقال هذا الخبيث ؟ رأيت القبر انصدع ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كذبت باعدو الله . وعن السُّدى قال: بينها أنا بالمدينة عند أحجار الزيِّت إذ أقبل راكب على بعير فوقف فسب عليا فحف به الناس ينظرون إليه فبينا هو كذلك إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فقال: أللهم إن كانسب عبدا للكصالحا فأر السلمين خزيه . فالبث أن نفر بهبيره فسقط فاندقت عنقه . وعن أبي عبدالله الجدلي قال : دخلت على أم سلمة رحمها الله مقالت لى : أيسبرسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم وأنتم أحياء ؟ قلت : وأني يكون هذا ؟ قالت: أليس يسب على ومن يحبه ! ؟ وعن الزهرى قال : قال ابن عباس لماوية : ألا تكف عن شم هذا الرجل ! قال : ما كنت لا فعل حيى يربو عليه الصغير و يهرم فيه السكبير . فلما ولى عمر بن عبد المزيز كف عن شتمه فقال الناس : ترك السنة ! قال : وقد روى عن ابن مسعود – إما موقوفا عليه و إما مرفوعا - كيف أنتم إذا شملتكرفتنة ير بو عليها الصنير ويهرم فيها السكبير يجرى عليها الناس فيتخذونها سنة فإذا غير منها شيء قبل : غيرت السنة ؟؟

قال أبو جمفر : وقد تعلمون أن بعض الماوك ربما أحدثوا قولا أو ديناً لهوى فيتحماون الناس على ذلك حتى لا يعرفون غيره 6 كنتحو ما أخذ الناس الحجاج بن

⁽¹⁾ هو خاف بن عداقة النسرى والى البرت

يوسف بقراءة عثمان وترك قواءة ابن مسعود وَأْتَى بن كسب وتوعد على ذلك بدون ما صنع هو وجبابرة بني أمية وطناة بني مروان بولد على عليه السلام وشيعته ، وإنما كان سلطانه بحو عشرين سنة فما مات الحجاج حتى اجتمع أهل العراق على قراءة عبَّان ونشأ أبناؤهم ولا يعرفون غيرها لامساك الآباء عنها وكف الملمين عن تعليمها حتى لوقرأت عليهم قراءة عبد الله وأي ما عرفوهاولظنوا بتأليفها الاستكراه والاستهجان لإلف العادة وطول الجهالة ، لأنه إذا استولت على الرعية الغلبة وطالت عليهما يلم التسلط وشاعت فيهم المخافة وشملتهم التقية إتفقوا على التخاذل والتساكت فلا تزال الأيام تأخذ من بصائرهم وتنقص في ضائرهم وتنقض من مراثرهم حي تصير البدعة التي أحدثوها غامرة السنة التي كانوا يعرفونها . ولقد كان الحجاج ومن ولاه كُعبد الملك والوليد ومن كان قبلهما ويعدهما من فراعنة بني أمية على إخفاء محاسن على عليه السلام وفضائله وفضائل ولده وشيعته وإسقاط أقدارهم أحرص منهم على إسقاط قراءة عبد الله وألى ، لأن تلك القراءات لا تكون سببًا لزوال ملكهم وفساد أمرهم وانكثاف حالهم، وَفِي اشتهار فضل على وواده وإظهار محاسنهم بوارهم وتسليط حكم السكتاب المنبوذ عليهم ، فحرصوا واجتهدوا في إخفاء فضائله وحماوا الناس على كتمانها وسترها وأبى الله أن يزيد أمره وأمر واسم إلا استنارة و إشراقًا ، وحبهم إلا شغفا وشدة وذكرهم إلا انتشارا وكثرة وحمهم إلا وضوحا وقوة وفضلهم إلا ظهورا وشأنهم إلاعلوا وأقدارهم إلا إعظاما ، حَى أُصِيحُوالِهَا نَهِمُ إِياهُمُ أَعْزَاءً ، و بإمانتهم ذكرهم أحياء ، وما أرادوا به وبهم من الشرتحول خيرا فانتهى إلينا من ذكر فضائله وخصائصه ومزاياه وسوابقه مالم يتقدمه السابقون ولا ساواه فيهالقاصدون ولا يلحقه الطالبون . ولولا أمها كانت كالقبلة المنصوبة في الشهرة ، وكالسين المحفوظة في السكثرة لم يصل الينا منها في دهرنا حرف واحد إذ كان الأمركا وصفناه .

١ — قال : فأما ما احتج به الجاحظ بلمامة أبى بكر بكونه أول الناس

أسلاما، فلو كان هذا احتجاجا صحيحاً لاحتج به أبو بكر يوم السقيفة ، وما رأيناه صنع ذلك ، لا به أخذ بيد عمر ويد أبى عبيدة بن الجراح وقال الناس: قد رضيت لسكم أحد هذبين الرجاين فبايعوا منهما من شتم ، ولو كان هذا احتجاجا صحيحا لما قال عمر: كانت بيعة أبى بكر فلتة وقى الله شرها ، ولو كان احتجاجا صحيحا لادعى واحد من الناس لأبى بكر الامامة فى عصره أو بعد عصره يكونه سبق إلى الاسلام ، وماعرفنا أحدا ادعى له ذلك ، على أن جهو و المحدثين لم يذكر وا أن أبا بكر أسلم إلا بعد عدة من الرجال منهم على بن أبى طالب وجعفر أشوه و زيد بن حارثة وأبو فر النيقارى وعمر و بن عنبسة السلمى وخالد بن سعيد ابن الماص وخبابً بن الأرت ، وإذا تأملنا الروايات الصحيحة والأسانيد القوية المؤيقة وجدناها كلها ناطقة بأن عليا عليه السلام أول من أسلم .

فأما الرواية عن ابن عباس أن أبا بكر أولهم إسلاما فقد روى عن ابن عباس خلاف ذلك بأكثر عما رووا وأشهر. فمن ذلك أنه قال: أول من صلى من الرجال على عليه السلام

وقال: فرض الله تعالى الاستخار لعلى عليه السلام فى القرآن على كل مسلم قِمَوله شالى ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلا غُورَانِنَا الَّذِين سبقونا بالايمان ﴾ فكل من أسلم بعد على فهو يستنفر لعلى

وقال: السبَّاق ثلاثة: سبق يوشع بين نون اليموسى، وسبق صاحب يس إلى عيسى ، وسبق على بن أبي طالب إلى محمد صلى الله عليه وسلم . فيذا قول المن عباس في سبق على إلى الاسلام وهو أثبت من حديث الشبي وأشهر ، على أنه قد روى عن الشبي خلاف ذلك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لملى : هذا أول من آمن بي وصدقتي وملى معى .

قال: فأما الأحار الواردة بسقه إلى الاسلام المذكورة في الكتب الصحاح

والأسانيد الموثوق بها، فنها ما روى عن عبد الله بن مسمود أنه قال: أول شيء علمته من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى قدمت مكة مم عمومة لى وناس من قومي وكان في أنفسنا شراء عطر ، فأرشدنا إلى العباس بن عبد الطلب فانتهينا إليه وهو جالس إلى زمزم ، فبينا نحن عنده جاوس إذ أقبل رجل من باب الصفا وعليه ثوبان أبيضان وله وفرة إلى أنصاف أذنيه جمدة أشم أقى أدعج البينين كث المحية براق الثنايا أبيض تعاوه حمرة كأنه القمر ليلة البدر، وعلى يمينه غلاممراهق أو معتلم حسن الوجه، تقفوهما امرأة قد سترت محاسنها حتى قصدو انحو الحجر فاستلمه واستلمه الفلام ثم استلمته المرأة ، ثم طاف بالبيت سبماً والغلام والمرأة يطوفان ممه ثم استقبل الحجر فقام ورفع يديه وكبر وقام الغلام إلى جانبه وقامت المرأة خلفهما فرنست يديها وكبرت ، فأطال القنوت ثم ركم وركم الملام والمرأة ثم رفع رأسه فأطال ورفع الغلام والمرأة معه ، يصنعان مثل ما يصنع ، فلما رأينا شيئا ننكره ولا نْسِرْنَهُ بِمَدَّةَ أَقْبِلْنَا عَلِي السِّباسِ فقلنا : ياأَبا الفضل ، إن هذا الدين ما كنا نسرفه فيكم؟ قال : أجلوالله . قلنا : فن هذا ؟ قال : هذا ابن أخي هذا محمد بن عبد الله، وهذا الفلام ابن أخي أيضا هذا على بن أبي طالب ، وهذه المرأة زوجة محد هذه خديجة بنت خويل ، والله ما على وجه الأرض أحد يدين بهذا الدين إلا هؤلا. الثلاثة وعن عفيف بن قيس الكندي قال : كنت في الجاهلية عطارا نقدمت مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب فبينا أنا جالس عنده أنظر إلى الكعبة وقد تحلقت الشمس في المهاء أقبل شاب كأن في وجهه القمر حتى رمى بيصره إلى الساء فنظر إلى الشمس ساعة ثم أقبل حتى دنا من الكعبة فصف قدميه يصلى فحرج على أثره فتى كأن وجهه صفيحة يمانية (١) فقام عن يمينه فجاءت امرأة متلففة في ثياجًا فقامت خلفهما ، فأهرى الشاب راكمًا فركما معه ، ثم أهوى إلى الأرض ساجنا فسجدًا ممه ، فقلتالسباس : يا أبالفضل أمرعظيم ! فقال : أمر والله عظيم !

⁽١) يريدكان وجهه في سفاء السيف المسقول

ألدري من هذا الشاب ؟ قات : لا . قال : هذا ابن أخي هذا محد بن عبداله بن عبد الطلب ، أندرى من هذا النقى ؟ قلت : لا . قال : هذا ابن أخي هذا طي ابن أبي طالب بن عبد الطلب ، أقدري من الرأة ؟ قات : لا . قال : هذه ابنة خو يلدبنأسد بن عبد المزىهذه خديجة زوج محمد هذا ، و إن محمداً هذا يذكر أن إله إله السهاء والأرض أمره لهذا الدين فهو عليه كما ترى، و يزعم أنه نبي وقد صدقه على قوله على بن عمه هذا النتي وزوجته خديجة هذه المرأة، والله ما أعلم على وجه الأرض كلها أحداً على هذا الدين غير هؤلا، الثلاثة. قال عنيف: قتلت d : فماتقولون أنتم ؟ قال : تنتظر الشيخ ما يصنع - يعني أبا طالب أخاه · وعن معقل بن يسار قال: كنت أوصل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى: هل لك أن تمود فاطمة ؟ قلت : نعم يارسول الله . فقام يمشي متوكمًا [عليًّ] وقال : أما إنه سبحيل تقلها غيرك ويكون أجرها لك . قال : فواله لكا مه لميكن على من ثقل النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا ، فدخلنا على فاطمة فقال لما عليه الصلاة والسلام : كيف تجدينك ؟قالت : لقد طال أسنى واشتد حزني وقال لى النساء زوجك أبوك فتيرا لا مال 4 ! فقال لها : أما ترضين أنى زوجتك أقدم أمتى سلمًا وأكثرم علما وأفضلهم حلما ؟ قالت : في رضيت بارسول الله .

وعن جفر بن محمد عن آبائه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوج فاطمة دخل النساء عليها فتلن : بابنت رسول الله ، خطبك فلان وفلان فردم عنك وزوجك فقيرا لا ماله ! فلما دخل عليها أبوها رأى ذلك في وجهها فسألها فد كرت له ذلك فقال : بإفاطمة إن الله أمرفي فأنكحتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلما ، وما زوجنك إلا بأمر من الدجاء ، أما علمت أنه أخى في الدنيا والآخرة ! ؟

وعن السُّدىأن أبا بكر وعمرخطيا فاطمة فردهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : لم أوسر بذلك . فخطبها على فزوجه ليلما وقال لها : زوجتك أفدم الأمة إسلاما · وذكر علم الحديث · قال : وقد روى هذا الحبر جماعة من الصحابة مهم أساء بنت محميس وأم أين وابن عباس وجاير بن عبد الله

وعن أبى رافع قال: أتيت أبا در بالربدة أودعه فلما أردت الإنصراف قال لى ولا ناس معى : ستكون فتنة فاتقوا الله وعليهم بالشيخ على بن أبى طالب فاتسوه فإلى سمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : أنت أول من آمن بى وأول من يسافحنى يوم القيامة وأنت الصّديق الا كبر وأنت القاروق الذى يغرق بين الحق والباطل وأنت يسوب المؤمنين ، والمال يسوب المكافرين ، وأنت أخى ووزيرى وحير من أثرك بعدى تقصى دينى وتنجز موعودى

وعن عباد بن عبد الله الأسدى قال: سممت على بن أبي طالب يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله ، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها غيرى إلا كذاب ، وقد صليت قبل الناس سبع سنين

وروت معاذة بنت عبد الله العدوية قالت: سممت عليا يخطب على منبر البصرة ويقول: أنا الصديق الأكبر ، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر ، وأسلمت قبل أن يسلم .

وروی حبة بن جوین المُرنی أنه سمم علیا یقول : أنا أول رجل أسلم مع رسول الله صلی الله علیه وسلم .

وعن حكم مولى زاذان قال: سممت عليا يقول: صليت قبل الناس سبع سنين وكنا نسجد ولا نركم ، وأول صلاة ركدنا فيها صلاة السمر ، فقلت: يارسول الله ماهذا ؟ قال: أمرت به .

وعن جابر بن عبدالله قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، وصلى على يوم الثلاثاء و بعده . وعن أنس بن مالك : استنبى، النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاثاء و بعده .

وروى أبو رافع أن رسول اللمصلى الله عليه وسلم صلى أول صلاة صلاها غداة الاشنين وصلت خديجة آخرها ويومها ذلك وصلى على يوم الثلاثاء غداة ذلك اليوم قال : وقد روى بروايات مختلفة كثيرة متمددة عن زيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك : أن عليا أول من أسلم .

وروى سلمة بن كهيل عن رجاله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاما على بن أبي طالب.

وعن ابن عباس قال: سمستعمر من الخطاب وهو يقول: كفوا عن على بن أبي طالب فاني سمست من رسول الله صلى الله عليه وسام فيه خصالا لو أن خصاة منها في جميع آل الخطاب كان أحب الى عا طلمت عليه الشمس ، كنت ذات يوم وأبو بكر وعبان وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة مع خر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلله فانتهينا الى باب أم سلمة فوجدنا عليا متكنا على يجاف البلب ققلنا: أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: هو في البيت ، و يدكم ! فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرنا حواف فاتكا على على وضرب بيده على منكبه فقال: أبشر يا على بن أبي طالب أنك مخاصم وأنك نخصم الناس اسلاما وأعلمهم الناس اسلاما وأعلمهم .

وروى أبو أيوب الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: لقد صلت الملائكة على وعلى على مسم سنين وذلك أنه لم يصل معى رجل فيها غيره قال أبو جفر:

٧ — فأما مارواه الجاحظ من قوله صلى الله عليه وسلم: إنما تبعنى حروعبد. فانه لم يسم فى هذا الحديث أبا بكر وبلالا ؟ وكيف وأبو بكر لم يشتر بلالا إلابعد ظهور الاسلام بحكا! فلما أظهر بلال إسلامه عذبه أمية بن خلف، ولم يكن ذلك حال إخفا، رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعوة ولا فى ابتداء أمر الاسلام، وقد قبل إنه عليه الصلاة والسلام إنما عنى بالحر على من أبى طالب وبالعبد زيد بن حارثة. وعن الشعبى قال: قال: الحجاج العصن _ وعنده جماعة من التابعين _

وعن السعبي فال: هال : الحجاج التحسن ــ وعنده حجماعه من التابعين ــ وذكر على بن أبي طالب ـــ : ما تقول أنت يا حسن ؟ فقال : ما أقول ! هو أول من صلى إلى القبلة وأجاب دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و إن لعلى منزلة من ربه وقرابة من رسوله، وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها أحد ! فنضب الحجاج غضاً شديراً وقام عن سريره فدخل بعض البيوت وأمر بصرفنا . قال الشمي : وكنا جماعة ما منا إلا من نال من على مقاربة للحجاج ، غير الحسن رحمه الله .

وعن محمد بن عبيد الله قال: قال رجل المحسن : ما لنا لا نراك تأتى على على وتقرظه ؟ قال : كيف وسيف الحجاج يقطر دما ؟ إنه الأول من أسلم وحسبكم بذلك .

قال : فهذه الأخبار . وأما الأشعار المروية فموفة كثيرة منتشرة : فنها قول عبدالله بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مجيباً الموليد بن عقبة بن أبى مُسط :

وَإِنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ بَعْدَ نَحَمَّدٍ عَلِيٌّ وَفِي كُلُّ الْمَيَاطِينِ صَاحِبُهُ وَمِيًّ رَسُولِ اللهِ حَمَّا وَصِنْوُهُ وَأُوّلُ مَنْ صَلَّى وَمَنْ لَانَ جَانِبُهُ وَمَى رَسُولُ اللهِ حَمَّا وَصِنْوُهُ وَأُوّلُ مَنْ صَلَّى وَمَنْ لَانَ جَانِبُهُ وَقُولُ خُرِّيَّةً مِنْ ثَامِثُ فِي هَذَا:

وَمِيُّ رَسُولَ اللهِ مِنْ دُونِ أَهْلِهِ وَفَارِسُهُ مُدْ كَانَ فَسَافِ الزَّمَنْ وَأَوْلُهُ وَمِنَ (')
وَأُولُامُنْ صَلَّى مِنَ النَّاسِ كُلُّهِمْ سَوَى خِيرَ وَالنَّسْوَانِ وَاللهُ دُومِ نَنْ (')
وقول أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس حين بويع أبو بكر :
مَا كُنْتُ أَخْسَبُ أَنَّ الْأَمْرَ مُنْصَوفٌ عَنْ هَاشِمٍ ثُمَّ مِنْهَا عَنْ أَبِي حَسَنِ اللَّمْرَ مُنْصَوفٌ وَأَعْلَمَ النَّاسِ بِالأَخْكَامِ والسُّنَنِ وَوَلُ أَنِي الْأَسُود الدؤلي بهدد طلحة والزبر :

وإِنَّ عَلِيًّا لَـَكُمْ مُصْعِرٌ لِمُمَاثِلُهُ الْأَسْدُ الأَسْوَدُ أَمَا إِنَّهُ أَوْلُ الْسَابِدِينَ بِمَكَّةً وَاقْلُهُ لاَ يُشَبِدُ

⁽١) خيرة النساء : هي خدمجة زوج رسول الله

وقول سعيد بن قيس الهمداني يرتجز بصِفْينَ :

هَذَا عَلَى ۚ وَائِنُ عَمَّ الْصُطْفَى ۚ أَوَّلُ مَنْ أَجَابَهُ فِهَا رُوَى هُوَ الإِمَامُ لاَيُبَالِي مَنْ خَوَى

وقول زُفُرِ بْنِ يَزِيْد بن خُذَيْنة الأسدى :

فَحُواَلُمُوا عَلِيًا وَانْشُرُوهُ فَإِنَّهُ وَمِيٌّ وَفَى الإسلام أَوَّلُ أَوَّلُ وَإِنْ تَخَذِلُوهُ وَالْحَوادِثُجَمَّةٌ فَلَيْسَلَكُمْ عَنْ أَرْضَكُمْ مُتَّحَوَّلُ

قال : والأشمار كالأخبار إذا امتنع في مجى القبيلين التواطؤ والاتفاق كان ورودهما حجة . فأما قول الجاحظ : فأوسط الأمور أن نجمل إسلامهما معا . فقد أبطل مِذا ما احتج به لا مامة أبي بكر ، لأنه احتج بالسبق وقد عدل الآن عنه . قال أبو جمفر : و يقال لهم لسنا نحتاج من ذكر سبق على عليه السلام الا إلى مجاممتكم إيانا على أنه أسلم قبل الناس ، ودعوا كم أنه أسلم وهو طفل دعوى غير مقبولة إلا بحجة ، فان قلم : ودعواكم أنه أسلم وهو بالغ دعوى غير مقبولة إلا عجة ؟ قلنا . قد ثبت إسلامه عكم إقراركم ، ولو كان طفلا لكان في الحقيقة غير مسلم ، لأن إسم الإيمان والإسلام والكفر والطاعة والمصية إنما يقع على البالنين دون الأطفال والمجانين، و إذا أطلقم وأطلقنا عليه إسم الاسلام فالأصل في الاطلاق الحقيقة . كيف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : أنت أول من آمن بي وأنت أول من صدقني ؟ وقال لفاطمة زوجتك أقلمهم سلما أوقال إسلاماً ؟ فان قالوا: إما دعاء الذي صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام على جهة المرض لاالتكليف ، قلنا : قد وافقتمونا على الدعاء ، وحكم الدعاء حكم الأُمر والتكليف ، ثم ادعيم أن ذلك كان على وجهالمرض وليس الح أن تعباوا مسى الدعاء إلا لحجة -فانْ قالوا : لعله كان على وجه التأديبوالتعليم كما يستمد مثل ذلك معالاً طفال! قلنا : إِن ذَلِكَ إِمَا يَكُونَ إِذَا تَمَكَنَ الاسلامُ بأَمْلِهُ أَوْ عَنْدَ النَّمْوُ عَلِيهِ والولادة فيه ، فأما في دار الشرك فلا يقم مثل ذلك ، لاسيا إذا كان الاسلام غير معروف

ولا معتاد بينهم ، على أنه ليس فى سنة النبى صلى الله عليه وسلم دعاء أطفال المشركين إلى الاسلام والتغريق بينهم و بين آبائهم قبل أن يبلنوا الحلم . وأيضاً فن شأن الطفل اتباع أحله وتقليد أبيه والمصى على منشئة وموقده . وقد كانت منزلة النبي صلى الله عليه وسلم حينتُكُ منزلة ضيق وشدة ووحدة ، وهذه منازل لا ينتقل إليها إلا من ثبت الاسلام عنده مجحة ودخل اليقين قلبه بعلم ومعرفة

فان قالوا: إن علياً كان يألف النبي صلى الله عليه وسلم فواققه على طريق المساعدة له ا قلنا: إنه و إن كان يألفه أكثر من أبويه و إخوته و عمومته وأهل يبته لم يكن الإلف ليخرجه عما نشأ عليه ، ولم يكن الاسلام عا غُدى به وكرر على سممه ، لأن الاسلام هو خلم الانداد والبراءة بمن أشرك بالله ، وهذا لا يجتمع في اعتقاد طفل . ومن الحجب قول العباس لعفيف بن قيس : نتتظر الشيخ وما يصنم؟ فاذا كان العباس وحمزة ينتظران أبا طالب ويصدران عن رأيه فكيف يخالفه ابد ويؤثر القلة على الكثرة و يفارق المحبوب الى المكروم والعز إلى الذل والأمن الى الموف على غير معرفة ولا علم بما فيه ؟

فأما قوله: إن القلل يزعم أنه أسلم وهو ابن خمى سنين ، والمكثر يزعم أنه أسلم وهو ابن تسع سنين . فأول ما يقال فى ذلك أن الأخبار جاءت فى سنه يوم أسلم على خمسة أقسام فجلناها فى قسمين :

القسم الأول - أقدين قالوا: أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة - عن شدادين أوس قال: أسلم وهو ابن خمس أوس قال: أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، ولقد رأيته يصلى قبل الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يومثذ بالغ مستحكم البلوغ ، وعن الحسن: إن أول من أسلم على بن أبي طالب وهو ابن خمس عشرة سنة .

التسم الثاني — أأنين قالوا: إنه أسلم وهو ابن أربع عشرة سنة عن حذيفة ابن اليان قال : كنا نعبد الحجارة ونشرب الخروعلي من أبناء أربع عشرة سنة

قائم يصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا ، وقريش يومئذ تسافه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يذب عنه إلا على . وعن جرير بن عبد الحيد قال: أسلم على وهو ابن أربع عشرة سنة

القسم الثالث - ألذين قالوا: أسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة عن محد بن على أن علياً حين أسلم كان ابن إحدى عشرة سنة ، وعن محمد بن على الباقر قال: أول من آمن بالله على بن أبي طالب وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وهاجر إلى المدينة وهو ابن أربم وعشرين سنة

القسم الرابع - ألذين قالوا: إنها سلم وهو ابن عشر سنين عن محمد بن إسحق قال: أول ذكر آمن وصدق بالنبوة على بن أبي طالب وهو ابن عشر سنين. ثم أسلم زيد بن حارثة ، ثم أسلم أبو بكر وهو ابن ست وثلاثين سنة ، فها بلفنا

القسم الخامس — ألذين قالوا : إنه أسلم وهو ابن تسع سنين ـ عن الشعبي قال : أول من أسلم من الرجال على بن أبى طالب وهو ابن تسع سنين - وكان له يوم قبض رسول الله على الله عليه وسلم تسع وعشرون سنة

قال أبو جنفر : فهذه الأخباركما تراها . فإما أن يكون الجاحظ جهلها أو قصد المناد.

فأما قوله : فالتياس أن نأخذ بأوسط الأمرين من الروايتين فنقول إنه أسلم وهو ابن سبع سنين. فانهذا تحكم منه ويازمه مثله في رجل ادعى قبل رجل عشرة درام فأنكر ذلك وقال إنما يستحق قبلى أربعة درام ؟ فينبنى أن نأخذ الأمر المتوسط ويازمه سبعة درام ؟! ويازمه في أبي بكر حيث قال قوم كان كافراً وقال قوم كان إماماً عادلا، أن تقول : أعدل الأقاويل أوسطها، وهو منزلة بين المنزلتين فنقول : كان فاسقا ظالما! وكدلك في جميع الأمور المختلف فيها!!! فأما قوله : وإنما يسرف حق ذلك من الحله بأن تحسى سنى ولاية عمان وعمو وأبي بكر وسنى المجرة ومقام الذي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الرسالة إلى أن

هاجر. فيقال له : لو كانت الروايات متفقة على هذه التأريخات لكان لهذا القول مساغ ! لكن الناس قد اختلفوا في ذلك فقيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة بعد الرسالة خمس عشرة سنة — رواه ابن عباس . وقيل ثلاث عشرة سنة _ روى و نه . وقيل عشر سنين _ رواه عروة بن الزبير وهو قول الحسن البصرى وسميد بن المسيب . واختلفوا في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم : كان ابن خمس وستين سنة ، وقيل كان ابن خمس وستين سنة ، وقيل السلام فقيل : كان ابن خمس وستين سنة ، وقيل السلام فقيل : كان ابن سبع وستين ، وقيل : السلام فقيل : كان ابن خمس وستين ، وقبل : السلام فقيل : كان ابن سبع وستين ، وقبل : ابن تسع وستين ، وقبل : ابن تسع وستين ، وقبل :

فكيف يمكن مع هذه الاختلافات تحقيق هذه الحال؟ وإنا الواجب أن يرجع الى إطلاق قولهم: أسلم على . فان هذا الاسم لا يكون مطلقا إلا على البالغ كا لا يطلق اسم السكافر إلا على البالغ ، على أن ابن احدى عشرة سنة يكون بالفا و يولد له الأولاد ، فقد روت الرواة أن عمرو بن الماص لم يكن أسن من ابنه عبد الله إلا باتنق عشرة سنة ، وهذا يوجب أنه احتلم و بلغ في أقل من احدى عشرة سنة . وروى أيضا أن محدبن على بن عبدالله بن السباس كان أصغر من أييه على من عبد الله باحدى عشرة سنة . فيانم الجاحظ أن يكون عبد الله بالمدى عشرة سنة . فيانم الجاحظ أن يكون عبد الله بن السباس حين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم غير سلم على المقيقة ولا مثاب ولا مطبع بالاسلام لا نه كان يومئذ ابن عشر سنين — رواه هشيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: توفى رسول الله صلى الله عليه وملم وأنا ابن عشر سنين

قال أبو جعفر

سهدا كله مبى على أنه أسلم وهو ابن سبع أو ثمان ونحن قد بينا أنه أسلم
 بالغا ابن خس عشرة سنة أو ابن أربع عشرة سنة . على أنا لو نزلنا على حكم الخصوم
 وقلنا ما هو الأشهر والأكثر من الرواية وهو أنه أسلم وهو ابن عشر لم يلزم ما قاله

الجاحظ، لأن ابن عشر قد يستجمع عقله و يعلم من مبادى. المعارف ما يُستخرج به كثير من الأمور المقولة ، ومن كان السيعاقلا بميزا كان مكافا بالمقليات إن كان تكليفه بالشرعيات موقوفا على حد آخر وغاية أخرى . فليس بمنكر أن يكون على عليه السلام وهو ابن عشر قد عقل المسجزة فلزمه الاقرار بالنبوة وأسلم إسلام على عليه السلام مقلد تابع . و إن كان ما نسقه الجاحظ وعدده من معرفةالسحو والنجوم والفصل بينهما و بين النبوة ، ومعرفة ما يجوز في الحكمة عما لا يجوز ، ومعرفة التحديث إلا الخالق ، والقرق بينه و بين ما يقدر عليه القادرون بالقدرة ، ومعرفة التحويه والخديمة والتلبيس والماكرة شرطافي صحة الاسلام ، لما صحح إسلام أبي بكر ولا عمر ولا غيرها من العرب ! و إنما التكليف لمؤلاء بالجل و بمبادى، المعارف الرجال لا بدقائتها والنامض منها . وليس يفتقر الاسلام إلى أن يكون المقل وسلامة وحرب الأمور و فازع الخصوم ؟ وإنما يفتقر إلى صحة الغريزة وكال المقل وسلامة و وحرب الأمور و فازع الخصوم ؟ وإنما يفتقر إلى صحة الغريزة وكال المقل وسلامة الخدوم ثم كل عقله وحصلت العادم البديهية عنده لكان مكافا بالعقليات ؟

فأما توهمه أن علياً عليه السلام أسلم عن تربية الحاضن وتلقين التيم ورياضة السائس. فلمسرى إن محداً على الله عليه وسلم كانحاضنه وقيمه وسائم ، ولكن منقطما عن أبيه أبي طالب ، ولا عن إخوته طالب وجعفر وعقيل ، ولا عن عمرمته وأهل بيته ، وما زال مخالطا لهم ممترجا بهم مع خدمته لمحمد على الله عليه وسلم ، فنا باله لم على إلى الشرك وعبادة الأصنام لمخالطة إخوته وأباه ومحمومته وأهله ومحمد على الله عليه وسلم واحد ؟ وأنت تعلم أن السبى إذا كان له أهل ذوو كثرة وفيهم واحد يذهب إلى رأى مفرد لا يواقه عليه غيره منهم ، فانه يكون إلى ذوى الكثرة أسيل وعن ذى الرأى الشاذ أبعد! وعلى أن عليا عليه السلام ، وإنما ولد فى دار الشرك وربى بين المشركين وشاهد للمناه وعاين بهينه أهله ورهعله يعبدوها ، فاو كان فى دار الاسلام ، وإنما ولد فى دار الشرك وربى بين المشركين وشاهد

القول مجال ، ولقيل أنه ولد بين المسلمين ، فاسلام عن تلقين الظائر وعن سهاع كلة الاسلام ومشاهدة شماره ، لأنه لم يسم غيره ولا خطر بباله سواه . فلما لم يكن ولد كذلك ثبت أن إسلامه إسلام الميز السارف بما دخل عليه ، ولولا أنه كذلك لما مدحه رسول الله صلى عليه وسلم بذلك ولا أرضى ابنته فاطمة لما وجدت من تزويجه بقوله لها : زوجتك أقدمهم سلما ، ولا قرن إلى قوله : وأكثر هم علما وأعظمهم حلما . والحلمالعقل . وهذانالأمرانغايةالفضل. فلولا أنه أسلم إسلامعارفعالم مميز لماضم إسلامه إلى العلم والحلم اللذين وصقه بها ، وكيف يجوز أن يمدحه بأمر لم يكن مثابًا عليه ولا معاقبًا به لو تركه ؟ ولو كان إسلامه عن تلقين وتربية لما افتخر هوعليه السلام على رءوس الاشهاد ، ولا خطب على النبر وهو بين عدو محارب وخاذل منافق، نقال: أناعبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكر والفاروق الأعظم، صليت قبل الناس سبم سنين عواصلت قبل اسلام أبي بكر ، وآمنت قبل إعانه . فهل بلفكم أن أحدا من أهل ذلك السصر أنكر ذلك أوعابه أوادعاه لفيره أو قال له إنما كنت طفلا أسلمت على تربية محمد صلى الله عليه وسدم لك وتلقينه إياك ، كما يتعلم الطفل الفارسية والثركية منذيكون رضيعاً ، فلا فحر له في تعلم ذلك وخصوصا فى عصر قد حارب فيه أهل البصرة والشام والنهروان وقد اعتورته الأعداء وهجته الشعراء؟ فقال فيه النعانُ بْنُ بَشير :

لَقَدْ طَلَبَ الْخِلاَفَةَ مِنْ بَعِيدِ وَسَارَعَ فِي الشَّلَالِ أَبُو ثُرَابِ مُعَاوِبَةُ الْهِمَامُ وَأَنْتَ مِنْهَا عَلَى وَتَحْرٍ بِمُنْقَطَعِ السَّرَابِ وَقَالَ فِيهُ أَيْنًا بِعَضَ الطّوارِج:

دَسَنْنَا لَهُ تَحْتَ الظَّلَامِ ابْنَ مُلْجَمِ جَزَاءَ إِذَا مَا جَاء فَشَّا كِتَابُهَا أَبَا حَسَنَ خُذْهَا تَلَى الرَّاسِ ضَرْبَةً بِكَفَّ كَرِيمٍ بَعْدَمُوْتِ ثَوَابُهَا

وقال عِمْرَ انُ بْنُ حِطَّانَ بِمدح قاتله :

يَاضَرْبَةً مِنْ تَقِيِّ مَا أَرَادَ بَهَا لِلَّالِيَيْلَغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا إِلَّالِيَيْلِغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا إِنِّي لَاذْ كُرُنُ مِينًا فَاحْسَبُهُ أَوْفَى الدَرِيَّةً عِنْدَ اللهِ مِيزَانَا

فاو وجد هؤلاء سبيلا إلى دحض حجته فيا كان يفخر به من تقدم إسلامه لبدؤا بذلك وتركوا مالا معنى له • وقد أوردنا ما مدحه الشراء به من سبقه إلى الاسلام ، فكيف لم يرد على هؤلاء الذين مدحوه بالسبق شاعر واحد من أهل حر به ٤ ولقد قال في أمهات الأولاد قولا خالف فيه عمر فذكروه بذلك وعابوه ، فكيف تركوا أن يسيوه بما كان يفتخر به عما لا نخر فيه عندهم وعابوه بقوله في أمهات الأولاد ؟

ثم يقال له: خبرنا عن عبد الله بن عمر وقد أجازه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ولم يجزه بوم أحد ، هل يميز ما ذكرته ؟ وهل كان يعلم فرق ما يون النبي والمتنبي و يفسل بن السحر والمسجزة ، إلى غيره مما عددت وفسلت ؟ فان النبي والمتنبي و يفسل بن السحر والمسجزة ، إلى غيره مما عددت وفسلت ؟ فان لا نه أذ كي وأفسلن بلا خلاف بين المقلاء ، وأنى يشك في ذلك وقد رويتم أنه لم يميز بين الميزان والعود بعد طول السن وكثرة التجارب ؟ ولم يميز أيضاً بين إلما الشد و إمام النبي . فإنه امتنع من بيمة على عليه السلام وطرق على الحجاج بابه الملا ليبيا عليه المبد الملك كيلا بعيت تلك الليلة بلا إمام زعم لا نه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من مات ولا إمام له مات ميتة جاهلية . وحتى بانع من احتفار الحجاج له واسترفاله حاله أن أخرج رجله من القراش وقال : أصفق بيدك عليه السلام في ذكائه وقطنته وتوقد صه وصدق حكسه معلومة وحال على عليه السلام في ذكائه وقطنته وتوقد صه وصدق حكسه معلومة مشهورة ، فاذا جاز أن يسمح إسلام ابن عمر و يقال عنه انه عرف تلك الامور الني مسردها الحاط ونسقها وأظهر فساحته وتشادته فيها ، فسلى بمرفةذاك أحقو بسحة مسردها الحاط ونسقها وأظهر فساحته وتشادته فيها ، فسلى بمرفةذاك أحقو بسحة

إسلامه أولى . و إن قال : لم يكن ابن عمر يسلم و يعرف ذلك. أبطل اسلامه وطمن فى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث حكم بصحة إسلامه وأجازه يوم الخندق لأنه عليه السلاة والسلام كان قال : لا أجيز الاالبالغ الماقل . واذلك لم يجزه يوم أحد

ثم يقال له: إن ماتقوله في بلوغ على عليه السلام الحد الذي يحسن فيه التكليف المقلى بل يجب وهو ابن عشر سنين ليس بأعجب من مجى، الوادلمة أشهر ؟ وقد صحح ذلك أهل السلم واستنبطوه من السكتاب و إن كان خارجاً عن عن التمارف والتجارب والمادة ! وكذلك مجى، الواد لسنتين خارج أيضاً عن التمارف والمادة ؟ وقد صححه المقها، والناس . و يروى أن مماذاً لما بهى عمر عن وجم الحامل تركها حتى ولدت غلاماً قد نبتت فيتاه تقبل أبوه : إيني ورب الكمبة . فقد وجدنا المادة تقفى بأن الجارية تحيف فتبت ذلك سنة يسل بها الفقها، . وقد وجدنا المادة تقفى بأن الجارية تحيف لمشر ولتسم ، وقد ذكر ذلك الفقهاء ، وقد قال الشافى في اللمان : لوجاءت المرأة بحمل وزوجها صبي له دون عشر سنين لم يكن واماً له لان من لم يبلغ عشر سنين من الصبيان لا يولد له ، وإن كان له عشر سنين جاز أن يكون الولد له وكان بينها لمان إذا لم يقر به ، وقال الفقها، أيضاً : إن نساء تهامة يحضن لتسم سنين ،

قال أبو جعفر :

3 — إن مثل الجاحظ فى فضله وعلمه لايخنى عليه كذب هذه الدعوى وفسادها ، ولكنه يقول مايقول تصبا وعنادا · وقد روى الناس كافة افتخار على عليه السلام السبق إلى الاسلام ، وأن الذي صلى الله عليه وسلم استنبى ، يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاثاء ، وأنه كان يقول : صليت قبل الناس سبع سنين ، وأنه مازال يقول : أنا أول من أسلم ويفتخر به بك و يفتخر له به أولياؤه ومادحوه

وشيمته في عصره و بعد وفاته ، والأمر في ذلك أشهر من كل شهير . وقد قلمنا منه طرفا . وما علمنا أحدا من الناس فيا خلا استخف باسلام على عليه السلام ولاتهاون به ولازعم أنه أسلم إسلام حدث غرير وطفل صغير . ومن السجب أن يكون مثل العباس وحمزة ينتظران أبا طالب وضله ليصدرا عن رأيه ثم مخالفه على ابنه لغير رغبة ولارهبة ، يؤثُّر القلة على الكثرة ، والذل على العزة 6 من غير علم ولا معرفة بالعاقبة ؟ وكيف ينكر الجاحظ والشانية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه إلى الاسلام وكلفه التصديق؟! وروي في الخبر الصحيح أنه كلفه في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلة الاسلاموانتشارها بمكة أن يصنع له طماماوأزيدعو له بني عبد المطلب . فصنع له الطعام ودعام له فخرجواذلك اليوم ولم ينذرهم صلى الله عليه وسلم لكلمة قالمًا عمه أبو لهب . فكلفه اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك الطمام وأن يدعوم ثانية . فصنعه ودعاهم فأكلوا ثم كلهم صلى الله عليه وسلم فدعام إلى الدين ودعاه معهم لأنه من بني عبد المطلب ثم ضمن لن يوازره منهم وينصره على قوله أن بجمله أخاه في الدين ووصيه بعد موتة وخليفته من بعده. فأمسكوا كلهم وأجابه هو وحده وقال: أنا أنصرك على ماجئت به وأوازرك وأبايمك . فقال لهم لما رأى منهم الخذلان ومنه النصر ، وشاهد منهم المصية ومنه الطاعة ؛ وعاين منهم الاباء ومنه الإجابة : هذا أخى ووسى وخليفي من بعدي . فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لأبي طالب: أطم ابنك فقد أمره عليك ؟؟ فهل يَكلف عمل الطمام ودعاء القوم صنير غير مميز وغر غيرعاقل ؟ وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين أوابن سبم ؟ وهل يدعى في جملة الشيوخ والكهول إلا عاقل لبيب؟ وهل يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في يده ويمطيه صفقة يمينه بالأخوة والوصية والحلافة إلا وهو أهل لفلك بالغ حد التكليف محتمل لولاية الله وعداوة أعدائه ؟ وما بال هذا الطفل لم يأدس بأقرانه ولم يلصق بأشكاله ولم يرمع الصبيان فيملاعبهم بمد إسلامة وهو كأحدهم فيطبقته وكبمضهم

فى معرفته ؟ وكيف لم يتزع إليهم في ساعة من ساعا تغفيقال دعاه بمض الصبا وخاطر من خواطر الدنيا وحلته الفرة والحداثة على حضور لهوم والدخول في حالهم ؟ بل مارأيناه الإماضيا على إسلامه مصما في أمره محققا لقوله بسله ، قد صدق إسلامه بمغافة وزهده ولصق برسول الله صلى الله عليه وسلم من جن جميم من بحضرته فهو أمينه وأليفه في دنياه وآخرته . وقد قهر شهوته وجاذب خواطره صابرا على ذلك نفسه لما يرجو من فوز الماقبة وثواب الآخرة. وقد ذكر هو في كلامه وخطبه بده حاله وافتتاح أمره حيث أسلم لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الشجرة فأقبلت غد الأرض فقالت قويش : ساحر خني السحر ، فقال على عليه السلام: يارسول الله أنا أول من يؤمن بك ، آمنت بالله ورسوله وصدقت بك فيا حشت يارسول الله أنا أول من يؤمن بك ، آمنت بالله تصديقا لنبوتك وبرهانا على صحة دعوتك . فهل يكون إيمان قط أصح من هذا الايمان وأوثق عقدة وأحكم محة دعوتك . فهل يكون إيمان قط أصح من هذا الايمان وأوثق عقدة وأحكم

ثم لينظر المنصف وليدع الموى جانبا ليهم نسمة الله على على عليه السلام الاسلام حيث أسلم على الوضع الذي أسلم عليه فانه لولا الألطاف التي خص بها والهداية التي منحها لما كان إلا كيمض أقارب محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان عازجة له كمازجته وخالطا له كخالطة كثير من أهله ورهطه ولم يستجب مهم أحد له إلا بمدحين ، ومنهم من لم يستجب له أصلا ، فإن جعفراً كان ملتصقاً به ولم يسلم حينئذ ، وكان عتبة بن أبي لهب ابن عمه وصهره زوج ابنته ولم يصدقه بل كان شديدا عليه ، وكان خديجة بنون من غيره ولم يسلموا حينئذ وهم ربائبه ومن لولاه لم تقم له قائمة ومع ذلك لم يسلم - في أغلب الروايات - وكان الساس عمه وصنو أبيه وكالقرين له في الولادة والمنشأ والتربية ولم يستجب له الساس عمه وصنو أبيه وكان أبو لهل عله ولاحة والمنشأ والتربية ولم يستجب له الساس عمه وصنو أبيه وكان أبو لهب عمه وكعمه ولحه ولم يسلم وكان شديدا عليه

فكيف ينسب إسلام على عليه السلام إلى الإلف والترابة والقرابة والتحدة والتلقين والحضافة والدرابة والتحدة والنائل والحضافة والدرابة والدكتار منهم ولم يهتد أحد منهم إذ ذاك؟ بل كانوا بين جحد وكفر ، ومنهم من مات على كفره ، ومن أبطأ وتأخر وسبق بالاسلام وجاء سكيتاً وقد فاز بالمنزلة غيره . وهل يعل تأمل حال على على المناف بالإعلى أنه أسلم لا نه شاهد الأعلام ورأى للمجزات وشم ريح النبوة ورأى فور بالمسالة وثبت اليقين في قلبه بمرفة وعلم ونظر صحيح لا بتقليد ولا حمية ولا زهنة ولا رهبة . إلا فيا يتعلق بأمور الآخرة ..؟!

قال أبوجعفر :

هـ ينبغى أن ينظر أهل الانصاف هذا الفصل ، ويقفوا على قول الجاحظ والأصم في نصرة الميانية واجبهادهما في القصد الىفضائل هذا الرجل وتهجيبها ، فرة يبطلان معناها ، ومرة يتوصلان الىحط قدرها . فلينظر في كل باب اعترضا فيه أين بلفت حيلتهما وماصنما في احتيالها في قصصهما وسجمهما ! أليس إذا تأملها علمت أنها ألفاظ ملفقة بلا معنى وأنها عليهما شجى و بلاه ؟ و إلا فما عسى أن ... تبلغ حيلة الحاسد و ينهى كيد الكائد الشائى ، لمن قد جل قدره عن النقص وأضاءت - فضائله إضاءة الشمس ؟

وأين قول الجاحظ من دلائل السهاء و براهين الأنبياء، وقد علم الصغير والكبير والدالم والجاهل بمن بلغه ذكر على عليه السلام وعلم مبعث النبي صلى الله عليه وسلم أن عليا لم يولد في دار الإسلام ، ولا غذى في حجر الإيمان ، وإنما استضافه النبي صلى الله عليه وسلم إلى نقسه سنة القحط والمجاعة وعمره يومئذ ثماني سنين فحكث معه سبع سنين حتى أناه جبريل بالرسالة فدعاه وهو بالغ كامل المقل إلى الاسلام فأسلم بعد مشاهدة المسجزة و بعد إعمال النظر والفكرة . وإن كان

قد ورد في كلامه أنه صلى سبع سنين قبل الناس كلهم فانما يعي ما بين الخان والحس عشر، ولم يكن حينند دعوة ولا رساة ولا ادعاء نبوة ، و إيما كانبرسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد على ملة إبراهيم ودين الحنيفية و يتحنث و يجانب الناس و يعتزل و يطلب الحلوة و يتقطم في حبل حواء ، وكان على عليه السلام ممه كالتابع والتلميذ، فلما بلغ الحلم وجاءت النبي صلى الله عليه وسلم الملائكة و بشرته بالرسالة دعاه فأجابه عن نظر ومعرفة بالأعلام المحيزة . فكيف يقول الجاحظ إن بالرسالة دعاه فأجابه عن نظر ومعرفة بالأعلام المحيزة . فكيف يقول الجاحظ إن بالرسالة دعاه فأجابه عن نظر ومعرفة بالأعلام المحيزة . فكيف يقول الجاحظ إن كان إسلامه لم يتفس عن إسلام غيره في المصيلة لما كان يمرن عليه من التعبد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الدعوة ليكونن طاعة كثير من المكلفين أفضل من طاعة رسول الله صلى الله عايه وسلم قبل الدعوة المكوني من المصومين الان المصمة عند أهل العلم كانت الطاعة عليه أسهل ، فوجب أن يكون التبيع . فن اختص بذاك اللطف كانت الطاعة عليه أسهل ، فوجب أن يكون ثوبه أقدم من ثواب من أطاع مع [عدم] تلك الأطاف .

وكيف يقول الجاحظ إن إسلامه ماقص عن إسلام غيره وقد جا. في الجبر قمة أسلم يوم الثلاثاء واستنبئ السبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ؟ فن هذه حاله لم تكثر حجج الرسالة على سممه ، ولا تواترت أعلام النبوة على مشاهدته ، ولا تطاول الوقت عليه لتخف محنته و يسقط ثمل تكليفة ، بل بان فضله ، وظهر حسن اختياره لنفسه ، إذ أسلم في حال بلوغه وما عاني نوازع طبعه ولم يؤخر ذلك هد سماعة .

وقد غمر الجاحظ في كتابه هذا أن أبا بكر كان قبل إسلامه مذكوراً ورئيسا معروفًا ويقد عمر المسلم مذكوراً ورئيسا معروفًا ويجتمع إليه كثير من أهل مكة فينشدون الأشمار ويتذا كرون الأخبار ويشر بون الحزء وقد سمم دلائل النبوة وحجم الرسنة وسافر إلى البلدان ، ووصل إليه الأخبار ، وعرف دعوى الكهنة وحيل السعوة ، ومن كان كذلك كان الكشاف الأمور له أظهر والاسلام عليه أسهل والخواطر على قلبه أقل اعتلاها ، وكل

ذلك عون لا بي بكر على الاسلام ومسهل إلية سبيله ، ولذلك ال قال الذي صلى الله عليه وسلم : أتيت بيت المقدس ، سأله أبو بكر عن المسجد ومواضعه فصدقه وبان له أمره وخفت مؤنته الما تقدم من معرفته بالبيت . فخرج إذا إسلا أبي بكر على قول الجاحظ من معنى المقتضب وفي ذلك رويتم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا وكان له تردد وَنَبُورَة إلا ما كان من أبي بكر فانه لم يتلشم حتى هجم به اليقين الى المرفة والاسلام. فأين هذا وإسلام من خلى وعقله وألمى ، إلى نظره مع صفر سنه واعتلاج الخواطر على قلبه ونشأته في ضد ما دخل فيه ؟ والمنالب على أمثاله وأقرائه حب اللهب واللهو؟ فلجأ إلى ما ظهر له من دلائل الدعوة ولم يتأخر إسلامه فيازمه التقصير بالمصية ، فتهر شهوته وغالب خواطره وخرج من عادته وما كان غذى به لصحة فظره ولطافة فكره وغاصف فهمه . فنظم استنباطه ورجع فضله وشرف قدر إسلامه ، ولم يأخذ من وغالب بناتقوى ، واشتنل بهم الدين عن ضم الهدنيا ، وأشغل هم الآخرة قليه شرعة حداثته بالتقوى ، واشتنل بهم الدين عن ضم الهدنيا ، وأشغل هم الآخرة قليه ورجه إليه رغبته ، فاسلامه هو السبيل الذي لم يبلم عليه أحد غيره

وما سبيله في ذلك إلا كسبيل الانبياء ليعلم أن منزلته من التي صلى قه عليه وسلم كنزلة هرون من موسى ، وأنه وإن لم يكن نبياً قند كان في سبيل الانبياء سالك ولنهاجهم متبعاً ، وكانت حاله كمل إبراهم عليه السلام . فان أهل السلم ذكروا أنه لما كان صغيراً جعلته أمه في سَرَب لم يطلع عليه أحد ، فلما نشأ ودرج وعقل قال لأمه : من ربي ؟ قالت : أبوك . فل : فن رب أبي ؟ فزيرته وجرته ه إلى أن طلع من السَّرَب فرأى كوكماً فقال : هذا ربي . فلما أفل قال : لا أصبه الأفيان . فلما راى القبر بازعاً قال : هذا ربي . فلما أفل قال : لا أحب لا كورن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال : هذا ربي هذا أكر . فلما أفل قال : هذا ربي هذا أكر . فلما أفل قال : هذا ربي هذا أكر . فلما أفل قال : هذا ربي هذا أكر . فلما أفل قال : هذا ربي هذا أكر . فلما أفل قال : هذا ربي هذا أكر . فلما أفل قال : هذا ربي هذا أكر . فلما أفل قال : هذا ربي هذا أكر . فلما أفل قال : هذا ربي هذا أكر . فلما أفل قال : هذا ربي هذا أكر . فلما أفل قال : هذا ربي هذا أكر . فلما أفل قال : هذا ربي هذا أكر . فلما أفل قال : هذا ربي هذا ألما ربيا وحقيل ألم يكون كونيا وحقيل ألما ألما وقال : هذا ربي هذا ألما وقال : هذا ربي هذا ألما وقال : هذا ألما وقال : هذا ألما وقال : هذا ألما وقبيا كونيا و بي يوب عالم يكون كونيا و بي يوب عالم يوبه المناس و و بي يوبه المناس و المناس و المناس و المناس و و بي يوبه عالم يوبه و بي يوبه عالم يوبه و يوبه ي

الله عنه فَلَوَ السَّنُواتِ وَالأَرْضَ حَنِيناً وَمَا أَنَا مِنْ النُّمْرِكِينَ . وفي ذلك يقول الله عنه ولا أَنَا مِنْ النُّمْرِكِينَ . وفي ذلك يقول الله عنه الله عنه أَنِي إِنْراهِم مَلكُونَ السَّواتِ وَالأَرْضُ ولِيكُونَ مِنَ الْمُ منينَ » وعلى هذا كان إسلام الصديق الأكبر عليه السلام . السنا قول : إن كان مساويا أه في الفضيلة ! ولكن كان مقتديا بطريقه على ماقال الله تعالى : « إنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِنْرَاهِمِ اللَّذِيْنَ اتَبْسُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ والذينَ آمَنُوا والله وَ وَهَذَا النَّبِيُّ والذين

وأما اعتلال الجاحظ بأن له ظهراً كا بي طالب ورداً كبني هاشم ، فإ نه يوجب عليه أن يكون محنة أبى بكر و بلال وثوابهما وفضل إسلامهما أعظم نما لرسول الله صلى الله عليه وسلم! لأن أبا طالب ظهره و بنى هائتم ردؤه! وحسبك جهلا من معاند لم يستطع حط قدر على عليه السلام إلا محطه من قدر وسول الله صلى الله عليه وسلم ! وَلَمْ يَكُن أَحد أَشد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراباته الأدنى منهم فالأدنى كأني لهب عمه ، وامرأة أبي لهب وهي أم جميل بفت حرب ابن أمية واحدى أولاد عبد مناف، ثم ما كان من عُقبة بن أبي مُميط وهو ابن عمه ، وما كان من النصر بن الحارث وهو من بني عبد الدار بن قمي وهو ابن عمه أيضا 6 وغير هولاء بمن يطول تمداده . وكلهم كان يطرح الأذى في طريقه وينقل أخباره ويرميه بالحجارة ويرمى الكرش والفرث عليه . وكانوا يؤذون عليا عليه السلام كأذاه، و يجتهدون في غمه و يستهزئون به . وما كان لأبي بكر ﴿ إِنَّهِ تَوْدَيهَ كَثَرَابَةَ عَلَى ، ولما كان بين على و بين النبي صلى الله عليه وسلم من الأتحاد والإلف والإنفاق أحجم المنافقون بالمدينة عن أدى رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفًا من سيفه ، وأنه صاحب الدار والجيش وأمره مطاع وقوله نافذ ، فخافوا على دمائهم منه فانقوه وأمكوا عن إظهار بنضه وأظهروا بنض على عليه السلام وشنا كه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه _ في الحبر الذي روى في جميم الصحاح . : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق . وقال كثير من أعلام الصحابة _ كما روى فى الحبر الشهور بين الحدثين _ : ما كنا نعرف المناقفين إلا يبغض على بن أبى طالب . وأين كان ظهر أبى طالب عن جعفر وقد أرعجه الاذى عن وطنه حتى هاجر إلى بلاد الحبشة وركب البحر؟ أيتوهم الجاحظ أن أبا طالب نصر عليا وخفل جعفرا؟

قال أبو جنفر :

٦ - أما ماذكر من كثرة المال والصديق واستفاضة الذكر و بعد الصبت وكبر السن ، فكله عليه لاله . وذلك لا نه قد علم أن من سيرة المرب وأخلاقها حنظ الصديق والوقاء بالذمام والتهيب لذي الثروة واحترام ذي السن المالية 6 وفي كل هذا ظهر شديد وسند وثقة يستمد عليها عند المحن ، وأذلك كان المر. منهم إذا تمكن من مديقه أتى عليه واسحيا منه وكان ذلك سببا لنجاته والعفو عنه هتلي أن على بن أبي طالب إن لم يكن شهره سنه فقد شهره نسبه وموضعه من بني هاشم، و إن لم يستغض ذكره بلقاء الرجال وكثرة الأسفار استفاض بأبي طالب! فأنتم تسلمون أنه ليس تيم فى بعد الصيت كهاشم ، ولا أبو قحافة كأبي طااب، وعلى حسب ذلك يعلو ذكر النتي على ذي السزو يبعد صيت الحدث على الشيخ. ومعلوم أيضا أن عليا على أعناق المشركين أثقل إذ كان هاشميا وأن كان أُبوه حامى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمانع لحوزته ، وعلى ٌ هو الذى فتح على المرب باب الخلاف واستهان بهم بما أظهر من الاسلام والصلاة وخاف رهطه وعشيرته وأطاع ابن عمه فيها لم يعرف من قبل ولا عهد له نظير ، كا قال تمالى : و لِتُنذِّرَ قوماً ما أنذر آبؤهم فهم غاملون ، ثم كان بعدُ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشتكى حزنه وأنيسه فى خلوته وجليسه وأليفه فىأيامه كلها، وكل هذا يوجب التحريض عليه ومعاداة العرب له

ثم أنَّم معاشر الديمانية تثبتون لأبي بكر فضيلة بصحبة الرسول صلى الله عليه وسلم من حكة إلى يثرب ودخوله معه فى الغار فقلتم مرتبة شريفة ، وحاة جليلة ، إذ كان شريكه في المجرة وأنيه في الرحثة ا فأين هذه من صحبة على أه في خاوته وحث لا يجد أنساً غيره ليله و جاره أيام مقامه بمكة بسد الله ممه سرا و يشكلف أنه الحاجة جهرا ، و يحدمه كالمبد يحدم مولاه ، و يشفق عليه و يحوطه ، و كالواد يعر والله و يسطف عليه ؟ ولا شُئلت عائشة : من كان أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : أما من الرجال ضلى ، وأما من النساء فقاطمة .

قال أبوجىفر

. ٧ – أما القول فمكن ، والسعوي سهلة ، سيا عَلَى مثل الجاحظ ، فامه ليس عَلَى لمانه من دينه وعقله رقيب ، وهو من دعوى الباطل غير بسيد . فمناه نزر ، وقوله لنو، ومطلبه سجم ، وكلامه لعب ولهو. يقول الشيء وخلافه ، ويحسَّن القول وضده ؛ ليس له من نفسه واعظ ، ولا لدعواه حد قائم ، و إلا فكيف تجاسر عَلَى القول بأن عليا حينند لم يكن مطاوبًا ولا طالبًا ؟ وقد بيَّنا بالأخيار الصحيحة والحديث المرفوع المسند أنه كان يوم أسلم بالغاً كاملا منابذاً بلسانه وقلبه لمشركى قريش ، ثميلا عَلَى قاويهم ، وهو الخصوص دون أبي بكر بالحصار في الشعب ، وصاحب الخلوات برسول الله صلى الله عليه وسلم في قلك الظلمات ، المتجرع لنصص المرار من أبي لهب وأبي جهل وغيرهما ، والصطلى لكل مكروه ، والشريك لنبيه ف كل أذى ، قد نهض بالحل الثقيل ، وبان بالأمر الجليل . ومن الذي كان يخرج ليلا من الشعب عَلَى هيئة الــارق و يخني نفسه ويضائل شخصه حتى يأتى إلى من پیشه إلیه أبو طالب من كبرا، قریش كطعم بن عدى وغیره ، فیحمل لبني هاشم عَلَى ظهره أعدال العقيق والقمح ، وهو عَلَى أشد خوف من أعدائهم كأ بى جهل وغيره لو ظفروا به الأراقوا دمه . أعلى كان يفعل ذلك أيام الحسار في الشعب أم أبو بكر؟ وقد ذكر هوعليه السلام حاله يومئذ فقال في خطبة لهمشهورة : فتعاقدوا ألا يعاملونا ولا يناكحونا وأوقدت الحرب علينا نيرانها واضطررنا إلى جبل وعره مؤمناً يرجو الثواب وكافراً يحامى عن الأصل ، ولقد كانت القبائل كلها اجتمعت

عليهم وقطعوا عنهم المادة والميرة فكانوا يتوقعون الموت جوعاً صباحاً ومسالاً عليهم وقطعوا عنهم المادة والميرة فكانوا يتوقعون وجاؤهم . فن الذي خلص الميرون وجهاً ولا فرجاً ، قد اضععل عزمهم وانقطع رجاؤهم . فن الذي خلص إليه مكروه تلك الميلام وحده ؟ وما عسى أن يقول الواصف والمطنب في هذه الفضيلة من تقصى معانها و باوغ غلية كلهم وفضيلة الصابر عندها ؟ ودامت هذه الحنة عليهم ثلاث سنين حتى انفرجت عنهم بقصة الصحيفة . والقصة مشهورة .

وكيف يستحسن الجاحظ لنفسه أن يقول فى على عليه السلام أنه قبل المجوة كان وادعاً رافهاً لم يكن مطلوباً ولا طالباً وهو صاحب الغراش الذى فدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ووقاه بمجعته واحتمل السيوف ورضتم بالحجارة دومه ؟ وهل ينتهى الواصف و إن أطنب ، والمدح وإن أسهب ، إلى الإبانة عن مقدار هذه الفضيلة ، والإيضاح بمزية هذه الخصيصة ؟

فأما قوله إن أبا بكر عذب بمكة فانا لا ضلم أن المذاب كان واقعاً إلا بعبد أو عسيف أو لمن لا عشيرة له تمنه ؟ فأتم في أبي بكر بين أمرين تارة تجملونه حضيلا ساقطاً وهميناً رذيلا ومستضعفاً دليلا ، وتارة تجملونه رئيساً متبعاً وكبيراً مطاعاً ؟ فاعتمدوا قلى أحد القولين لنكلم بحسب ما تختارونه لأقسم . ولو كان القضل في الفتنة والفذاب لكان عمار و وَجباب و باكن و كل معذب بمكة أفضل من أبو بكر ، لأبهم كانوامن العذاب في أكثر مما كان فيه ، ونزل فيهم من القرآن مالم ينزل فيه ! كقوله تمالى : « وَالله ين هاجروا في الله من بعد ما ظلوا » قالوا: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمركل عمار وأبيه وأمه وهم بعذ يون ، يعذبهم بنو مخزم لأبهم كانوا حلفاءهم ، فيقول : صبرا آل ياسر فان موعد كم الجنة . وكان بلال يقلب قلى الرمضاء وهو يقول : أحد أحد . وما محمننا لأبي بكر في شيء من ذلك ذكراً . وقد كان لعلى عليه السلام عنده يد غراء اب نصح مارويتموه من ذلك ذكراً . وقد كان لعلى عليه السلام عنده يد غراء اب نصح مارويتموه في تعذين _ لأنه قتل نَوْقَلَ بنَ خُويلد وَعُيْرَ بنَ عُثْان يوم بدر . ضرب نوفلا ققط عاقه قتال : أَدْ كَرك الله والرحم ! فقال : قد قطع الله كل رحم وصهر إلا من كان تابعاً لمحمد . ثم ضربه اخرى ففاضت قسه . وصد لسير بن عبان النبي فوجده يروم الحرب وقد أرتج عليه السلك ففر به عَلَى شراسيف صدره فصار نصفه الأعلى مِن رجليه . وليس أن أبا بكر لم يطلب بثأره مهمة ويجهد لكنه لم يقدر عَلَى أن يضل فعل على عليه السلام . فبان على بقعله دوله قال أبو جعفر

 ٨ - لا أشك أن الباطل خان أبا عبان والخطأ أقسد ، والخذلان أصاره إلى الحيرة فما علم وعرف حتى قال ما قال، فزعم أن عليا عليه السلام قبل الهجرة لم يمتحن ولم يكابد الشاق ، وأنه إما قاسي مشاق التكليف ومحن الابتلا. منذ يوم بدر ، ونسى الحمار في الشعب وماسي به منه ، وأبو بكر وادع رافه يأكل مايريد ويجلس مع من يحب مُخلَّى سريه طيبة نفسه ، ساكنا قلبه ، وعلى يقاسى النسرات ويكابد الأهوال ويجوع ويظأ ، ويتوقع القتل صباحاً ومساء ، لأنه كان هو المتوصل المحتال في إحضار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سرا ليقيم به رمق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني هاشم وهم في الحصار ولا يأمن ٰفي كل وقت مفاجأة أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالقتل ، كأى جهل بن هشام وعقبة بن أبي مُعيط والوليد بن المنيرة وعتبة بن ربيعة وغيرهم من فراعنة قريش وجبابرتها ولقد كان يجيع نفسه ويطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم زاده ، ويظمى. نفسه ويستميه ماءه ، وهو كان الطل له إذا مرض، والمؤس له إذا استوحش، وأبو بكر بنجوة عن ذلك لا يممه عما يممهم ألم ، ولم يلحقه بما يلحقهم مشقة ، ولا يعلم بشي. من أخبارهم وأحوالهم إلا على سبيل الإجال دون التفصيل ثلاث سنين محرمة معاملتهم ومناكمتهم ومجالستهم يحبوسين محصورين بمنوعين من الخروج والتصرف في أنسهم ، فكيف أهمل الجاحظ هذه القضية ونبى هذه الخصيصة ولا نظير لها ؟ ولكن لا يبالى الجاحظ بعد أن يسوغ له لفظه ، وتتسق له خطابته ما يضيع من المنى و يرجع عليه من الخطأ فأما قوله : وعلموا أن العاقبة المتعنى ، فقيه إشارة إلى منى غامض قصده الجاحظ ، يمنى أن لا فضيلة لعلى عليه السلام فى الجهاد لا أن الرسول كان أعلمه أنه منصور وأن العاقبة له ، وهذا من دسائس الجاحظ وهزاته ولزاته ، وليس بحق ماقاله ، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أصحابه جملة أن العاقبة لهم ولم أنه لا يقتل فلم يعلم واحداً مهم بعينه أنه لا يقتل ، ولا عليا ولا غيره ، وإن صح أنه كان أعلم جسده ، ولم يعلمه أنه لا يقطم عضو من أعضائه ، ولم يعلمه أنه لا يسلم المحرف الشديد ؟ وعلى أن رسول الله صلى الله علمه أنه لا يناله الفسرب الشديد ؟ وعلى أن رسول الله صلى الله أصحابه بعد الهجرة خلك ؟ فإن لم يكن لهلى والمجاهدين فضيلة فى الجهاد و بعد الهجرة أصحابه بعد المجرة ذلك ؟ فإن لم يكن لهلى والمجاهدين فضيلة فى الجهاد و بعد الهجرة الاعلامه إلم مؤلاء بالذ فضيلة لأبى بكر وغيره فى احبال المشاق قبل المحرة الاعلامه أو منك عالم هؤلاء بالذبح وأن الله سيغنمنا أموالهم و يملكنا دياره . فالقول فى الموضعين متساو ومتفق

قال أبو جنفر :

 وأجال فكره فيها رأى عمها فضائل متفرقة ، ومناقب متغايرة ، وذلك أنه الااستقر الخبر عند المشركين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجمع على الخروج من بينهم البجرة إلى غيرهم قصدوا معاجلته وتعاقدوا على أن يبيتوه في فراشه وأن يضر بوه بأسياف كثيرة يدكل صاحب قبيلة منقريشسيف منها ليضيع دمهين الشموب و يتفرق بين القبائل ، ولا يطلب بنوهاشم بدمه قبيلة واحدة بسيها من بطونقريش ، وتحالفوا على تلك الليلة واجتسوا عليها . فلما علم رسول أفي صلى الله عليه وسلم ذلك من أمرهم دعا أوثق الناس عنده وأمثلهم في نفسه وأبدلم في ذات الله الهجته وأسرعهم إجابة إلى طاعته، فقال له : إن قريثاً قد تحالفت على أن تبيتني هذه الليلة ، فامض إلى فرأشي وتم في مضجى والتف في يردى الحضرى ليروا أتى لم أخرج ، وإنى خارج إن شاء الله . فنمه أولا من التحرز و إعمال الحيلة ، وصده عن الاستظهار لنفسه بنوع من أنواع المكايد والجهات التي بمتاط بها الناس لنفوسهم ، وألجأه إلى أن يعرض نفسه لظبُات السيوف الشعيلة من أيدى أرباب الحنق والضفينة. فأجاب إلى ذلك سامعاً مطيعاً طيبة بها نفسه ، ونام على فراشه صايراً محتسباً واقياً 4 بمهجته ، ينتظر القتل . ولا نعلم فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب ، والجود بالنفس أنسى عاية الجود . ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أنه أهل لذلك لما أهله، ولو كان عنده نقص في صبره أو في شجاعته أو في مناصحته لابن عمه واختير لذلك لكان من اختاره صلى الله عليه وسلم منقوماً في رأيه مضرا في اختياره ، ولا يجوز أن يقول هذا أحد من أهل الأسلام . وكلهم مجمعون على أن الرسول صلى الله عليه وسلم عمل الصواب وأحسن في الاختيار . ثم في ذلك إذا تأمل المتأمل وجوه من الفضل:

منها أنه و إن كان عنده في موضع الثقة فإنه غير مأمون عليه أن لا يضبط السر فيفسد التدبير بإفشائه تلك الميلة إلى من يلقاه إلى الأعداء .

ومنها أنه و إن كان صاجاً قسر تُنة عند من اختاره فنير مأمون عليه الجين

عند مفاجأة المكروه ومباشرة الأهوال ، فيفر من الفراش فَيفُطَن لموضع الحيلة ويعلل رسول الله صلى الله عليه وسلم فَيُظفر به .

ومنها أنه وإن كان ثقة ضابطا السر شجاعا تَبعداً فلمله غير محتمل المبيت على الفراش لأن هذا أمر خارج عن الشجاعة إذ كان قد أقلمه مقام المسكتوف المنوع بل هو أشد مشقة من المكتوف المنوع ، لأن المسكتوف المنوع يسلم من نفسه أنه لا سبيل أنه إلى الهربوهذا يجد السبيل إلى الهرب وإلى العفم عن نفسه ولا يدافر .

ومها أنه و إن كان ثقة عنده ضابطا للسر شجاعاً محتملا للمبيت على الفراش فإنه غير مأمون أن يذهب صبره عند العقوبة الواقفة والعذاب النازل بساحته حتى يبوح بماعنده ويصير إلى الإقرار بما يعلمه ، وهو أنه أخذ طريق كفا، فيُطلب فيرُ خذ.

فاهذا قال علماء المسلمين: إن فضيلة على " قاك الليلة لا فسلم أحداً من البشر قال مثلها إلا ما كان من إسحق وإبراهم عند استسلامه الذبح . ولولا أن الأنبياء لا يضلهم غيرهم لقلنا إن محنة على أعظم ، لا أنه قد روى أن إسحق تلكاً لما أمره أن يضطجع و بكى على نصه ، وقد كان أبوه يسلم أن عنده فى ذلك وقفة ، والله فقل له : فا فطر ماذا ترى . وحال على محلاف ذلك لا نه ما تلكاً ولا تنمير فو تغير فولا اضطر بت أعضاؤه . ولقد كان أصحاب الذبي صلى الله عليه وسلم يشيرون عليه بالرأى المخالف لما كان أمر به وتقدم فيه فيتركه و يسل بما أشاروا به كما جرى يوم الخندق في مصافحته الأحزاب بشت تم المدينة ، فا بهم أشاروا عليه بترك ذير ما مدت فاعدته معهم وعلاته بينهم وقد كان ليلى أن يستل بعلة وأن يقتل المئة وأن يقتل المئة وأن يقتل المئة عن مثلى، ونجعل عبدا من عبيدنا فى فراشك قاماً مقامك مستفتيا فى خروجك عن مثلى، ونجعل عبدا من عبيدنا فى فراشك قاماً مقامك يتوهم القوم يؤويته نأعا فى يودك أنك أم تخرج ولم تفارق مركزك . فلم يقل ذلك

ولا تحبس ولا توقف ولا تلثم ، وذلك لم كل واحد منهما أن أحدا لا يصبر على تُكل هذه المحنة ولا يتورط هذه الملسكة إلا من خصه الله تعالى بالصبر على مشقتها والفوز بفضيلتها

وله من جنس ذلك أضال كثيرة ، كيوم دعا عمرو بن عبد ود المسلمين إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم عنه لما علموا من بأسه وشدته ثم كرر الندا، فقام على فقال: أنا أبرز إليه! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه عمروا قال: فم وأنا على ! فأمره بالخروج إليه فلما خرج قال صلى الله عليه وسلم : برز الإيمان كله إلى الشرك كله ، وكيوم أخد حيث حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل هيه ويقصدون قتله فقتلهم دونه حتى قال جبريل : يامجمد إن هذه مى المواساة ! فقال: إنه مي وأنا منه . فقال جبريل : وأنا منكا . ولو عددنا أيامه ومقاماته التي شرى فيها نفسه لله تعالى لأطلنا وأسهينا

قال أبو جنفر:

١٠ - هذا فرق غير مؤثر ، لأنه قد ثبت بالتواثر حديث القراش فلافرق يبينه و بين ماذ كر في نص الكتاب ولا يجعده إلا بجنون أو غير مخالط لأهل الملة . أرأيت كون الصاوات خما ، وكون ركاة النهب ربع المشر ، وكون خروج الربح نافضا الطهارة ، وأمثال ذلك بما هو معلوم بالتواتر حكمه ، هل هو مخالف الملاجع نافضا الطهارة ، وأمثال ذلك بما هو معلوم بالتواتر حكمه ، هل هو مخالف الف من في الكتاب عليه من الأحكام ؟ هذا بما لا يقوله رشيد ولا عاقل ! على أن الله تعالى لم يذكر اسم أبي بكر في الكتاب ، وإما قال : « إذ يَعُولُ لساحيه » وإما علمنا أنه أبو بكر بالخبر وما ورد في الدير ، وقد قل أهل التضير : إن قوله وإما علمنا أنه أبو بكر بالخبر وما ورد في الدير ، وقد قل أهل التضير : إن قوله وأول الآية ، وَإذْ يَكُونُ اللهُ وَلَقُهُ حَبَرُ اللهَ كِرِينَ ، كناية عن على ، لا نه مكر جم . وأول الآية ، وَإذْ يَكُرُ بُكَالًا بِينَ كَمَرُ والينَّائِدُوكُ أَوْ يُغْرِجُوكَ ومكرم كان ويكرم كان الديوف على بطون قريش ، ومكر الله تعالى هو منام على على الفراش ، فالافرق

بين الموضمين في أنهما مذكوران كناية لا تصريحا وقد روى الفسرون كلهم أن قول الله ثمالى « وَمَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتَفَاء مَرْضَاةِ الله » أنزلت في على ليلة المبيت على القراش . فهذه مثل قوله تمالى « إذْ يقولُ لصاحبه » لافرق بينهما قال أبه حفو :

١١ - هذا هو الكذبالمراح والتحريف والإدخال في الرواية ماليس منها ٤ والمروف النقول أنه صلى الله عليه وسلم قال له : اذهب فاصطجع في مضجعي وتنش ببردى الحصرى فان القوم سيفقدونني ولا يشهدون مضحى فلملهم إذا رأوك يمكنهم ذلك حتى يصبحوا ، فاذا أصبحت فاغد في أدا، أماني، ولم ينقل ماذكره الجاحظ، و إنما والمهأبو بكر الأصم وأخذه الجاحظ ولا أصل له. ولو كان هذا صحيحا لم يصل إليه منهم مكروه ، وقد وقم الاتفاق على أنه صرب ورمى بالمحارة قبل أن يعلموا من هو حتى تضور ، وأنهم قالوا له : رأينا تضورك ، فإنا كنا نرمى محمدا ولايتضور . ولا أن لفظة المكروء — إن كانقالها — إعا براد بها القتل فهب أنه أمن القتل كيف يأمن من الضرب والهوان ومن أن ينقطع بسف أعضائه و إن سلمت نفسه ؟ أليس الله تعالى قال لنبيه ﴿ بَلُّمْ ۚ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن ۗ رَبُّكَ وَإِن لم تَفْسُلْ فَمَا بَلَّفْتَ رَسَالَتَهُ وَاللهُ يَشْمِلُكَ مِنَ النَّاسِ » ؟ ومع ذلك فقد كُسرت رَباعيته وشُج وجهه وأدميت ساقه. وذلك لأنهاعصمة من القتل خاصة . وكذلك المكروه الذي أومن على منه - إن كان صح ذلك في الحديث - إنما هو مكروه القتل . ثم يقال له : وأبو بكر لا فضيلة له أبصا في كونه في الغار! لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ﴿ لا تَصْرَأَنْ إِنَّ اللَّهَ مَمَنَا ﴾ ومن يكن الله معه فهو آمن لامحالة من كل سوء فكيف قلت ولم ينقل ناقل أنه قال لأنى بكر في الفارمثل ذلك؟ فكل ما يجيب به عن هذا فهو جوابنا عما أورده فنقول له: هذا ينقلب عليك في النبي صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى وعده بظهور دينه وعاقبة أمره! فيجب على قواك أن لا يكون مثابا عندالله شالى على ما يحتمله من المكروه ولا مايسيبه من الأذي إذ كان قد أيتن بالسلامة والفتح في عِدَّهِ !

قال أبو جعفر

١٢ - إن أبا عبَّان يجر على نفسه مالا طاقة أه به من مطاعن الشيمة 6 ولقد كان في غُنية عن التعلق بما تعلق به . لأن الشيعة تزعم أن هذه الآية بأن مكون طمنًا وعيبًا على أبي بكر أولى من أن تكون فضيلة ومنتبة له . لأنه لما قال : لاتحزر. دل على أنه قد كان حزن وقنط وأشفق على نفسه . وليس هدا من صفات المؤمنين الصابرين . ولا مجوز أن يكون حزنه طاعة لأن الله تعالى لا يناهى عن الطاعة - فلو لم يكن ذنبًا لم ينه عنه . وقوله إن الله ممنا . أى إن الله عالم بحالنا وما نضيره من اليقين أو الشك ، كما يقول الرجل لصاحبه : لا تضمرن سوءاً ولا تنوين قبيحاً فإن الله تمالي يعلم مانسره وما نملنه . وهذا مثل قوله تعالى « ولاأدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينا كانوا ، أي هو عالم بهم. وأما السكينة فكيف يقول إنها ليست راجة إلى النبي صلى الله عليه وسلم و بعدها قولة ﴿ وأبده مجنود لم تروها ﴾ أترى المؤيد بالجنود كان أبا بكر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وقولة إنه مستنن عنها ليس بصحيح ، ولا يستنني أحد عن ألطاف الله وتوفيقه وتأييده وتثبيت قلبه . وقد قال الله تمالى في قصة خُنين ﴿ وَصَاقَتَ عَلَيْكُمُ الْأَرْضِ عارحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله » وأما الصحة فلا تدل إلا على المراققة والاصطحاب لا غير 6 وقد تكون حيث لا إعان كما قال الله تمالی « قال له صاحبه وهو بحاوره أكفرتبالذى خلقك » ونحن وإن كنا ضقد إخلاص أبى بكر وإيمانه الصحيح السليم وفضيلته التلمة إلا أنا لانحتج له بمثل ما احتج مه الجاحظ من الحجج الواهية . ولا تتملق بما يجر علينا دواهي الشيمة ومطاعتها!

قل أبوجفر:

١٣ -- أما كثرة المتجيبين فالفضل فيهاراجم إلى المجيب لا إلى المجاب، على
 أنا قد عامنا أن من استجاب لموسى أكثر عن استجاب لنوح عليهما السلام ..

وثواب نوح أكثر بصيره على الأعداء ومقاساة خلافهم وعنتهم. وأما إنفاق المال فأين محنة النبي من محنة الفقر ؟ وأين يستدل إسلام من أسلم وهو غني إن جاع أ كل و إن أعيا ركب وإن عرى لبس، قد وثق بيساره واستنى بماله واستعان على نوائب الدنيا بشروته ، عن الايجد قوت يومه ، و إن وجد لم يستأثر به ؟ فكان الفتر شماره . وفي ذلك قبل : الققر شعار المؤمن . وقال الله تعالى لموسى : ياموسى إذا رأيت النقر مقبلا فقل : مرحبا بشمار الصالحين. وفي الحديث: إن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسهائة عام . وكان النبي صلى عليه وسلم يقول: أللهم احشريي في زمرة العقراء . ولذلك أرسل الله محمد صلى الله عليه وسلم فقيراً ، وكان بالنقر سميداً ، فقاسي محنة النقر ومكابدة الجوع حتى شد الحجر على بطنه ، وحسبك بالفقر فضيلة في دين الله لمن صبر عليه ، فإنك لا تجد صاحب الدنيا يتمناه لأنه مناف لمال الدنيا وأهلها ، وإنما هو شمار أهل الآخرة . وأما طاعة على عليه السلام وكون الجاحظ زعم أنها كانت لأن في عز محمد عزه وعز رهطه بخلاف طاعة أبى مكر ، فهذا يفتح عليه أن يكون جهاد حمزة كدلك ، وجهاد عبيدة ابن الحارث وهجرة جفر إلى الحبشة، بل لمن محاماة العاجرين من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لأن في دولته دولتهم ، وفي نصرته استجداد ملك لمم ، وهذا يجر إلى الالحاد ويفتح باب الزندقة ويفضى إلى الطمن في الاسلام والنبوة

قال أبو جنفر :

١٤ -- قد بينا فضيلة الميت على الفراش على فضيلة الصحبة في الغار بما هو واضح لن أنصف ونزيد هُمنا تأكيدا بما لم ذكره فيا تقدم فنقول :

إن فضيلة المبيت على القراش على الصحبة في المارلوجيين:

أحدهما: إن علما عليه السلام قدكان أنس بالنبي صلى الله عليه وسلم وحصل له بمصاحبته قديما أنس عطيم و إلف شديد ، فلما فارقه عدم ذلك الأنس وحصل

عليه أبو بكر فكان مايجده على من الوحشة وألم الفرقة موجبا زيادة ثوابه ، لا ن الثواب على قدر المشقة

وثانيها، أن أبا بكر كان يؤثو الخروج من مكة ، وقد كان خرج من قبل فرد ، فازداد كراهية للقام ، فلم خرج من قبل فرد ، فازداد كراهية للقام ، فلم خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وافق ذلك هوى قلبه وعبوب نفسه ، فلم يكن له فى الفضيلة ما يوازى فضيلة من احتمل المشقة العظيمة وعرض نفسه لوقع السيوف ، ورأسه لرضح الحجارة ، لأنه على قدر سهولة العبادة يكون نقصان الثواب

قال أبو جعفر :

۱٥ – كيف كانت بنو جمع تؤذى عبان بن مطمون وتصر به وهو فيهم ذو سطوة وقدر وتبرك أبا بكر يبنى سجدا يفعل فيه ماذ كرتم ، وأنم الدين و بم عن ابن مسعود أنه قال : ما صلينا ظاهر بن حتى أسلم عمر بن الخطاب ؟ والذى تذكرونه من بناء المسجد كان قبل إسلام عمر ؟ فكيف هذا ؟ ! وأما ماذ كرتم من رقة صوته وعتق وجهه ، فكيف يكون ذلك وقد روى الواقدى وغيره أن عائشة رأت رجلا من العرب خفيف العارضين ، معروق الحدين ، غائر المينين ، أخى لا يسك إزاره فقالت : ما رأيت أشبه بأبى بكر من هذا ! فلا نواها دلت على شى، من الجال فى صفته

قلأبوجفر:

١٦ – هذا الكالم وهُجر السكران سوا، في تقارب الحخرج واضطراب المعنى. وذلك أن قريشا لم تقدر على أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوطالب حي يمنه ، فلما مات طلبته لتقتله فخرج تارة إلى بي عامر ، وتارة إلى تقيف ، وتارة إلى بني شببان ، ولم يكن يتجاسر على المقام بمكة إلا مستترا حي أجاره مطعم ابن عدى . ثم خرج إلى المدينة فبذلت فيه مائة بسير لشدة حتقها عليه حين فاتها فن هدر عليه . فا بلما بذلت في أبى بكر مائة بسير أشرى وقد كان رد الجوار وبق

يينهم فردًا لا ناصر له ولا دافع عنه يصنمون به ما ير يدون؟ إما أن يكونوا أجهل البعرية كلها، أو يكون الشهانية أ كذب جيل فى الأرض وأوقعه وجهاً . وهذا مما لم يذكر فى سيرة ولا روي فى أثر ولا سمع به بشر ولا سبق الجاحظ به أحد

قال أبو جعفر

۱۷ - ما أعجب هذا القول إذ تدعى الميانية لأبى بكر الرفق فى الدها، وحسن الاحتجاج، وقد أسلم ومعه فى منزله ابنه عبد الرحمن، فا قدر أن يدخل فى الاسلام طوعا يوقفه ولطف احتجاجه، ولا كرها يقطع النفقه عنه و إدخال المكروه عليه، ولا كانلا بى بكرعند ابنه عبد الرحمن من القدر ما يعليمه فيا يأمره به ويدعوه إليه . كا روى أن أبا طالب فقد النبي صلى الله عليه وسلم يوماً -- وكان عاف عليه من قريش أن ينتالوه -- فخرج ومعه ابنه جعفر يطلبانه فوجده قاماً فى بعض شماب مكة يصلى وعلى معن يمينه فلما رأها أبو طالب قال لجمغو: تقدم وصل جناح ابن عمك . فقام جعفو عن يمار محد صلى الله عليه وسلم . فلما حاروا ثلاثة تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما

إِنَّ عَلِيًّا وَجَسِّمْ الْمُعَلَّوبِ وَالنُّوبِ وَالنُّوبِ لَا أَخُولُو وَالنُّوبِ وَالنُّوبِ لَا تَخْذِلُ النَّيَّ عَلَى كُمَّا أَخِي لِأَمَّى مِنْ يَشِهِمْ وَأَبِي لَا تَخْذِلُ النَّيَّ وَلاَ يَخْذِلُهُ مِنْ بَيَّ ذُو حَسَبِ

فتذكر الرواة أن جفراً أسلم منذ ذلك اليوم ، لأن أباه أمره بذلك وأطاع ألمره . وأبو بكر لم يقدر على إدخال ابنه عبد الرحمن في الاسلام حتى أغام بحكم على كفره ثلاث عشرة سنة وخرج يوم أحد في عسكر المشركين يتادى : أنا عبد الرحمن بن عتيق ، هل من مبارز ؟ ثم مكث بعد ذلك على كفره حتى أسلم عام الفتح ، وهواليوم الذي دخلت فيه قريش في الاسلام طوعاً وكرهاً ولم بحداً حدمنها إلى ترك ذلك سبيلا . وأبين كان رفق أبي بكر وحسن احتجاج عند أبيه أبي

قعافه وهما في دار واحدة ؟ هلا رفق ودعاه إلى الاسلام فأسلم ؟ وقد علم أه بقى على الكفر إلى يوم النتح فأحضره ابنه عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير رأسه كالثنامة فنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وقال: غيروا هذا لخضبوه ثم حاوًا به مرة أخرى فأسلم . وكان أبو تحافة فقيراً مدقعاً سيء الحال له وأبو بكر عنده كان مثريا فانض المال فلم يمكنه سيالته إلى الاسلام بالنفقة والاحسان وقد كانت امرأة أبي بكر أم عبد الله ابنه و اسمها عملة بفت عبد المري من أسعد عبد ود المامرية — لم تسلم وأقامت على شركها بمكة وهاجر أبو بكر وهي كافرة . عبد ود المام ية و امرأته فيو عن غيرهم من الغرباء أعجز . ومن لم يقبل منه أبوم وأبنه وامرأته لا يرفق واحتجاج ولا خوفًا من قطع النفقة عنهم و إدخال المكروم عليهم فنيرهم أقل قبولا منه وأكثر خلافًا عليه

14 - أخبرونا من هذا الذي أسلم في ذلك اليوم من أهل بيت أبي بكر إذا كانت امرأته لم تسلم ، وابنه عبد الرحمن لم يسلم ، وأبو قحافة لم يسلم ، وأخته أم فوقة لم تسلم ، وعائشة لم تمكن قد وادت في ذلك الوقت لأسها وادت بعد مبعث السول الذي صلى الله عليه وسلم بحسس سنين ، وعجد بن أبي بكر والد بعد مبعث الرسول بثلاث وعشر بن سنة لأنه واد في حجة الوداع ، وأسها بنت أبي بكر التي قد روى الجاحظ هذا الخبر عها كانت يوم مبعث رسول الله بنت أربع سنين ، وفي رواية من يقول بنت سنين . فن الذي أسلم من أهل بنته وم أسلم أ ؟ نعوذ بالله من الجهل والكذب والمسكلة و الأكارة . وكيف أسلم سعد والزبير وعبد الرحمن مدعاء أبي بكر وليسوا من رهطه ولا من أترابه ولا من جلائه ولا كانت بيهم قبلذ لك مداقة متقدمة ولاأنس وكيد ؟ وكيف ترك أبو بكر عتبة بزير يمة وشبية من ويعة لم يدخلها في الاسلام بوقة وحسن دعاته ، وقد زعم أسها كانا بجلسان إليه لم يدخلها في الاسلام وقد ذكرتم أنه

أدنه وخرجه ومنه أخذ جبير العلم بأنساب قريش ومآثرها؟ فكيف مجزعن هؤلاء الذين عددناهم وهم نه بالحال التي وصفنا ، ودعا من لم يكن بينه و بينه أنس ولا معرفة إلا معرفة عيان؟ وكيف لم يقبل منه عمر بن الخطاب وقد كان شكله وأترب الناس شبها به في أغلب أخلاقه ؟ و إن رجتم إلى الانصاف لتعلن أن مؤلام لم يكن إسلامهم إلا بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لهم وعلى يديه أسلموا . ولو فكرتم في حسن التأتي في الدعاء ليصحن لأبي طالب في ذلك عَلَى شركه أضعاف ما ذكرتموه لأبي بكر! لأنكم رويم أن أبا طالب قال لعلى : يا بني الزمه فإنه لن يدعوك إلا إلى خير . وقال لجنفر : صل جناح ابن عمك . فأسلم بقوله . ولأجله أَصْفَق بنو عبد مناف على نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكَّة من ني يخروم و بني سهم و بني جمع ، ولأجله صبر بنوها شم على الحصار في الشعب . و بدعائه و إقباله على محمد صلى الله عليه وسلم أسلمت امرأته فاطمة بنت أسد ، فهو أحسن رفقًا وأين تقيبة من أبي بكر وغيره . وما منه عن الاسلام إن بُّبت أنه لم يسلم إلا تقية . وأبو بكر لم يكن له إلا ابن واحد وهو عبد الرحمن فلم يمكنه أن يدخله في الاسلام ولا أمكنه إذ لم يقبل منه الاسلام أن يجله كبمض مشركي قريش. في قلة الأذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أنزل ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَ إِلَّهَ مِهِ أَفِّيِّ لَكُمَّا أَتَمَدَانَى أَن أَخْرِجَ وقَد خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلَي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانَ اللهُ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ . فيقول ماهذا إلا أساطير الأولين » و إنما يعرف حسن رفق الرجل وتأتيه بأن يصليح أولا أمر بيته وأهله ثم يدعو الأثوب فالأثوب، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث كان أول من دعا زوجته خديجة ، ثم مكفوله وابن عمه عليا، ثم مولاه زيداً . ثمأم أيمن خادمته 4 فهل رأيم أحداً بمن كان يأوي إلى رسول الله صلى الله وسلم لم يسارع ؟ وهل التات ` عليه أحد من مؤلاء ؟ مهكذا يكون حسن التأتى والرفق فىالدعاء . هذا ورسول الله مقل وهو من جلة عيال خديجة حين بشه الله تعالى ، وأبو بكر عندكم كان. موسراً وكان أبوه مُقْتِراً وكذلك ابنه وامرأته أم عبد الله ، والموسر في فطرة المقول أولى أن يتبع من المقتر. وإنما حسن التأتى والرفق في الدعاء ما صنعه مصعب بن عبر لسعد بن معاذ لما دعاه ، وما صنع سعد بن معاذ بينى عبد الأشهل لما دعام ، وما صنع سعد بن معاذ بينى عبد الأشهل لما دعام ، وأسلم بنوعبد الأشهل بدعاء سعد في يوم واحد . وأمامن لم يسلم ابنه ولا امرأته ولا أخته بدعائه فهيهات أن يوصف و يذكر بالرفق في الدعاء وحسن التأتى والأناة أبوه ولا أخته بدعائه فهيهات أن يوصف و يذكر بالرفق في الدعاء وحسن التأتى والأناة مروى ذلك الراقدى وابن اسعق وغيرها – وأما باقى مواليهم الأربة فان سعاعناكم في دعواكم لم يبلغ تمهم في تلك الحال لشعة بنض مواليهم لمم إلامائة درم ساعناكم في دعواكم لم يبلغ تمهم في تلك الحال لشعة بنض مواليهم لمم إلامائة درم أعوما ، فأى فر في هذا ؟ وأما الآية فان ابن عباس قال في تضيوها « وأمامن أعملى وأتنى وصدق بالحسني فسنيسره اليسرى » أى لأن يعود . وقال غيره :

٧٠ أخبرونا على أي نوائب الاسلام أنفق هذا المال ، وفي أي وجه وضه ! فانه ليس بجائز أن يحفى ذلك ويدرس حتى يفوت حفظه وينسى د كره وأنم فلم تتفوا على شيء أكثر من عتقه يزعمكم ست رقاب لعلها لا يبلغ تمنها في فلك العصر مائة درهم. وكيف يدعى له الانفاق الجليل وقد باع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرين عند خروجه إلى يثرب وأخذ منه التمن في مثل تلك الحال ؟ وروى ذلك جميع المحدثين . وقد رويتم أيضاً أنه كان حيث كان بالمدينة عنها موسراً . وريتم عن عائمة أمها قالت : هاجر أبو بكر وعنده عشرة آلاف درهم، وقلم إن الله تمال أن أن أن أن أن الفضل منكم والسمة أن يؤثو أو الفضل منكم والسمة أن يؤثو أو المقل حتى تحلل بالعباءة ؟ وقد رويتم أن فاتمال في سائه ملائكة قد تحلوا بالعباء ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم رأم ليلة الاسراء فيال جبريل عنهم قال : هؤلا النبي من النبي عنهم قال : هؤلا الله المهاء ، وأن النبي عنهم قال : هؤلا المناء ، هؤلا النبي على عنهم قال : هؤلا النبي على عنهم قال : هؤلا النبي على هنال عنهم قال : هؤلا النبي على عنهم قال : هؤلا النبي على هنال عنهم قال : هؤلا النبي على هنال عنهم قال : هؤلا النبي على هنال عنهم قال : هؤلا النبي عنهم قال : هؤلا النبي على هنال عنهم قال : هؤلا النبي على عنهم قال : هؤلا النبي عنهم قال : هؤلا النبي عنهم قال : هؤلا النبي على عنهم قال : هؤلا النبي عنهم قال : هؤلا النبي على عنهم قال : هؤلا المورد على عنهم قال : هؤلا النبي على النبي المورد على عنهم قال : هؤلا المورد على عنهم المؤلا المورد على عنهم قال : هؤلا المورد على عنهم قال : على النبية الاسراء على النبي المورد على عنهم قال : على المؤلا المورد على عنهم المؤلا المورد على عنه المؤلا المورد على عنه عنه المؤلا المورد على المؤلا الم

ملاتكة تأسوا بأبي بكر بن أبي قعافة صديقك في الأرض فإ مسينفي عليك ماله حتى يخلل عباءه في عنقه و أثم أيضاً وويتم أن الله تعالى لما أنزل آية النجوي وقال و باأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول تقدموا بين يدى نجوا كم صدقة ذلك خبر لسكم ، الآية . لم يسل بها إلا على بن أبي طالب وحده مع إقراركم بنتره وقالة ذات بده ، وأبو بكر في الحال الذي ذكر تا من السمة أسلك عن مناجاته فعاتب الله المؤمنين في ذلك تقال و أأشفتم أن تقدموا بين يدى نجوا كم صدقات فإذ لم تقديم الصدقة ، وهو إساكهم عن تقديم الصدقة ، فكيف سخت نفسه بانعاق أرسين ألقاً وأمسك عن مناجاة الرسول و إنما كان محتاج فيها إلى إخراج درهين ؟؟ وأما ما ذكر من كثرة عياله ومنقته عليهم فليس في ذلك دليل على تغضيله ، لأن تقته على عياله واحبة مع أن بالب السير ذكروا أنه لم يكن ينفق على أبيه شيئاً وأنه كان أجيراً لابن مجدعان أرباب السير ذكروا أنه لم يكن ينفق على أبيه شيئاً وأنه كان أجيراً لابن مجدعان

٧١ - إننا لا ننكرفضل المتحابة وسوابقهم ، ولسنا كالإمامية الذين محملهم الهوى على جحد الأمور الملومة ، ولكننا ننكر تفضيل أحد من الصحابة على على ابن أبي طالب . ولسنا ننكر غير ذلك ، وننكر تفصيل الجاحظ المثانية وقصده إلى فضائل هذا الرجل ومناقبه بالرد والابطال ، وأما حمزة فهو عندنا ذو فضل عظيم ومقام جليل ، وهو سيد الشهداء الذين استشهدوا على عهد ردول الله صلى الله عليه وسلم · وأما فضل عمر فنير منكر وكذلك الزبير وسعد . وليس فيا ذكر ما يقتضي كون على مفضولا لم أو لنيره ، إلا قوله : وكل هذه الفضائل لم يكن لعلى فيها ناقة ولا جل . فإن هذا من التنصب البارد والحيف القاحش . وقد قدمنا من أبر على قبل الهجرة وماله إذذاك من المناقب والحصائص ما هو أعظم وأشرف من جميع ما ذكر لمؤلاه . على أن أرباب السير يقولون إن الشجة التي شجها سعد من جميع ما ذكر لمؤلاه . على أن أرباب السير يقولون إن الشجة التي شجها سعد وإن السيف الذي سله الزبير هو الذي جلب الحمار في الشهب على النبي صلى الله

عليه وسلم و بني هاشم ، وهو الذي سير جعفراً وأصحابه إلى الحبشة . وسل السيف في الوقت الذي لم يؤمر المسلمون فيه بسل السيف غير جائز. قال تعالى: و ألم ترَ إِلَى الَّذِينَ قِبِلَ لَهُمْ كُنُّوا أَيْدِيكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الرُّكَاةَ فَلَلَّا كُتب عَلَيْهِمُ القُتَالُ إِذَا فَر يُقْمِنْهُمْ غَشُونَ النَّاسِ كَغَشْية اللهِ عَتِينِ أَن التكليف له أوقات فنها وقت لا يصلح فيه سل السيف، ومنها وقت يصلح فيه وعجب. فأما قوله تمالی « لایستوی منکم من أغق » ققد ذكرنا ما عندنا من دعواهم لأی بكر إنفاق المال . وأيضاً فان الله تسالى لم يذكر إنفاق المال مفرداً و إما قرن به القتال ، ولم يكن أبو بكر صاحب قتال وحرب ، فلا تشمله الآية. وكان على صاحب قتال و إثناق قبل النتح . أما قتالة فماوم بالضرورة ، وأما إغاقه فقد كان على حسب حاله ونقره ، وهو الذي وأطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيا وأسيراً ، وأنزلت فيه وفي زوجته وابنيه سورة كاملة من القرآن . وهو الذي ملك أربعة درام فأخرج منها درها سراً ودرهما علانية ليلا ثم أخرج منها في النهار درهماً سراً ودرهماً علانية. فأنزل فيه قولة تمالى « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ، وهو الذي قدم من يدى بجواه صدقة دون السلين كافة ، وهو الذي تصدق بخاعد وهو راكم فأنزل الله فيه ﴿ إَمَا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكمون ۽

YY — لقد أعطى أبو عبان مقولا وحرم معقولا ، إن كان يقول هذا على اعتقاد وجد ، ولم يذهب مذهب اللهب واللهو ، أو على طريق النفاصح والتشادق و إظهار القوة والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال الخصوم . ألم يعلم أبو عبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشجع البشر وأنه خاض الحروب وثبت في المواقف التي طاشت فيها الألباب و بلتت القلوب الحناجر؟؟ فنها يوم أحد ووقوفه بعد أن فر المسلمون بأجمهم ولم يبقى ممه إلا أربعة على والزبير وطلعة وأبو دجانة ، فقاتل ورمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره ، فأمر عكاشه بن محصن أن يوترها فقال : يا رسول افي الإيلم الوتر؟

فقال : أوتر ما بلغ . قالءكاشه : فوالذي بشه بالحق لقد أوترت حتى بلغ وطويت منه شبراً على سية القوس ، ثم أخذها فازال يرميهم حتى نظرت إلى قوســـه قد تحطمت . وبارز أبي بن خلف فقال له أصحابه : إن شئت عطف عليـــه بسنتا 1 فأبي وتناول الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض بأصحابه كما ينتفض البعير قالوا : فتطايرنا عنه تطاير الشعار ين فطمنه بالحربة فجمل يحور كما يخور الثور . ولو لم يدل على ثبانه حين انهزم أصحابه وتركوه إلا قوله « إذ تُصدون ولاتَلُون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكه م فكونه صلى الله عليمه وسلم في أخراهم وهم يصعدون ولا ياون هار بين دايل على أنه ثبت ولم يغر . وثبت يوم حنين في تسمة من أهلم ورهمله الأدنين ، وقد فر المسلمون كلهم والنفر التسعة محدقون به ، العباس آخد عِمَمة بنلته ، وعلى بين يديه مصلت سيفه ، والباقون حول بنلته يمنة ويسرة ، وقد انهزم الماجرون والأنصار ، وكا فروا أقدم هو صلى الله عليه وسلم وصمم مستقدما يلق السيوف والنبال بنحره وصدره ، نم أخذ كفا من البطحاء وحصب الشركين وقال : شاهت الوجوه . والخبر المشهور عن على وهو أشجع البشر : كنا إذا اشتد البأس وحمي الوطيس اتنينا برسول الله صلى الله عليــه وسلم ولذنا به . فكيف يقول الجاحظ إنه ماخاض الحروب ولا خالط الصفوف! وأى فرية أعظم من فرية من نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاحجام واعترال الحرب ا ثم أى مناسبة مِن الى بكر ورسول اله في هذا المني ليقيسه وينسبه إلى رسول اله صاحب الجيش والدعوة ورئيس الاسلام والملة والملحوظ بينأصحابه وأعدائه بالسيادة وإليه الايماء والاشارة وهوالذي أحنق قريشاً والعرب وورى أكبادهم بالبراءة من المتهموعيب دينهم وتضليل أسلافهم ؟ ثم وترهم فيا بعد بقتل رؤسائهم وأكابرهم ؟ وحق لمثله إِذَا تَنْعَى عَنِ الحَرِبِ وَاعْتَرْلُمَا أَنْ يَنْتَحَى وَ مِنْتَزَلَ ، لأَنْ ذَلِكَشَأْنِالِمُكُ والرؤساء إذ كان الجيش منوطا بهم و بيقائهم ، فتى هلك اللك هلك الجيش ومتى سلم اللك أمكن أن يبقى عليه ملكه و إن عطب حيثه بأن يستجد جيئًا آخر. ولذلك نهى

الحكاه أن يباشر المك الحرب بنف . وخطأوا الاسكندر لما بارز فور ملك الهند ونسبوه إلى عانبة الحكمة ومفارقة الصواب والحزم . ظيقل لنا الجاحظ : أي مدخل لأبى بكر في هذا المني ؟ ومن الذي كان يعرف من أعداء الاسلام ليقصده بالقتل ؟ وهل هو إلا واحد من عرض المهاجرين حكمه حكم عبد الرحمن بن عوف وعبَّان بن عفان وغيرها ؟ بل كان عبَّان أكثر منه صيتاً وأشرف منه مركبا والعبون إليه أطمح والعدو عليــه أحنق وأكلب. ولو قتل أبو بكر في بعض تلك المعارك هلكان يؤثر قتله في الاسلام ضعفًا أو يحدث وهنا ، أو يخاف على الملة لو قتل أبو بكر في بعض تلك الحروب أن تندرس وتنفي آثارها وتنطمس منارها ؟ ليقول الجاحظ إن أبا بكر كان حكمه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجانبة الحروب واعتزالها ؟ نسوذ بالله من الخذلان ـ وقد علم السقلاء كلهم بمن له بالسيرممرفة وبالآثار والأخبار ممارسة حال حروب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كانت وحاله عليه الصلاة والسلام فيها كيف كان ، ووقوفه حيث وقف ، وحر به حيث حارب، وجلوسه في العريش يوم جلس، وأن وقوفه صلى الله عليه وسلم وقوف رئاسة وتدبير ، ووقوف ظهر وسند يتعرف أمور أصعابه ويحرس صغيرهم وكبيرهم بوقوفه من ورائهم وتخلفه عن التقدم في أوائلهم ، لأبهم متى علموا أنه في أخراهم اطمأنت قلوبهم ولم تتعلق بأمره نغوسهم، فيشتغلوا بالاهتمام به عن عدوهم، ولا يكون لهم فئة يلجؤن إليها وظهراً يرجمون إليه ، ويعلمون أنه متى كان خلقهم تفقد أمورهم علممواقفهم وآوى كل إنسان مكالعني الحاية والنكاية وعند النازلة في الكو والحلة ، فكان وقوفه حيث وقف أصلح لأمرهم ، وأحمى وأحرس لبيضهم ، ولأنه الطاوب من بينهم ، إذ هو مدير أمورهم ووال جماعتهم . ألا ترون أنموقف صاحب اللواء موقف شريف، وأن صلاح الحرب في وثوفه، وأن فضيلته في ترك التقدم في أكثر حالاته . فارئيس حالات: الأولى : حالة يتخلف وينف آخراً ليكون. سنداً وقوة وردأ وعدة 6 وليتولى تدبير الحرب ويعرف مواضم الخلل. والحالة الثانية: يتقدم فيها في وسط الصف ليقوى الضيف و يشجع الناكس، وحالة ثالثة: وهي إذا اصطلم القيلة الوتكافح السيفان اعتمد ما يتتضيه الحال من الوقوف حيث يستصلح ، أو من مباشرة الحرب بنفسه فإنها آخر المنازلوفيها تغلير شجاعة الشجاع النجد وفسالة الجبان المعوه ، فأين مقلم الرئاسة السظمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأين منزلة أي بكر ليسوى بين المنزلتين و يناسب بين الحالتين ؟ ولو كان أبو بكر شريكا لرسول الله في الرسالة وممنوحا من الله بخضيلة النبوة و كانت قريش والمرب تطلب مجداً صلى الله عليه وسلم لكان المحاحظ أن يقول ذلك . فأما وحاله حاله وهو أصف المسلمين جنانا وأقلهم عند المرب ترة لم يرم قط بسهم ولا سيفا ولا أراق دما ، وهو أحد الأنباع غير مشهور ولا معروف ولا طالب ولا مطلوب ، فكيف مجوز أن يجمل مقامه ومنزلته مقام رسول الله عليه وسلم ومنزلته ؟ ولقد خرج ابنه عبد الرحمن مع المشركين يوم أحد فرآه أبو يكر وسل ما الله عليه وسلم منينا عليه وسلم : يا أبا بكر ، شم سيفك وأمتمنا بنفسك ، ولم يقل له وأمتمنا

وكيف يقول الجاحظ: لافضيلة لمباشرة الحروب ولقاء الأقران وقتل أبطال الشرك ؟ وهل قامت عمد الإسلام إلاعلى ذلك ؟ وهل ثبت الدين واستقر إلا بغلك؟ أثراه لم يسمع قول الله تعالى « إن الله يحب الذين يقاتلان في سبيله صفاً كا شهم بنيان مرصوص » والحمية من الله تعالى هي إرادة الثواب ، فكل من كان أشد ثبوتا في هذا الصف وأعظم قتالا كان أحب إلى الله ، ومعى الأفضل هو الأكثر ثوايا . فعلى عليه السلام إذاً هو أحب السلمين إلى الله لأنه أبيتهم قدما في الصف المرصوص لم يفر قط باجاع الأمة ، ولا بارزه قرن إلا قتله - وأثراه لم يسمع قول الله تعالى ، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظها » وقوله « إن الله اشترى من المؤمنين أغسهم وأموالهم بأن لم الحنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً .

عليه حقا في التوراة والانجيل والترآن » ثم قال سبحانه مؤكدًا لهذا البيع والشراء ومن أوفى بعده من الله فاستبشروا بيسكم الذي بايسم به وذلك هو الغوز المظيم» وقال اله تعالى « ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئًا يَشيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح » فواقف الناس في الجهاد على أحوال ، و بعضهم في ذلك أفضل من بعض 6 فَن دَلف إلى الأقران واستقبل السيوف والأسنة كان أتقل على أكتاف الأعداء لئدة نكايته فيهم بمن وقف في المركة وأعان ولم يقدم ٬ وكذبك من وقف في المركة وأعان ولم يقدم إلا أنه بحيث تناله السهام والنبل أعظم عنام وأفضل ممن وقف حيث لاينالة ذلك . ولو كان الضميف والجبان يستحقان الرئاسة بقلة بسط الكف وترك الحرب وأن ذلك يشاكل فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، لكان أوفر الناس حظا في الرئاسة وأشدهم لها استحقاقا حسان بن ثابت ! و إنجلل فضل على في الجهاد لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان أقلهم فتالا - كما زعم الجاحظ-ليبطلن على هذا التياس فضل أبي بكر في الإنفاق، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أقلهم مالا ؟ وأنت إذا تأملت أمر العرب وقريش ونظرت السير وقرأت الأخبار عرفت أنها كانت تطلب محدا صلى الله عليه وسلم وتقصد قصده وتروم قتله ، فإن أعجزها وفاتها طلبت عليا وأرادت قتله ، لأنه كان أشبههم بالرسول حالا وأقربهم منه قربا وأشدهم عنه دفعا ، وأنهم متى قصدوا عليا فتتلوه أضغوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وكسروا شوكته ، إذ كان أعلى من ينصره في البأس والقوة والشجاعة والنجدة والإقدام والبسالة . ألا ترى إلى قول عُتبة بن ر بيمة يوم بدر — وقد خرج هو وأخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة ، فأخوج إليهم الرسول غرا من الأنصار فاستنسبوم فانتسبوا لم فقالوا : ارجعوا إلى قومكم ، ثم فادوا : يامحمد — : أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأهله الأدنين : قوموا يابني هائم فانصروا حقكم الذي آتاكم الله على باطل حؤلاء ، قم ياعلى ، قم ياحزة ، قم ياعبيدة ؟ ألا ترى ماجلت هند بنت عتبة لن قتله يوم أحد لأنه اشترك هو وحزة فى قتل أبيها يوم بدر؟ ألم تسمع قول هند ترثى أهلها :

مَا كَانَ لِي عَنْ عُتْبَةٍ مِنْ صَبْرِ أَبِي، وَعَلَى ، وَشَقِيقٍ صَدْرِي أَجِي اللّهِ عَنْ عُتْبَةٍ مِنْ صَبْر بِيم كَمْرْتَ يَا عَلِيُّ ظَهْرِي وَذَلِكَ لأَنه قتل أخاها الوليد بن عتبة وشرك في قتل أبيها عتبة ، وأما عمها شيبة فإن حزة تفرد بقتله . وقال جبير بن مطمم لوحشي مولاه يوم أحد : إن قتلت مجداً فأنت حر، وإن قتلت حزة فأنت حر، وأن قتلت حزة فأنت حر، فقال : أما محد فسيمنمه أصحابه ، وأما على فرجل حذر كثير الالتفات في الحرب ، ولكني سأقتل حزة . تقعد له وزرقه بالحرجة فقتله .

ولما قلنا من مقاربة حال على فى هذا الباب لحال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناسبتها إياه ما وجدناه فى السير والأخبار من إشفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذره عليه ودعائه له بالحفظ والسلامة ظال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وقد برز على إلى عمرو ورفع يديه إلى الساء بمحضر من أصحابه: ألهم باتك أخذت منى حمزة يوم أحد، وعبيدة يوم بدر، فاحفظ اليوم على عليا كرب لاتفرنى فرداً وأنت خبر الوارثين. والداك ضن به عن مبارزة عمرو حين دها عمرو الناس إلى نفسه مراراً فى كلها يجمعون ويقدم على فيسأل الإذن له فى البرازحي ظال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه عمرو! فقال: وأنا على الما يكون منه. ثم لم يزل صلى الله عليه وسلم رافعاً يديه إلى الساء مستقبلا لها بوجه والسلمون صموت حوله كا تما على رؤسهم للطير حتى ثارت النبرة وسموا التكبير والسلمون تعموا أن علياً قتل عمراً . فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر من تحتها فسلموا أن علياً قتل عمراً . فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر من تحتها فسلموا أن علياً قتل عمراً . فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر من عمداً كر المشركين . ولذلك قال

حذيفة بن اليمان : لو قسمت فضيلة على بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين بأجمهم لوسمتهم . وقال ابن عباس في قوله تسالى « وكني الله المؤمنين القتال »قال : بسلى بن أبي طالب .

٢٣ - فيقال المجاحظ: فعلى أيها كان مشى على بن أبي طالب إلى الاقران بالسيف ؟ فأيما قلت من ذلك بانت عداوتك لله تعالى وارسوله، و إن كان مشيه ليس على وجه مما ذكرت وإنما كان على وجه النصرة والقصد إلى المسابقة إلى ثواب الآخرة والجهاد في سبيل الله و إعزاز الدين كنت بجسم ما قلت معانداً وعن سبيل الانصاف خارجا وفي إمام السلمين طاعناً ، وإن تطرق مثل هذا الوهم على على ليتطرقن مثله على أعيان المهاجرين والأنصار أرباب الجهاد والقتال الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسهم ووقوه بمهجهم وفدوه بأبنائهم وآبائهم ، فلمل ذلك كان لعلة من السلل المذكورة!؟ وفي ذلك الطمن في الدين وفي جماعة المسلمين ! ولو جاز أن يتوهم هذا في على وفي غيره لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى لأهل بدر ﴿ اعماوا ما شُكَّم فقد غفرت لــــكم ﴾ ولاقال لملي : برز الايمان كله إلى الشرك كله ولاقال : أوجب طلحة . وقد علمنا ضرورة من دين الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيمه لملى تعظيما دينياً لأجل جهاده ونصرته ، فالطاعن فيه طاعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ زعم أنه قد يكون حياده لالوجه الله تعالى بل لأمر آخر من الأمور التي عددها و بشه على التفوه بها إغواء الشيطان وكيده والإفراط في عداوة من أمر الله بمعبته ونهيي عن بغضه وعداوته . أثرى رسول الله صلى الله عليه وسلم خنى عليه من أمر على ما لاح الحاحظ والمثانية فمدحه وهو غير مستحق للمدس؟!

٣٤ - فيقال له : فلمل إنفاق أبى بكر - على ما تزعم ٤٠ ألف درهم - لا ثواب له ، لأن نصه ربما تكون غير مستدلة لأ ثه قد يكون مطبوعاً على الجود والسخاه، ولمل خروجه مع الذي صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة إلى الغار لاثواب

لهفيه لأن أسيابه كانت مهيجة ودواعيه غالبة عمبة الخروج وبغض القام ، ولمل رسول الله عليه وسلم ف دعائه إلى الإسلام و إكبابه على الصاوات الحنس ف جوف الهيل وتدبيره أمر الأسمة لا ثواب لهفيه ، لأنه قد تكون نفسه غير معتدلة بل يكون في طباعه الرآسة وحبها والسبادة والالتذاذ بها ؟ ولقد نسجب من مذهب أبى عبمان أن المعارف ضرورية وأنها نقع طباعاً ، ومن قوله بالتواد وحركة الحجر بالطبع ، حتى رأينا من قوله ماهو أعجب منه ، فزعم أنه ربما يكون جهاد على وقتله المشركين لا ثواب له فيه لأنه فعله طبعاً ! وهذا أطرف من قوله في المرفة وفي التواد

وه - هذا راجع على الجاحظ فى النبى صلى الله عليه وسلم لأن الله تمالى قال و واقه يسملك من الناس ه فلم يكن له فى جهاده كبير طاعة أو كثير طاعة أو كثير من الناس يروى عنه صلى الله عليه وسلم : اقتدوا بالله نين بعدى أبى بكر وعبر . فوجب أن يبطل جهادهما ! وقد فال از يور : ستقاتل علياً وأنت ظالم له : فأشهره بذلك أنه لا يموت فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال فى الكتاب المرزيز و وماكان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده » ظالم: زلت فى طلعة . فأعلمه بذلك أنه يبقى بعده ، فوجب أن لا يكون لها كبير ثواب فى الجهاد ؟ والذى صح عندنا من الخبر وهو قوله: ستقاتل بعدى النا كثين . أنه فا كاله لما وضعت الحرب أوزارها ودخل الناس فى دين الله أفواجا ووضعت أله في ودانت العرب قاطبة

٣٦ — أمر عمرو بن عبد ود أشهر وأكثر من أن يحتج له 6 فليتلج كتب فلنازى والسير ولينظر مارثته به شعراء قريش لما قتل • فمن ذلك ماذكره محمد أبن اسحق فى مغازية قال: وقال مسافع بن عبد مناف بن زهرة بن حفافة بن جمح يبكى عمرو بن عبد الله بن عبد ودحين قتله على بن أبى طالب مبارزة كما جزع المزار أي قطم الخدق —:

عَمْرُ و بْنُ عَبْدِ كَانَ أُولَ فَارِسِ جَزَعَ الْزَارَ وَ كَانَ فَارِسَ مَلْيَلِ

وقل هبیره بن ای وهب اخروی پسدا من فواده عن می بن ای طام وترکه عُمراً یوم الخندق و بهکیه :

وَأَسْحَابَهُ جُبِناً وَلاَ خِيْفةَ الْقَتْل لَمَرُ الْ مَا وَلَيْتُ ظَهْرَى مُحَمَّدًا لِسَيْغِ غَنَاء إِنْ وَقَمْتُ وَلاَ نَسْلِي وَلَكُنَّىٰ قَلَّبْتُ أَمْرِى فَلَمْ أَجِدُ وَتَقْتُ فَلَمَّا لِمُ أَجِدُ لِى مَقْدُمًا مَدَدْتُ كَضِرْ غَام هِزَ يْرِ إِلَى شَبْل عَجَالاً وَكَانَا لَمْزُمُ وَالرَّأْيُ مِنْ فِيلِي مُّنَا عِطْفَهُ عَنْ قِرْ فِهِ حِينَ كُمْ بَجِدُ أَفَلَدُ مِنَّ تَصُودَ النُّمَا مَاجِدَ الفِيل فَلَا تَبْعُدُنُ يَاعَمُرُو حَيًّا وَهَالِكًا ولا تَبْعُدُنْ يَا عَمْرُ و حَيًّا وَهَالِكا ﴿ فَقَدْ كُنْتَ فِيحَرْبِ الْهِدَاءُرْهَفَ النَّصْلِ وَلَلْمِذُلُ يَوْمًا عِنْكَ قُرْقُرَةِ الْبُرْلُ فَكَنْ لِطَوَادِ الْخَيْلِ يَقْرَعُ بِالْقَنَا لَفَرَّجَهَا عَنْهُمْ فَتَى غَيْرٌ مَا وَغُل هُنَالِكَ لَوْ كَانَ ابْنُ عَبْدٍ وَزَارَهَا رَ أَمْنَتَ عَلَى شِلْوِ الْمُتَدَّمِ كَالْمِحْل كَفَتُكَ عَلِيًّا لَنْ نَرَى مِثْلُ مَوْقِف فَمَا خَلَمَوْتُ كُفَّاكَ يَوْمًا يَثْلُهَا أُمِنْتَ بِهَا مَاعِشْتَ مِنْ زَلَّةِ النَّفْلِ

وقال هُبيرة بن أبي وهب يربي عمراً ويبكيه :

أَشَى الْفَتَى عَمْرُو مِنْ عَبْدِ وَاظِرًا كَيْفَ الْمُبُورُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَنْظُو وَلَقَدُ وَجَدْتَ سُبُوفَنَا سَهُورَةً وَلَقَدْ وَجَدْتَ جِيَادَنَا لَمْ تَفْعِر وَلَقَدْ لَقَيْتَ غَفَاةً بَدْرُ عُصِبَةً ضَرَّ يُوكُضَرْ إَغْيْرَ ضَرْبِ الْحَبَّ اَمْبَعْتَ لاَنَدْ عَى لِيَوْمُ عَظِيمَةً يا عَرُو اَوْ لِعَسِمْ أَمْرٍ مُشْكَرٍ وقال حان أيضاً :

لقد شَقَيَتْ بَنُو جُمِع بْنِ عَمْرٍ و وَخَزُومٍ وَتَبْيَ مَا تَقِيلُ وَعَرْرُومٍ وَتَبْيَ مَا تَقِيلُ وَعَرْرُو كَا لَحَمَمٍ فَقَى قُرِيشٍ كَانَّ جَبِينَهُ سَيْفُ صَقِيلُ فَقَى مِنْ نَسَلِ عَلْمِرَ أَرْجَعِيُ تُطَاوِلُهُ الأَسِنَة وَالنَّشُولُ دَعَاهُ الفَارِسُ القَيْنَامُ لَلَّ تَكَشَّفَتِ الْقَانِبُ وَالْخُبُولُ أَبُو حَسَنِ فَقَنَدُهُ حُسَامًا جُرَازًا لَا أَفلُ وَلاَ نَكُولُ فَعَاهُ الْفَارِمُ مُكِبًا مُسْلَحِبًا عَلَى عَفْرَاء لاَ يَلْ اللهَ وَالنَّمِلُ فَوجودة في فَذَرَهُ مُكِبًا مُسْلَحِبًا عَلَى عَفْرَاء لاَ يَلْ يَشُو القَمْيِلُ فَعَده الأَعْمار فيه بل بعض ماقيل فيه . وأما الآثار والأخبار فوجودة في كتب الدير وأيلم الفرسان ووقائهم ، وليس أحد من أرباب هذا العلم يذكر

عمرًا إلا قال: كان فارس قريش وشجاعها . و إنما قال له حسان : « ولقد لقيت

غداة بدر عصبة ﴾ لأنه شهد مع المشركين بدرا وقتل قوماً من السلمين ثم فر مع من فر ولحق بمكة · وهو الذي كان قال وعاهد الله عند الكمبة أن لا يدعوه أحد إلى واحدة من ثلاث إلا أجابه وآثاره في أيام الفجار مشهورة تنطق بها كتب الأيَّام والوقائم ، ولكنه لم يذكر مع الفرسان الثلاثة وهم عتيبة و بسطام وعامر ، لأنهم كانوا أُحاب غارات ونهب وأهل بادية ، وقريش أهل مدينة وساكنو مدر وحجر لا يرون النارات ولا ينهبون غيرهم من العرب، وهم مقتصرون على المقام ببلدتهم وحماية حرمهم ، فلذلك لم يشهر اسمه كاشتهار هؤلاء . ويقال له : إذا كان عَمْرُوكا تذكر ليس هناك ، فما باله لما جزع الخندق في ستة فرسان هو أحدهم خمار مع أصاب النبي صلى الله عليه وسلم على أرض واحدة وهم ثلاثة آلاف ودعاهم إلى البراز مرارا لم ينتلب أحد مهم الخروج إليه ولا سمح مهم أحد بنفسه حي وبخهم وقرعهم ونادام : ألسم تزعمون أنه من قتل منا فإلى النار ومن قتل منكم فإلى الجنة ؟ أفلا يشتاق أحدكم أن يذهب إلى الجنة أو يقدم عدوه إلى النار ؟ غِبنوا كلهم ونكلوا وملكهم الرعب والوهل؟؟؟؟ فإما أن يكون هــذا أشجع الناس كما قد قبل عنه ، أو يكون السلمور كلهم أجن العرب وأدلم وأفشلهم ؟ وقد روى الناس كلهم الشعر الذي أنشده لما نكل القوم مجمعهم عنه وأنه جال جَفرسه واستدار وذهب يمنة ثم ذهب يسرة ثم وقف تجاه القوم فقال :

وَلَقَدْ عَتَّمْتُ مِنَ النَّدَا وَلَيْحَمْتُكُمْ هَلَ مِنْ مُبَارِزُ وَوَقَمْتُ إِذْ جَنِ المُشَيَّمُ وَقَقَةَ القِرْنِ الْمُناجِزْ وَكَذَلَكَ إِنِّى لَمْ أَزَلُ مُتَسَرَّعًا عَنِيَ الْهُرَاهِزْ إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الْبُقَى وَالْجُودَ مِنْ خَيْرِ الْفَرَ الْوَرَائِزُ ظلا يرز إليه على أجابه فقال له:

لاَ تَشْجَلَنَ فَقَـدْ أَنَا كَ مُعِيبُ صَوْتِكَ غَيْرُ عَاجِرْ ذُونِيْةٍ وَبِسِيرَ يَرْجُو النّذَاءَ نَجَاةَ فَانْزُ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَقِيمَ عَلَيْكَ نَاعُمَ الْجَنَائِزْ مِنْ ضَرْبَةٍ تَمْنَى وَبَعْقَى ذِكُرُهَا عِنْدَ الْهُزَاهِزْ

ولمسرى لقد سبق الجاحظ بما قاله بعض جهال الأنصار لما رجع رسول الله من بدر وقال فتى من الأنصار شهد ممه بدراً : إن قتلنا إلا عجائز صُلما ! فقال له النبى صلى لله عليه وسلم : لا تقل ذلك ياابن أخر ، أولئك اللا

٣٧ — كل من دون أخبار قريش وآثار رجالها وصف الوليد بالشجاعة والبسالة وكان مع شجاعته أيدًا يصارع الفتيان فيصرعهم، وليس لأنه لم يشهد حرماً قبلها ما يجب أن يكون بطلا شجاعاً ، فإن عليا لم يشهد قبل بدر حرباً وقد رأى الناس آثاره فيها

٧٨ - أما ثباته يوم أحد فأ كثر المؤرخين وأرباب السرينكرونه وجهورهم يروى أنه لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا على وطلحة والزير وأبو دُجانة . وقد روي عن ابن عباس أنه قال: ولمم خامس وهو عبد الله بن مسعود . وسهم من أثبت سادسا وهو المقداد بن عمرو . وروى يحيى بن سلمة بن كُهيل قال: قلت لا يى أبت مع رسول الله يوم أحد ؟ فقال: إثنان • قلت : من ها ؟ قال : قلت على وأبو دُجانة • وهب أن أبا بكر ثبت يوم أحد كا يدعيه الجاحظ ، أبحوز له أن يقول ثبت على فلا نحر لا حدها على الآخر، وهو يعلم آثار على ذلك اليوم يقول ثبت على فلا نحر لا حدها على الآخر، وهو يعلم آثار على ذلك اليوم وأب قتل أصحاب الآثوية من بنى عبد الدار منهم طلحة بن أبى طلحة اللهى رآم على مبارزة وهو أول قتيل قتل من المشركين ذلك اليوم كبر رسول الله وقال : على مبارزة وهو أول قتيل قتل من المشركين ذلك اليوم كبر رسول الله وقال : هذا كبش المكتيبة • وما كان منه من المحاماة عن رسول الله وقد فو الناس وأسلموه فتصد له كتيبة من قريش فيقول : ياعلى أكفى هذه فيحمل علها فيرمها و يقتل عميدها حي مهم المسلمون والمسركون صونا من قبل الساء :

لاسيف إلا ذو النقار ولا في إلاعلى » وحتى قال النبي عن جبريل ما قال.
 أتكون هذه آثاره وأفعاله ثم يقول الجاحظ لا فخر لا حدهما على صاحبه! ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

قال أبو جنفر :

٧٩ - ما كان أغناك يأأبا عنان عن ذكر هذا القام الشهور لأبي بكر فانه لو تسمه الامامية لاضافته إلى ما عندهامن الثالب لأن قول النبي له : ارجع دليل على أنه لا يحتمل مبارزة أحد . لأنه إذا لم يحتمل مبارزة ابنه - وأنت تعلم حنو الابن على الأب وتبجيله له و إشفاقه عليه وكفه عنه - لم يحتمل مبارزة النريب الأجنى . وقوله له : ومتمنا بنفسك . إيذان له بأنه كان يقتل لو خرج . ورسول الله كان أعرف به من الجاحظ . فأين حال هذا الرجل من حال الرجل الذي صلى بالحرب ومشى إلى السيف بالسيف تقتل السادة والقادة والفرسان والرجالة !؟ صلى بالحرب ومشى إلى السيف بالسيف تقتل السادة والقادة والفرسان والرجالة !؟ فقد أخطأ ، لأن حال من طلت قوته أصاف قوته فأعملها في قتل المشركين أشرف من حال من قال الرجل أشرف من حال الرجل أشرف من حال المراق ، وحال اللبالة الأيد أشرف من حال الصي الضيف المشرف المهاد من حال المراق ، وحال اللبالة الأيد أشرف من حال الصي الضيف !

2

من كتاب فضل هاشم على عبدشمس

قال أبو عنمان :

إن أشرف خسال قريش في الجاهلية : أالواء والندوة والسقاية والرفادة وزمزم والمحابة ، وهذه الخسال مقسومة في الجاهلية لبني هاشم وعبد الدار وعبد المزي. دون بني عبد شمس ، على أن معظم ذلك صار شرفه في الاسلام إلى بني هاشم . لأن الذبي سلى الله عليه وسلم لما ملك مكة صار مفتاح المكسبة بيده و فدفعه إلى عبان بن طلحة . فالشرف واجع إلى من ملك المقتاح لا إلى من دفع إليه ، وكذلك دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصحب بن عمير [أقواء] فالذي دفع اللوام إلى وأخذه مصحب من يدبه أحق بشرفه وأولى بمجده ، وشرفه واجع إلى وهدامن بني هاشم ، قال: وكان محدين عيسى المخزومي أميرا على المين فهجاء أبن بن مُد في مقال :

ثِ مِنَ السَّهُولَةِ بِالْوُعُورَةُ

النَّاطِقِ الْمُورَاءِ فِي جُلِّ الْأَمُورِ بِلاَ بَصِيرَهُ وَلْكُ الْمُنْرِةِ تِسْمَةٌ كَانُوا صَنادِيدَ الْشَيْرَهُ وَأَيُوكَ عَلْشِرُهُمْ كَا نَبْتَتْ مَعَ النَّعْلِ الْشَيْرَهُ إِنَّ النَّبُوَّةَ وَالْمِلْانَةَ وَالسَّايَةِ وَالشَّاوِرَهُ فَي غَيْرِكُمْ فَا كُنْفُ إِلَيْكَ يَدًا عَبَلَّبَةً قَصِيرَهُ قال: فانبرى له [شاعر] من واد كُرَيْزِ بن حبيب بن عبد شمس ، وكان مع محد بن عيسى بالين ، يهجو عنه ابنَ مُدلِج في كلة له طويلة قال فيها : لا لوالا يُسَدُّ بِانْنِ كُرَيْزِ لا وَلا رِفْدُ بَيْنِهِ ذِى السَّاءِ

قُلْ لِابْنِ عِيسَى الْسَتَغِي

لاحِجَابُ وَلَيْسَ فيكم سوى الْ كَرِ وَبُعْض النّيُ وَالسُّهُمَاءِ

وَلَهُمْ وَمُخْلِمٍ وَطَرِيْدِ وَقَتيلِ يَلْفَنهُ أَهْلُ السّّاءِ

وَلَهُمْ وَمُرْمٌ وَجِبْرَائيلُ وَجَبْدُ السّقَايَةِ النّرَاءِ

قال أبو عَان : فالشهداء : على وحمزة وجعفر والحاكى والحالج هو الحسكم

ابن أبى الماص ، كان يحكى مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتفت يوما فرآم

فدعا عليه ، فلم يزل مخلج المشية عقربة من الله تعالى . والطريد : إثنان ، ألحل من أبى الماص . وها جدا عبد الملك بن مروان من قبل أمه وأبيه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم طرد مُماوية بن المنبرة هذا من المدينة وأجله ثلاثا فحيره الله فرام يزل يتردد في ضلائه حتى بعث في أثره عليا وعماوا فقتلاه . فأما الفتلى فكثير : نحو شببة وعتبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وحنظلة ابن أبى سفيان وعقبة بن المنبرة وغيرهم ابن أبى سفيان وعقبة بن أبي مميط والعاص بن سعيد بن أمية ومعاوية بن المنبرة وغيرهم قال أبو عيان : وكان أب ما عشم عمراً ، وهاشم لقب . وكان أبضا يقال له القدر . وفي ذلك يقول مَطْرُودُ النُحُرَاءِيُّ :

إلى الْتَمَرَ السَّارِي المُنْهِ دَعَوْتُهُ وَمُطْمِيهِمِ فِي الْأَزْلِ مِنْ قَمَمِ الْجَزْرِ قال ذلك فى شى، كان بينه و بين بعض قريش ، فدعاه مطرود إلى المحاكة إلى هاشم . وقال ابنُ الرَّبعرى :

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْمَةٌ فَتَفَلَقَتْ فَاللَّحْ خَالِمُهُ لِيَهَدِ مَنَافِ الرَّائِشُونَ وَلَيْسٌ وَجَدُ رَائِشٌ وَالقَائِونَ هَلُمَّ لِلأَصْيَافِ عَمْرُو المُلْهَ هَمْ الرَّائِشِية وَرَجَالُ مَكَةً مُسْنِتُونَ عِجَافُ عَرْوا المُلْهَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ

فع كما ترى أهل مكة بالأزل والعجف وجعله الذى هشم لم الخبز ثريدا ، فغلب هذا اللقب على اسمه حتى صار لا يعرف إلا به . وليس لعبد شمس لقب كريم ولا اشتق له من صالح أعماله اسم شريف ، ولم يكن لعبد شمس ابن يأخذ بضبعه ويرفع من قدرة ويزيد فى ذكره ، ولهاشم عبد المطلب سيد الوادى غير مدافع ، أجل الناس جالا وأظهرهم جودا وأكلهم كالا ، وهو صاحب القيل والطير الأباييل صاحب زمزم وساقى الحجيج . وولد عبد شمس أمية بن عبد شمس ، وأمية فى خسه ليس هناك و إنماذكر بأولاده ولا لقب له - ولعبد المطلب لقب شهير واسم شريف : شببة الحد . قال مطرود الخزاعى فى مدحه :

يِلْشَيْبَةَ الحِدِ الذِي تَثَّى لَهُ أَيَّامَهُ مِنْ خَرْ ذُخْرِ النَّاخِرِ الْمَجْدُ مَا حَجَّتْ قُرَيْشٌ بَيْنَتُهُ وَدَعاهَدِيْلٌ فَوْقَ عُصْنَ نَاخِرِ وَاللهِ لا أَنسَاكُمُ وَفِيالَكُمْ حَىَّ أُغَيَّبَ فِي سَفَاقِ الْقابِرِ وقال حذافة بنُ غانم المدّوىُّ وهو بمدح أبا لهب ويوسى ابنه خارجة بن

خُذَافة بالانباء إلى مَى عاشم :

أَخَارِجُ إِنَّا أَهْلِكُنَّ فَلا تَزَلُ لَمْ شَاكِرًا حَى تُشَبَّقِ الْقَبْرِ الْحَدْرِ الْمُلْكَنَّ اللَّهُ الْقَبْرِ الْمُلْكَةِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ وَعَلَيْهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَعَلَيْهُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلِمُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلِمُ اللَّهُ الْمُلِلْمُ الللْمُلِمُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُ

عُتبة وعتبه : وقال السبدى حين احتفل فى الجاهلية فلم يترك : لاتَرَى في النَّاسِ حَيًّا مِثْلُنا مَا خَلا أَوْلادَ عَبْدِ الطَّلِبِ

و إنما شرف عبدشمس بأبيه عبد مناف بن قسى ، وبنى ابنه أمية بن عبد شمس. وهاشم شرف بنف و بأبيه عبد مناف وبابته عبدالمطلب . والأمر في هذا بَيِّنُ رهو كما أوضعه الشاعر في قوله :

َ إِنَّا عَبْدُ مَنَافٍ جَوْهَرٌ ۚ زَيَّنَ ٱلْجُوْهَرَ عَبِدُ الطَّالِبُ

قال أبو عُمَان : ولسنا تقول إن عبد شمس لم يكن شريفا في نفسه ، ولسكن الشرف يتفاضل ، وقد أعطى الله عبد المطلب في زمانه وأجرى على يديه وأظهر من كرامته مالا يعرف مثله إلا ننبي مرسل ، و إن في كلامه لأبرهة صاحب القيل وتوعده إياه برب الكعبة وتحقيق قولة من الله تمالى ونصرة وعيده بحبس القيل وقتل أصابه بالطير الآبابيل وحجارة السجيل حي تركوا كالمصف الما كول ، لأعجب البرهانات وأسنى الكرامات ، و إنما كان ذلك إرهاصا لنبوة النبي صلى الله عليه وسلامات ، وإنما كان ذلك إرهاصا لنبوة النبي صلى الله عليه وسلامات ، وإنما كان ذلك إرهاصا لنبوة النبي صلى الله عليه عليه ، وليكون أشهر في الآفاق وأجل في صدور الفراعنة والجبابرة والأكلسرة ، وأجدر أن يقهر الماند و يكشف غباوة الجاهل .

وبعد ، فن يناهض أو يناصل رجالا والدوا مجداً صلى الله عليه وسلم ؟ ولو عزلنا ما أكرمه الله به من النبوة حى تقتصر على أخلاقه ومذاهبه وشيمه لما وفي به بشرى ولا عدله شيء ؟ ولو شئنا أن ندكر ما أعطى الله عبد المطلب من تفجرالليون وينابيم الما، من تحت كلكل بعيره وأخفانه بالأرض القدى وبما أعطى يوم المساهمة وعند المقارعة من الأمور المحيبة والخصال البائنة لقلنا ولكنا أحببنا أن لا محتج عليكم إلا بالموجود في القرآن الحكيم والمشهور في الشر القديم الظاهر على ألدنة الخاصة والمامة ورواة الأخبار وحمال الآثار ، قال : وعا هو مذكور في القرآن عنا حديث الفيل حقوله تعالى « لا يلاف فريشي » ولقد أجمت الرواة على أن أول عنا أخذ الا يلاف الترف المرش هاشم بنعبد مناف . فلما مات قام أخوه المطلب مقامه ، فلما مات قام عبد شمس مقامه ، فلما مات قام فوال مقامه — وكان أصغرهم — والا يلاف هو أن هائنا ، إلى الين والتجارة فكان يساقر في الشاء إلى المين عوالمياهمة باليان واليكوم من بلاد الحبشة ونحو ملوك الوم بالشام ، فبل لم مه ربحاً فيا يربح وساق لهم إبلا مع إبله فكماهم مؤنة الأعداء في طريقه ومنصرفه ، فكان في ذلك صلاح علم الفريقين ، وكان مؤنة الأعداء في طريقه ومنصرفه ، فكان في ذلك صلاح علم الفريقين ، وكان مؤنة الأعداء في طريقه ومنصرفه ، فكان في ذلك صلاح علم الفريقين ، وكان مؤنة الأعداء في طريقه ومنصرفه ، فكان في ذلك صلاح علم الفريقين ، وكان مؤنة الأعداء في طريقة ومنصرفه ، فكان في ذلك صلاح علم الفريقين ، وكان

التيم رابحا والمسافر محفوظاً. فأخصبت قريش بدلك وحملت معه أموالها وأتاها الخير من البلاد السافلة والمالية وحسنت حالها وطاب عيشها. قال: وقد ذكر حديث الايلاف ألحارث بن الحنش السلمى وهو خال هاشم والمطلب وعبد شمس فقال: --

إِنَّ أَخِيهَا أَمِي الْمَسْ أَخَا وَاحِدِ الاَ خِنْ الْإِيلاَفُ وَالْقَائْمِ الْقَاعِدِ اللّهَ وَاللّهِ الْآفُ وَالْقَائْمِ الْقَاعِدِ اللّهَ اللهِ وَالْمَنْمِ مْ مِن خُوفِ » هوخوف من كان هؤلا الاخوة يمرون به من القبائل والأعداء وهم منتزيون ومعهم الاموال من كان هؤلا اللاخوة يمرون به من القبائل والأعداء وهم منيز ذلك قالوا: إنهائما جعل على رؤساء القبائل ضرائب يؤدونها إليه ليحمى بها أهل مكة ، فان ذؤبان العرب على رؤساء القبائل من العرب كانوا لا يون العجم حرمة ولا الشهر الحرام قدراً ، مثل لا سيا وناس من العرب كانوا لا يرون العجم حرمة ولا الشهر الحرام قدراً ، مثل طَي، وَتَشَعْم وَقَضَاعَة و بعض بلعر ثُن بن كَسِ ، وكيفا كان الايلاف فإن المائل كان الايلاف فإن

قال أبو عبّان: ثم حِلْفُ الفضول وجلالته وعظمته ، وهو أشرف حلف كان في العرب كلها وأكرم عقد عقدته قريش فقديها وحديثها قبل الاسلام ، لم يكن لبني عبد شمس فيه نصيب ، قال النبي على الله عليه وسلم وهو يذكر حلف الفضول: لقد شهدت في دار عبد الله بن جُدْ عان حالاً لودعيت الى مثلاف الاسلام الأجبت. ويكني في جلالته وشرفه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهده وهو غلام . وكان عُدَّبة أن رسول الله صلى الله عليه قومه له خلت في حلف الفضول لما أرى من كاله وشرفه ولما أنه رجلا خرج مما عليه قومه له خلت في حلف ذلك الحلف وفضيلة ، قال : وافضل خلك الحلف وفضيلة أهل سمى « حِلْفُ الفَضُول » وسميت تلك القبائل «الفضول» فكان هذا المغزى و بني زهرة فكان هذا الحنوى و بني زهرة وين ته بن مرة ، تعاقدوا في دار ابن جُدعان في شهر حرام قياماً يُتاسعون بأكنهم وبني تبار قي تبه من مرة ، تعاقدوا في دار ابن جُدعان في شهر حرام قياماً يُتاسعون بأكنهم

صمدا لَيكونُن مع المظاوم حتى يؤدوا إليه حقه ما بل بحر صوفة ، وفى التا سى فى الماش والتساهم بالمال . وكانت النباهة فى هذا الحلف الرُّ يو بن عبدالمطاب ولعبد الله ين جُدعان . أما ابن جُدعان فلاْن الحلف عقد فى داره ، وأما الزبر فلا به هو الذى شهض فيه ودعا إليه وحث عليه ، وهو الذى ساه « حلف الفضول » وذلك لأنه لما سمم الزبيدى المطاوم ثمن سلمتة قد أوفى على أبى قبيس قبل طاوع الشمس راضاً عثيرته ، وقريش فى أنديها ، قائلا :

يَا الرَّجَالِ لِظَاهِمِ بِضَاعَتَهُ بَبَعْنِي مَكَّةٌ نَافَى الْحَيُّ وَالنَّفَرِ إِنَّ الْمُوَامَ لَنْ تَنَّتْ حَرَّامَتْهُ وَلاَ حَرَّامَ لِثَوْبَى لابِسِ الْسَدَرَ

حمي وحلف ليعقدن حلفًا بينه وبين بطون من قريش يمنمون القوى من ظلم الضيف ، والقاطن من عنف الغريب . ثم قال :

حَلَفْتُ لَنَّقْدِنَنْ حِلْفًا عَلَيْهِم وَإِنْ كُنَّا جَبِيماً أَهْلَ دَارِ فَسَيَّهِ النَّمْ الْجَوَارِ فَسَيَّهِ النَّمْ الْمَوْارُ وَالنَّرِيمُ لَا اللَّهِ الْمُؤْرُ كُلُّ عَارٍ وَمِلْمُ مَنْ يَعْلُونُ البَيْتَ أَنَّا أَبَاهُ النَّمْ نَهْمُورُ كُلُّ عَار

فبنو هاشم هم الذين سموا ذلك الحلف « حلف الفضول » وهم كانوا سبيه والتأمين به دون جميع القبائل الماقدة له والشاهدة لأمره ، فما ظنك بمن شهده ولم يقم بأمره ؟

قال أبو عثمان : وكان الزبير بنُ عَبد المُطَّلب شجاعا أبيًا وجميلا بهيا، وكان خطيبًا شاعرًا وسيدًا جوادا ، وهو الذي يقول :

وَلَوْ لَا الْخُسْلُ إِنْ يَلْبَسُ رِجَالُ أَيْلِ أَعِزَّةٍ حَتَّى يَوتُوا أَيْلِهُ أَوْ كَا دَنِسَ الْحَيْتُ وَاللهُ الْحَيْتُ وَاللهُ الْحَيْتُ وَلَا الْحَيْتُ الْحَيْتُ وَلَكِنَا خُلِقْنَا إِذْ خُلِقْنَا لَنَا الْحِبْرَاتُ وَاللّهُ الْمَنْيِتُ وَلَكُ الْمَنْيِتُ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ اللل

ثُبِيْنُ لَنَا الْقَدَى إِنْ كَانَ فِيهِا رَصِيْنُ الِحَلْمِ يَشْرَبُهَا هَبِيْتُ وَيَقْطَعُ غَوْهَ الْمُغْتَالَ عَنَّا رِقَاقُ الْخَدِّ ضَرْبَتُهُ صَنُوتُ بِكَفَّ مُجَرِّبٍ لا عَبْبَ فِيهِ إِذَا لَقَى الكريهة يَسْتَمِيْتُ

قال : والزبَيْرُ مو الذي يقول :

وَأَسْخُم مِنْ وَالِ الِمِرَاقِ مُمَالًا مُ مُعِيطًا عليهِ الخِيشُ جُلْدُ مَوَ الْوُ وُ مَبَعْتُ بِهِ طَلْقًا يُرَاحُ إِلَى النَّذَى إِنَا مَا انْتَشَىلاً خَعْصَرهُ مُعَاقِرُهُ ضَمِيفٌ جَنْسِ الكَانِ سِقِيقُ بُنانِهِ كَلِيلٌ عَلَى جُلْدِ النَّذِيمُ أَطَافِرُهُ

قال : وبنو هاشم هم الذين ردوا على الزُّبيدى ثمن بضاعته ، وكانت عند العاص بن وائل ، وأخذوا البارق ثمن سلمته من أبى بن خلف الجُمحى، وفى ذلك

يقول البارق: وَيَأْتِيُ لَكُمْ حِلْفُ الفُشُولِ ظُلَامَتِي بَيُ جُرَحٍ وَالْحَقَّ يُؤْخِذُ بِالْفَصْبِ وهم الذين انتزعوا من نُبَيّه بْنِ الْحَجَّاجِ قَنُولَ الْحَسَاء بنت التاجر الخُمْعي،

وكان كابره عليها حين رأى جلمًا . وفي ذلك يقول نُبيَّه بن الحجاج : وَحَشِيتُ النَّصُولَ حِينَ أَتُونَى قَدْ أَرَّ الدولا أَخَافُ النَّصُولا

إِنَّى وَالَّذِى مِحِجُّ لَهُ شُنْطُ إِبَادٍ وَهَالُوا مُهلِيلاً لِبَرَاءٍ مِنْى تُتَبِلْهُ ۚ يَا النَّاسِ هَلْ بَبْنَنُونَ إِلاَّ الفَتْولا

وفيها أيضا يقول : لوْلا الفضولُ وَأَنهُ لا أَمْنَ مِنْ عَدْوَائِهَا

لدُّ نُونْتُ مِنْ أَبْيَاتِهَا ﴿ وَلَطُّنْتُ حَوْلَ خِبَائِهَا

في كلته التي يقول فيها :

حَىَّ الْبَحِيْلَةَ إِذْ نَأْتُ مِناً كَلَى مُحدَوَا مِهَا لا بالْمِرَاقِ تُنبِلِنَا شَيْئًا وَلا الِمِتَامِيَا

حَلَّتُ عِكَّةً خَلَّةً فِي مَشْبِهَا وَوِطَائِمِهَا

ف رجال كثير انتزعوا منهم الظلامات . ولم يكن يظلم بمكة ألا رجال أقوياء ولهم العدد والعارضة ، منهم من ذكرنا قصته .

قال أبوعبان: ولهشم أغرى لا يعد أحد مثلها ولا يأتى بما يتعلق بها وذلك أن رؤساء قبائل قريش خرجوا إلى حرب بن عامر متساندين ، ف كان حرب بن أمية على بنى عبد شسى ، وكان الزير بن عبد المطلب على بنى هائم ، وكان عبد الله بن جدعان على بنى تيم ، وكان هشام بن المنيرة على بنى مخزوم . وكان عبد الله بن جدعان على بنى تيم ، وكان هشام بن المنيرة على بنى مخزوم . وكان على كل قبيلة رئيس منها ، فهم متكافئون في النساند ولم يحقق واحد منهم الرآسة على الجيم . ثم آب هاشم بما لاتبلنه يد متناول ولا يطمع فيه طامع، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلمقال : شهدت القبحار وأنا غلام فكنت أنبل فيه على عومشى . فنني مقله عليه الصلاة والسلام أن تكون قريش هى التي فجرت ، فسميت تلك الحرب مقامه عليه الصلاة والسلام أن تكون قريش هى التي فجرت ، فسميت تلك الحرب و حرب الفبحار » وثبت أن الفبحور إنما كان بمن حاربهم . وصاروا بيمنه و يركته ولما يريد الله من إعزاز أمره و إعظام النالبين المالين . ولم يكن الله ليشهده فجرة ولا يريد الله من إعزاز أمره و إعظام النالبين المالين . ولم يكن الله ليشهده فجرة كا فعاد مشهده فسراً وموضه فيهم حجة ودليلا .

قال أبوعبان: وشرف هائم متصل ، من حيث عددت كان الشرف معه كابراً عن كابر ، وليس بنو عبد شمس كذلك ، فإن الحكم بن أبى الماص كان عاريا في الاسلام ولم يكن له سناه في الحاهلية . وأما أمية فلم يكن في نقسه هناك ، و إعارضه أبوه ، وكان مضوفاً وكان صاحب عهار ، يدل على ذلك قول نقيل بن عدى جد عمر بن الحطاب حين تنافر إليه حرب بني أمية وعبد المطلب اين هائم ، فنغر عبد المطلب وتحجب في إثنام حرب عليه وقال 4:

أُبُوكَ مُعَاهِرٌ وَأُبُوهُ عَفَّ وَذَادَ الْفِيْلَ مَنَ بَلَدٍ حَرَامِ

وفلك أن أمية كان تعرض لامرأة من بي زهرة فضر به رجل منهم السيف، فأراد بنو أمية ومن تبمهم إخراج بني زهرة من مكة فقام دونهم قيس بن عدى السهمي، وكانوا أخواله، وكان منيم الجانبشديد العارضة حَمِيَّ الأنف أبيَّ النفس فقام دونهم وصاح : أصبح ليل . فذهبت مثلا . ونادى : الآن الظاعن مقيم . وفى هذه القمة يقول وَهْبُ بُنُ عَبْدٍ مَنافٍ بِن زُهْرَةَ :

مَهْلْأَمَّىُ فَإِنَّ الْبَغَى مَهَلَكَةٌ لا يُكُسِبَنَّكَ يَوْمٌ شَرُّهُ ذَكْرُ تَبْدُولَمُ مُولَّا لَمَ يَعْدُ المَّالِمُ لَا يَكُسِبَنَّكَ يَوْمٌ شَرُّهُ لَا كَالِمُ لِمُنْ المَّالِمُ المَّالِمُ لَا يَعْدُ المَّالِمُ المَّالِمُ لَا يَعْدُ المَّالِمُ المُنْ المُنْ المُنْ المُعْلَمُ المَّالِمُ المَّالِمُ المَّالِمُ المُنْ الْمُنْ ال

قال أبو عبّان: وصنع أمية فى الجاهلية شياً لم يصنعه أحد من العرب، زوج ابنه أبا عمرو امرأته فى حياته منه ، فأواسها أبا مُميط بن أبي عمرو بن أمية . والمتيتون فى الأسلام هم الذين نكحوا نساء آبائهم بعد موتهم . فأما أن يتزوجها فى حياة الأب وبينى عليها وهو يراه فا إنه شى. لم يكن قط .

قال أبو عبّان: وقد أقر مُعاوية على ضه ورهطه لبنى هاشم حين قبل له: أيهما كان أسود في الجاهلية ، أنتم أم بنوهاشم ؟ ققال: كانوا أسود مناواحدا ، وكنا أكثر منهم سيدا. فأقروادّ عن فهو في إقراره بالنقس مخصوم ، وفي ادعائه الفضل خصيم وقال جعش بن راب الأسدى حين تزل مكة بعد موت عبد المطلب: والله لأنزوجن ابنة أكرم أهل هذا الوادى ولأحالفن أعرهم . فتروج أميمة بنت عبد المطلب وحالف أباسفيان بن حرب . وقد يمكن أن يكون أعزهم ليس بأعزهم . وقد أقر أبو جهل على بف ورهطه من بني مخزوم حين قال: تمار بنا نحن وهم حتى إذا سرنا كهاتين جاءنا نمى والتو بالتقمير ثم ادعى المساواة ، ألا تراه كيف أقر أنه لم يزل يطلب شأوم ثم ادعى أنه لحقهم ؟ فهو مخصوم في إقراره > خصيم في دعواه . وقد حكم لماشم د عَفل بن حَفي من عقال : هم ألهم المسلم وأسرب للهام . وهاتان خصائان مجمعان أكثر الشرف.

قال أبو عبَّان : والمحب من منافرة حرب بن أمية عبد المطلب بن هاشم وقد

⁽١) القر: المبر

لطم حرب جاراً خلف بن أسعد جد طلحة الطلحات فجاء جاره فشكا ذلك إليه ، فمشي خلف إلى حرب وهو جالس عند الحجر فاطم وجهه عنوة من غير تحاكم ولا تراض ؟ فما انتطح فيه عنزان . ثم قام أبو سفيان بن حرب مقام أبيه بعد مونه فحالفه أبو الأزيهر الدوسي ، وكان عظم الشأن في الأزد ، وكانت بينه و بين بني الوليد بن المنيرة محاكمة في مصاهرة كأنت بين الوليد وبينه ، فجاءه هشام ابن الوليد وأبو الازيهر قاعد في مقد أبي سفيان بذي الجَّاز فضرب عنقه ، فلم يدوك به أبو سفيان عقلا ولا قودا في بني المنبرة · وقال حسان بن أابت يذكر ذلك : غدًا أَهْلُ حِصْنَى ذِي المِعَازِ بُسُعُرْمَ ﴿ وَجَارُ ابْنِ حُرْبِ لَا يَرُوحُ وَلَا يَعْدُ كَنَاكَ مِشَامُ بْنُ الوَلِيدِ رِّبِياكِهُ ۚ فَأَبْلِ وَأَخْلِقُ مِثْلِهَا جُدُدًا بَعْدُ قال أبو عبَّان: فإن قالت أمية : لنا الوليد بن يزيد بن عبد اللك بن مروان ابن الحسكم بن أبي الماص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى . أربعة خلفاء في نسق . قلنا لهم : ولبني هاشم : هُرون الواثق بن محمد المتصم بن هُرون الرشيد بن محمد المدى بن عبد الله المنصور بن محمد المحامل بن على السجاد -كان يصلي كل يوم وليلة ألف ركمة ، فكان يقال له السجاد لمبادته وفضله وكان أجل قرشي على وجه الأرض وأوسمه، وادليلة قتل على بن أبي طالب فسمى باسمه وكمي بكنيته فقال عبد الملك : لاواله لا أحتمل لك الاسم والكنية فنير أحدهما ؟ فغير الكنية فصيرها أبا محد — ابن عبد الله وهو البحر وهو حبر قريش وهو المفقه في الدين العلم التأويل؛ ابن العباس ذي الرأى وحلم قريش، ابن شيبة الحد وهو عبد المطلب سيد الوادى ۽ ابن عمرو وهو هاشم هشم الآريد وهو القبر ممى بذلك لجاله ولائهم كانوا يقتدون به ويهتدون برأيه أ ابن المبرة وهو عبد مناف بن زيد وهو قصى وهو تجمم . فهولاء ثلاثة عشر سيداً لم يخرم منهم واحد ولا قصر عن الغاية • وليس منهم واحد إلا وهو ملقب بلقب اشتق له من فعله السكريم ، ومن خُلقه الجيل، وليس منهم إلا خليفة أو موضم للخلافة أوسيد

في قديم الدهر متبع أو ناسك مقدم أو قديه بارع أو حليم ظاهر الركانة. وليس هذا الأحد سوام . وسهم خسة خلفا . في نسق ، وهم أكثر بما عداء الأموية ولم يكن مروان كالمنصور ، لأن المنصور ملك البلاد ودوخ الأقطار وضبط الأطراف اكتنين وعشرين سنة ، وكانت خلافة مروان على خلاف ذلك كله ، وإنما في في الخلافة تسعة أشهر حتى قتلته امرأته عاتكة بنت يزيد بن معاوية حين قال لابنها الخلافة من بسلها الأول: يا ابن الرطبة . ولئن كان مروان مستوجبا لاسم الخلافة مع فؤل بدلك منه ، فقد كان ملك الأرض إلا بعض الأردن . ولكن سلطان أولى بدلك منه ، فقد كان ملك الأرض إلا بعض الأردن . ولكن سلطان عبد الملك وأولاده لما اتصل بسلطان مروان ، انصل عند القوم ما انقطع منه وأخنى موضع الرهن عند من لا علم له . وصنو أن لهدى كانت سي سلامة ، وما زال ملك عبد الملك في انتقاض وانتكان ، ولم يكن ملك يزيد كمك هرون ، ولا ملك عبد الملك في انتقاض وانتكان ، ولم يكن ملك يزيد كمك هرون ، ولا ملك الراحد كلك المتص

قال أبو عبان : وتفخر عليهم بنو هاشم بأن سنى ملكهم أكثر ومدته أطول ، فانه قد بلنت مدة ملكهم إلى اليوم أر بعا وتسعين سنة . و يغخرون أيضا عليهم بأنهم ملكوا بالميراث وبحق السُمبة والعُمومة ، وأن ملكهم فى مَغرس نبوة ، وأن أسبابهم غير أسباب بنى مروان ، بل ليس لبنى مروان فيها سبب ولا بينهم و بينها نسب ، إلا أن يقولوا إنا من قريش ، فيساووا فى هذا الاسم قريش الظواهر . لأن رواية الراوى : ألا من قريش . وأضة على كل قريش . وأسباب الخلافة ممروفة وما يدعيه كل حيل معلوم ، و إلى كل ذلك قد ذهب الناس فنهم من ادعاه لعلى لاجباع القرابة والسابقة والوصية . فإن كان الأمر كذلك فليس من ادعاه لعلى لاجباع القرابة والسابقة والوصية . فإن كان الأمر كذلك فليس بالممومة وتستوجب محق السحبة ، فليس لمم أيضا فيها دعوى ، و إن كانت لاتنال بالمومة وتستوجب محق السحبة ، فليس لمم أيضا فيها دعوى ، و إن كانت لاتنال الإم مشهور، الإ بالسوابق والأعمال والجهاد ، فليس لمم في ذلك قدم مذكور ولا يوم مشهور،

بل كانوا إذ لم يكن لهم سابقة ولم يكن فيهم ما يستحقون به الخلافة ولم يكن فيهم ما يستحقون به الخلافة ولم يكن فيهم ما يستحقون به الخلافة ولم يكن فيهم كان أبو سفيان في عداوة الذي صلى الله علية وسلم و في محاربته له و إجلابه عليه وغزوه إياه ، وعرفنا إسلامة كيف أسلم وإخلاصه كيف أخلص و معنى كلته يوم الفتح حين رأى الجنود وكلامه يوم حنين وقوله يوم صعد بلال على الكهبه فأذن ، على أنه إنما أسلم على يدى السباس ، والسباس هو الذي منم الناس من قتله وجاء به دريفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله فيه أن يشرفه وأن يكرمه و ينوه به وتلك يد بيضاه ونصة غراء ومقام مشهود ، ويوم حنين غير مجمود . فكان جزاء بني هاشم من بنيه أن حار بوا عليا ، وسموا الحدن وقتلوا الحدين وحلوا الله على الأقتاب حواسر وكشفوا عن عورة على بن الحدين حين أشكل عليهم ابن أرطاة إلى الين فقتل ابني عبيد الله بن السباس ، وها غلامان لم يبلغا الحلم . ابن أرطاة إلى الين فقتل ابني عبيد الله بن السباس ، وها غلامان لم يبلغا الحلم .

عَيْنُ جُودِى بَسَرْةٍ وَعُويْلٍ وَانْدُى إِنْ نَدَبْتِ آلَ الرَّسُولِ يَنْ جُودِى بَسَرْةٍ وَعُويْلٍ وَانْدُى إِنْ نَدَبْتِ آلَ الرَّسُولِ يَسْتَهُ لَا لَيْسِلُ

ثم إن بنى أمية تزعم أن عقيلا أعان مساوية على على ، فإن كانوا كاذين فما أولاهم بالكنب ، وإن كانوا صادقين فما جازوا عقيلا بما صنع . وضرب عنق مسلم ابن عقيل صبرا وغدرا بعد الأمان ، وقتلوا معه هانى بن عروة لأنه آواء ونصره ، وافشك قال الشاع :

فَإِنْ كَنْتِلاتَدْرِينَ مَالُونَ فَانْظُرى إلى هَانَى ۚ فَى السُّوق وَابْن عَقِيل تَرَى بَطَلاَ قَدْ هَنْمَ السَّيْفُ وَجْهُ ۖ وَآخَرَ يَهُوى مِنْ طَبِّار قَتَيْسُل وأكان هند كبد حزة ، فنهم آكلة الأكباد، ومنهم كهف النقاق ، ومنهم من قرين ثبيق الحسين بالتضيب ، ومنهم القاتل يوم الحرَّة عون َ بنَ عبدالله بن جغر ، ويوم العلف ألم بكر بن عبد الله بن جغر ، وقتل يوم الحرة أيضا من بنى هاشم : القضل بن عباد بن رسِعة بن الحرث بن عبد المطلب ، والعباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب ، وعبد الرحمن بن العباس بن رسِعة ابن الحرث بن عبد المطلب

قال أبو عبان : وقالت هاشم لأمية : قد علم الناس ما صنع بنا من القتل والتشريد لالذنب أتيناه إليكم ، ضربتم على "بن عبد الله بنعباس بالسياط مرتبن على أن تزوج بنت عمد الجعفرية اللي كانت عند عبد الملك وعلى أن محلتوه قتل سليط ، وسميم أبا هاشم عبد الله بن محد بن على من أبى طالب ، ونبشتم زيدا وصليتموه وألقيتم رأسة في عرصة الهار توطأ بالأقدام ، وينقر دماعه الهجاج حتى قل القائل :

إِطْرُ دُوا الدَّيْكَ عَنْ ذُوَّابِةِ زِيْدٍ لَ اللَّا كَانَ لا تَعْلَمُ الدَّجَاجُ وقال شاعركم أيضا :

َ مَلَبْنَا لَـهَ}زَیْدًا علی جَدْع ِ نَحَاةٍ وَلَهٰزَ مَهْدِیّاً عَلی الجَذْع ِ یُصْلبُ وَقِیتُمْ ۚ بُشُمَّانِ عَلِیاً ۖ مُعَاهَةً ۖ وَتُحْشَانُ خَیْرٌ مِنْ عَلیّ وأَطْمِیَبُ

فروى أن بعض الصالحين من أهل البيت قال: ألهم إن كان كاذبا فسلط عليه كليا من كلابك. فحرج يوماً بدغر له فعرض له الأسد فافترسه . وقتلم الامام جغر الصادق ، وقتلم يحيى بن زيد وسميم قاتله ثائر مروان وناصر الدين . هذا الى ماصنع شليان بن حبيب بن المهلب عن أمركم وقولكم بعبد الله أبى جعفر المنصور قبل الخلافة ، وماصنع مروان بايراهيم الإمام أدخل رأسه فى جراب فورة حى مات . فإن أشدتم :

أَفَاضَ اللدَّامَ قَتْلَى كُدَى وَقَتْلَى بَكَنْوَةَ لَمْ تُرْمَسَ وَاللَّهِ بَكَنْوَةً لَمْ تُرْمَسَ وَاللَّ

أنشدفا نحن:

واذْ كُرُوا مَصْرَعَ الْمُسَنْ وَزِيْدًا وَقَتِيلًا بِعَانِي الْمِرْ اَسِ
وَالْقَتْلُ الَّذِي يَنِعِرُ اَنَ أَسَى عُومًا يَوْنَ عُرْ فِي وَتَعَاسِ
وقد علم حال مروان أيكم وضفه وأنه كان رجلا لافقه له ولم يعرف بالزهد
ولا بالصلاح ولا يرواية الآثار ولا يصحبة ولا يمدهم ، و إنما ولى رستاقا من
رساتيق دار أبجرد لابن عامر ثم ولى البحرين لماوية . وقد كان جميع أصحابه ومن
تابعه يبايم لعبد الله بن الزير حتى رده عبيد الله بن زياد . وقال يوم مرج راهط
والرؤس تندر عن كواهلها في طاعته :

وَمَاضَرَّهُمْ عِنْدً حَيْن النفوسِ أَيُّ غَلاَمَيْ قُوَيْشٍ غَلَبُ

وهذا قول من لايستحق أن يلى ربعا من الأرباع ولا خما من الأخلس، وهذا قول من لا خلس، وهو أحد من قتلته النساء لكلمة كان حتفه فيها . وأما أبوه الحكم بن أبى الساص فهو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينه والمتسم عليه ساعة خلوته ، ثم صار طريدا لأبى بكر وعمر ، امتنعا عن إعادته إلى المدينة ولم يقبلا فيه شفاعة عمان ، فلما ولى أدخله فكان أعظم الناس شؤما عليه ومن أكبر الحجج فى قتله وخلمه من الخلافة .

فسيد الملك أُبوهؤلاء الماوك الذين تفتخر الأموية بهم أعرق الناس في الكفر ، لأن أحد أبويه هذا والآخر من قبل أمه معاوية بن المنيرة بن أبي العاص كان النبي صلى الله عليه وسلم طرده من المدينة وأجله ثلاثًا فحيره الله حين خرج و بقى مترددا متاددا حولها لابهتدى لسبيله حتى أرسل فى أثره عليا وعمارا فقتلاه ، فأنتم أعرق الناس فى المسكفر ، ونحن أعرق الناس في الايمان ، ولا يكرن أمير المؤمنين إلا أولام بالايمان وأقدمهم فيه .

قال أبو عُمان : وتفخر هاشم بأن أحداً لم يجد تسمين عاما لا طواعين فيها إلا منذ ملكوا . قالوا : لو لم يكن من بركة دعوتنا إلا أن تعذيب الأمراء لمال الخراج بالتعليق والرهق والتجريد والتسهير والمسال والنورة والجورتين والعذرا. والجامة والتشطيب قد ارتفع لسكان فلك خيرا كثيرا . وفي الطاعون يقول العالى الرابعاني الرابعاني الرابعاني الرابع فيذكر دولتنا :

قدْ رضاللهُ رماحَ الجنّ وأذهَب التَّذيب والتّجنّي والسّجنّي والسرب تسمى الطواعين رماح الجن . وفي ذلك يقول الشاعر :

لمرْكَ مَا خَشِيتُ عَلَى أَبِي وَمَاحِ بَنِي مُتَيَّدَةِ الْعِمَارِ وَلَكِنَّى خَشِيتُ عَلَى أَبِيَّ وَمِاحِ الْجِنَّ أَوْ إِيَّاكَ حَارِ

يقوله بعض بني أسد للحرث النساني الملك

قال أبوعان: وتفخر هائم عليهم بأنهم لم يهدموا الكعبة ولم يحولوا القبلة ، ولم يجعلوا الرسول دون الخليفة و في يختبوا في أعناق الصحابة ، ولم ينتبروا أوقات الصلاة ، ولم ينتشوا أكف المسلمين ولم يأكلوا العلمام ويشر بوا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم ينهبوا الحرم ولم يطؤا المسلمات في دار الإسلام بالسباء قال أبو عبان: ويفخر بنو السباس على يني مروان ، وهائم على عبد شمس بأن الملك كان في أيديهم فانترعوه منهم وغلبوهم عليه بالبطش الشديد وبالحيلة العطيفة ثم لم ينزعوه إلا من يد أشجهم شجاعة وأشدهم تدبيرا وأبعدهم غورا ومن العليفة ثم لم ينزعوه إلا من يد أشجهم شجاعة وأشدهم تدبيرا وأبعدهم غورا ومن الوفاء من أصحابه والمعبر من قواده فلم يغدر مهم عادر ولا قصر منهم مقصر ، كاقد بلمك عن حنظلة بن نباتة وعامر بن شبارة ويزيد بن همرو بن هبيرة ولامن سائر بلمك عن حنظلة بن نباتة وعامر بن شبارة ويزيد بن همرو بن هبيرة ولامن سائر فواده حتى أحبابه وكتابه ، كعبد الحيد الكانب ، ثم لم يلقه ولا لتي تلك الحروب في عامة تلك الأيام إلا رجال ولد العباس بأغمهم ، ولا قام بأكثر الدولة إلا شاعهم كعبد الله بن على ، وعبد الصد بن على ، وقد الميام المنصور شعه

قال: وتفخر هاشم أيضا عليهم بقول النبى صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدق: « غلت من الأسلاب الزاكية إلى الأرحام الطاهرة وما افترقت فرقتان إلاكنت في خيرهما». وقوله : « بشت من خيرة قريش » . ومعلوم أن يني عبد مناف افترقوا فكانت هاشم والمطلب يدا ، وعبد شمس ونوفل يدا

قال: وإن كان العضر بكثرة العدد، فإنه من أعظم مفاخر العرب، فواد على ابن عبد الله بن العباس اليوم مثل جميع بني عبد شمس وكذبك واد الحسين. ابن على بن أبي طالب . هذا مع قرب ميلادها ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم . وقد وي الشعبي عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم من سفر روى الشعبي عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم من سفر فأراد الرجال أن يطرقوا الناء ليلا فقال : « أمهاوا حتى تمشط الشعبة أو تستعد المنبية ، فإذا قدم فالكيس الكيس» . قالوا : ذهب إلى طلب الواد . وكانت المدب تفخر بكثرة الواد وتمدح الفحل التبيس وتدم الداقو والدقيم . قال عامر بن الطفيل يدني نفسه :

لَمِيشَّى الْفَتَى إِنْ كُنْتَ أَعْوَرَ عَاقِراً جَبَافاً فَمَا عُدْرِي لَتَى كُلَّ مَحْضَرِ وقال علقمة بن علاقة يفخوعلى عامر: آمنت وكفر ، ووفيت وغدر ، وواست وعقر .. وقال الزَّرقان :

فَاسَأَلْ يَنِي سَعُدٍ وَغَيْرَهُمْ يَوْمَ الْفَغَارِ فَمِنْدُهُمْ جُبرِي أَىُّ الْمُوعِهُ أَنَا حِيْنَ يَحْشُرُنِي رِفْدُ السَّطَاءِ وَطَالِبُ النَّمْرِ وَإِذَا هَلَكُو مُ ثَنَّ مِنْ وَسُطْهُمُ وُلْدِي الْكِورَامِ وَنَابِهِ الدَّكْوِ وقال طَرَقَةُ بْنُ الْعَبْدِ

فَلُو شَاءَ رَبِي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِي وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بِن مَرْقَلِي فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالِ كَثِيْرٍ أَ وَعَادَنِي بَنُون كِرَام سَسَادَةٌ لِسُوَّدِ

ومدح النابغة الدُّ بياني ناساً نقال :

لَهُ ۚ يُحْرَمُوا طِيْبَ النَّسَاءِ وَأَمُّهُمْ ﴿ طَغَمَتْ عَلَيْكَ بِنَاطِقِ مِذْكَارِ وقال مِثْل بن حرى :

عَلَّ بِنَى يَشُدُّ اللهُ عَظَمَهُمُ وَالنَّبِمُ يَنْبُثُ قَضْبَاناً فَيَكُتْمَلُ ومكث الفرزدق زماناً لا يواد له ضيرته امرأته فقال :

قالتُ أَرَاهُ وَاحِدًا لا أَخَا لَهُ ۚ يُؤَمِّلُهُ فِي الْوَارِثِيْنَ الْأَبَاعِدُ
لَمَلَّكِ يَوْمًا أَنْ تَرَيِّنِي كَأَكَمًا نَيْ حَوَالَى النَّيُوثُ الْحَوَارِدُ
فإنَّ تَمَيَّ قَبْلَ انْ يَلِدَ الْمُصا أَقَامَ زَمَانًا وَمَوَ فِي النَّاسِ وَاحِدُ
وقال آخر – وقدمات اخوته وملاً حوضه ليستقى فجاء رجل صاحب عشيرة
وعترة فأخذ بضبعه فتحاه ثم قال لراعيه : إسق إجك – :

لُوْ كَانَ حَوْضُ حِمَارِ مَاشَرِ بْتَ بِهِ إِلاَّ بِإِذْنِ حِمارٍ آخِرَ الأَبَلِ لَلْكَبِ الْكَبَّرِ اللَّبَلِ الْمُنْ بَيْغَةَ الْبَلَدِ لَوْ كَانَ يُشْكَى إِلَى الأَمْوات مَالَقِيَ الأَ حَياه بَسْنَهُمُ مِنْ قِلَّةٍ الْمَدَدِ مُمَّ الشَّدَ كَيْثُ لَأَشْكَانِ وَأَنْجَدَنِ قَبْرٌ بِينْجَارَ أَوْ قَبْرُ عَلَى فَعَدِ وَقَال الْأَعْقِى وهو بذَكُو الكَنْوة :

وَلَسْتَ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَمَا وَإِنَّا الْمِزَّةُ لِلْكَاثِرِ

قال: وقد وأد رجال من العرب كل منهم يلد لصليه أكثر من مائة ، فساروا بذلك مفتراً ، منهم: عبد الله ين عمير اللهى ، وأنس بن مالك الأنسارى وخليفة بن بر السدى . أبى على عامتهم الموت الجارف . ومات جفر بن سليان بن على بن عبد الله بن العباس عن ثلاثة وأر بعين ذكراً وخس وثلاثين امرأة كلهم لصليه ، فل علنة من طبقات

الأسنان ألموت إليها أسرع وفيها أع وأفشى من سن الطفولية. وأمرجعفر بن سليان قد عاينه عالم من الناس وعامتهم أحياء . وليس خبر جغر كفبر غيره من الناس. قال الميثم بن عدى : أفضى الملك إلى وأد السباس وجميع وأد السباس يومئذ من الذكور ثلاثة وأريبون رجلا > ومات جغر بن سليان وحده عن مثل هذا المدد من الرجال . ومن قرب سلاده وكثر فسله حق صار كبخس القبائل والعائر: أبو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم > والمهلب بن أبي صفرة > وسلم بن عمرو الباهل > وزياد بن عبيد أمير العراق ، ومالك بن مسمى ، وواد جغر بن سليان الميم أكثر عدداً من أهل هذه المبائل . وأربعة من قريش ترك كل واحد منهم عشرة بنين معروفين > وم: عبد المطلب بن هاشم ، والطلب بن عبدمناف > وأمية ابن عبد شمس ، والمنيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وليس على ابن عبد شمس ، والمنيرة بن المنيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وليس على ظهر الأرض هاشى إلا من واد عبد المطلب . ولا يشك أحد أن عدد الهاشميين شبيه بعدد الجيم - فهذا مافي الكثرة والقلة .

قال: وإن كان الفخر بنبل الرأى وصواب القول ، فن مثل عباس بن عبد المطلب وعبد الله بن العباس ؟ وإن كان في الحكم والسؤدد وأساقة الرأى والفناء العظيم ، فن مثل عبد المطلب ؟ وإن كان إلى الفقه والعلم بالتأويل ومعرفة المتنزيل ، وإلى القياس السديد وإلى الألسنة الحداد والحطب الطوال ، فن مثل على بن أبى طالب وعبد الله بن عباس ؟ قالوا :خطبنا عبد الله بن عباس خطبة بكة أيام حصاد عثان لو شهدها الترك والديام الأسلموا . وفي عبد الله بن الساس يقول حسان بن ثابت:

إِذَا قَالَ لَمْ يَشْرُكُ مُثَمَالًا لِقَائِلِ عِلْمُتَقَطَاتِ لاَثَرَى بَيْنُهَا فَصَلاَ شَوْرَى بَيْنُهَا فَصَلاَ شَفَى وَكُوْ مَقَالًا لِقَائِلِ فَيَالِمْ فَيَ فَالْتُولِ فِي اللّهِ فَيَالُمْ فَيْ فَاللّهِ لَا فَيْ حَدَاثُتُهُ عَنْدُ إِجَالَةَ الرأَى : غص عَمان عَدِي اللّهِ الله فَيْ حَدَاثُتُهُ عَنْدُ إِجَالَةَ الرأَى : غص عَمان عَدْ اللّه الله عَنْ حَدَاثُتُهُ عَنْدُ إِجَالُةَ الرأَى : غص عَمان عَدْ اللّه الله عَنْ حَدَاثُتُهُ عَنْدُ إِجَالُةَ الرأَى : غص

قال: و إن كان الغخر في البسالة والنجدة وقتل الأقران وجزر الفرسان ، فمن كحمزة بن عبد الطلب وعلى من أبى طالب ؟ وكان الأحنف إذا ذكر حمزة قال: أَلْيَسُ. وَكَانَ لايرضي أَن يقول شجاع، لأَنْ المرب كَانتُ يُصِل ذلك أربم طبقات فتقول: شجاع . فاذا كان فوق ذلك قالت : بطل. فإذا كان فوق ذلك قالت: بُهمة . فإذا كَان فوق ذلك قالت :ألبس . وقال المجاج : ﴿ أَلِيسِ عَن حَوِّ بِأَنَّهُ سخي، . وهل أكثر ما يعدالناس من جرحاهاوصرعاهما إلا ساداتكم وأعلامكم؟ قتل حمزة وعلى عتبة والوليد ، وقتلا شيبة أيضًا شركا عبيدة بن الحارث فيه ، وقتل على حنظلة بن أبي سفيان · فأما آباء طوككم من بني مروان فانهم كما قال عبد الله بن الزبير لما أتاه خبر الصعب : إنا والله ما نموت جبحا كما يموت آل أبي الماص، والله ما قتل مهم قتيل في جاهلية ولا إسلام، وما عوت إلا قتلاء قسماً بالرماح وموتًا تحت ظلال السيوف. قال أبو عبَّان : كَأَنَّه لم يعد قتل معاوية بن المفيرة ا بن أبي الماص قتلا ، إذ كان إما قتل في غيرمعركة ، وكذلك قتل عبان بن عفان إذا كان إنما قتل محاصراً ، ولا قتل مروان بن الحسكم لا نه قتل خنقاً، خنقته النساء؟ قال : و إما فحر عبد الله بن الزبير بما في بني أسد بن عبد المرى من القتلى ، لأن من شأن العرب أن تفخر بذلك كيف كانوا قاتاين أو مقتولين. ألا ترى أنك لاتصيب كثرة القتلي إلا في القوم المروفين بالبأس والنجدة و بكثرة اللقاء والمحار بة؟ كَالَ أَبِي طَالَبِ ، وَأَلَ الزبير ؛ وَأَلَ المهابِ ؟ قال : وفي آلَ الزبير خاصة سبعة مقتولون في نسق 6 ولم يوجد ذلك في غيرهم : قتل عمارة وحزة ابنا عبد الله بن الزبير يوم قُدَيْدِ في المركة ، قتلهما الأباضية ، وقتل عبد الله بن الزبير في محاربة الحجاج ، وقتل مصب بن الزبير بدير الجائليق في المركة أكرم قتل، وبازائه عبد الملك بن مروان ، وقتل الزبير بوادى السباع منصرفه من وقعة الجل ، وقتل العوام بن خويل في حرب النجار ، وقتل خويله بن أسد بن عبد العزى في حرب خزاعة . فهؤلاء سبعة في نسق . قال : وفي بني أسد بن عبد العزى قتلي كثيرون

غیر هؤلاء : قتل المنذر بن الزبیر بمکة ، قتله أهل الشام فی حرب الحجاج وهو علی بغل وردکان نفر به فأصعد به فی الحبل . و إیاه بسی بزید بن مفرغ الحیری وهو بهجو صاحبکم عبیدالله بن زیاد و پدیره غراره یوم البصرة :

لَا يُن الرُّ بِرْ عَدَاهَ تَدُمُرَ مُنذُراً أُولَى بِكُلَّ حَفِيظَةَ وَزَمَاعِ وقتل عمرو بن الرير قتله أخوه عبدالله بن الزير وكان ف جوار أخيه عبيدة ابن الزير فل ينن عنه، قتال الشاعر يحرض عبيدة على قتل أخيه عبدالله بن الزير و يعربه باخفاره جوار عمرو أخيهما :

أَعْبَيْدُ لُوْ كَانَ الْجِيرَ لُولُولَتْ بَعْدَ الْمُدُرِءِ برِنَّةً أَسْهِه أَعْبَيْدُ لُولُكُوءِ برِنَّةً أَلْمُدله أَعْبَيْدُ إِنَّكَ فَذَا أَجَرْتَ وَجَادُكُم ضَتَ الصفيح تَنوبُهُ الأَصْدله إِنْ مِنْ السَّامِ فَهَا أَدَله أَمَانَةٍ وَوَقاه وَتَل بَعِير بن السوام أَمْو الزبير بن السوام 6 قتله سعد بن صنح الدوسي جد أبي

 الرحن فأحلفه معاوية خمسين يميناً وخلى سبيله . فقال الشاعر :

ولا أُجِيبُ بَلَيْلِ دَاعِياً أَبِمًا أَضَى النَّرُ وَرَ كَاغُرُ ابْنُ هَبَّارِ بِالْعَلَى النَّهُ وَالْجَارِ بَقْلَ عَبْدُ النَّهُ عَلَى الْمُلِيَّةُ لِإِنْ النَّمَّ وَالْجَارِ وَقَتَلَ عَبِيدَ الرَّعَن بن العوام بن خويلد فى خلافة عمر بن الخطاب فى بعض المنازى . وقتل ابنه عبد الله يوم العار مع عبان . فبيد الله بن عبد الرحمن بن العوام بن خويلد ، قتيل بن قتيل بن قتيل ، فبيد أوبه فى نسق ومن قتلام : عيسى بن مصحب بن الزير ، قتل بن يلاما : موالى قريش كهلهاوصيمها . والله و كان مصحب بكى أبا عيسى، وعيسى كلاها : موالى قريش كهلهاوصيمها . ومنهم مصحب بن علاها : موالى قريش كهلهاوصيمها . ومنهم مصحب بن الزير ، قتل يوم قديد فى حرب الخوارج

فَنْنَ فَانْدُنْنَ رِجَالاً تُتلِعِا جَدُيْدٍ وَلِنَقْمَانِ الْمُدَدُّ ثُمِنَ فَانْدُنْنَ فِيها مُسْمَباً حِينُ يُبكّى مِن قَتْبِلَ بأَعَدُ اللهُ قَدْ كَانَ فِيها بلسلاً صارماً يُقْيِمُ إِنْدَامَ الأَسَدُ

ومنهم خالد بن عبمان بن خالد بن الزبير ، خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن ابن حسن تقتله أبو جسر وصلبه . ومهم عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير ، قتل جديد أيضاً ، وسمى عتيقا باسم جده أبى بكر الصديق .

قال: و إن كان الفخر والفضل في الجود والساح، فن مثل عبد الله بن جفر ابن أبي طالب؟ ومن مثل عبد الله بن المباس بن عبد الفلاب؟ - وقد اعترضت الأموية هذا الموضع فقالت: إما كان عبد الله بن جغر يهدما كان معاوية ويزيد يهائه له ، فن فضل جودنا جاد، قالوا: ومعاوية أول رجل في الأرض وهب ألف ألف درم ، وابنه يزيد أول من ضاعف ذلك . فإنه كان مجيز الحسن والحسين ابني على في كل عام لـ كل واحد منهما بألف ألف درم ، وكذلك كان مجيز عبد الله بن جنر ، فلها مات وقام يزيد وقد عليه عبد الله بن

جعفر فقال له: إن أمير المؤمنين معاوية كان يصل رحمى فى كل سنة بألف ألف درم ؟ قال: فلك ألف ألف درم ؟ قال: فلك ألف ألف درم ... وهذا الاعتراض ساقط، لأن أنق وأمى ؟ أما إلى ماقاتها لابن أنق بالم المعتراض ساقط، لأن ذلك إن صح لم يصد حودا ولا جائزة ولا صلة رحم ، هؤلا، قوم كان يخافهم على ملكه ويعرف حقهم فيه وموقعهم من قلوب الأمة ، فكان يدبر فى ذلك تدبيرا ويريغ أمورا ويصافع عن دولته وملكه . ونحن لم نعد قط ما أعطى خلفاء بني همتم قواده و كتابهم ويني عهم جودا ، فقد وهب المأمون المحسن بن سهل غلة عشرة آلاف ألف فا عد ذلك منه مكرمة ، وكذلك كل ما يكون داخلا فى بلب التجارة واسيالة القاوب وتدبير الدولة ، و إنما يكون الجود ما يدفعه الملوك إلى الوفود والخطباء والشعراء والأشراف والأدباء والساراء والأشراف والأدباء والساراء والأشراف والأدباء في جوده ! فالمالات شى، والإعطاء على دغم المكروة شىء ، والاعطاء على

ثم إن الذين أعطاهم معاوية ويزيدهو بعض حقهم ، والذي فصل عليهما أكثر مما خرج مهما. وإن أريد الموازة بين ملوك بني السباس وملوك بني أمية في العطاء افتضح بنوآمية و فاصروهم فضيحة ظاهرة . فإن نساء خلفاء بني المباس أكثر معروفا من رجال بني أمية ، ولو ذكرت معروف أم جعفر وحدها لأتى ذلك على حجيم صنائع بني مروان ، وذلك معروف. ولو ذكرت معروف الخيزران وسلسيل لملات العلوامير المكثيرة به ، وما فظن خالصة مولاتهم إلافوق أجواد أجوادهم. وأن شتّت أن تذكر موافيهم وكتاجم فاذكر عيسى بن ماهان ، وابنه عليا ، وخاك بن برمك ، وابنه عيى ، وابنه جعنراً والفصل ، وكاتبهم منصور بن زياد ، ومحد بن منصور في المسكر ، فإنك تجد لكل واحد من هولاء ما يحيط مجيم صنائع بني عبد شمس

فأما ملوك الأموية فليس منهم إلا من كـان يبخل على الطمام — وكـان

جنر بن سلیان کثیرا ما ید کر ذلك - و کان معاویة بینض الرجل النهم علی مانده. و کان النصور إذا ذكرهم یقول: كان عبد الملك جبارا لا ببالی ما صنع عوران الربد مجنونا، و كان سلیان همه بعلنه وفرجه، و کان همر أعور بین عمیان هو کان هشام رجل القوم. و کان لاید كر این عاتمیة و لقد كان هشام -- مع مااستشناه به -- یقال هو الأحول السراق ، مازال یدخل أعطیات الجند شهرا فی شهر و شهرا فی شهر حتی أخذ لنفسه مقدار رزق سنة. وأنشده أبو النجم السجلی أرجوزته التی أولما و الجد للة الوهوب المجزل هفا زال یصفتی بیدیه استحسانا لها حتی صار إلی دكر الشمس فقال و والشمس فی الأفق كمین الأحول هأمر بوج عنقه و إخراجه. و مذا صف شدید وجهل عظم وقال خاله ابراهیم بن هشام المخزومی : مارأیت من هشام خطأ قط إلا مرتین : حدا به الحادی مرة فقال :

ينَّ عَلَيْكَ أَيِهَا البُّهْنِيُّ أَكْرَمُ مَنْتَشِي بِهِ اللَّهِيُّ فقال : صدقت ! وقال مرة : والله لأشكون سايان يوم القيامة إلى أمير المؤمنين. عبد اللك ! وهذا ضعف شديد وجهل مفرط

قال أبو عيان: وكان هشام يقول: والله إلى لأستحي أن أعطى رجلا أكثر من أربعة آلاف دوهم ، ثم أعطى عبد الله بن الحسن أربعة آلاف دوهم ، ثم أعطى عبد الله بن الحسن أربعة آلاف دوينار فاعتدها في جوده وتوسعه ، وإنما اشترى بها ملكه وحصن بها عن نصه وما في يديه ، قال له أخوه مسلمة: أقطمه أن تل الخلافة وأنت بحيل حبان؟ فقال: ولكي حليم عفيف ، فاعترف بالجين والبخل و هل تقوم إلا المعترف بالجين والبخل و هل تقوم إلا مع الخطر السفلي والتغرير الشديد، ولو سلمت من الفساد لم تسلم من العيب ، ولقد مع المنطور عليهم عمر بن عبد الغريز بقوله : أعور بين عميان ، وزعم أنه كان نسكا ورعا تقياً ، فكيف وقد جلد خبيب بن عبد الله بن الزير مائة جلدة وصب على رأسه جرة من ما ، بارد في يوم شات حتى كز فات ، فا أقر بدمه ولا خرج لى وليه من حقه ولا أعطى عقلا ولاقوداً ، ولا كان خبيب بن أتت عليه حدود لى وليه من حقه ولا أعطى عقلا ولاقوداً ، ولا كان خبيب بن أتت عليه حدود

الله وأحكامه وقصاصه فيقال كان مطيعاً بإقامتها وأنه أزهق الحد نفسه ؟ واحسبوا الضرب كانأدبًا وتعزيرا فما عذره في الماء البارد في الشتاء على إثر جلد شديد؟ ولقد بلغه أن سلمان بن عبد اللك يومي فجاء حتى جلس على طريق من بجلس عنده أو يدخل إليه فقال لرجاء بن حيوة في بعض ما يدخل وما مخرج من شأة: نشدتك الله أن تذكرني لهذا الأمر وتشير بي في هذا الشأن فو الله مالي عليه من طاقة ؟ فقال له رجاه: قاتلك الله ما أحر صك عليها ! ولما جاء الوليد بن عبد الملك بنمي الحجاج قال له الوليد : مات الحجاج يا أبا حفص ? فقال : وهل كان الحجاج إلا رجلامنا أهل البيت؟ وقال في خلافته : لولا بيمة في أعناق الناس ليزيد بن عاتكة لجملت هذا الأمرشوري بين صاحب الأعواص إسماعيل بن أمية بن عمر وبن سعيد الأشدق ، وبين أحس قريش القاسم بن محد بن أبي بكر ، وبين سالم بن عبدالله بن عمر . فما كان عليه من الضرر والحرج ، وكان عليه من الوكف والنقص لوقال: بين على بن عبد الله بن عباس، وعلى بن الحسين بن على ؟ على أنه لم يرد التيمي ولا المدوى ، و إنما دير الأمر للأموى . ولم يكن عنده أحد من هاشم يصلح للشورى ثم دبر الأمر ليبايع لأخيه أبى بكر بن عبد العزيز من بعده حتى عوجل بالسم: ؟ وقدم عليه عبدالله بن حسن بن حسن فلما رأى كاله وبيانه وعرف نسبه ومركبه وموضعه وكيف ذلك من قلوب السلمين وفي صدور المُومنين لم يدعه يبيت بالشام ليلة واحدة وقال له : إلحق بأهلك فإنك لم تمنمهم شيئًا هو أنفس منك ولا أرد عليهم من حياتك ، أخاف عليك طواعين الشام ، وستلحقك الحوائم على ما تشهى وتحب وإنماكره أن يروه ويسمعوا كلامه فلمه أن يبذر في قلوبهم بذراً ، وينرس في صدورهم غرساً . وكان أعظم خلق الله قولا بالجبر حتى يتجاوز الجمية ويربى على كل ذي غاية صاحب شنعة ، وكان يصنع . في ذلك الكتب مع جهله بالكانم وقلة اختلافه إلى أهل النظر · وقال له شوذب الخارجي: لم لا تلمن رهطكوتذكر أباك إن كانوا عندك ظلمة فجرة ؟ فقال عمر:

متى عهدك بلمن فرعون ؟ قال: مالى به عهد * قال : أفيسك أن تمسك عن لمن فرعون ولا يسمني أن أمسك عن لمن آبائي ! ؟ ؟ فرأى أنه قد خصموقطبر حجته، وكذاك يظن كل من قصر عن مقدار العالم وجاوز مقدار الجاهل ! وأى شبه لفرعون بآل مروان وآل أبي سفيان ؟ هؤلاء قوم لهم حزب وشيعة وناس كثير يدينون بتنضيلهم وقد اعتورتهم الشبه في أمرهم،وفرعون طي خلاف ذلك وضده ، لا شيعة له ولا حزب ولا نسل ولا موالي ولا صنائم ولا في أمره شبهة ؟ ثم إن عمر ظنين في أمر أهله فيحتاج إلى غسل ذلك عنه بالبراءة منهم . وشوذب ليس بظنين في أمر فرعون . وليس الإمساك عن لمن فرعون والبراءة منه تما يعرفه الخوارج . **خَكَيْفُ اسْتُو يَا عَنْدُهُ ! ؟ . وَشَخَا إلَيْهِ رَجِلُ مِنْ رَهُطُهُ دَيْنَا فَادْحًا وَعَيَالًا كَثَيْرًا** فاعتل عليه، فقال له : هلا اعتللت على عبد الله بن الحسن ؟ قال: ومتى شاورتك في أمرى ؟ قال : أو مشيراً ترانى ؟ قال : وهل أعطيته إلا بعض حقه ؟ قال : ولم قصرت عن كله !؟ فأمر باخراجه وما زال إلى أنمات محروماً منه. وكان عمال أهله على البلاد عماله وأسحابه . والذي حسن أمره وشبه على الأغبياء حاله أنه قام بعقب قوم قد بدلوا عامة شرائع الدين وسنن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان الناس قبله من الظلم والجور والتهاون بالاسلام في أمر صغر في جنبه ما عاينوا منه والفوه عليه . فِعاوه بِما تقصمن تلك الأمورالفظيمة ٥ في عداد الآمة الراشدين . وحسبك من ذلك أنهم كانوا يلمنون عليًّا على منابرهم فلما نهى عمر عن ذلك عد محسنًا . ويشهد لذلك قول كثير فيه:

ولينْتَ فَلَمْ تَشَيُّمُ عَلَيًا وَلَمْ يُخِفُ مَهُ يَا وَلَمْ تَشْيَعُ مَمَالَةَ مُعْرِمِ وَوَلَمْ تَالَمُ مُعْرِمِ وَمَلَا الشعر يدل على أن شتم على قد كان للم عادة حتى مدح من كف عنه. ولا ولى خالد بن عبد الله التسرى مكة - وكان إذا خطب بها لعن علياً والحسن عالمين - قال عسد الله بن كثير السهيى:

لَنَ الله مَن يَسُبُّ عليًّا وَحُسَينًا مِنْ سوقةٍ وَإِمامٍ

أَيْسَبُّ الْطَهَّرُ وَنَ جُدودًا والحَرامُ الأباء وَالأَعْلَمِ يَأْمَنُ الطَيْرُ والحَلمُ ولا يَأْ مَنُ اَلُ الرسول عند المقام طِيْتَ بَيْنَا وَطَابَ أَهْلُك أَهْلاً أَهْلَ بَيْتِ النَّيِّ والإسلامِ رحمة الله والسلامُ عليهم كُلَّنا قامَ قائمٌ بِسلامٍ

وقام عبد الله بن الوليد بن عبان بن عفان – وكان عن يتأله برعمهم – للى هشام بن عبد اللك وهو يخطب على المنبر بعرفة فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبى تراب ؟ فقال هشام : ليس لهذا جئنا . ألا ترى أن ذلك يدل على أنه قد كان لهنه فيهم فاشيا ظاهرا ؟ وكان عبدالله ابن الوليد هذا يلمن عليا ويقول : قتل جدى جيما الزير وعبان وقال المنيرة وهو عامل معاوية يومئذ لصحصة بن صوحان : تم فالمن عليا ؟ فقام فقال : إن أمير كم هذا أمرى أن ألمن عليا فالمنوه لمنه الله – وهو يضر المنيرة .

وأما عبد الملك فحسبك من جهله تبديل شرائع الدين والاسلام وهو يريد أن. على أمور أصحابها بذلك الدين بعينه ! وحسبك من جهله أنه رأى من أبلغ التدبير في منع بني هاشم الخلافة أن يلمن على بن أبى طالب على منابره و يرمى بالقجور في مجالسه ، وهذا قرة عين عدوه وعير عين وليه ، وحسبك من جهله قيامه على منبر الخلافة قائلا : إنى واله ماأنا بالخليفة المستضف ، ولا بالخليفة للداهن ، ولا بالخليفة المأفون . وهؤلا سلقه وأكته ، و يشفسهم قام ذلك القام ، و يتقدمهم وتأسيسهم نال تلك الرآسة ، ولولا القادة المتقدمة والأجناد المجندة والصنائع القائمة لكن أبعد خلق الله من ذلك القام وأقر بهم إلى الهلكة إن رام ذلك الشرف. وعى بالمستضف عأن ، و بالداهن صاوية ، و بالأفون يزيد بن صاوية . وهذا الكلام قص لمطانه ، وعداوة لأحله ، و إضاد تعلوب شيسته ، ولو لم يكن من عجز رأيه إلا إنه لم يقدر على إظهار قوته إلا بأن يظهر عجز أعته لكفاك ذلك عنه . . فيذا ماذ كرته هاشم لا تقسها .

قالت أمية : لنا من نوادر الرجال في العقل والدها، والأرب والنكر ما ليس لأحد. ولنا من الأجواد وأسحاب الصنائم ماليس لأحد . زعم الناس أن العماة أربة : معاوية بن أبي سفيان ، وزياد، وعمرو بن العاص، والمفيرة بن شعبة . فمنا رجلان ومن سائر الناس رجلان . ولنا في الأجواد: سعيد بن العاص ، وعبد الله بن عامر ، لم يوجد لهما نظير إلى الساعة . وأما نوادر الرجال في الرأى والتدبير: فأبو سفيان بن حرب، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبد الملك بن مروان ، ومسلمة ابن عبد اللك . وعلى أنهم يمدون في الحلماء والرؤساء · فأهل الحجاز يضر بون الثل في الحلم بمعاوية كما يضرب أهل العراق المثل فيه بالأحنف وفأما الفتوح والتدبير في الحرب فلمعاوية غير مدافع ، وكان خطيباً مصقعاً وَعِمْرَ بَا مظفراً ، وكان عِيد قول الشعر إذا آثر أن يقوله. وكأن عبداللك خطيباً حازماً عِير با مظفراً. وكان مسلمة شحاعًا مديرًا وسائسًا مقدمًا ، وكثير الفتوح كثير الادب. وكان يزيد ابن معاوية خطيباً شاعراً . وكان الوليد بن يزيد خطيباً شاعراً . وكان مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن الحكم شاعرين . وكان بشر بن مروان شاعراً ناسباً وأديبًا عالمًا . وكان خالد بن يزيد بن معاوية خطيبًا شاعرًا وجيد الرأى أريبًا كثير الادب حكما، وكان أول من أعطى التراجمة والفلاسفة وقرب أهل الحكمة ورؤساء أهل كل صناعة ، وترجم كتب النجوم والطب والكيمياء والحروب والآحاب والآكات والصناعات . وقالوا: وإن ذكرت البأس والشجاعة فالمباس بن الوليد بن عبد الملك ، ومروان بن محمد، وأبوء محمد بن مروان بن الحسكم وهو صاحب مصب. وهؤلاء قوم لهم آثار بالروم لانجهل وآثارها دمينية لا تنكر ، ولهم يوم العتر شهده مسلمة والعباس بن الوليد . قالوا : ولنا الفتوح المظام، ولنا فارس وخراسان ، و إرمينية وسجستان ، وأفريقية وجميم فتوح عُمان. فأما فتوح بني مروان فاكثر وأعم وأشهر من أن تحتاج إلى عد أو إلى شاهد ، والذين بلغوا في ذلك الزمان أقصى ما يمكن صاحب خف وحافر أن يبلغه ، حي

لم يحتجر منهم إلا ببحر أو خليج بحر أو غياض أو عقاب أو حصون وصيامى ثلاثة رجال: قتيبة بن مسلم بخراسان > وموسى بن نصير بأفريقية ، والقاسم بن عمد بن القاسم الثقني بالسند والهند، وهؤلاء كلهم عما لنا وصنائها . ويقال : إن . البصرة كانت صنائم ثلاثة رجال: عبدالله بن عامر ، وزياد > ، والحجاج > فرجلان من أغسنا والثالث منيمتنا . قالوا : ولنا في الأجواد وأهل الأقدار: عبدالله الم خالد بن أسيد بن أسيد بن أمية ، وأخوه خالد ، وفي خالد يقول الشاعر :

إِلَى خَالِدِ حَنَّى أَنَغْنَا بِخَالِدِ فَنَيْمَ الْقَتَى يُرْجَى وَشِمَ الْوُملُ ولناسعيد بنخاف بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وهو عقيد النَّدى ، كان. يسبت ستة أشهر ويُفيق ستة أشهر ، ويُرى كعيلا من غيرا كتعال ، ودهيناً. من غير تدهين ، وله يقول : موسى شَهَوات :

أَبَا خَالِدِ أَغْنِ سَعِيْدٌ بَنَ خَالِدِ أَخَالِلُمُ فَ لِأَغْنِ لِمَا مِنْتَ سَعِيْدِ وَلَا أَغْنِ لِمَا مُ وَلَٰ كَنْنَى أَغْنِى ابْنَ عَاشَةَ اللَّهَ أَبِهِ أَبِو أَبِو يَهِ خَالِدُ ابْنُ أَسِيدِ عَيْدُ النَّذَى مَاعاشَ رَهُ ضَى بِهالندى فانساتَ لَمُوضَ الندك بعقيد

قالوا: وإنما تمكن فينا الشعر وجاد ليس من قبل أن الذين مدحوناما كانوا غير من مدح الناس ، ولكن لما وجدوا فينا مما يتسم لأجله القول ويصدق فيه القائل . قد مدح عُبيد الله بن قيس الرُّقَيات من الناس آل الزبير عبد الله ومُصبا وغيرهما . فسكان يقول كما يقول غيره . فلما صار إلينا قال :

> مَا شَمُوا مِن بَى أُمَيَّةً إِلاَّ أَتَّهُمْ يَعُلُونَ إِنْ غَضِبُوا وأَنَّهُمْ مَسْدِنُ لللوكِ فا تَمْنُكُمُ إِلاَّ عَلَمِهُ السَرَبُ

وقال نصيب :

مَنَ النَّمْرِ الشمِ الذينَ اذَا انْتَجوا أَمْرَتْ لنجُواهم لُوْتَى مَنُ عَالِب يُحَيِّونَ بِمَامِينَ طَوْراً وَتارةً يعيون عبَّاسِين شوس الحواجب

وقال الأخْطَلُ :

شُهْسُ المَدَاوَةِ حَتى يُسْتَقَاد لهم وأعظمُ النَّاسِ أَعْلامًا إِذَا قَدرُوا

. قالوا : وفينا يقول شاعركم والتشيع لسكم المكيت بن زيد:

فالاَ نَ صِرْتُ الى أُميةً ﴿ وَالْأَمُورُ ۚ لِمَا ﴿ مَصَايِرُ وَقِي مُعَاوِيةً يَقُولُ أَبُو الْجَمْعِ الْمُدَوئُ

ثُقَلَبُهُ لَنَغْبُرُ حَالتِيهِ فَنَغْبُرُ مِنْهُمَا كُرَمًا ولِينًا نميلُ على جَوانِيهِ كَانًا إِذَا مِلْنَا نميلُ على أَبِينًا

وفيه يقول :

تُرِيخُ إِلِيْهِ هُوَادِىالـكالامِ إِذَا صَلَّ خُطْبَتَهُ اللهِذَرُ قالوا :و إِذا نظرتم في امتداح الشعراء عبدَ العزيز بن مروان عرفتم صدق. ما هوله .

قالوا: وفي إرسال النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة عبان واستماله عتاب بن أسيد وهو ابن اثنين وعشر بن سنة دليل على موضع المنه ومن تهاب المرب وتعز قريش . وقال النبي صلى الله هليه وسلم قبل الفتح : ه فتيان أضن بهما على النار عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم ، فولى عتاباً وترك جبير بن مطعم . وقال الشمي : لو وقد لى مائة ابن لسيتهم كلهم « عبد الرحمن » المذى وأيت في قريش من أسحاب هذا الاسم . ثم عد : عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد كوعبد الرحمن بن الحكم بن أبي الماص . فأما عبد الرحمن بن عتاب فانه صاحب الحيل يوم الجل ، وهو وصاحب المحقف أما عبد الرحمن من يقي عبد على وهو قتيل قال . لهني عليك يسوب قريش ! هذا اللباب المحضى من بني عبدماف ! فقال له قائل : المدمأ أبنته اليوم بأأمير المؤمنين!

قالوا: ولنا من الحطياء معاوية بن أبي سفيان ، أخطب الناس قائمًا وقاعدًا

وعلى منبر وفى خطبة انكاح! وقال عمر بن الخطاب: ما يتصدنى شيء من الكلام كا تتصدنى خطبة النكام . وقد يكون خطباً من ليس عنده فى حديثه ووصفه الشيء واحتجاجه فى الأمر لمان بارع . وكان معاوية يجرى مع ذلك كله قالوا: ومن خطبائنا يزيد بن معاوية ، كان أعرابي اللمان بدوى الهجة . قال معاوية — وخطب عنده خطيب فأجاد — الأرميته بالخطيب الأشدق. يريد يزيد بن معاوية . ومن خطبائنا سيد بن العاص الم يوجد كتحبيره تجبير ولا كارتجاله ارتجال . ومنا عمر و بن سميدالأشدق ، لقب بذلك الأنه حيث دخل على معاوية وهو غلام بعد وفاة أبيه فسم كالامه قال : إن ابن سعيد هذا الأشدق . وقال له معاوية : إلى من أومى بك أبوك ؟ قال : إن أبى أومى إلى وجه بوم يوص بي ! قال : في أومى إلى الأنقد الخوانه منه إلا وجهه

قالوا: ومنا سعيد بن عمرو بن سعيد، خطيب بن خطيب بن خطيب . تكلم الناس عند عبد المك قياما وتكام قاعدا ، قال عبد المك: فتكلم وأناواقه أحب عثرته و إسكاته ، فأحسن حتى استنطقته واستردته. وكان عبد المك خطيبا خطب الناس مرة تقال : ما أنصفتمونا مشر رعيتنا ، طلبتم منا أن ندير فيكم وفي أغسنا سيرة أبي بكر وعمر في أغسهما ورعيتهما ، ولم تديروا فينا ولا في أغسكم سيرة رعية أبي بكر وعمر فيها وفي أغسهما ، ، ولسكل من النصفة نصيب . قالوا:

قالوا : ولنا زياد وعبيد الله بن زياد ، وكاناغايتين في سمة المانى وجودة اللفظ. ولها كلام كثير محفوظ .

قالواً: ومن خطبائنا سُليان بن عبد اللك 6 والوليد بن جزيد بن عبد اللك. ومن خطبائنا وتساكنا يزيد بن الوليد الناقس . قال عيسى بن حاضر: قلت إلىموو ابن عُبَيدٍ : ماقولك في عمر بن عبد العزيز؟ فكلع ثم صرف وجهه عنى . قلت : فلا قولك في يزيد الناقس؟ فقال : أو السكامل ، قال بالدل وعمل بالدل و بذل

نه وشرى وقتل ابن عمه فى طاعة ربه ، وكان نكالا لأهله ، و همى من أعليام مازادته الجبارة ، وأطهر البراءة من آبائه ، وجعل في عهده شرطا ولم يجمله جزما . لاواقه لكا أه ينطق عن المان أبي سعيد - يريد الحسن البصرى - على الحسن المحتى التاليس . قالوا : وقد قرى ، فى الكتب القديمة : على بروكان الحسن من أطلق الناس . قالوا : وقد قرى ، فى الكتب القديمة : هو يزيد بن الوليد . ومن خطبائنا ثم من ولد سعيد بن العام : عمرو بن خواته كان ناسبا فصيحا خطيبا . وقال ابن عاشة الأكبر : ماشهد خطيبا قط إلا لجليج هيية له ومعرفة بانتقاده . ومن خطبائنا عبد الله بن عامر ، وعبد الاهلى بن عبد الله ين عبد الله ين عامر ، وكانا من أكرم الناس وأبين الناس . كان مسلمة بن عبد الله شيول : إنى لا نحى كور عامق عن أذنى لا مجمع كلام عبدالا هلى . وكانوا يقولون: يقول : إنى لا نحى كور عامق عن أذنى لا مجمع كلام عبدالا هلى . وكانوا يقولون: قالوا : ومن خطبائنا ورجالنا : الوليد بن عبدالمك ، وهو الذى كان يقال له قالوا : ومن خطبائنا ورجالنا : الوليد بن عبدالله . ومن ذوى آدابناوعلمائنا وأصحاب الا خبار ورواة الا شعار والا نساب : بشر بُن مَر وان أمير المراق

قالوا: ومَن أكثر نساك الملوك منا ؟ منا معاوية بن يؤيد بن معاوية ، وهو الذى قبل له في مرضه الذى مات فيه : لو أقت قناس ولى عهد ؟ قال : ومن جل لى هذا المهد في أعناق الناس ! والله لولا خوف الفتنة لما أقت عليها طرفة عبد ! والله لا أذهب بمرارتها وتذهبون مجلاوتها ! قفالت له أمه : لوددت أنك حَيفة . قال : أنا والله وددت ذلك .

قالوا: ومنا سليان بن عبد المك الذي هدم الدياس ورد السرير بن وأخرج المسجونين وترك القريب واختار عمر بن عبد المزيز، وكان سليان جوادا خطيبا جميلا صاحب سلامة ودعة وحب المافية وقرب من الناس حتى سمى المهدى وقيلت الأشمار في ذلك. قالوا: ولنا عمر بن عبد العزيز شبيه عمر بن الخطاب ، قد واده عمر و باسمه سمى ، وهو أشج قريش المناف وظاف اسمى ، وهو أشج قريش المذكور في الآثار المنقوة ، العدل في أشد الزمان ، وظاف نفسه بعد اعتباد النمم حتى صار مثلا ومفخوا . وقبل العجسن: أما رويت أن رسول الله عليه وسلم قال : فلا يزداد الزمان إلا شدة والناس إلا شجو ولاتقوم الساعة إلا على شرار الخلق ، قال : فلى . قبل: فما بال عمر من عبد العزيز وعدله وسيرته؟ فقال : فلى . قبل: فما بال عمر من عبد العزيز وعدله وسيرته؟ فقال : لا بد الناس من متنفس . وكان مذكورا مع الخطباء ومع النساكوم

قالوا : ولنا ابنه عبد الملك بن عمر بن عبد المزيز ، كان ناسكا زكياطاهوا ، وكان من أتتى الناس وأحسنهم ممونة لأبيه ، وكان كثيرا مايطأباه وينهاه .

قالوا: ولنا من لانظير له في جيم أموره، وهو صاحب الأعواص إسماعيل ابن أمية بن عمرو بن عبد المزيز: ابن أمية بن عمرو بن سميد بن الماص، وهو الذي قال فيه عمر بن عبد المزيز: لو كان إلى من الأمرشي، لجملتها شوري بين القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ، وصاحب الأعواص

قالوا: ومن نساكنا أبو حراب من بنى أمية الصفرى، قتله داود بن على . ومن نساكنا يزيد بن محد بن مروان ، كان لا يهدب ثوبا ولا يصبغه ولا يتخلق بخلوق ولا اختار طعاما على طعام ما أطعم أكله وكان يكره الشكاف و ينهى عنه . قلوا: ومن نساكنا أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان ، أراد عمر أخوه أن مجعله ولى عهده لما رأى من فضله وزهده ، فسيا جيعا . ومن نساكنا عبد الرحمن بن أبان ابن عبان بن عفان ، كان يصلى كل يوم ألف ركمة وكان كثيرا السدقة وكان إذا تصدق بصدقة قال: ألهم إن هذا لوجهك فحقف عنى الموت . فانطلق حاجا ثم تصدق بصدقة قال: ألهم إن هذا لوجهك فحقف عنى الموت . فانطلق حاجا ثم بالمدينة ، تصبح بالنوم فله عبوا ينبهونه الرحيل فوجدوه ميتا . فأقاموا عليه المأتم بالمدينة ، وجاء أشعب فدخل إلى المأتم وعلى رأسه كبة من طين فالتدم مع المنساء ، وكان .

قالوا : فنحن نعد من الصلاح والفضل ماسمستموه ، ومالم نذكره أكثر وأنتم تقولون : أمية هي الشجرة الملمونة في القرآن وزعتم أن الشجرة الخبيثة لاتشر الطُّيب كا أن الطيب لايشر الحبيث. فإن كان الأمر كا تقولون فشأن ابن عفان تُمرة خبيثة ، وينبغى أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم دفع ابنتيه الى خبيث؟ وكذلك يزيد بن أبي سفيان صاحب مقدمة أبي بكر الصديق على جيوش الشام؟ وينبغي لابي العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون كذلك ؟و ينبني لمحمد بن عبدالله المدبج أن يكون كذلك و إن وادته فاطعة عليها السلام ، لأنه من بني أمية ! وكذلكُ عبد الله بن عبَّان صبط رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي مات بعد أن شَدَنَ ، نقر الديك عينه فمات ، لأنه من بني أمية . وكذاك ينبغي أن يكون عَتَابُ بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم ولاه مكة أم القرى وقبلة الاسلام مع قوله صلى الله عليه وسلم : فتيان أضن جما على النار ، عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم. كذلك و ينبغى أن يكون عمر بن عبدالعزيز شبيه عمر بن الخطاب، وكذلك معاوية بن يزيد بن معاوية ، وكذلك يزيد الناقص ؟ وينبغي أن لايكون النبي صلى الله عليه وسلم عدعمَّان في المشرة الذين بشرهم بالجنة ؟ وينبغي أن يكون خالد بن سعيد بن الماص شهيد يوم مرج المفر والحبيس في سبيل الله ووالى النبي صلى الله عليه وسلم على البين ووالى أبى بكر على جميع أجناد الشام وراجمأر بمة فى الاسلام والهاجر إلى أرض الحبشة ، كذلك ! وكدلك أبان بن سميد بن الماس المهاجر إلى المدينة والقديم الاسلام والحبيس على الجهاد بجب أن يكون ملموناً خبيثًا ا وكذلك أبو حذيفةً بن عتبة بن ربيمة وهو بدرى من المهاجرين الأولين، وكفلك أمامة بنت أبى العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم! وكذلك أم كلثوم بنت عقبةً بن أبى معيط وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخرجها في المنازي ويضرب لها بسهم ويصلفها ؟ وكذلك فاطمة بنت أبي معيط من مهاجرة الحبشة قالوا: ومما نفخر به وليس لبنى هاشم مثله أن منا رجلا ولى أربسين سنة منها عشر ون سنة خليفة ، وهو معاوية بن أبي سفيان . ولنا أربعة أخوة خلفاء : الوليد وسليان ويزيد وهشأم بنو عبد اللك . وليس لسكم إلا ثلاثة : محدوعبدالله وأبو إسحٰق ، أولاد لهرون

قالوا: ومنا رجل واسه سبمة من الخلفاء ، وهو عبد الله بن يزيد بن عبدالمك ابن مروان ، أبوه يزيد بن عائدكة خليفة ، وجده عبد الملك خليفة ، وأبو جده مروان بن الحسم خليفة ، وجده من قبل عائكة ابنة يزيد بن معاوية أبوها يزيد ابن معاوية وهو خليفة ، فهؤلاء خمة . وأم عبد الله هذا عائدكة بنت عبد الله بن عمرو بن عيان بن عفان ، وحفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب. فهذان خليفتان ، فهذه سبمة من الخلفاء ولدوا هذا الرجل

قالوا: ومنا امرأة أبوها خليفة ، وجدها خليفة ، وابنها خليفة ، وأخوهاخليفة وسلها خليفة ، فهؤلا - فحسة . وهي عات كة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان . أبوها يزيد بن معاوية خليفة ، وجدها معاوية بن أبي سفيان خليفة ، وابنها يزيد بن عبد الملك بن مروان خليفة ، وأخوها معاوية بن يزيد خليفة ، وبعلها عبد الملك بن مروان خليفة .

قالوا: ومن واد المدجج محد بن عبد الله الأصغر امرأة وادها النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعبان وعلى وطلعة والزبير، وهي عائشة بنت محد ابن عبدالله بن عمرو بن عبان بن عفان، وأمها خديجة بنت عبان بن عروة بن الزبير، وأم عروة أسحاء ذات النطاقين بنت أبي بكرالسذيق، وأم محدين عبد الله بن عمرو ابن عبان وهو المدج ، فاطمة بنت الحسين بن على ، وأم الحسين بن على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم فاطمة بنت الحسين بن على أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله ؟ وأم عبد الله بن عمرو بن عبان بن عفان حصة بنت عبد الله الله عبد عمرو بن عبان بن عفان حصة بنت عبد الله المن عمر بن الخطاب.

قانوا:ولنا فى الجال والحسن ماليس لكم . منا المدبيج والديباج ، قيل ذلك لجاله ، ومنا المطرف ، ومنا الأرجوان ، فالمطرف وهو عبد الله من عمرو بن عبّان ، سمي المطرف لجاله ، وفيه يقول الفرزدق :

ثما الفاروق أنك وابن أروى أبوك فأنت مُنصدع النهار والمدبج هو الدبياج ، كان أطول الناس قياماً في الصلاة ، وهلك في مجن النصور . قالوا : ومنا ابن الخلاف الأربة ، دُعى بذلك وشهر به ، وهو المؤمل بن المباس بن الوليد بن عبد الملك . كان هو وأخوه الحارث ابني السباس بن الوليد من النجاءة بدا المراب عن النجاءة إلى الخوارج ، وكانت سبيت فوقست إلية ، فلما قام هر بن عبد المزيز أنت وجوه بني مازن وفيهم حاجب بن ذيان المازني النازي

ويلك ، من الرابع ؟ قال: قطرى. فأما الثلاثة فالوليد وعبد الملك ومروان ، وأما قطرى فبويع بالخلافة . وفيه يتمول الشاعر :

وَأَبُو نَعَلَمَةً سَيْدُ الْـكُفَّارِ

قالوا: ومن أين صار محمد بن على بن عبد الله بن السباس أحق بالدعوة والخلافة من سائر لمخوته؟ ومن أين كان له أن يضمها فى بنيه دون أخوته؟ وكيف صار بنو الأخ أحق بهما من الاعمام! قالوا: إن يكن هذا الأمر إنما يستحق بالميراث فالأقرب الى العباس أحق، وإن كان بالسن والتجربة فالعمومة فعلك أولى! قالوا: فقد ذكر فا جملا من حال رجالنا في الاسلام . وأما الجاهلية ، فلنا الأعياص ، والمنابس ، ولنا خو السحابة أبو أحيحة سعيدين العاص ، كان إذا أعتم لم يستم يحكه أحد ، ولنا حرب بن أمية رئيس يوم الفحار، ولنا أبو سفيان بن حرب رئيس أحد والخندق وسيد قريش كلها في زمانه وقال أبو الجهم بن حليفة المدوى لعمر حديث رأى المباس وأبا سفيان على فراشه دون الناس - : ما مرافا لمتربح من بني عبد مناف على حال ؟ قال عمر : بئس أخو العشيرة أنت ؟ هذا عرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا سيد قريش !

قالوا: ولنا عتبة بن ربيمة ، ساد مملقا ولا يكون السيد إلا مترفا ، لولا مارأوا عنده من البراعة والنبل والكال ، وهو الذي تحاكمت بجيلة وكلب في منافرة جرير والفرافحة وتراهنوا بسوق عكاظوضوا الرُّهُنَ على يده دون جميع من شهد على ذاك المشهد . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم _ ونظر الى قريش مقبلة يوم بدر _ : إن يكن منهم عند أحد خير فعند صاحب الجل الأحمر ! وما ظنك بشيخ طلبوا له من جميع المسكو عند المبارزة بيضة فلم يقدروا على بيضة يدخل رأسه فيها ؟

وَإِنَّا أَنَاسٌ يَمْلَأُ الْبِيضَ هَامُنا

قالوا : وأمية الأكبر صنفان : الأعياص والعنابس . قال الشاعر :

مِنالْأَعْيَاسِ أَوْمِنْ آلِ حَرْبِ أَغَرَ ۖ كَنُرُ ۚ ۚ الْفُرَسِ الْجُوادِ

سموا بذلك فى حرب الفجار حين حفروا لأرجلهم الحفائر وثبتوا فيها وقالوا ثموت جميعاً أو نظفر . و إنما سموا بالمنابس لأنها أسماء الأسود ، و إنما سموا الأعياص لأنها أسماء الأصول . فالمنابس: حرب وأبو حرب، وسفيان وأبوسفيان، وعمرو . والأعياص : الميص وأبو الهيص، والمادس وأبو الماص، وأبو عمر و . ولم يعقب من المنابس إلا حرب ، وما عقب الأعياص إلا الهيص . وافلك كان معاوية يشكو القلة . قالوا : وليس لبني هاشم والمطلب مثل هذه القسمة ، ولا مثل هذا الله الشهور .

قالت هاشم :

أماما ذكرتم من العماء والنكر، فإن ذلك من أسهاء فجار المقلاء، وليس من أسهاء أهل الصواب في الرأى من المقلاء والأبرار . قد بلغ أبو بكر وعمر من التدور وصواب الرأى والخيرة بالأمور العامة ، وليس من أوصافهما و لا من أسهامهما أن يقال كانا داهيين ولا كانا مكيرين ؟ وما عامل معاوية وعمرو بن الماص عليا قط بماملة إلا وكان على أعلم بها منهما ، ولكن الرجل الذي محارب ولا يستعمل إلا ما محلة أقل مذاهب في وجوه الحيل والتدبير من الرجل الذي يستممل مايحل وما لا يحل ؟ وكذلك من حدث وأخبر ، ألا ترى أن الكذاب ليس لكذبه عاية ولا لما يولد ويصنع نهاية ؟ والصدوق إنما يحدث عن شيء معروف ومسى محدود ؟ ويدل على ما قلنا أنكم عددتم أربعة في الدهاء ليس واحد مهم عند السلين في طريق المتقين . ولوكان الدهاء مرتبة والمكر منزلة لكان تقدم هؤلاء الجيم السابقين الأولين عيباً شديداً في السابقين الأولين ، وثو أن إنسانا أراد أن يمدح أبا بكر وعمر وعبَّان وعليا ثم قال : الدهاة أربعة وعدهم ، لـكانقد قالقولا مرغو با عنه ، لأن الدهاء والمكر ليس من صفات الصالحين، وإن علموامن غامض الأمور ما يجهله جميع المقلاء 1 ألا ترى أنه قد يحسن أن يقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أ كرم الناس ، وأحارالناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس . ولا يجوز أن يقال : كان أمكر الناس وأدهى الناس؟ و إن علمنا أن علمه قد أحاط بكل مكر وخديمة ، و بكل أرب ومكيدة ؟؟

وأما ما ذكرتم من جود سعيد بن العاص ، وعبد الله بن عامر ، فأبن أنم من جود عبد الله بن جعفر وعبيد الله بن العباس ، والحسن بن على ؟ وأبن أثم من جود خلفاء بني العباس كحمد الهدى ، وهرون ، ومحمد بن زييدة ، وعبد الله المأمون ، بل لمل جود بعض صنائع هؤلاء كبنى برمك أعظم من جود الرجلين اللذين ذكرتموهما، بل من جميع ما جا. به خلفا. بني أمية

وأما ماذ كرتم من حلم معاوية فلوشئنا أن نجعل جميع ساداتنا حلماء لكانوا عتملين أقلك ، ولـكن الوجه في هذا أن لا يشتق الرجل إسم إلا من أشرف أعاله وأكرم أخلاقه ، و إلا أن بيين بذلك عند أصحابه حتى يُصير بذلك إسها يسمى به ويسير معروفا به كا عرف الأحنف بالحلم، وكا عرف حاتم بالجود، وكذلك هرم ، قالوا : هرم الجواد ؟ ولو قلم كان أبو الماص بن أمية أحلم الناس لقلنا ولطه يكون قد كان حليا ولكن ليسكل حلم يكون صاحبه به مذكورا ومن أشكاله بائنا و إنكم لتظلمون خصومكم في تسميتكم معاوية بالخلم ، فكيف من دونه ؟ لأن العرب تقول : أحلم الحلمين أن لا يتعرض ثم يحلم . ولم يكن في الأرض رجل أكثر تعرضا من معاوية ؟ والتعرض هو السفه . فإن ادعيتم أن الأخبار التي جاءت في تموضه كلها باطل، إن لقائل أن يقول . وكل خبر رويتموم في حلمه باطل ا واقد شهر الأحنف بالحلم ولكنه تكلم بكلام كثير يجرح في الحلم ويثلم في العرض · ولا يستطيم أحد أن يحكى عن العباس بن عبد المطلب ولا عن الحسن بن على بن أبي طالب لفظا فاحشا ولا كلة ساقطة ولاحرفا واحداً مما يحكى عن الأحنف ومعاوية ! وكان المأمون أحلم الناس ، وكـان عبد الله السفاح أحلم الناس. و بعد، فمن يستطيع أن يصف حاشما أوعبد الطلب بالحلم دون غيره من الأخلاق والأفال حي يسبه بذلك و يخصه به دون كل شيء فيه من الفضل؟وكيف وأخلافهما متساوية وكلها فى الغاية؟ ولو أن رجلا كـان أظهر الناس زهدا وأصدقهم للمدو لقاء وأصدق الناس لسانا وأجودالناس كفا وأفصحهم منطقا وكان بكل ذلك مشهورا ، لمنع بعض ذلك من بعض ولما كان له إلا إسم . السيدالقدم والسكامل المعظم ، ولم يكن الجود أغلب على إسمه ، ولاالبيان ولا النجدة وأما ماذكرتم من الخطابة والقصاحة والسؤدد والملم بالأدب والنسب ، فقد

علم الناس أن بني هاشم في الجلمة أرق ألسنة من بني أمية . كان أبو طالب والزبير شاعر بن، وكان أبو سفيان بن الحارث بن عبد الطلب شاعرا . ولم يكن في أولاد أمية بن عبد شمس لصلبه شاعر ، ولم يكن في أولاد أمية إلا أن تعدوا في الاسلام العرجي من وله عبَّان بن عقال ، وعبد الرحن بن الحكم · فنمد نحن الفضل ابن العباس بن عتبة بن أبي لهب، وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جغر. وإن عددتم الخطابة والبيان والفصاحة لم تمدوا كملي بن أبي طالب ولا كمبد الله ابن المباس . ولنا من الخطباء : زيد بن على بن الحسين ، وعبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر ، وجعفر بن الحسين بن الحسن ، وداود بن على بن عبدالله بن المباس وداود وسليان ابنا جفر بن سلبان . قانوا : كان جفر بن الحسين ابن الحسن ينازع زيد بن على بن الحسين في الوصية ، وكان الناس يجتمعون ليستمعوا محاورتهما ، وكان سليمان بن جنفر بن سليان بن على والىمكة ، فكان أهل مكة يقولون : لم يرد علينا أمير إلا وسلمان أبين منه قاعدا ، وأخطب منه قائمًا . وكان داود إذا خطب اسحنفر فلم يرده شيُّ . قالوا : ولنا عبد الملك بن صالح ابنطى، كان خطيبا بليفاً ، وسأله الرشيد _ وسلمان بن أبي جعفر وعيسى بن جعفر حاضران ـ قفال له كيف رأيت أرض كذا ؟ قال : مما في ريح ومنابت شيح . قال : فأرضَ كَذَا ؟ قال : هضبات حمر وربوات ُعفر . حتى أتى على جميع ما سأله عنه . فقال عيسى لسليان : والله ما ينبغي لنا أن نرضي لا نسنا بالدون من الكلام . قالوا : وأما ما ذكرتم من نساك اللوك ، فلنا على بن أبي طالب ، وبزهده وبدينه يضرب المثل . و إن عددتم النساك من غير اللوك ، فأين أنَّم عن على ابن الحسين زين العابدين الذي كان يقال له :على الحير وعلى الأغر وعلى العابد، وما أقسم على الله بشيء إلا وأبر قسمة وأين أنَّم عن على بن عبد الله بن|السباس؟ وأين أنَّم عن موسى بن جغر بن محمد ؟ وأين أنَّم عن على بن محمد الرضا ، لابس الصوف طول عمره مع سعة أمواله وكثرة ضياعه وغلاته ؟ وأما ما ذكرتم من الفتوح ، فلنا الفتوح المقتصية التي سارت بها الركبان وضربت بها الأمثال ، ولنا فتوح الرشيد ، ولنا الآثار الشريفة في قتل بابك الخرمي بعد أن دامت فتنته في دار الاسلام نحو ثلاثين سنة .

فأما الفقه والم والتصير والتأويل، فإن ذكر تموه لم يكن لكم فيه أحد وكان لنا فيه مثل على بن أبى طالب، وعبد الله بن الساس، وزيد ومحد ابنى على بن الحين بن على ، وجفر بن محد الذى ملا الدنيا علمه وقفهه ـ و يقال إن أبا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثورى، وحسبك بهما في هذا الباب، ولذلك نسب سفيان إلى أنه زيدى المذهب وكذلك أبو حنيفة ومن مثل على بن الحسين زين المابدين، وقال الشافى في الرسالة في إثبات خبر الواحد: وجدت على بن الحسين ـ وهو أفقه أهل المدينة _ يمول على أخبار الآحاد. ومن مثل محمد بن الحسين ـ وهو أفقه أهل المدينة _ يمول على أخبار الآحاد. ومن مثل محمد بن الحسين ـ وهو أفقه أهل المدينة _ يمول على أخبار الآحاد . ومن مثل محمد بن الحسين ـ كان هاشم الذي قرر على التوحيد والمدل حتى قالت المعرلة :

و إن ذكرتم النبعدة والبسالة والشجاعة ، فن مثل على بن أبي طالب ؟ وقد وقع اتفاق أوليائه وأعدائه على أنه أشجع البشر . ومن مثل حمرة بن عبد للطلب، أسد الله وأسد رسوله ؟ ومن مثل الحسين بن على ! قالوا يوم الطف : ما رأينا مكثوراً قد أفرد من إخوته وأهله وأنصاره أشجع منه ، كان كالليث الحرب علم الفرسان حطا، وما ظنك برجل أبت نفسه الدنية وأن يسطى بيده فقاتل حتى قتل هو وبنوه و إخوته وبنو عمومد بذل الأمان لم والتوقعة بالأيمان المشلفة، وهن المحر مثل عمد و إبراهيم ابنى عبد الله ؟ ومن لكم مثل زيد بن على ، وقد علم كلته التي قالها حيث خرج من عند هنام : _ ما أحب الحياة إلا من ذل . فلما بلنت هناماً قال : خارج ورب الكهبة . فحرج بالسيف ولهي عن المذكر ودعا إلى المتم شمائر الله حتى قتل صابراً عقساً . وقد بالمتم شعاعة أبى إسعاق المتصم

ووتونه في مشاهد الحروب بنفسه حتى فتح الفتوح الجليلة ، و بلغتكم شجاعة عبد الله بن على وهو الدى أزال ملك بني مروان وشهد الحروب بنفسه . وكذلك صالح بن على وهو الذى تمم مروان بن مجمد إلى مصر حتى قتله .

تالوا: و إن كان الفضل والفخر في تواضع الشريف و إنساف السيد وسعاحة الناق وابن الجانب المشيرة والموالى ، فليس لا حد من ذلك مالبني العباس . ولقد سألنا طارق بن المبارك ــ وهو مولى لبني أمية وصنيعة من صنائهم ــ فقلنا : أي القبيلين أشد نخوة وأعظم كبرياء وجبرية ! أبنو مروان أم بنو العباس ؟ فقال : ولأنه لبنو مروان في غير دولهم أعظم كبرياء من بني العباس في دولهم. وقد كان أدرك الدولتين . وقد لك قال شاءرهم:

إذا تائه من عبد شمس رَأَيْته يَقيهُ فَرَشِّعهُ لِكُلُّ عَظِيمٍ وَإِنَّ تَاهُ نَيَّهُ لِكُلُّ عَظِيمٍ وَإِنَّ تَاهُ نَيَّهُ لِنُولُكُ أُو يَقِيهُ لِلُومِ وَمِن كلامهم: من لم يكن من بني أمية تياها فهو دعى .

قالوا : و إن كان الكبر مفخراً يمدح به الرجال ويمد من خصال الشرف والفضل ، فمولانا عمارة بن حمزة أعظم كبراً من كل أموى كان ويكون فى الدنيا ، وأخباره فى كبره وتيهه مشهورة متعالية

قالوا: وإن كان الشرف والفخر في الجال والكمال وفي البسطة في الجسم وعام القوام ، هن كان كالسياس بن عبد المطلب ! قالوا: رأينا العباس يطوف بالبيت وكانه فسطاط أبيض . ومن مثل على بن عبد الله بن العباس وواده ، وكان كل واحد مهم إذا قام إلى جنب أبيه كان رأسه عند شحمة أذنه ، وكانوا من أطول الناس ، وإنك لتجد ميراث ذلك اليوم في أولادهم . ثم الذي رواه أصحاب الأخبار وحمال الآثار في عبد المطلب من الحمام والقوام والجال والبهاء ، وما كان من لقب حاشم بالقمر لجاله ولانهم يه تكل في المجلس الجدعة ويشرب أن عبد المطلب واد عشرة كان الرجل مهم يه كل في المجلس الجدعة ويشرب

القرَق وترد أُنَّهُم قبل شفاههم ' وأن عامر بن مالك لما رآهم يطوفون بالبيت كائهم جمال جون قال : بهؤلاء تمنع مكة وتشرف مكة ، وقد سمم ما ذكره الناس من جمال السفاح وحسه ، وكفلك الهدى ، وابنه هرون الرشيد ، وابنه محمد بن زييدة الى الواثق ، وكان الحسن بن على أصبح الناس وجها ، كان يشبه برسول الله ملى الله عليه وسلم . وكذلك عبد الله بن الحسن المحض

وقالوا : ولنا ثلاثة في عصر كلهم يسمى علياً ، وكلهم كان يصلح المخلافة **بالنقه والنسك والمركب والرأى والتجربه وألحال الرفيعة بين الناس: على بن** الحسين بن على ، وعلى بن عبدالله بن السباس ، وعلى بن عبد الله بنجفر . كل هؤلاء كان تاماً كاملا بارعا حاماً . وكانت أبيابة بنت عبد الله بن العباس عند على بن عبد الله بن جعفر . قالت : ما رأيته ضاحكاً قط ولا قاطباً ولا قال شيئًا احتاج إلى أن يعتذر منه ولا ضرب عبداً قط ولا ملكه أكثر من سنة . قالوا : و بعد مؤلاء ثلاثة بنو عم ، وهم بنو هؤلاء الثلاثة ، وكلهم يسمى مجمداً ، كما أن كل واحد من أولئك يسمى علباً ، وكلهم يصلح المخلافة بكرم النسب وشرف الخصال: محمد بن على بن الحسين بن على ، ومحمد بن على بن عبدالله بن العباس ومحمد بن على بن عبد الله جعفر ، قالوا : كان محمد بن على بن الحسين لا يسمم المبتلى الاستعادة ، و كان ينهى الجارية والغلام أن يقولا للمسكين : ياسائل ، وهو سيد فقهاء الحجاز، ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه، وهو الملقب بالباقر، باقر الملم ، لتبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلق بعد ، و بشر به ووعد جابر بن عبد الله برؤيته وقال : ستراه طفلا فاذا رأيته فأبلغه عني السلام ، فعاش جابر حتى رأه وقال له ما وصي به . وتوعد خالد بن عبد الله القسرى هشام بن عبد الملك في رسالة له إليه وقال: واقه إنى الاعرف رجلا حجازي الأصل شامي الدار عراق الهوى ! يريد محمد بن على بن عبد الله بن العبلس.

وأماما ذكرتم من أمرعانكة بنت يزيد بن معاوية ، فإنا نذكر فاطمة

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي سيدة نساء العالمين ، وأمها خديجة سيدة نساء السالين ، و بعلها على من أبي طالب سيد المسلمين كافة ، وابن عمها جَفَر ذُو الْجَنَاحِينُ وَفُو الْهَجِرَتِينَ ، وابناها حَسنَ والحَسينُ صَيْدًا شَبَابِ أَهَلَ الجنة ، وجدهما أبوطالب بن عبد المطلب أشد الناس عارضة وشكيمة وأجودهم رأيًا وأشهمهم نفسًا وأمنمهم لما وراء ظهره، منع النبي صلى الله عليه وسلم من جميع قريش ثم بني هاشم و بني الطلب ، ثم منع بني إخوته من بني أخوانه من بني مخروم الذين أسلموا ، وهو أحد الذين سادوا مع الإقلال . وهو مع هذا شاعر خطيب . ومن يعليق أن يفاخر بني أبي طالب وأمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم ومی أول هاشمية وانت لماشمي ، وهي التي ربي رسول الله في حجرها وكان يدعوها : أمي ، ونزل في قبرها وكان يوجب حقها كما يوجب حق الأم ؟ من يستطيع أن يسامي رجالا ولدهم هاشم مرتين من قبل أيهم ومن قبل أمهم ؟ قالوا: ومن السجائب أنها وانت أربعة كل منهم أسن من الآخر بعشر سنين : طالب وعتيل وجنفر وعلى . ومن الذي يعد من قريش أو من غيرهم ما يعده الطالبيون عشرة في نسق كل واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهو زاك؟ فمهم خلفاء، ومنهم مرشحون، ابن ابن ابن ابن هكذا إلى عشرة . وهم: الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على . وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا من بيوت المجم

قالوا: فإن فخرتم بأن منكم اثنتين من أمهات المؤمنين: أم حبيبة بفت أبي سفيان و زينب بفت جعش ، فزينب امرأة من بني أسد بن خزيمة ادعيتموها بالحلف لا بالولادة ؟ وفينا رجل وادته أمان من أمهات المؤمنين : محد بن عبد الله ابن الحسن المحض ، وادته خديجة أم المؤمنين ، وأم سلمه أم المؤمنين ، ووادته مع ذلك قاطمة بفت الحسين بن على ، وقاطمة سيدة ناء العالمين ابنة رسول الله ، وقاطمة بنت أسد بن هاشم . وكان بقال : خير الناء القواطم والمواتك .

قالوا : ونحن إذا ذكرنا إنسانا فقبل أن ضد من واده نأتى به شريفا في تنسه مذكورا بما فيه دون مافى غيره. قلَّم: لنا عاتكة بنت يزيد ، وعاتكة فى نسيا كامرأة من عرض قريش ليس فيها في نفسها خاصة أمر تستوجب به المفاخرة. ونعن طول :منا فاطمة ، وفاطمة سيدة نساء العالمين، وكذلك أمها خديجة الكبرى. و إنما تذكران مع مربم بنت عمران وآسية بنت مزاحم اللتين ذكرهما النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر إحداها في القرآن ، وهن المذكو رات من جميم نساءالمالم من المرب والعجم . وقلم : لناعبد الله بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وامه سبعة من الخلفاء . وعبد ألثه هذا في نفسه ليس هناك · ونحن نقول : منا محمد ابن على من عبد الله بن المباس بن عبد الطلب بن هاشم ، كلهم سيد ، وأمه المالية بنت عبد الله بن المداس ، وأخوته : داود وصالح وسليان وعبد الله رجال كلهم أغر محجل ، ثم ولد الرؤساء إبراهيم الإمام وأخويه أبا السباس وأبا جمغر ومن جاء بعدهما من خلفاء بني العباس . وقلم : منا عبد الله بن يزبد . وقلنا : منا الحين بن علىسيد شباب أهل الجنة وأولى الناس بكل مكرمة وأطهرهم طهارة، مم النجدة والبصيرة والفقه والصبر والحلم والأنف، وأخوه الحسن سينشباب أهل الحِنة وأرفع الناس درجة وأشبهم برسول الله خَلقا وخُلقا ، وأبوهما على بن أبى طالبوهم الذي ترك وصفه أبلغ فيوصفه ، وعمهما ذو الجناحين ، وأمهما فاطمة ، وجدتهما خديجة ، وأخوالها : القاسم وعبد الله وابراهيم ، وخالاتهما زينب ورقية وأم كاشوم ، وجدتاهما : آمنة بنت وهب والدة رسول الله ، وفاطمة بنت أسد ابن هاشم ، وجدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم المخرس لــكل مفاخر والغالب الكل منافر وقل ماشئت واذكر أي باب شئت من الفضل فإنك نجدهم قد حازوه

قالت أمية:

نحن لانتكر فخر بني هائم وفضلهم في الإسلام ، ولكن لافرق بيننا في الجاهلية

إذ كان الناس في ذلك الدهر لا يقولون: هاشم وعبد شمس ، ولا هاشم وأمية ، بل كانوا لا يزيدون في الجيع على عبد مناف ، حى كان أيام تميزهم في أمر على وعان في الشورى ، ثم ما كان في أيام تحزيهم وحربهم مع على ومعاوية ومن تأمل الأخبار والآثار علم أنهما كان في أيام تحزيهم وحربهم مع على ومعاوية ، ومن مناف. ألا ترى أن أيا عاقة محمرجة شديدة وأصوانا مرتفعة وهو يومئذ شيخ كبير مكنوف - فقال : ماهذا ا قالوا : قبض رسول الله . قال : فا صنعت قريش ؟ قالوا : ولوا الأمر ابنك . قال : ورضيت بذلك عبد مناف ؟ قالوا : فم . قال : فلا معطى لما منع . ولم يقل أرضى بذلك بنو هاشم ، أرضى بذلك بنو عبد شمس ! و إنما جمهم على عبد مناف . لا أنه كذلك كان يقال به بذلك بنو عبد مناف . لا أنه كذلك كان يقال وهكذا قال أبو سفيان بن حرب لهلى وقد سخط إمارة أبى بكر: أرضيتم يا ينى عبد مناف أن تلى عليكم تيم ؟ ! و لم يقل أرضيم يا ينى هاشم ! وكذلك قال خالد سعيد ابن الماص حين قدم من الين وقد استخاف أبو بكر : أرضيتم معشر بنى عبد مناف . التناف من المن عبد مناف . الأنه كذلك الله الله الن تلى أيا الماص حين قدم من الين وقد استخاف أبو بكر : أرضيتم معشر بنى عبد مناف أن تلى عليكم تيم : !

قالوا: وكيف يغرقون بين هاشم وعبد شمس وهما أخوان لأب وأم! ويدل أن أمرها كان واحدا وأن اسمهما كان جامعاً قول النبي صلى الله عليه وسلم وصنيعه حين قال: مناخير فارس في العرب عكاشه بن محصن . وكان أسديا ، وارد وكانوا حلفاء بني عبد شمس - وقال ضرار بن الازور الأسدى : ذاك منايا رسول الله ! فقال عليه السلاة والسلام : بل هو منا بالحلف . فجل حليف بني عبد شمس حليف بني هاشم . وهذا بين لا محتلج صاحب هذه الصفة إلى أكثر منه . قالو : ولهذا نكح هذا البيت في هذا البيت في هذا البيت في هذا البيت في هاشم على وجه الدهر إلا ونحن أكفاء وأمرنا واحد ؟ وقد سمتم إسحق بن عبدي يقول على وجه الدهر إلا ونحن أكفاء وأمرنا واحد ؟ وقد سمتم إسحق بن عبدي يقول على ديه الدهر إلا ونحن أكفاء وأمرنا واحد ؟ وقد سمتم إسحق بن عبدي يقول على ديا خارة و كله عبد الرحن بن عبدي عبدي يقول

بالرسالة الزعمت أنك أشرف الناس . أفلا ترى أنه لم يقدم علينا رهطه إلابالرسالة؟ قالت هاشم

قلم: لولا أنا كنا أكفاء كم لما أنكحتمونا نساء كم. فقد بجد القوم يستوون في حسب الأب و يفترقون في حسب الأخس. وربما استووا في حسب أبي القبيلة كاستواء قريش في النضر بن كناة ، و يختلفون كاختلاف كسب بن لؤى وعامر بن لؤى ، وكاختلاف أبناء قصى عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى . والقوم قد يساوى بعضهم بعضاً في وجوه و يفارقونهم في وجوه و يستجيزون بذلك القدر منا كمتهم و إن كانت ساني الشرف لم تتكامل فيهم كما تكاملت فيمنزوجهم . وقد يزوج السيد ابن أخيه وهو حارض بن حارض ، على وجه صلة الرم فيكون ذلك جائزاً عندهم . ووجوه في هذا الباب كثيرة . فليس لكم أن ترعموا أنكم أكفاؤنا من كل وجه و إن كنا قد زوجنا كم وشاوينا كم في ميض الآياء والأجداد ! وبعد ، فأنتم في الجاهلية والإسلام قد أخرجتم بنائكم إلى سائر قريش و إلى سائر المرب : أفتر عمون أنهم أكناؤكم عيناً بين ؟

وأما قول م إن الحيين كان يقال لها عبد مناف · فقد كان يقال لها أيضا مع غيرها من قريش و بنيها: بنوالنسر · وقال ألله تعالى : • وأ أندر عثير تك الأفرين، فلم يدع النبي صلى الله عليه وسلم أحدا من بنى عبد شمس ، و كانت عثيرته فلم يدع النبي صلى الله عليه وسلم الأ أتى بسيد الله بن عامر بن ذلك قصى · ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم الما أتى بسيد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس ، وأم عامر بن كريز أم حكم البيضا، بنت عبد المطلب بن هاشم قال : هذا أشبه بنا منه بكم . ثم تفل فى فيه فازدرده ، فقال : ورو أن تكون مسقيا · فكان كا قال : فنى قوله : هو أشبه بنا منه بكم . خصلتان أرجو أن تكون مسقيا · فكان كا قال : فنى قوله : هو أشبه بنا منه بكم . خصلتان إحداها أن عبد شمس وهاشم لو كانا شيأ واحدا كا أن بنى عبد المطلب شى واحد الما قال هو بنا أشبه به منكم . والأخرى إن فى هذا القول تضميلا لبنى هاشم واحد الما قال هو بنا أشبه به منكم . والأخرى إن فى هذا القول قضيلا لبنى هاشم

على بنى عبد شمس ، ألا ترون أنه خرج خطيباً جوادا نبيلا وسيدا مسقيا له مصانعوآ أو كريمة الله المسلم بن المسانعوآ أو كريمة الأنه قال : هو بنا أشبه به منكم؟. وأقى عبد الطلب بعامر بن كريز — وهو ابن ابنته أم حكيم البيضاء — فتأمله وقال : وعظام هاشم ماوله نا ولها أحرض منه . فكان كما قال . ولم يقل : وعظام عبد مناف . لأنشرف جدم عبد مناف أيه شركاء ، وشرف هاشم أيه خالص له .

وأما ماذ كرتم من قول أبى سفيان وخالد بن سعيد: أرضيتم معشر بنى عبد من أن تلى عليكم تيم المهندة السكامة كلة تحويض وجهيج ، فكان الأبلغ فيا يريد من اجباع قلوب الفريقين أن يدعوم لا بوأن يجمهم طي واحد ، وإن كانا مفترقين ، وهذا المذهب سديد وهذا التدبير سحيح . قال معاوية بن صححة للا شهب بن ربيلة وهو نهلى، والفرزدق بن غالب وهو بحاشى، ولسكين بن أنيف وهو عبدلى: أرضيم معشر بنى دارم أن يسب آباء كو يشتم أعراضكم كلب بنى كليب؟ أ⁽¹⁾ وإنا نسهم إلى دارم الأب الأكبر المشتبل على آباء قبائلهم ليستووا فى الحية و يتقوا على الأنف ، وهذا فى مثل هذا الموضع تدبير سميح .

قالوا : ويدل على ماقلنا ماقاله الشعراء في هذا الباب قبل مقتل عبَّان وقبل

صفين ، قال حسان بن ثابت لا بي سفيان بن الحارث بن عبد الطلب :

وَأَنْتَ مَنوطٌ نِيط في آل هَاشِمِ كَا نِيطَخَلْفَ الرَّاكِبِ القَّدَّ الْفَرْدُ ولم يَثل: نيط في آل عبد مناف! وقال آخر:

ما أنت مِن هاشِم في بَيْتِ مَـكُمْ مُهِ ولا يَنِي جَعَ الخُشْرِ الْعِلاعيدِ ولم يقل : ما أنت من آل عبد مناف . وكيف يقولون هذا وقد علم الناس أن عبد مناف ولد أربة : هاشها والطلب وعبد شمس ونوفلا؟ وأن هاشها والمطلب كانا يدا واحدة ، وأن عبد شمس ونوفلا كانا يداً واحدة وكان مما أبطأ بيني نوفل عن الإسلام إبطاء إخوتهم من ني عبد شمس ، وكان مماحث بني المطلب على

⁽١) بني جرير بن علية الحلقالشاعر

الإسلام فضل محبتهم لبني هاشتم . لأن أمر النبي صلى الله عليه وسلم كان بينا ،
وإنما كانوا يمتنمون منه من طريق الحمد والبغضة . فمن لم يكن فيه هذه العلة لم
يكن له دون الإسلام ماضم . وافتك لم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم من في
نوفل أحد، فضلا عن أن يشهدوا معه المشاهد الكريمة ، و إنما صحه حلفاؤهم كيملى.
ابن منبه ، وعتبة بن غزوان وغيرها . و بنو الحارث بن المطلب كلهم بدرى :
عبيدة وطفيل وحصين . ومن في المطلب : مسطح بن أثاثة بدرى ؟ وكيف يكون
الأمركا قلم وأبر طالب يقول المطم بن عدى بن نوفل في أمر النبي لما تمالاً ت
قريش عليه :

جَزَى اللهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسِ وَنَوْ فَلَا جَزَاء مُسِيء عَاجِلا غَير آجلِ أَمْطُيمُ إِنَّا سَلَتَنِي اللَّوْمُ خِطةً فَا إِنِّى مَنَى أَوْكَلْ فَلَسْتَ بِالْكِلِي أَمْطُيمُ لَمْ أَخْذِهِكَ فِي هَرِ شِيَّةٍ وَلاَ مَشْهِدِ عِنْدُ الأَمُورِ الْجُلاَئِلِ

ولقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمة فجملها في بنى هاشم و بنى المطلب فأتاه عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير ابن مطمم بن عدى بن نوفل بن عبدمناف قتالا له : يارسول الله إن قرابتنامنك وقرابة بنى المطلب واحدة ، فكيف أعطيتهم دوننا ؟ فقال النبي : إنا لم نزل و بنى المطلب كهاتين . وشبك بن أصابه . فكيف تقولون كنا شيئاواحدا ، وكان الاسم الهنى بجسنا واحداً ؟ ؟

قالت هاشم:

و إن كان الفخر بالأيد والقوة واهتصار الأقران ومباطئة الرجال ، فمن أيين لكم كمحمد بن الحنفية ! وقد سمتم أخباره وأنه قبض على درع فاصلة فجذبها فقطم ذيلها ما استدار منه كله . وسمتم حديث الأيد القوى الذى أرسله ملك الوم, إلى معاوية يفخر به على العرب ، وأن محمدا قعد له ليقيمه فلم يستطم فكأنما يحرك جبلا ، وأن الروى قعد ليقيمه محمد فرضه فوق رأسه ثم جاد به الأرض . هـنـكا مع الشجاعة الشهورة والفقه في الدين والحلم والصار والفساحة والملم باللاحموالا خبار عن الشيوب حتى ادعى له أنه المهدى . وقد سمم أحاديث أي استحق المتصم وأن أحد بن أبي دواد عض ساعده بأسناه أشد المضر فل يؤثر فيه ، وأه قال: ما أطن الاسنة ولا السهام تؤثر في جسده! ؟ وإن كان الفخر بالبشر وطلاقة الأوجه وسجاحة الأخلاق ، فمن مثل على بن أبي طالب أوقد بلغ من سجاحة خله وطلاقة وجهه أن عيب بالدعابة . ومن الذي يسوى بين عبد شمس وهاشم في ذلك ! كان الوليد جبارا ، وكان هشام شرس الأخلاق ، وكان موان بن محمد لا يزال قاطبا عاساً هو وكذلك كان يزد بن الوليد الناقص . وكان المهدى بن المنصور أسرى خلق الله وألطفهم خلقا ، وكذلك محمد الأمين وأخوه المأمون . وكان السفاح يضرب به والطرق في السرو وسجاحة الحلق .

قالوا: ولنا من أفراد الرجال من ليس لكم مثله . منا يحي بن محمد بن على المناجد الله بن العباس ، كان شجاعا جريا ، وهو الذي ولى الموصل الأخيه السفاح فاستعرض أهلها حي ساخت الأقدام في الهم . ومنا يعقوب بن ابراهيم بن عيسى ابن أبي جعفر ابنا سليان بن على ، كان شاعرا فصيحا ، وهو المعروف بأبي الأسباط . ومنا أعود وجغر ابنا سليان بن على ، كانا أعظم من ماوك بني أمية وأجل قدرا وأكثر أموالا ومكانا عند الناس . وأهدى محمد بن سليان من البصرة إلى الخيزوان أموالا ومكانا عند الناس . وأهدى محمد بن سليان من البصرة إلى الخيزوان المغر بن سليان ألفا عبد من السودان خاصة ، فكم يكون ليت شعرى غيرهم من الميض ومن الإماء اوما رؤى جغر بن محمد راكبا قط إلا ظن أنه الخليفة . ومن البيض ومن الإماء اوما رؤى جغو بن محمد راكبا قط إلا ظن أنه الخليفة . ومن رجالنا محمد بي السفاح ، كان جوادا أيدا شديد البطش ، قالوا : مارؤى أخوان أشد قول به فتأخذه هي فترده ، ومن رجالنا محمد بن ابراهيم طباطبا صاحب أبي السرايا ، كان خاصة ، ومن رجالنا عبد بن ابراهيم طباطبا صاحب أبي السرايا ، كان خاصة ، ومن رجالنا عبد بن ابراهيم طباطبا صاحب أبي السرايا ، كان خاصة ، ومن رجالنا عبد بن ابراهيم طباطبا صاحب أبي السرايا ، كان خاصة ، ومن رجالنا عبد بن ابراهيم طباطبا صاحب أبي السرايا ، كان فاس كان فاسكا عابدا فقيها عظيم القدر عند أهل يته وعند الزيدية ، ومن رجالنا عبد بي بان فاسكا عابدا فقيها عظيم القدر عند أهل يته وعند الزيدية ، ومن رجالنا عبدي بن

موسى بن محد بن على بن عبد الله بن الساس ، وهوالذى شيد ملك النصور وحارب الى عبد الله بن حسن وأقام عمود الحلاقة بعد اضطرابه ، و كان فسيحا أديبا شاعرا - ومن رجالنا عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ، حج بالناس وولى الشام ، وكان فصيحا خطيبا ، ومن رجالنا عبد الله بن موسى الحادى ، كان أكرم الناس ، وجوادا مدّحا أديبا شاعرا - وأخوه على بن موسى الحادى ، كان أكرم الناس وأجود الناس ، كان يلبس الثياب وقد حدد ظفره في عرقها بظفره لثلا تعاد إليه . وعبد الله بن احد بن عبد الله بن موسى الحادى ، كان أديبا ظريفا قاد إليه . وعبد الله بن احد بن عبد الله بن موسى الحادى ، كان أديبا ظريفا قالوا : وقلم : لنا عاد كم بنت يزيد يكتنها خسة من الحلفاء . وعن شول : قاز ربيدة بنت جفر يكتنها خسة من الحلفاء . وعن شول :

لنا زييدة بنت جُعفر يكتنفها ثمانية من الخلفاء : جدها المنصور خليفة ، وعم أبيها السفاح خليفة ، وعمها المهدى خليفة ، وابن عمها الهسادى خليفة ، وبسلها الرشيد خليفة ، وابنها الأمين خليفة ، وابنا بسلها المأمون والعتصر خليفتان .

قالوا: وأما ماذكرتم من الأعياص والدنابس ، فلمنا نصد قبكم فيا زعمتموه أصلا لهذه التسبية ، وإنما محوا الأعياص لمكان الديم ، وأبي الديم ، وولماص وأبي الدام ، وهذه أسباؤم الأعلام ليست مشتقة من أضالهم كريمة ولاخسسة . وأما السنابس فانما سموا بذلك لأنحرب بن أمية كان اسمه عنبسة ، وأماحرب فقيل « المنابس » كا يقال فقيم ، ولما كان حرب أمثلهم سموا جاعهم باسمه فقيل « المنابس » كا يقال «المهالية» و «المناذرة» ولهذا المفي سمى أو سفيان بن حرب: ابن عنبسة . وسمى صعيد بن الماص : ابن عنبسة .

٣

من كتاب حجج النبوة

قال أبو عمّان:

ألحد لله الذي عرفنا نسبه وعامنا دينه وجعانا من الدعاة إليه والمحتجين أنه ، فنحن نسأله تمام النعمة والمون على أداء شكره وأن يوفقنا البحق برحمته إنه ولى ذلك والقادر عليه والمرغوب إليه فيه ، وصلى الله على محمد وسلم

ثم إنا قائلون في الأخبار ومخبرون عن الآكار ، ومفرقون أبين أسباب الشبهة وأسباب الحجة ، ثم مفرقون بين الحجة التي تازم الخاصة دونالعامة ، ومخبرون عن الضرب الذي يكون الخاصة فيه حجة على العامة ، وعن الموضم الذي يكون القليل فيه أحق بالحبة من الكثير ، ولم شاع الخبر وأصله ضعيف،ولم خني وأصله قوى، وما الذي يؤمن من فساده وتبديله مع تقادم عصره وكثرة الطاعنين فيه وعن الحاجة إلى رواية الآثار و إلى سياع الأخبار، وعن أخلاق الناس وآبائهم ومذاهب أسلافهم، وعن سير الماوك قبلهم وما صنعت الأيام بهم، وعن شرائع أنبيائهم وأعلام رسلهم ، وعن أدب حكائهم وأقاويل أتُمهم وفقهائهم ، وعن حالات من غاب عن أبصارهم في دهرهم ، ولم كان الإخبار على الناس أخف من الكيَّان ، ولم كان الصمت أُقُل عليهم من الكلام ، وما الضرب الذي يقدرون على كمَّانه وطيه والصرب الذي لا يقدرون إلا على إذاعته ونشره ، ولم اجتمعت الأمم على الصدق في أمور واختلفت في غيرها ، ولم حفظت أموراً ونسيت سواها ، ولم كان الصدق أكثر من الكذب، ولم كان السبت أثمل والتول أفضل. والمجم من ترك الفقها، تمييز الآثار وترك المتكلمين التول في تصحيح الأخبار، وبالأخبار يعرف الناس النبي من التنبي والصادق من الـكاذب ، وبها يعرفون الشريمة من السنة والغريضة من النافلة والحظر من الإباحة والاجباع من الفرقة والشذوذ من الاستفاضة والردمن المارضة والنار من الجنة وعلمة الفسدة والصلحة . فاذا تزلت الأخبار منازلها وقسمتها

ذكرتُ حجج الرسول صلى الله عليه وسلم ودلائله وشرائعه وسننه، ثم جنست الآثار على أقدارها ورتبتها في مراتبها وقر بت ذلك واختصرته وأوضحت عنه و بينته، حتى يستوى في معرفتها من قالسهاعه وساء حفظه، ومن كثر سهاعه وجاد حفظه ، بالوجوم الجليلة والأدلة الاضطرارية .

ولم أرد في هذا الكتاب جم حجج الرسول عليه السلام وتفصيلها والقول فيها لنقص مسها أولوهن كان في أصلها من ناقلها والخبرين عنها ، أو لا أن طمن اللعدين بهكها وفرق جاعبها وتفش قواها ! ولكن لا مور سأذ كرها وأحتج لها. وكيف تقصر الحجة عن بوغ الناية وتنقص عن التالم والله تعالى المتوكل بها ومسخر أسناف المبريقا لم ومهيج النفوس على إبلاغها ! وقد أخبر بذلك عن نقسه في محكم كتابه عز ذكره حيث قال : « هو الذي أرسل رسوله بالملد عن نقسه في محكم كتابه عز ذكره ولوكر و المشركون » وأدنى منازل الإظهار إظهار الحجة على من ضاده وخالف عليه وقال عز ذكره « يريد ون كي ليطفئوا فور الله بأفواهم و والمثن ليأمر الأقسى كا يأمر الأدنى ويأمر الغائب عليه السلام ه وما أرساناك إلا كافة ويأمر الغائب على الحاصر كه قال الله تعالى لنبيه عليه السلام ه وما أرساناك إلا كافة

فأتول: إن كل منطبق مجموع، والحجمة حجمتان: عيان ظاهر، وخبر قاهر. فاذا تكلمنا في الميان وما يفرع منه فلابد من التعارف في أصله وفرعه منه ، ولابد من التعادق في أصله والتعارف في فرعه ، فالعقل هو المستدلال والميان والحبر هاعلة الاستدلال وأصله ، ومحال كون الفرع معدم الأصل، وكون الاستدلال مع عدم العدل . والعقل مضمن بالدليل والدليل مضمن بالعقل ، ولابد لسكل واحد منها من صاحب وليس لا بطال أحدها وجه مع أيجاب الآخر. والعقل وعواحد والدليل نوعان : أحدها شاهد عيان يعل على غائب ، والآخر مجى، خبر يعل على صدق . ثم رجع السكلام إلى الاخبار عن دلائل الذي صلى الله عليه وسلم وأعلامه

والاحتجاج لشواهده ويرهاناته فأقول: إنالكف الدين جموا القرآن في المعاحف بعد أن كان متفرقا في الصدور، والذين جموا الناس على قراءة زيد بعد أن كان غيرها مطلقاً غير محفلور، والذين حصنوه ومنموه الزيادة والنقصان، لو كانوا جموا علامات النبي صلى الله عليه وسلم وبرهاناته ودلائله وآباته وصنوف بدائمه وأنواع عجائبه فيمقامه وظمنه وعند دعائه واحتجاجه في الجمالعظيم ومجضرة العدد الكثير الذين لايستطيم الشك في خبرم إلا النبي الحاحل والعدو المائل ، لما استطاع اليوم أن يدفع كونها وسمة مجيئها لا زنديق جاحد ولا دهرى معاند ولا متظرف ماجن ولا ضميف مخدوع ولا حدث مغرور ، ولــكان مشهوراً في عوامنا كشهرته في خواصنا ، ولكان استبصار جميع أعياننا في حقهم كاستبصارهم في باطل نصاراهم ومجوسهم ، ولما وجد اللحد موضع طمع في غبي يستمليه وفي حدث يموه له ، ولولا كثرة ضفائنا مع كثرة الدخلاء فينا الذين نطقوا بألسنتنا واستعانوا بعقولنا على أغبيائنا وأغارنا لما تكلفنا كثف الظاهر و إغلهار البارز والاحتجاج الواضح إلا أن الذي دعا سلفنا إلى ذلك ألانكال على ظهورها واستفاضة أمرها ، وإذ كان ذلك كذلك فلم يؤت من أأنى من جهالنا وأحداثنا وسفهائنا وخلمائنا إلا من قبل ضف المناية وقلة المبالاة ومن قبل الحداثة والنرارة ، ومن قبل أنهم حاوا على عقولهم من دقيق المكلام قبل الط بجليله ما لم تبلغه قوام وتنسع له صدورم وتحمله أقدارم، فنهبوا عن الحق يميناً وشيالا . لأنمن لم يازم الجادة تخبط، ومن تناول النرع قبل إحكام الأصل سقط، ومن خرق بنفسه وكلفها فوق طاقتها ولم ينل ما لا يقدر عليه تملتمنه ما كان يقدر عليه . فاذا كانوا كذلك فأما أنوا من قبل أفسهم ولم يؤتوا من سلفهم، أو لأن الله تبارك وتعالى صرف أسلافنا بنسيان أو غيره ليمتعن بذلك غيرِم في آخرِ الزمان ، وليعرضهم لطاعته بالنَّب عن دينه والاحتجاج لنبيه صلى الله عليهوسلم اوليجري هذا الخير على أيديهم كما أجرى أكثرمنه على أيدي أسلافهم، الثلا يبخس أحــد خليقته من الملماء والقلهاء ، ولأن يجل فضله مقسها بين جميع الأولياء، و إن كانالأول أحق بالتقديم والآخر أحق بالتأخير للذي قدموا من الاحمال وأعطوا من المجهود ، ولا مهم أصل هذا الأمر وعن فرعه والأصل أحق بالقوةمن الفرع ' وهم السابقون ونحن التابعون،وهمالةين وطوًّا لنا وكلفونا ما لم نكن لنكلفه أغسنا ، فتجرعوا دوننا المرار ومنحونا روح الكفاية ، ولأن الله شالى لختارهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولأن القرآن نعلق بفضيلتهم والله تعالى أعلم بمن يمدهم . والذي جم أسلافنا الدين جموا الناس على قراءة زيد دون أبي بن كسب وعبد الله بن مسمود، والذين رأوا من قول عبدالله في المعودة بين وقول أبي في سورتي (٦٠ المرب ومن تملق الناس بالاختلاف فكانوا لايزالون قد رأوا الرجل يروى الحرف الشاذ ويقرأ بالحرفالذي لا يعرفونه ، فرأوا أن تحصينه لا يتم إلا بحمل الناس على القرو. عندهم المشهور فيا يينهم ، وأنهم إن لم يشددوا في ذلك لم ينقطع الطمع ولم يغرجو الطاير . لأن رجلا من العرب لو قرأ على رجل من خطبائهم وبَلَقائهم،سورة واحدة طويلة أو قصيرة لتبين له في نظامها ومخرجها وفيلغظها وطبعها أنه عاجز عن مثلها ، ولوتحدى بها أبلغ العوب لغلهر عيزه عها ، وليس ذلك في الحرف والحرفين والكلمة والمكلمتين ! ألا ترى أن الناس قد كان يتهيأ في طبائمهم و يجرى على ألسنتهم أن يقول رجل منهم: ألحد لله و إنا لله وعلى الله توكلنا و ربنا الله وحسبناالله ونم الوكيل.وهذا كله في القرآن غير أنه متفرق غير مجتمع . ولو أراد أنطق الناس أن يُؤلف من هذا الضرب سورة واحدة طويلة أو قصيرة على نظم القرآن وطبعه وتأليفه ومخرجه لما قدرعليه،ولو استمان بجميع قحطان وممد بن عدفان.ورأوا بفهمهم وبتوفيق الله تعالى لهم أن يمصنوه بما يشكل ويمكن أن ينتمل مثله من الحرف والحرفين والسكلمة والسكلمتين . وقد كانوا عرفوا الابتداع السكثير على البلغاء والشعراء وخافوا إن هملميتقدموا في ذلك أن يتطرقوا عليه كمَّ تطرقوا على الرواية ، لأتهم حين رأوا كثرة الرواية في غير ذوى السابقة ورأوا كثرة اختلافهاوالغرائب الى لايعرفونها لم يكن لهم إلا تحصين الشيء الذي عليه مدار الأمر و إن كانوا يعلمون (١) كذا بالاصل. والظاهر أن بعض كلمات سقطت من الداسخ

أَنَالَهُ بَالِمْ أَمْرِهِ . فعلى الأَنَّمَةُ أَنْ تَحُوطُ هَذَهِ الأَنَّهُ كَا حَاطُ السَّافُ أُولِهَاءُوأَن يَسَاوَا بظاهر الحيطة إذ كان على الناس الاجتهاد، وليس عليهم علم الغيوب، و إنما ذلك كنحو رجل أبصر نبياً يحيى الموتى فعرف صدقه ، فلما انصرف سأله عنه بعض من لم ير ذلك ولا مح عنده ضليه أن لا يكتبه و إن كان ينلم أن الله تمالى سيمله ذلك من قبل غيره وأنه عز ذكره سيسمه محته على حبه وكرهه. ورأوا أن قراءة زيد أحق بذلك إذ كانت آخر المرض، ولأن الجم الذين سموا آخر العرض أكثر عن سم أوله . فحاوا الناس على قراءة زيد دون أبي وعبد الله ، و إن كان الكل حقا . إذ كان رُبَّ حتى في بعض الزمان أقطع للقيل والقال وأجدر أن يميت الخلاف و يحسم الطمع وفقر كوا حمّا إلى حق ألسل به أحق. ولو أن فقيهاً رأى إطباق العلماء على صوم يوم عرفة واستنكارهم الإفطار فيه فأفطر وأظهر ذلك ليملهم موضع الفريضة من النافلة، أو خاف أن يلعق الفرض على تطاول الأيام ماليس فيه كان مصيبا ، ولكانقد ترك حقا إلى أحق منه والعق درجات وللخلاف درجات وللحرام درجات . ألا ترى أن لِوَلَيُّ القتول أن يقتل أو يصفح وأنه إن قتل قتل محق وإن صفح صفح محق ، والصفح أفضل من القتل . ولو أن رجلا أخرج ساكنا بيتاله أواقتضي ديناله عند حاولأجله أوطلق زوجته ومادخل بها لكان ذلك لهوالحق ضل؟ وغير ذلك الحق أولى به؟ وكيف لا يكون أولى به وهو أحسن والثواب فيه أعظم وإلى سلامة الصدور أقرب ؟ وقد يكون الأمران حسنين وأحدها أحسن ، وقد يكون الأمران قبيحين وأحدها أقبح . وبعد فعلى الناس طاعة الائمة في كل ما أمروا به إلا فيا تبين أنه معصيه ، فأما غير ذلك فإنه واجب مفروض ولازم غير مدفوع . وعلمواً أيضا أتهم لايبقون إلى أخر الزمانوأن من يجيء بعدهم لايقوم مقامهم ولا يفصل الأمور تفصيلهم ، ولو عرفوا كموفّهم وأرادوا ذلك كارادتهم لما أطيسوا كطاعتهم . وعلموا أنالاً كاذب والبدع ستكثر وأن النسّ ستفتح،وأن النساد سيفشو فكرهوا أن يجلوا للمتطرقين علة ولأهل الزيغ حجة ، بل لاشك أنهم لو تركو! الناس عامة يقرؤن على حرف فلان وكما أجاز في فلان عن فلان لا لحق قوم فى آخر الزمان بهم من ليس منهم ولا يجرى مجرا: ولا يجوز مجازهم

فصل منه فى الامتجاج للجمع على قراءة زير

ولو كان زيد من آل أى الماص أو من عرض بني أمية لوجد ابن مسعود متعلقا، ولو كان بدل زيد عبد الرحمن بن عوف لوجد إلى القول سبيلا، ولو كان أغير أ ابن مسمود رجلا من بني هاشم لوجد للطمن موضما ، ولو كان عبَّان رضي الله تمالي عنه استبد بذلك الرأي على على بن أبى طالب رضى الله تمالى عنه وسعد وطلحة والزبير رحمهم الله وجميع المهاجرين والأنصار لوجد للتهمة مساعًا . فأما والأمركا وصفنا ويبنا فما الطاعن على همان إلا رجل أخطأ خطة الحق وعجل على صاحبه، ولكل بني آدم من الخطأ نصيب والله عز ذكره ينفر له و يرحمه . والذي يخطى، عبَّان في فلك فقد خطأ عليا وعبد الرحمن وسعدا والزبير وطلحة وما عليه الصحابة . ولو لم يكن ذلك رأى على لغيره ، ولو لم يمكنه التغيير لقال فيه ، ولو لم يمكنه في زمن عَبَّانَ لا مُكنه في زمن نشه ، وكان لا أقل من إظهار الحجة إن لم يملك تحو يل الأمة ، وكان لاأقل من التجر بة إن لم يكن منالنجح على ثمَّة ، بل لم يكن لمثمان فى ذلك مالم يكن لجيع الصحابة وأهل القدم والقدوة . ومم أن الوجه فيما صنعوا واضع بإرلا نجد لما صنعوا وجها غبر الاصابة والاحتياط والإشفاق والنظر المواقب وحسم طمن الطاعن. ولو لم يكن ماصنموا لله تمالي فيه رضا لما اجتمع عليه أول هذه الأمة وآخرها . و إن أمرا اجتمعت عليه المتزلة والشيعة والخوارج والرجئة لظاهر الصواب واضح البرهان على اختلاف أهوامهم وبنيهم لسكل ماورد عليهم . فان قال قائل: هذه الروافض بأسرها تأبي ذلك وتنكره وتطمن فيهوتري تغييره ؟قلنا: إن الروافض لبست منا بسبيل الأنسن كان أذانه غير أذاننا وصلاته غدصلاتناوطلاقه غير طلاقنا وعتقه غيرعتقنا وحجته غير حجتنا وفقهاؤه غير فقهائنا وإمامه غير إمامنا وقراءته غير قراءتنا وحلاله غير حلالنا وحرامه غير حرامنا فلا عن منه ولا هو منا . ولأى شىء جانب عن قراءة اين مسعود ؟ فواقة ما كان أحد أفرط فى الممبر يتمنه ولا أشد على الشبية منه ! ولقد بلغ من حبه لسمر رضى الله تعالى عنه أن قال: لقد خشيت الله تعالى في حبى لسمر ! فلم محامون عنه وهو كان شجاهم لو أدركهم

فعل مشر: فأمن الله وجلا فارقهم ولزم الجاعة ، فان فيها الانس والحجة وترك الفرقة فان فيها الوحشة والشبهة . والحد فله الذي جملنا لا نفرق بين أعتنا كا جملنا لا نفرق بين أنبياثنا .

فصل منه: والتى دعانا إلى تأليف معجج الرسول و تظمها وجم وجوهها و تدوينها أنها متى كانت مجموعة منظومة نشط لحفظها و تفهمها من كان عمى أن لا ينشط لحمها ولا يقدر على نظمها وجم متفرقها، وعلى الفظ المؤثر عمها، ومن كان عمى أن لا ينشط لا يعرف وحد مطلبها والوقوع عليها، ولمل بعض الناس يعرف بعضها و يجهل بعضها و وجهها، ولمل بعضها فل يعرفها من أسهل طرقها وأقوب وجوهها، ولمل بعضهم أن يكون قد كان عرف فنمى أو تهاون بهافسى، بل لانشك أنها إذا كانت مجموعة عبرة مستقصاة مفصلة إنها سنزيد في بعيرة المالم ، ويجمع الحكل لن كان لا يعرف إلا البعض و يذكر الناس و يكون عدة على الطاعن، الحكل لن كان لا يعرف إلا البعض و يذكر الناس و يكون عدة على الطاعن، بفسه والثقة بما عنده إلى أن يلنس قرامها ليتقدم في قضها و إفسادها فإذا قرأها بغضه وإذا فهمها انتبه من رقدته وأفاق من سكرته لمز الحق وذل الباطل ولإشراف الحبمة على الشهة ، ولحق بعد قاهر له ، ومع التلاقي محدث النباهي وفي المحافل الانسان لايمامي بنفسه والحق بعد قاهر له ، ومع التلاقي محدث النباهي وفي المحافل عو يشتد النوع .

ثم رجم السكلام إلى حاجة الناس إلى استاع الأخبار والتنقه في تصحيح الاكار فأقول: إن النالس قد استفنوا عن التكرير وكفوا مؤنة البحث والتنقيرلغة اعتبارهم، ومن قل اعتباره قل علمه ، ومن قل علمه قل فضله، ومن قل فضله كثر نقصه ومن قل علمه وفضله وكثر قصه لم يحمد على خير أناه ولم يقم على شر جناه ولم يجد طم المر ولا سرور الظفر ولا روح الرجاء ولا برد اليتين ولا راحة الأمن . وكيف يشكر من لايقصد، وكيف يلام من لايتممد، وكيف يقصدمن لا يعلم، وماصى أن يبلغ قدر سرور من لا يحس من السرور إلا عاسرت به حواسه وسه جلده ا وكيف يأتى أربح الأنمال وأبعد الشرين من ركب شراسة السباع وغياوة البهائم ثم لم يعط الآلة التي بها يستطيع التفرقة بين ماعليه وله والعلم بمصالحه ومفاسده فيقوى بها على عصيان طبائمه ومخالفة شهواته، و بها يعرف عواقب الأمور وما تأتى به الدهور، وفضل لذة القلب على أنَّة البدن، وأن سرور الجاهل لا يحسن في جنب سرور العالم، وأن الله البهائم لاتعادل الله الحسكم العالم، وأي سرور كسرور العز و الرياسة واتساع المرفة وكثرة صواب الرأى والنجح أأنى لا سبب له إلا حسن النظر والتقدم في التدبير ثم العلم بالله وحده وأنك بعرض ولايته والجاه عنده وأنه الذى يرعاك ويكفيك وأنك إذا عملت اليسير أعطاك الكثير ومتى تركت له الفاني أعطاك الباقى ومتى أدبرت عندعاك ومتى رجمت إليه اجتباك ، ومحمدك على حقك و يعطيك على نظرك لنفسك ولا يننيك إلا ليقيك ولا يميتك إلا ليحييك ولا يمنمك إلاليعطيك ،وأنه المبتدىء بالنصة قبل السؤال والناظر لك في كل حال ، وهذا كله لاينال إلا بغريزة العقل، على أن الغريزة لاتنال ذلك بنفسها إل إعا باشرته حواسها دون النظروالتفكر والبحث والتصفح ، ولن ينظر ناظر ولا يفكر مفكر دون الحاجة التي تبعث على الفكرة وعلى طلب الحيلة . وافعك وضع الله تعالى في الإنسان طبيعة الغضب وطبيعة الرمنا والبخل والسخاء والجزع والصبر والرياء والاخلاص والمكبر والتواضع والسخط والقناعة، فجملها عروة ، ولن تني قوه غريزة المقل لجيم قوى طبائمه وشهواته حتى يقيم ما اعوج منها ويسكن ما تحرك دون النظر الطويل الذي يشدها والبحث الشديد الذي يشحدها والتجارب التي تحدكها والفوائد التي تزيد فيها ، ولن يكثر النظرحي نكثر الخواطر، ولن تكثر الخواطر حي تكثر الحوائج، ولن تبعد الروية إلالبعدالفاية مندة الحاجة .

ولو أنالناس تركوا وقدر قوىغرائزهم ولم يهاجوا بالحاجة علىطلب مصلعتهم والتفكر في معاشهم وعواقب أمورهم وألجئوا إلى قدر خواطرهم التي تواسعا مباشرة عواسهم دون أن يسمعهم الله خواطر الأولين وأدب السلف المتقدمين وكتب رب المالين لما أدركوا من العلم إلا اليسير ولما ميزوا من الأمور إلا القليل ، ولو لا أن الله تعالى أراد تشريف المالم وتربيته وتسويد العاقل ورفع قدره وأن يجمله حكم وبالعواقب علما لما سخر له كل شيء ولم يسخره لشيء ولما طبعه الطبع الذي يجي، منه أريب حكم وعالم حلم ، كما أنه عز ذكره لو أراد أن يكون الطفل عاقلا والمجنونعالا لطبحم طبع الساقل ولسواهم تسوية العالم، كما أداد أن يكونالسبع وثاباً والحديد فاطمأ والسم فأتلا والغذاء مقيا ،فكذلك أرادأن يكون المطبوع على المرفة عالًا والهيأ العكمة حكميا وذو الدليل مستدلا وذو النمة مستنفعًا بها ،فلما علم الله تبارك وتعالى أن الناس لايدركون مصالحهم بأنفسهم ولا يشعرون بعواقب أمورهم بنرائزه دون أن يرد عليهم آداب المرسلين وكتب الأولين والإخبار عن الترون والجبابرة الماضين طبع كل قرن من الناس على إخبار من يليه ووضع القرن الثاني دليلا يعلم به صدق خبر الأول ، لأن كثرة السهاع للاخبار العجيبة والمعانى الغريبة مشعفة للأدُّهان ومادة القاوب وسبب التفكير وعلة التنقير عن الأمور 6 وأكثر الناس مماعا أكثرهم خواطر ءوأكثرهم خواطر أكثرهم تفكراً، وأكثرهم تفكراً أكثره علماء وأكثرهم علما أرجعهم عملاءكا أن أكثرالبصراء وفي باللاعاجيب أكثرهم تجاربًا! ولذلك صار البصير أكثر خواطر من الأعمى ، وصار البصير السميع أكثر خواطر من البصير الأصم . وعلى قدر شدة الحاجة تكون الحركة، وعلى قدر صف الحاجة يكون السكون · كا أن الراجي والحائف دائبان،والأيس والآمن وادعان . واذا كان الله تمالى لم يخلق عباده فى طبع عيسى بن مريم

ويحى بن زكريا وآدم أبي البشر ماوات الله عليهم أجمين، وخلقهم ناقصينوعن درك مصالحهم عاجزين وأراد منهم العبادة وكافهم الطاعة وترك العيان للامل البعيد وأرسل اليهم رسله وبمثفيهم أنبياءه وظل الئلا يكون الناس على الله حجة بعد الرسل » ولم يشهد أكثر عباده حجج رسله عليهم السلام والأحضرهم عجائب أنبيائه ولا أسممهم احتجاجهم ولا أراهم تدويرهم ، لم يكن بد من أن يطلم الساينين على أخبار الغائمين، وأن يسخر أسماع الفائمين لاحبار الماندين، وأن يخالف بين طبائم الخرين وعلل الناقلين ليدل السامعين ومن يحبب من الناس على أن المدد الكُثير المختلق العلل المتضادى الأسباب المتفاوتي الهمم لايتفقون على تخرص الحبر في المني الواحد ، وكما لا يتفقون على تحرص الحبر في المني الواحد على غير التلاق والتراسل إلا وهو حق فكذلك لايمكن مثلهم في مثل علهم التلاقي عليه والتراسل فيه ، ولو كان تلاقيهم ممكنا وتراسلهم جائراً لظهر ذلك وفشا واستفاض. وبدا ؛ ولو كان ذلك أيضا ممكنا وكان قولا متوهما لبطلت الحجة ولنقضت المادة ولفسدت العبرة ولعادت النفس بعلة الإخبار جاهلة ، ولكان للناس على الله أعظم الحجة ، وقد قال الله عز وجل « لئلا يكون الناس على الله حجة بمدالرسل. أذا كلفهم طاعة رسه وتصديق أنبيائه ورسله وكتبه والايمان مجنته وناره ولم يضعر لهم دليلا على صدق الأخبار وامتناع الغلط في الآثار، تمالى الله عن ذلك علوا كمرآ

واعلم أن الله تعالى إعامالف بين طبائع الناس ليوفق ينهم ولم يحب أن يوفق. ينهم فيا محالف مصلحهم ، لأن الناس لو لم يكونوا مسخرين بالأسباب المحتلفة . وكانوا مجبرين في الأمور المتفقة والمحتلفة لجاز أن يختاروا بأجمهم الملك والسياسة . وفي هذا ذهاب الديش و بطلان المصلحة والبوار والتواء ، ولو لم يكونوا مسخرين. بالأسباب مرته ين بالسلل إضوا عن الحجامة أجمهن وعن البيطرة والقصابة والدباعة . ولكن لكل صنف من الناس مزين عندهم ماهم فيه ومسهل ذلك عليهم . فالحائك

إذا رأى تقصيراً من صاحبه أو سوء حذق أو خرةا قالله ياحجام ، والحجام إذا رأى تفصيراً من صاحبه قال له يا حائك . وانعلت لم يجمعوا على إسلام أبنائهم في غير إلياكة والحجامة والبيطرة والقصابة ، ولولا أن الله تمالي أرادأن بجل الاختلاف سِما للاتفاق والائتلاف لما جمل واحداً قصيراً وآخر طو يلا، وواحداً حسناً والآخر تسحاً، وواحداً غنياً وآخر فقيراً، وواحداً عاقلا وآخر مجنونا، وواحداً زكيا وآخر غبياً ٠ واكن خالف بينهم ليختبره، وبالاختبار يطيمون وبالطاعة يسمدون ، ففرق بيهم ليجمعهم وأحب أن يجمعهم على الطاعة ليجمعهم على المثوبة . فسبحانه وتدالى ما أحسن ما أطي وأولى وأحكم ماصنم وأتقن مادبر . لأن الناس لو رغبوا كلهم عن عار الحياكة لبقينا عراة ، ولو رغبوا بأجمهم عن كدالبنا، لبقينا بالعراء ، ولو رغبوا ` عن الفلاحة الدهبت الأقوات ولبطل أصل الماش. فسخرهم على غير إكراه ورغبهم من غير دعاء .ولولا اختلاف طبائم الناس وعلهم لما اختار وا من الأشياء إلا أحسبها ومن البلاد إلا أعدلها ومن الأمصار إلا أوسطها ، ولو كان كذلك لتناجزوا على طلب الواسط وتشاجروا على البلاد المليا ولما وسعهم بلد ولما تم بينهم صلح ، فقد صاريهم التسخير إلى غاية التناعة . وكيف لا يكون كذهك وأنت لو حرلت ساكني الآجام إلى الفياني وساكني السهل إلى الجبال وساكني الجبال إلى البحار وساكني الوبر إلى المدر لأذاب قاوبهم الم ولا في عليهم فرط الداع 4 وقد قيل : عمر الله البلدان بحب الأوطان . وقال عبدالله من الزبير رحمه الله تعالى: ليس الناس بشيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم . وقال معاوية في قوم من البن رجبوا إلى بلادهم بعد أن أنزلم من الشام منزلا خصيباً وفرض لم في شؤونه العطاء : يصاون أوطائهم بقطيعة أغسهم . وقال الله جل وعز « ولو أناكتبنا عليهم أناقتاوا أنفكم أو اخرجوا من دياركم مافعاره إلا قليل منهم ، فقرن الضن بالأوطان إلى الفنن يمهج النفوس وليس على ظهرها إنسان إلا وهو معجب بعقله لا يسره أن له بجميع ماله ما لغيره ، ولولا ذلك لماتوا كمداً ولقابوا حسداً . ولكن

کل إنسان وإن کان بری أنه حاسد فی شی. فهو بری أنه محسود فی شی ولولا اختلاف الاساب لتنازعوا بلدة واحدة واسيا واحدا وكنية واحدة فقد صاروا كما ترى مع اختيار الأشياء المحتلفة إلى الأسهاء القبيعة والألقاب السمجة. والأسهاء مبذولة والصناعات مباحة والمتاجر مطلقة ووجوه الطرق مخلاه، ولكنها مطلقةفي الظاهرمقسمة فيالباطنء وإن كانوا لايشعرون بالذي دبره الحكيم من ذلك ولا بالصلحة فيه ، فسبحان من حبب إلى واحد أن يسمى ابنه محملاً وحبب إلى آخر أن يسميه شيطانا وحبب إلى آخر أن يسميه عبد الله وحبب إلى آخر أن يسميه حماراً ، لأن الناس لولم يخالف بين عالهم في اختيار الاسهاء وجاز أن يجتمعوا على شيء واحد كان في ذلك بطلان الملامات وفساد الماملات. وأنت إذا رأيت ألوانهم وشائلهم واختلاف صورهم وسمست لفاتهم وننمهم علمت أن طبائمهم وعلهم الحجوبة الباطنة على حسب أمورهم الظاهرة . وبعض الناس وإن كانوا مسخرين للحياكة فليس بمسخر الفسق والخيانة والاحكام والصدق والأمانة . وقد يسخر الملك لقوم بأسباب قديمة وأسباب حديثة فلا يزال ذلك الملك مقسوراً عليهم مادامت تلك الأسباب قائمة ، فليس إذا كانوا للملك مسخرين وكان الناس لم مسخرين الجبرية والنخوة والفظاظة والتسوة ولطول الاحتجاب والاستتار وسو، اللقاء والتضييم ، وقد يكون الانسان مسخرًا لأمر ويخيرًا في آخر ولولا الأمر والنهى المارالتسعير في دقيق الأموروجليلها وخفيها وظاهرها ، لأن بي الإنسان إما سخرواله إرادة المائدة عليهم ولم يمخروا للمصية كالم يسخروا للمفسدة. وقد تمتوى الأسباب في مواضم وتتفاوت في مواضع ، كل ذلك ليجمع الله تمالي لهم مصالح الدنيا ومراشد الدين، الآترى أن أمة قد اجتمعت علىأن عيسى عليه السلام هو الله، وأمة قداجتمت على أنه ابن الله ، وأمة اجتمعت على أن الآلهة ثلاثة عيسي أحدها ، ومنهم من يتذبذب ومنهم من يتدهره ومنهم من بتحول نسطوريا بعد أن كان يعقو بياءومنهم من أسل بعد أن كان نصرانياً! واستواجداً هذه الأمة مع اختلاف مذاهبها وكثرة تنقلها انتقلت مرة واختلفت مرة متصدة أو ناسية في يوم واحد فجلته وهو الجمة يوم السبت. ولم تخطب في يوم جمة بخطبة يوم خميس، ولا غلطت في كانون الأول فِملته كانون الآخر ، ولا بين الصوم والانطار، لأن الباب الأولى باب الامكان وتمديل الأسباب والامتحان ، والباب الثانى داخل في باب الامتناع وتسخير النفوس وطرح الانتحان. وقد زعم نلس من الجهال ونفر من الشكاك ممن يزعم أن الشك واجب أن كل شيء إلا في الميان أن أهل المنصورة وافوا مصلاح يوم خميس على أنه يوم الجمة في زمن منصوري ، وأن أهل البحرين جلسوا عن مصلام يوم الجمة على أنه يوم خميس في زمن أبي جفرفبث إليهم وقومهم. وهذا لا بجوز ولا يمكن في أهل الامصار ولا في السدد الكثير من أهل القرى، لأن الناس من بين صائم لا يأخذ أجرته ولا راحة له دون الجمة ، وبين تجار قد اعتادوا الدعة في الجمع والجلوس عن الأسواق ، ومن بين مملم كتاب لا يصرف غلمانه إلا في الجم، ومن بين ممنى بالجمية لاقى هناك مع المعارف والاخوان والجلساء ، و بين ممنى بالجم حرصاً على الصلاة و رغبة في الثواب ، ومن رجل عليه موعد ينتظره ، ومن صيرفى يصرف ذلك اليوم سفاتجه وكتب أصحابه، ومن جندى فهو يعرف بذلك نوبته ، و بعض كالسؤال والمساكين والقصاص الذين يمدون أعناقهم الجمعة انتظاراً الصدقة والفائدة ، في أمور كثيرة وأسباب، شهورة . ولو جاز ذلك في أهل البحرين والنصورة لجاز ذلك على أهل البصرة والكوفة، ولو جاز ذلك في الأيام لكان في الشهور أجوز ، ولو جاز ذلك في الشهور لكان في السنين أجوز، وفي ذلك نساد الحبع والصوم والصلاة والزكاة والأعياد . ولو كان ذلك جائزًا لجاز أن يتفق الشعراء على قصيدة واحدة ، والخطباء على خطبة واحدة ، والكتاب على رسالة واحدة ، بل جميع الناس على لفظة واحدة . و إنما نزلت لك حالات الناس وخبرتك عن طبائسهم وفسرت لك علهم لتملم أن العدد الكثير لا يتنقون على

تخرص الخبر الواحد في المني الواحد في الزمن الواحد على غير التشاعر فيكون باطلا وسأبين اك موضع اختلافهم واتفاقهم وأنه لم يخالف بينهم في بعض الوجوء إلا أرهاماً لمسلحتهم ولتصح أخباره . ألا ترى أن أحداً لم يعقط سلمة بدرهم إلا وهو يرى أن ذلك الدرم خير له من سلمته ، ولم يشتر أحدقط سلمة بدرم إلا وهو يرى. أن تك السلمة خير له من درهمه ، ولو كان صاحب السلمة يرى في سلمته ما يرى. فيها صاحب الدرم وكأن صاحب الدرم يرى في الدرم ما يرى فيه صاحب السلمة. مااتفى بينهما شراء أبداً ولابيم أبداً ، وفهذا جميم الفسدة وعاية الهلكة . فسبحان. الذي حبب إلينا ما في أيدي غيرنا وحبب إلى غيرنا ما في أيدينا ليقع التبايع ٠٠ و إذا وقع التبايعوقع الترابح ، وإذا وقع الترابح وقع التمايش . و يدلك أيضًا على اختلاف طبائمهم وأسبابهم أنك تجد الجاعة وبين أيديهم الفاكهة والرطب فلا تجد يدين تلتقيان على رطبة بسيها وكل واحد من الجميع يرى ما حواه الطبق غير أن شهوته وقعت على واحدة غير التي آثرها صاحبه ، ولربما سبق الرجل إلى. الواحدة وقد كان صاحبه يريدها في نفسه غير أن ذلك لا يكون إلا في النرط 4. ولوكانت شهواتهم ودواعيهم تتفق على واحدة ببينها لـكان في ذلك التمانم. والتجاذب والمبادرة وسوء المخالطة والمؤاكلة. وكذلك هو في شهوة النساء والإماء والمراكب والكــا . وهذا كثير والعلم به قليل ، و بأقل مما قلمنا يعرف العاقل. صواب مذهبنا ، والله تعالى نسأل التوفيق وهو الذي خالف بين طبائسهم وأسبابهم حَى لايتنق على تخرص خبر واحد ، لأن في اتفاق طيائعهم وأسباجم في جهة . الأخبار فساد أمورم وقلة فوائدم واعتباره ، وفي فساد أخبارم فساد متاجرهم والملم عا غاب عن أبصارهم و بطلان المرفة بأنبيائهم ورسلهم عليهمالسلام ووعدهم ووعيدهم وأمرهم ونهيهم وزجرهم ورغبتهم وحدودهم وقصاصهم الذىهوحياتهم ، والذي يعدل طبائعهم ويسوى أخلاقهم ويقوى أسبابهم والذى به يبانسون من تواثب السباع وقلة. احتراس البهائم و إضاعة الأعمار، و به تكثر خواطرهم وتفكيرهم وتحسن معرفتهم. ولم قل إن العدد الكثير لا مجتمعون على الخبر الباطل كالتكذيب والتصديق، وعن قد نجد البهود والنصارى والمجوس والزنادة توالدهرية وعباد البددة يكذبون النبي صلى الله عليه وسلم وينكرون آياته وأعلامه ، ويقولون لم يأت بشي، ولا بان بشيء . وإنما قلنا إن العدد الكثير لا يتفقون على نفي مثل إضارهم أن محد اين عبد الله بن عبد الطلب النهامي الأبطحي عليه السلام خرج بحكة ودعا إلى كنا وأمر بكفا وأمر بكفا ومهى عن كفا وأباح كذا ، وجاء جفا السكتاب الذي شرؤه فوجب العمل بما فيه وأنه تحدى البلغاء والخطباء والشمراء بنظمه وتأليفه في المواضع ولا المكثيرة والحافل العظيمة فلم يرثم ذلك أحد ولا تكافه ولا أتى بيمضه ولا شبيه منه ولا ادعى أنه قد فعل عنون في المباطل ، وليس قول جمهم أنه كان كاذبا ممارة لمفاذا الخبر إلا أن يسموا الانكار سارضة وإنما المارضة مثل المواز فوالمكاياته في قابلونا بأخبار في وزن أخبارنا ومخرجها ومجيئها نقد عارضونا ووازنونا وكايلونا وقد تكافينا وتدافعنا . فاما الانكار فليس بحجة كما أن الاقرار ليس بحجة ، ولا تصديقنا الذي صلى الله عليه وسلم حجة على غيرنا ولا تكذيب غيرنا المحجة علينا ، وإنا الملحة في الحي، الذي لا الذي لا يكذب في الماطل مثله،

قان قلت : وأى بجى، أثبت [من] خبر النصارى عن عيسى بن مريم عليه السلام ! وذلك أنك لوسألت النصارى مجتمعين ومتغرقين لخبروك عن أسلافهم أن عيسى قد قال إنى إله ؟

قلنا : قد علمنا أن نصارى عصر نا لم يكذبوا على القرن الذي كان قبلهم والذين كانوا يلونهم ، ولكن الدليل على أن أصل خبرهم ليس كفرعه أن عيسى عليه السلام لو قال إنى إله لما أعطاه الله تعالى إحياء الموتى والشي على الماء ! على أن في عيسى عليه السلام دلالة في نقسه أنه ليس بالله وأنه عبد مدير ومقهور ميسر . وليس خبرهم هذا إلا كإخبار النصارى عن آباتهم والقرن الذي يليهم أن بولس قد كان جاء بالآيات والدلامات . وكم خبار المانوية عن القرن الذي كان يليهم منهم أن ماني قد كان جاءم بالآيات والدلامات، وكم خبار المجوس عن آباتهم والذين كانوا يلونهم أن زرادشت قد جاءم بالآيات والسلامات وقد علمنا أن هؤلاء النصاري لم يكذبوا على القرن الذي كان يليهم ولا الزنادقة ولا المجوس ، ولكن الدليل على أصل خبرم ليس كفرعه . لأن الله تعالى جل وعز لا يسطى الملامات من لا يعرف . لأن بولس إن كان عنده أن عيسى عليه السلام إله فهو لا يعرف الله تعالى بل لا يعرف الربو بية من السودية والبشرية من الالهية

فعل منه - والنصارى خاصة رياء عجيب وظاهر زهد ، والناس أبطأ شي. عن التصفح وأسرع شي، إلى تقليد صاحب السن والسمت ، وظاهر العمل أدعى لهم من العلم .

فصل منه على ذكر هم - وكل قوم بنو على حب الاشكال والثنف بالرجال يشتد وجدهم به وحبهم له حتى ينقلب الحب عشقا والوجد صابة ، للمثا كاة اللى بين النفوس ، وعلى قدر ذلك يكون البغض والحقد ، لأن النصارى حين جعلوا رجم إنسانا مثلهم بخست خوسهم بآ لاهيتهم له لتوهمهم الربوية ، وسمعت بالودة لتوهمهم البشرية ، فالمئة قدوا من العبادة على مالم يقدر عليه سواهم ، و بمثل هذا السبب صارت المشهقمنا أعيد ممن ينفى التشبيه، حتى ربحا وأيت الشبه يتنفى من الشوق إليه ويشهى عليه عند ذكر الرؤية و ينشى عليه عند ذكر رض الحجب ! وما ظنك بشوق من طمع فى مجالسة ربه جل جلاله ومحادثة خالقه عز ذكره ! ؟ ولقد غالت القوم غول ودعاهم أمر فانظر ماهو ؟ و إن سألتنى عنه خبر تك أما هو تتبجة أحد أمرين: إما تقليد الرجال ، و إما طلب تعظيمهم . خبر تك أما هو تتبجة أحد أمرين: إما تقليد الرجال ، و إما طلب تعظيمهم . والمثلة به ، ثم لم ترض الميهود من إنكار حق عبسى بتكذيبه حتى طلبت قتله وصلبه والمثلة به ، ثم لم ترض بذلك حتى زعمت أنه لنير رشدة ، فلو كانت دون والمثلة منزلة لما انتهت اليهود دون بلوغها ، ولوكانت فوق ماقالت النصارى

منزله لما انتهت دون غايتها . وبذلك السبب صارت الرافضة أشد صبابة وتحرقا وأفرط غضبًا وأدوم حقداً وأحسن تواصلا من غيرهم أيضا . ورب خبر قد كان ظشيا فدخل عليه من العلل ما منعه من الشهرة ، ورب خبر ضعيف الأصل واهن الخرج قد تهيأ له من الأسباب ما يوجب الشهرة .

قصل ضر: واعلم أن لأكثر الشعر ظعنا وحظوظا ، كالبيت يحظى ويسير حقي يحظى صاحبه بحظه، وغيره من الشعر أجود منه . وكالثل يحتلى ويسير وغيره من الأمثال أجود . وما ضاع من كلام الناس وصل أكثر مما حفظ وحكى . واعتبر ذلك من أخود . وما ضاع من كلام الناس وصل أكثر مما حفظ وحكى . واعتبر ذلك من أغيطالب من المنافق وجليبك . وأمر الأسباب عجيب . ومن ذلك قتل على بن أي طالب من المنافق العادة والقادة والخاة ما على بن أي طالب من ذكرهم وجهلت الموام مواضعهم وأخذوا في ذكر عمرو بن عبد ود فرضوه فوق كل فارس مشهور وقائد مذكور وقد قرأت على العالماء كتاب النجار الأول والثاني والثالث وأمر المطيبين والأحلاف ومقبل أبي أزيهر ومجيء النبل وكل يوم جم كان لقريش فا سمت لممرو هذا في شيء من ذلك ذكراً . قارن قاد على بن أي طالب قارن الله تعالى منه وأحق بالشهرة ، ولكن أشعار ابن ود ومناقلة رضوان الله تعالى عليه أنبل منه وأحق بالشهرة ، ولكن أشعار ابن ود ومناقلة المسيان في الكتاب هما الثان أورثناه ما ترى وتسم

فصل صنه فى أمراك فبار و إنما ذكرت هذا لتمام أن الخبر قد يكون أصله ضيفا ثم يمود قويا ويكون أصله قويا فيمود ضيفا ، الذي يمتريه من الأسباب و عل به من الاعراض من لدن مخرجه وفسوله إلى أن يبلغ مدته ومنتهى أجله وظاية التدبير فيه والصلحة عليه ، فلما كان هذا مخرفا وكان غير مأمون على المتقادم منه وضع الله تعالى لنا على رأس كل فترة علامة وعلى ظاية كل مدة أمارة ليميد قوة الخبر و يجدد ما قدهم بالدروس من أنباء الرساين عليهم الصلاة والسلام هو الذي جدد الأخبار التي كانت في الدهر الذي

بينه وبين آدم عليه السلام حتى منعها الخلل وحماها النقصان بالشواهد الصادقة والامارات القائمة . وليس أن أخبارهم وحججهم قد كانت درست وأخلت ا بل حِين همت بذلك وكادت بشه الله عز وجل بآياته لئلا تحلو الأرض من صححه ولذلك سموا آخر الدهر الفردة و بين الفرة والقطعة فرق . فاعرف ذلك . ثم بعث الله عز وجل إبراهم عليه السلام على رأس الفترة الثانية التي كانت يبته و بين دهو نوح ، و إنما جلها الله تعالى أطول فترة كانت في الأرض لأن نوحا كان لبث في قومه يحتج و يخبر و يؤكدو يبين ألف سنة إلا خسن عاما ، ولأن آخر آياته كانت أعظم الآيات وهي الطوفان الذي أغرق الله تمالي به جميع أهل الأرض ، غيره وغير شيمته ، و إنما فار الماء من جوف تنور ليكون أعجب للآية وأشهر القصة وأُثبت الحجة . ثم ما زالت الأنبياء صاوات الله وسلامه عليهم أجمين بعضهم على أثر بعض في الدهر الذي بين إبراهم وبين عيسي عليهما السلام فلترادف حججهم وتظاهر أعلامهم وكثرة أخبارهم واستفاضة أمورهم ولشدة ماتأكد ذلك في القاوب ورسخ في النفوس وظهر على الألسنة لم يدخلها الفضل والنقص والنسادق الدهر الذي كان بين النبي عليه الصلاة والسلام وبين عيسي عليه السلام فين هـت بالضف وكادت تنقص عن الحمام وانتهت قوتها بعث الله تمالي محداً صلى الله عليه وسلم نجدد أقاصيص آدم ونوح وموسى ولهرون وعبسى ويجي عليهم السلام ، وأموراً بين ذلك ، وهو الصادق بالشواهد الصادقة وأن الساعة آتية وأنه خُمُ الرسل عليهم السلام به ، فعلمناعند ذلك أن حجته ستبقى الى مدنها و بلوغ أمر الله عز وجل فيها

. فصل صنه: ثم رجم الكلام إلى القول في الأخبار فأقول: إن الناس موكلون محكلية كل عجيب وميسرون للاخبار عن كل عظيم، وليسوا العصن أحكى مهم التبيح، ولا لما ينفع أحكى مهم لما يضره وعلى قدر كبر الشيخ تكون حكايتهم له واسماعهم منه ، ألا ترى أن رجلا من الخلفاء لو ضرب عنق رجل من السظاء لما

أمسى وفي عسكره أو بلدته جاهل ولا عالم إلا وقد استقر ذلك عندهو ثبت في قلبه ، لأن الناس بين حاسد فهو محكي ذلك الذي دخل عليه من الشكل وقلة المدد، وبين . واجد يسجب الناس ، و بين واعظ معتبر ، و بين قوم شأنهم الأراحيف بالفاسد والصالح ، ولو كان ضرب عنقه في يوم عبد أو حلبة أو استمطار أو موسم لكان الكان وعلى جهة النسيان لكنا لأندري لمله قد كانفي زمن صفين والجل والهروان حرب مثلها أو أشد منها ، ولكن الناس آثروا الكيان وانفقوا على النسيان ، ظذا كان قتل الملك للرجل من السفلياء بهذه المنزلة من قلوب الأعداء ومن قلوب الحكاء والنوغاء، فما ظنك بمن لو أبصروا رجلاقد أحياه بعد أنضرب عنقه وأبان رأسه من جده ! أليس يكون تعجيهممن إحيائه أشد من تعجيهممن قتله ! ؟ وكان يكون إخبارهم من خلفوا في منازلم ومن ورد عليهم عن التتل ليكونسبباً للاخبار عن الإحياء، إذ كان الأول صغيرًا في جنب الثاني! فهذا يدل على أن أعلام الرسل عليهم الصلاة والسلام وآياتهم أحق بالغلهور والشهرة والتهر العاوب والأسماع من مخارجهم وشرائمهم ، بل قد نعلم أن موسى عليه السلام لم يذكر ولم يشهر إلا لأعاجبيه وآياته ، وكذلك عيسي عليه السلام . ولولا ذلك لما كانا إلا كغيرهما ممن لايشعر بموته ولاموله. وكيف تتقلم المرفة بهماالمرفة بأعلامهما وأعاجيبهما وأنت لم تسمع بذكرها قط دون ما ذكر من أعلامهما! فاذا كان شأن الناس الاخبار عن كل عجيب وحكاية كل عظيم والإطراف بكل طريف و إيواد كل غريب من أمور دنياع فما لا يمتنع في طبائسهم ولا يحرج من قوى الخليقة في البطش والحيلة أحق بالاخبار والاذاعة وبالاظهار والافاضة · هذا على أن يترك الطباع وما تولد عليه والنفوس وما تنتج والملل ومايــخر، فكيف إن كان الله عز وجل قد خص أعلام أنبيائه وآيات رسله عليهم السلام من تهييج الناس على الاخبار عها ومن تسخير الأساع لحفظها بخاصة لم يجعلها لغيرها

فصل منه : فان قال قائل : إن الحجة لاتكون حجة حتى تسجر الخليقة وتخرج من حد الطاقة كاحياء الموتى والشيعلى الماء وكفلق البحر وكاطمام التمارف غيرأوان المار وكاخلاق السباع وإشباع الكثير من القليل ، وكا كانجساعترعا وجر ماميتدعا 4 وكالذي لا مجوز أن يتولاه إلا الخالق ولا يقدر عليه إلا الله عز وجل ذكره ، فأما الأخبار التي هي أنمال المباد وهم تولوها وبهم كانت وبقولم حدثت فلا يجوز أن يكونحجة إذ كان لا حجة إلا مالا يقدر عليه الخليقة ومالا يتوهم منجيع البرية ٢ قلنا: إنالمزعمأنالا خبارحية فيحتجوا علينا بها، و إنما زعمنا أنجيبُهاحجة، والجيء ليسهو أمر يتكافه الناس ومختارونه على غيره ، ولو كان كذاك كانوا مقى أرادوه فعاوه وتهيئوا له والعاده في الباطل كما يجي، لم في الحق . والجيء أيضاً ليس هو ضلا قائماً فيستطيعوه أو يسجزوا عنه و إنما هو أن الانسان يعلم أنه إذا لتي البصر بين فأخبروه أنهم قد عاينوا بمكة شيئًا ثم لتى الكوفيين فأخبروه بمثل ذلك، أنهم قد صدقواه إذكان مثلهم لايتواطأ على مثل خبرهم على جهلهم بالنيبوعلى اختلاف طبائمهم وهممهم وأسبابهم . قليس بين هذا و بين إحياء الموتى والشي على الماء فرق ، إذ كان الناس لا يقدرون عليه ولايطممون فيه والجي. إنما هو معنى معقول وشيء موهوم إذا كان وكيف يكون،ومعلوم أن الناس لا يمكنهم أن يقدروا عليه ولا يستطيمون فعله ، و إنما مدار أمر الحجة على عجز الخليقة ، فهي وجدت أمراً ووجدت الخليقة عاجزة عنه فهي حجة مم لا عليك جوهراً كان أو عرضاً أوموجوداً أو متوها أو معقولا ، ألا ترى أن فلق البحر ليس هو من جنس اختراع الثار؟لا ن الغلقهو انفراج أجزاء والْمَار أجرام حادثة ! وكذلك لو ادعى رجل أناقه عزوجل أرسله فجمل حجته علينا الإخبار بماأ كانا وادخرنا وأضمرنا لكان قداحتج علينا فان قلت: إن المنجمين ربما أخبروا بالضمير وبالأمر المستور ويبعض مايكون؟ قلنا:هناك فرق ، فإن خطأ المنجمين كثيروصواجهم قليل وله هو أقل من القليل. وأنم لا تقدرون أن تقنوا من إخبار الرساين عليهم السلام في كثير إخبارهم على خطأ واحد . والذى سهل تليل المتجدين طرافة ذلك منهم ، لأنهم لو قالوا فأخطأوا أبدا لما كان مجبا ، لأنهم لو قالوا فأخطأوا أبدا لما كان مجبا ، لأنه ليس بسجب أن يكون الناس لا يسلمون ما يكون قبل أن يختلفون فى التضية الواحدة و يخطئون فى أكثرها . وقد نجد الرسول يخبره هما يأ كاون و يشر بون و يدخرون و يضرون فى الأمور السكثيرة المالى والمختلفة فى الوجوه حى لا يخلى ، فى شى ، من خلك . وليس فى الأرض منجم ذكر شيأ أو وافق ضيرا إلا وأنت واجد بعض من يزجر قد يجى، عمله وأكثر منه

فانقلت: إن الناس يكذبون في الإخبار عن الأعراب والكهان من كل حيل!
قلنا: فهم في إخبارهم عن المنجعين أكلب، و بعد، فالناس غير ستعظين لكثرة
كلب المنجعين وخطئهم وخدعهم، والناس يستعظمون البدير من للرسلين عليهم
قلسلام . وكا كان الرجل في عينك أعظم وكان عن الكلب أزجر كان كذبه
عندك أعظم . و إنما المنجم عند الموام كالطبيب الذي إن قتل المريض علاجه كان
عندهم أن القضاء هو الذي قتله ، و إن برأ كان هو أبرأه . على ان صوابهم أكثر
ودليلهم أظهر . وقد صار الناس لا يقتصرون للمنجعين على قدر ما يسمون منهم دون
أن يولدوا لهم و يضعوا الأعاجيب على المنهم، وكل ملحد في الأرض [مبغض]
لرسول طاعن عليه عاقب له ، يرى أن يصدق عليه كل كذاب يريد ذمه ، وأن

و بعد فلو كان خبر المنجسين في الصواب كخبر الأنبياء والرساين عليهم الصلاة والسلام الذي هو حجة لما كان خبر المنجسين حجة

فان قلت : ولم ذاك ؟ قلت لأن من كثر صوابه على غير استدلال ومقايسة وعلى غير حساب وتجربة أو على نظر ومعاينة لم يكن الأمرمن قبل الوسى ، لأنك لو قلت قصيدة فى نفسك غدالك بها رجل وأنت تعلم أنه ليس بمنجم وأنشدكها كلها لعلت أن ذلك لا يكون إلا بوسى ، ومثل ذلك رجل اشتد وجع عينه فعالجه طبيب فبرى، فلوجل الطبيب ذلك حجة على نبوته لوجب علينا تكذيبه . ولوقال رجل سن غير أن يمه أو يدنو إليه: ألهم إن كنت صادقا عليك فاشفه الساعة! فبرى، من ساعته الملنا أنه صادق. فإن قالوا: وما علمنا أن عمدا عليه الصلاة والسلام لم يكن منجما؟ قلنا: إن علمنا بذلك كملمنا بأن العبلس وحزة وعليا وأبا بكر وعمر رضوان الله علمهم أجمين لم يكونوا منجمين ولا أطباء متكمنين . وكيف مجوز أن يصير إنسان عللا بالنجوم من غير أن يحتلف إلى المنجمين أو يختلفوا إليه أو يكون علم النجوم فاشيا في أهل بلاده أو يكوز في أهله واحد ممروف به ، ولو بانم إنسان في علم النجوم وليست معه علة من هذه العلل وكان ذلك يختى لــكان ذلك كبعض الآيات والملامات! ومتى رأينا حادثا بالـكلام أو بالطب أو بالحساب أو بالنناء أو بالنجوم أو بالمروض خني على الناس موضعه وسببه وجميع ماذكرنا فمناية الناس به وعداوتهم له وشهرته في نفسة دون محد صلى الله عليه وسلم . وهل نسب أحد قط لأحد إلا دون حا نسبه له رهطه وأدانى أهله ومن معه فيبيته وربعه؟؟وما أعرف يرحمكالله الماند والمسترشد والمصدق والمكلب ينكر أن محدا صلى الله عليه وسلم لم يكن منجما ولا طبيبًا ، و إذا قال الجاهل إنه قد كان يعلم الخط فحقى له ذلك ، وثملم الأسباب والقضاء فىالنجوم فخنى له ذلك، وتعلم البيان وقدر منه علىماسحر أمثاله عنه وخفى ذلك اليسمع قوله مايُّم خلافه يعلم أنه قد سلم له أعجو به كأعجو به إبراء الأكمة والأبرص والمشي على الماء؟ إذ كان ذلك لا يجوز ولا يمكن في الطبائم والمقل والتجر بة وافهم يرحمك الله ما أنا واصفه لك ، هل يجد التارك لصديقه أنه لا يدرى برعمه لعله كان أعلم الخلق بالنجوم ناظرا لنفسه غير معاند لحجة عقله ، وهو لم يجد أحلاقط برع في صناعة واحدة فحفي على الناس موضعه بكل ما حكينا وفسرنا؟ وأنت كيف تمل أنه ليس في إخوانك من ليس بمنجم وأن فيهم من ليس بطبيب إلا بثل ما يعرف به رهط النبي صلى الله عليه وسلم وآله منه ! وكيف لمُيشتهرذك، ولم لم يحتج به عليه إولقد بلغ من إسرافهم في شتمة و إفراطهم عليه أن نافقوا وأحالوا لاُنهم كانوا يقولون له أنت ساحر وأنت مجنون . و إنما يقال الرجل ساحر لخلابته وحسن بيانه ولطف مكائده وجودة مداراته وتحببه ، ويقال مجنون لضد ذلك كله

فعل منه - وليس ينتفع الناس بالكلام في الأخبار إلا مع التصادق و الا تصادق الا تصادق الا تصادق إلا تصادق إلا تصادق إلا تصادق إلا تصادق إلا تصادق إلا تصادق المنافقة والنافقة والنافقة والنافقة والنافقة والنافقة والنافقة والنافقة والنافقة واللاجباع والمرقة ، ثم حسنت نبته وناصح عن نصه ، لما عرف حقائق باطل دون أن يكون قد عرف الوجوه وسمم الجل وعرف الموازة وما كان في الطبائم وما يمتنع فيها ، وكيف أيضا يقول في التأويل من لم يسمم بالتعزيل ، وكيف يعرف صدق الخبر من لم يعرف سبب الصدق ؟

واعم أن من عود قلبه التشكك اعتراه الضف ، والنفس عزوف فما عودتها من شيء جرت عليه ، والتغير إلى تقوية قلبه ورد قوته عليه و إفهامه موضع رأيه وتوقيفه على الأمر الذي شغل صدره أحوج منه إلى المنازعة في فرق ماين الجيء الذي يكذب مثله ، وسنت كلف من علاج دائه وترتيب أنهامه إن أعان على نشه بما لا يبقى سببا الشك ولا علة الضمف والله تعالى المين على ذلك والحمود عليه

فصل منه حسومى سمنا نبى الله عليه السلام اتكل على عدالته وعلى معوفة تومه بقديم طهارته وقلة كذبه دون أن جام بالسلامات والبرهانات ؟ ولسوى لو لم نجد الحافظ ينسى والصادق يكذب والمؤمن يبدل لقد كان ماذهبوا اليه وجها فصل منه قرد كر دوئ النبى صلى القمطيه وسلم حسوباب آخر يعرف به صدقه وهو إخباره عما يكون و إخباره عن ضائر الناس وما يأ كلونوما يدخوون، ولدعائه المستحاب الذى لا تأخير فيه ولا خلف له ، وخلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين لتى من قريش والبربمالتى من شدة أذام له وتكذيبهم إياه واستعانهم عليه بالأموال والرجال عا الله عز وجل أن يجدب بلاده وأن يدخل النقرف يوتهم

فقال صلى الله عليه وسلم: أللهم سنين كسنى يوسف أللهم اشدد وطأتك علىمضر. فأمسك الله عز وجل عنهم الطرحتي مات الشجروذهب المروقات الزارع وماثت الواشي وحتى اشتووا القد والهالمن ، فهند ذلك وفد حاجب بن زرارة على كسرى يشكو إليه الجهد والأزل ويستأذنه في رعى السواد، وهو حين ضمنه عن قومة وأرهنه قوسه . فلما أصاب مضر خاصة الجهد ونهكهم الأزل و بلنت الحجة مبلغها وانتهت الموعظة منتهاها عاد بفضله صلى الله عليه وسلم على الذي بدأم به فسأل ربه الخصب وإدرار النيث، فأتام منه ماهدم بيوتهم ومنعهم حوائجهم، فكالموه في ذلك فقال: أقلهم حوالينا ولا علينا · فأمطر الله عز وجل ما حولم وأمسك عنهم -وكتب إلى كسرى يدعوه إلى نجاته وتخليمه من كفره فبدأ باسمه على اسمه فأنف من ذلك كسرى لشقوته وأمر بتمزيق السكتاب • فلما بلنه صلى الله عليه وسلم قال : ألهم مزق ملكة كل عزق . فزق الله جل وعز ملك وجداً أمله وقطع دايره . لأن كل مك في الأرض وإن كان قد أخرج من معظم ملسكه فهو مقيم على بقية منه، وذلك أن الأسلام لم يترك ملكا بحيث تنله الحوافر والأخفاف والأقدام إلا أزاله عنه وأخرجه منه إلى عقاب يعتصم بها ومعاقل يأوى إليها أوطرده إلى خليج منيم لا يقطمه إلا السفن . فهم من بين هارب قد دخل في وجار أواختني في غيضة أو مقيم على فم شعب ورأس مضيق ، قد سخت نسه عن كل سهل وأسلم كل مرج ، أو ملك لاقراراته وليس بذي مدر فيرقى وإما أصابه أكراد يطلبون النجعة أو كغوارج يطلبون النرة . فأما أن يكون ملك يصمد لهم ويقيم بازائهم ويناديهم الحرب ويمسيهم ويساجلهم الظفر ويناهضهم كأ كانتماوك الطوائف وكالذي كان بين فارس والروم فلا ، وذلك لقوله تمالي « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الشركون »

ظم يوضأنأظهر دينه حتى جعل أهلهالنالبين بالقدرة والظاهر ين بالمنمة والآخذين الإتاوة . وكتب كسرى إلى فيروز الديلمي وهو من بقية أصحاب سيف ابن نى يزن: أن احمل إلى هذا السيد الذى بدأ باسمه قبل اسمى واجترأ على ودعانى إلى غير دينى . فأتاه فيروز فقال: إن ربى أمرنى أن أحمك إليه . فقال صلى الله عليه وسلم : إن ربى خبرنى أنه قد قتل ربك البارحة ، فأمسك على ريث مايأتيك الخبر فإن تبين اك صدق و إلا فأنت على أمرك . فراع ذلك فيروز وهاله وكره الإقدام عليه والاستخفاف به . فإذا الخبر قد أناه أن شيرويه قد وثب عليه فى قلك المايلة فقتله . فأشلم وأخلص ودعا من معه من جمية الغرس إلى الله عز ذكره فأسلوا

فصل منه: في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم: ثم إن الذي تقدمه صلى الله عليه وسلم من البشارات في السكتب المتقادمة في الأزمان المتباعدة والبلدان الموجودة بكل مكان على شدة عداوة أهلها وتعصب حامليها ومع قوة حسدهم وشدة بنبهم وما ذلك بيديع منهم ومن آباتهم ، على أنهم أشبه بآباتهم منهم بأزما م ، وكل الناس أشبه بأزمانهم منهم بأباتهم ، وآباؤهم الذين قتاوا أنبيا مع عصمته وتوفيقه ، رسلهم صلى الله عليهم حتى خلام الله عز وجل من يده وأققدهم عصمته وتوفيقه ، ولم أستدل على ذكره في التوراة والأنجبل والزبور وعلى مفته والبشارة به في المكتب إلا لأنك متى وجلت النصراني والهودي بلم بأرض الشام وجدته يمتل بأمور و يحتج بأشياء مثل الأمور التي يحتج بها من أسلم بالبراق ، وكذلك من أسلم بالحجاز ومن أسلم بالين من غير تلاق ولا تعارف ولا تشاعر ، وكيف يتلاقون و يتراسلون وهم غير متعارفين ولا متشاعرين ا ولو كانوا كذلك لظهر ذلك ولم ينتراسلون وهم غير متعارفين ولا متشاعرين ا ولو كانوا كذلك لظهر ذلك ولم ينتران الماني لوجلتها متساوية .

فصل مش: فإن قال قائل: لم كانت أعلام موسى عليه السلام فى كثرتها مع غى بى اسرائيل وتقصان أحلام القبط فى وزن أعلام مجمد صلى الله عليه وسلم وف قدرها مع أحلام قريش وعقول العرب؟ وسى أحبيت أن تعرف غى بى إسرائيل وقص أحلام القبط ورجعان عقول العرب وأحلام كنانة فافظر بواديهم ورياعهم

وانظر إلى بنهم وبقاياهم كا نظرت إلى غي بني إسرائيل وقص بني من مضي من القبط تمتير ذلك وتعرف ما أقول . ثم أنظر في الأشمار الصحيحة والخطب المروفة. والأمثال المضروبة والألفاظ المشهورة والمانى الذكورة بما تقلته الجاعات عن الجاعات وكلام العرب ومعانيهم في الجاهلية ، ثم تغقد وسل أهل العلم والخبرة عن بى اسرائيل فإن وجدت لهم مثلا سائرا كا تسم القبط والقرس فضلا عن المرب فقد أبطلنا فيما قلنا - وقد كان الرجل من العرب يقف المواقف وينشىء عدة أمثال كل واحد منها ركن ينني عليه وأصل يتفرع منه . أو هل تسمع لهم بكالام شريف أو معنى ستحسنه أهل التجربة وأصحاب التدبير والسياسة أو حكم أو حكمة أوحذق ف صناعة مع ثرادف الملك فيهم وتظاهر الرسالة في رجالهم ، وكيف لاتقضى علمهم بالني والجهل ولم تسمع لهم بكلمة فاخرة أو معي نبيه لا عن كان في المبدا ولا عمن كان في المحضر ولا من قاطني السواد ولا من نازلي الشام ، ثم افظر إلى أولادهم مع طول لبثهم فينا وكونهم ممناهل غير ذلك من أخلاقهم وشائلهم وعقولهم وأحلامهم وآدابهم وفطلهم انقدصلح بنا كثير من أمور النصارى وغيرهم وليس النصارى كاليهود ك لأناليهود كلهم من بي إسرائيل إلا القليل. و بعد فل يضرب فيهم غير هم لأن منا كحهم. مقصورة فهم ومحبوسة عليهم قصورا ولهم موداة إلى آخره وعقول أسلافهم مردودة على أخلافهم ثماعتبر بقولم لنبيهم عليه السلام: وإجل لنا إلها كالم آلمة ، حين مروا على قوم يمكنون على أسنام لهم يعبدونها وكقولم « أرنا الله جهرة » وكمكوفهم على عجل صنع من حليهم يعبدونه من دون الله بعد أنأراهم من الآيات ما أراهم وكقولم « إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا فاعدون ، فكان الذي جاء به موسى عليه. السلام مع هَص بني اسرائيل والقبط مثل الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم مع رجعان قريش والمرب . وكذلك وعد محدعليه الصلاة والسلام بنارالا بدكوعيد موسى بني اسرائيل بالقاء الهلاس على زروعهم والهم على أفئدتهم وتسليط الموتان. على ماشيتهم وباخراجهم من ديارهم وأن يظفر بهم عدوم، فكان تسجيل المذاب

الأدنى في استدعائهم واسبالهم وردعهم عما يريدبهم وتعديل طبائمهم ، كتأخير المذاب الشديد على غيره ، لأن الشديد المؤخر لا يزجر إلا أصحاب النظر في. المواقب وأصحاب المقول التي تذهب في المذاهب. فسبحان من خالف بين طبائمهم وشرائعهم ليتفقوا على مصالحهم في دنيام ومراشدم في دينهم . مع أن محدا صلى الله عليه وسلم مخصوص بسلامة لها في المقل موقع كوقع فلن البحر من المين . وذلك قوله لقريش خاصة وللعرب عامة مع ما فيها من الشعراء والخطباء والبلغاء. والدهاة والحلماء وأصحاب الرأى والمكيدة والتجارب والنظرف العاقبة: إن عارضتموني. بسورة واحدة تقد كدبت في دعواي وصنقم في تكذيبي . ولا يجوز أن يكون مثل العرب في كثرة عددهم واختلاف عللهم والكلام كلامهم وهو سيد عملهم قد قاض بيانهم وجاشت به صدورهم وغلبتهم قوتهم عليه عند أنفسهم حي قالوا في الحيات والمقارب والدئاب والكلاب والخنافس والجملان والحير والحام وكالا دب ودرج ولاح لمين وخطر على قلب ، ولهم بعد أصناف النظم وضروب التأليف كالقصيد والرجز والمزدوج والجانس والأسجاع والمنثور، و بعد فقد هجوه من كل جانب، وهاجي أصحابه شعراءهم، ونازعوا خطباءهم، وحاجوه في المواقف، وخاصموه فالمواسم، وبادروه العداوة ، وناصبوه الحرب، نقتل مهم وقتاوا منه وهم أثبت الناس حقدا وأبعدهم مطلبا وأذكرهم لحمر أو لشر وأشاهمله وأهجاهم بالعجز وأمدحهم بالقوة ثم لا يمارضه معارض ولم يتكلف ذلك خطيب ولا شاعر . ! ومحال في التعارف ومستنكر في التصادق أن يكون السكلام أخصر عندهم وأيسر مؤثَّة عليهم 4 وهو أبلغ في تكذيبهم وأتفض لقوله وأجدر أن يعرف ذلك أصحابه فيجتمعوا على ترك. لستماله والاستفناء به وهم يبذلونمهجهم وأموالهم و يخرجون من ديارهم ، في إطفاء. أمره وفي توهين ماجاء به ولا يقولون بل لايقول واحد من جماعتهم: لم تقتاون أنسكم وتستهل كون أموالكم وتخرجون من دياركم والحيلة في أمره يسيرة والمأخذ في أمرهـ قر پم ؟ ليؤلف واحد من شعرائكم وخطبائكم كلاما في نظم كلامه كا قصر سورة

يخذ الجربها وكأصغر آية دعاكم إلى معارضها ، بل لو نسوا ماتركهم حي يذكرهم، ولو تغافلوا ماترك أن ينبههم، بل لم يرض بالتنبيه دون التوقيف ، فعل ذلك الساقل على أن أمره في ذلك لا يخلومن أحد أمرين : إما أن يكونوا عرفوا عجزهم وأن مثل ذلك لايتهيأ لمم فرأوا أن الإضراب عن ذكره والتفافل عنه في هذا الباب و إن قرعهم به أمثل لهم في التدبير وأجدر أن لاينكشف أمرهم الجاهل والضميف وأجدر أن يجدوا إلى الدعوى سبيلا وإلى اختداع الأنبياء سبباءفقد ادعوا القدرة بعد المرفة بمجزهم عنه وهو قوله عز ذكره ﴿ وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمَ آيَاتَنَا قَالُوا قَدْ سَمَعْنَا لو نشا. لقلنا مثل هذا ﴾وهل يذعن الأعراب وأصحاب الجاهلية التقريع بالعجر والتوقيف على النقص ثم لايبذلون مجهودهم ولا يخرجون مكنونهم وهمأشد خلق اللهُ أَمْهَ وَأَمْرِطَ حَمِيةَ وَأَطْلِبُهِ بِطَائِلَةٍ ، وقد محموه في كل منهل وموقف .! والناس مو كلون بالخطابات مولمون بالبلاغات، فمن كان شاهدا فقد سمعه ومن كان غائبا فقد أتاه به من لم يزوده ، و إما أن يكون غير ذلك ولا يجوز أن يطبقوا على ترك المارضة وهم يقدرون علمها ولأنه لا يجوز على المدد الكثير من العقلاء والدهاة والحكاء معاختلاف علهم وبعدهمهم وشدة عداوتهم على بذل الكثير وصون اليسير، وهذا من ظاهر التدبير ومن جليل الأمور التي لا تخفي على الجهال فكيف على المقلاء وأهل الممارف، فكيف على الأعداء؟ لأن تحبير الحكلام أهون من القتال ومن إخراج المال ، ولم يقل أن القوم قد تركوا مساءلته في القرآن والطمن فيه جد أن كثرت خصومتهم في غيره .! ويدلك على ذلك قوله عز وجل «وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة » وقوله عزذ كرم « و إذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو جله » وقوله تمالى ذكره ﴿ وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون ﴾ ، ويدلك كثرة هذه الراجعة وطول هذه الناقلة على أن التقريم لهم بالسجر كان فاشياً ، وأن عجزهم كان ظاهراً ، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم تحداهم بالنظم والتأليف ولم يكن أيضاً أزاح علم حي قال تعالى : « قل فأنوا بعشر سور مثله

منتریات و عارضوی بالکنب لقد کان فی تفصیله له و ترکیبه و تقدیمه له واحتجاجه ما یدعوا پالی ممارضته و منالبته وطلب مساویه ! ولو لم یکن تحدام فی کل ما قانا وقوعهم بالسجز عما و صفناء وهل هذا إلا تعدیمه له واکثاره فیه لکان ذلك مبیا موجبا المارضته و منالبته وطلب تکذیبه ، إذ کان کالامهم و هو سید عملهم والمؤنة فیه أخف علیهم وقد بذلوا النموس و الا موال ، وکیف ضاع منهم و سقط علی جاعتهم نیفا و عشرین سنة مع کثرة عددهم وشدة عقولهم واجباع کاتهم ، وهذا أمر جلیل الرأی ظاهر التدیر

فصل منه : في كراهة امتناعهم عن معارضة القرآن لسجزهم عها - : والذي منهم من ذلك هو الذي منهم من ذلك هو الذي منه الم أبي السوحاء و إسحق بن طالوت والنمان بن المنذر وأشباههم من الأرجاس الذين استبدلوا بالمن ذلا و بالإيمان كغرا وبالسعادة شقوة وبالحجة شبه ، بل لا شبهة في الزلاقة خاصة، فقد كاتوا يصنعون الآثار و يولدون الأخبار و يشوها في الأمصار و يطعنون في القرآن و يسألون عن متشاجه وعن خاصه وعامه و يضمون الكتب على أهله ، وليس شيء بما ذكرنا يستطيع دهه حال غي ولا معاند ذكي

فصل منه: ولما كان أعجب الأمور عند قوم فرعون السحر ولم يكن أصابه قط فى زمان أشد استحكاماً فيه منهم فى زمانه، بعث الله موسى عليه السلام على إيطاله وتوهينه و كشف ضعفه و إغلهاره وقفض أصله لردع الأغيباء من القوم ولن نشأ على ذلك من السفلة والطغلم، لا أنه لو كان أناهم بكل شىء ولم يأتهم بمارضة السحر حتى يفصل بين الحجة والحيلة لسكانت نفوسهم إلى ذلك متطلمة ولا عتل به أسحاب الأشفال ولشغلوا به بال الضيف، ولسكن الله تسالى جده أراد حسم الهاء وقطم المادة وأن لا يجد المبطلون متملقاً ولا إلى اختداع الضعفا سبيلا، مع ماأعطى وتضم عايسه السلامات. وكذلك زمن

عيسى عليه السلام كان الأغلب على أهله وعلى خاصة علمائه الطب، وكانت عوامهم، تعظمهم على خواصهم، فأرسله الله عز وجل إحياء الموقى، وإبراء الأكمه إذ كانت غايهم علاج الرمد، مع ما عطاه الله الله كه الذكات غايهم علاج الرمد، مع ما عطاه الله الله عن وجل من سائر الملامات وضروب الآيات. لأن الخاصة إذا بحت بالطاعة وقهرتها الحجمة وعرفت موض الحجز والقوة وفصل ما بين الآية والحيلة، كان أنح المامة وأجلر أن لا يبقى أنفسهم بقية، وكذلك دهر عمد صلى الله عليه وسلم كان أغلب الأمور عليهم وأحسها عنده وأجلها في مدوره حسن البيان وخل ضروب الكلام. مع علمهم له واغرادهم به ، غين استعملت لنتهم وشاعت البلاغة فيهم وكرشمواؤه على أكثر منه ، فلي يقرعهم بسجزهم و ينقصهم على تقصهم حتى تبين ذلك. على أكثر منه ، فلي يزل يقرعهم بسجزهم و ينقصهم على تقصهم حتى تبين ذلك. المنفائهم وعوامهم ، كا تبين لا قويائهم وخواصهم ، وكان ذلك من أعجب ما آتاه، باب ومآنى واختصار وتو يب ، فن أحكم الحكمة إرسال كل نبي بما يفحم أعجب. بالأمور عندهم و يبطل أقوى الأشياء في ظهم

فسل منم : فيذكر أخلاق النبي عليه المسلاة والسلام - : وآية أخرى لا يعرفها إلا الخاصة وهي الأخلاق والأفسال الإ الخاصة وهي الأخلاق والأفسال التي لم تجتمع لبشرى بعده ، وذلك أنا لم نرو ولم نسم لا حد قط كصبره ولا كعله ولا كوفائه ولا كزهده ولا كجوده ولا كنجدته ولا كمن في حدث و ولا كتواضه ولا كمله ولا كعفوه ولا كمنوه ولا كمنوه ولا كمنوه ولا كمنوه ولا كمنوه ولا كمنوه ولا مرقا من مته وقا له المنافه ولم عبد منشئه ولا تقلة تاونه ولا كمنوه والعالم مرة من معدودى شجعان الاسلام ومشهورى فوسان الجاهلية كفلان وفلان . وبعد مرة من معدودى شجعان الاسلام ومشهورى فوسان الجاهلية كفلان وفلان . وبعد مرة من معدودى شجعان الاسلام ومشهورى فوسان الجاهلية كفلان وفلان . وبعد

صبراً ، وقد كانت لهم الجولة والغرة ، كاقد بلنك عن يوم أحد وعن يوم حنين وغير ذلك من الوقائم والأيلم ، فلا يستطيع منافق ولا زنديق ولا دهرى أن يحدث أن محمد صلى الله عليــه وسلم جال جولة قط أو فرفرة قط أو خام عن غزوة أو هاب حرب من كاثره

089

ثبتك الله بالحجة ، وحصن دينك من كل شبهة ، وتوفاك مساماً ، وجلك من الشاكرين: قد أعجبني حفظك الله استهداؤك العلم وفهمك فه،وشنفك بالانصاف وميك إليه ، وتعظيمك الحق وموالاتك فيه ، ورغبتك عن التقليد وزرايتك عليه ، ومواترة كتبك على بعد دارك وتقطم أسبابك وصبرك إلى أوان الامكان ، واتساعك عند تضايق العذر ، وفهست حفظك الله كتابك الأول وما حثثت عليه من تبادل العلم والتماون على البحث والتحاب في الدين والنصيحة لجيم الملين. وقلت: اكتب إلى كتابا تقصد فيه إلى حاجات النفوس و إلى صلاح القلوب و إلى معتلجات الشكوك وخواطر الشبهات، دون الذي عليه أكثر المتكلمين من التعلو يلومن التعمق والتعقيد، ومن تكلف مالا يجب وإضاعة مايجب ، وقلت: كن كالعلم الرفيق والمالج الشفيق الذي يعرف الداء وسببه والدواء وموقعه ويصبر على طول الملاج ولا يسأم كثرة الترداد. وقلت: اجمل تجارتك التي إياها تؤمل وصناعتك التي إياها تستمد إصلاح الفاسد ورد الشارد . وقلت: ولابد من استجاع الأصول ومن استيفاء الفروع ومن حسم كل خاطر وقم كل ناجم وصرف كل هاجس ودفع كل شاغل حتى تتمكن من الحجة وتهنأ بالنممة وتجد راعجة الكفاية وتثلج ببرداليقين وتفضى إلى حقيقة الأمر. وإن كان لابد من عوارض العجز واراحق التقصير، فالبر المأجل والضرر علينا في ذلك أيسر ، وقلت : إبدأ بالأخف فالأخف و بكل ما كان آنق في السمع وأحلي في الصدور . وبالباب الذي منه يؤتى الريض المتكلف والجسور المتسعرف وبكلهاكان أكثر علما وأنفذكيداء وسألتني بنفتيح الاستداد والمجلة إلى الاعتقاد وصفة الأناة ومقدارها ومقدمات الملحم ومنتهاها ، وزعمت أن من الغفظ ما لا يفهم معناه دون الاشارة ودون معرفة السبب والهيئة دون إعارته وركته وتحديده واحتيازه. وقلت: فان أنت لم تصور ذلك كله صورة تننى عن المشافهة ويكتنى بظاهرها عن المراسلة أحرجتنا إلى لقائك على بمددارك وكثرة أشغالك وعلى ما تخاف من الضيعة وفساد المعيشة . فكتبت لك كتابا أجهدت فيه نفسي وبلفت منه أقصى ما يمكن مثلي في الاحتجاج القرآن والرد على طمان ، فلم أدعفيه مألة لرافضي ولالحديثي ولالحشوى ولالكافر مباد ولا لمنافق مقموع ولالأمحاب النَّظام ولن نجم بعد النظام بمن يزعم أن القرآن حق وليس تأليفه بحجة وأنه تنزيل وليس ببرهان ولا دلالة ، فلما ظننت أني قد بلنت أقسى محبتك وأتيت على ممنى صفتك أتانى كتابك تذكر أنك لم ترد الاحتجاج لنظم القرآن ، و إنما أردت الاحتجاج لخلق القرآن، وكانت مسألتك مبهمة ولم أك أن أحدث إلى فيها تأليفة، فكتبت أكأشق الكتابين وأثقلهما وأغمضهما مسي وأطولها طولا ولولاما اعتلت به من اعتراض الرافضة واحتجاج القوم علينا بمذهب مصر وأبي كلدة وعبدا لحيد وثمامة وكل من زعم أن أضال الطبيعة مخاوقة على المجاز دون الحقيقة ، وأن متكلمي الحشوية والنابتة قد صار لهم بمناظرة أصحابنا وبقراءة كتبنا بعض الفطنة ، لمما كتبت لك رغبة بك عن أقداره وضنا بالحكة عن أغثاره ، وإنما يكتب عَلَى الحصوم الاكفاء وللأولياء على الأعداء، ولن يرى للنظر حقًا وللم قدرًا وله في الانصاف مذهب و إلى العرفة سبب . وزعمت أنك لم تر في كتب أصحابنا إلا كتابا لاتفهمه أوكتابا وجدت الحجة على واضع الكتاب فيه أثبت.وقلت: وإياك أن تتكل علىمقدار ماعندهم دون أن تستمر قوى باطلهم وتوفيهم جميع حقوقهم و إذا تخلدت الإخبار عن خصمك فحطه كحباطتك لنفسك، فان أبلغ في التعليم وآيس الخصوم . وقلت وزعموا أنه يلزمك أن تزعم أن القرآن ليس بمخلوق إلاعلى المحاز كاأزم ذلك ضه ممبر وأبو كالمة وعبدالجيد وتمامة وكل من ذهب مذهبهم وقاس قياسهم . فتفهم فهمك الله ثمالي ما أنا واصفه ال ومورده عليك :

إعلم أنالقوم يلزمهم ما ألزموه أنفسهم ، وليس ذلك إلا لحجزهم عن التخلص يحقهم و إلا لنهابهم عن قواعد قولم وفروع أصولم ، فليس لك أن تضيف السجر الذي كان منهم إلى أصل مقالهم وتحمل ذلك الحطأ على غيره ، فرب قول شريف الحسب جيد المركَّب وفو العرض برىء من العيوب سليم من الأفن قد ضيـه أهل وهجنه المفترونعليه، فألزموه مالا يازمه وأضافوا إليه مالا يُعيوز عليه. ولو زعم القوم على أصل مقالتهم أن القرآن هو الجسم دون الصوت والتقطيع والنظم والتأليف وأنه ليس بصوت ولا تقطيع ولا تأليف، إذ كان الصوت عندهم لايحترع كاختراع الأحسام المصورة ولا محتمل التقطيع كاحيال الاجرام المتجسدة ، والصوت عرض لا يحدث من جوهر إلا بدخول جوهر آخر عليه، ومحال أن يحدث إلا وهناك جمان قد صك أحدهما صاحبه، ولا بد من مكانين مكان زال عنه ومكان زال إليه، ولابد من هواء بين الصطكين.والجسم قد يحدثوحده ولا شيء غيره، والصوت على خلاف ذلك . والمرض لا يقوم بنفسه ولابد من أن يقوم بفيره ، والاعراض من أعمالالاجسام لاتكون إلا منها ولا توجد إلا بها وفيها ، والجسم لا يكون إلا من جم ولا يكون إلا من مخترع الاجسام وليست لكون الجم له علة توجبه ، ولا يحدث إذا حدث إلا اختيارًا و إلا ابتداعًا واختراعًا، والصوت لا يكون إلا عن علة موجبةولا يكون إلاتوليداً ونتيجة،ولا يحدث إلا من جرمين كاصطكاك الحجرين وكقرع اللسان باطن الاسنان، و إلا من هوا، يتضاغط وريح تختنق ونار تلتهب، والربيح عندهم هوا، تحرك ٬ والنار عندهم ربح حارة ، هكذا الأمر عندهم. فلوقالو لا يكون الشيء مخلوقًا في الحقيقة دون الجاز على مجارى اللغة إلا وقد بان الله عز وجل باختراعه وتولاه بابتداعه ، وكان منهعلى اختيار . والابتداع الذي يمكن تركه و إنــًا. عقيبة بدلا منه على ما كان تواده ونتيجته من أجسام يستحيل أن يخلق من أضالها وعملها الله منها . والقرآن على غير ذلك جسم وصوت ، وذو تأليف وذو نظم و تقطيع، وخلق قائم بنف مستفنعن غيره ، ومسموع في الهوا. ومرى. في الورق

ومنصل وموسل، فواجباع وافتراق، ويحتمل الزيادة والنقسان والفنا، والبقاء. وكما احتملته الاجمام ووصفت به الاجرام ، كل ما كان كذاك فعلوق في الحقيقة دون المجاز وتوسع أهل اللهة ، فلو كانوا قالوا ذلك لكانوا أصابوا في القيلس ووافقوا أهل الحق وكانوا مع الجماعة ولم يضاعوا أهل الخلاف والفرقة ولم يضهوا أنفسهم بقول المشبه ، إذ كان ظاهر قولم على التشبيه أدل وبه أشبه . والا يجوز أن أذ كر موضع موافقي لهم وخالفي عليم في صدر هذا الكتاب الأن التدبير في وضع الكتاب والسياسة في تعليم الجهال أن يبدأ بالاوضع فالأوضح والأقرب فالأقرب والاصول قبل الفروع حتى يكون آخر الكتاب الأخر القياس، وآخر الكلام لا يفهم أرشدك قبل الا يتوهم إلا على ترتيب الأمور وتقديم الأصول، فاذا رتبنا الأمور وتقديم الأصل، فاذا رتبنا الأمور وتقديم أن يتما أن كثر من أخراً وأكبر أعظم فوية وأشد بلية وأشد

و بعد فنحن لا نكفر إلامن أوسعناه حجة، ولم يمتحن إلا أهل النهمة ، وليس كشف النهم من النجسس ولا امتحان الظنين من هتك الستار، ولو كان كل كشف هتكا وكل امتحان تجسساً لكان القاضي أهتك الناس لستر وأشد الناس كشفاً لمورة

والذين خالفوا في المرش إنما أرادوا فني التشبيه فغلطوا ، والذين أنكروا أمر الميزان إنما كرهوا أن تكون الأعمال أجساما وأجراما غلاظا . فإن كانوا قد أصابوا فلا سبيل عليهم ، وإن كانوا قد أخطؤا فان خطأهم لا يتجاوز بهم الى الكفر ، وقولهم وخلافهم بعد ظهور الحجة تشبيه للخالق بالخلوق، فيين المذهبين أبين الفرق. وقد قال صاحبكم للخليفة المتصم يوم جمع الفقها ، والمتكامين والقضاة والحصلين إعذارا وإنذارا : إمتحنتي وأنت تعرف المحنة وما فيها من الفتنة ، ثم امتحنتي من بين جميع هذما لأمة ؟ قال المتصم : أخطأت بيل كدبت . اوجدت الخليفة قبل قد حبسك

وتيدك ، ولو لم يكن حبسك على مهمة لأمضى الحكم فيك، ولولم مخفك على الاسلام ماعرض لك ! فسؤالي إياك عن نفسك ليس من المحنة ولا من طريق الاعتساف ولا من طريق كشف المورة، إذ كانت حالك هذه الحال وسبياك هذه السبيل. وقيل للمتصم في ذلك المجلس: ألا تبعث إلى أمحابه حتى يشهدوا إقراره ويعاينوا ا تطاعه فينتض ذلك استبصارهم فلا يمكنه جحد ما أقربه عندهم؟ فأبي أن يقبل خلك وأنكره عليهموقال : لا أريد أن أوتى بقوم إن الهمتهم سرت فيهم بسيرتى فيه ، و إن بان لي أمرهم أغذت حكم الله فيهم ، وهم مالم أوت بهم كسائر الرعية وكنيرهم من عوام الأمة ، وما شي. أحباليمن الستر ، ولا شي، أولى فيمن الأناة والرفق . وما زال بمرقيقاً وعليه رقيقاً . ويقول: لأناستحييك بحق أحب إلى من أن أقتاك بحق.حتى رآه يعاند الحجتو يكذب صراحاً عند الجواب ، وكان آخر ماعاند فيه وأنكر الحق وهو يراه أن أحدين أبي دواد قالله : أليس لاشي، إلا قديم أو حديث اقال: هم. قال: أوليس القرآنشيا ؟ قال: ضم. قال: أو ليس لاقديم إلا الله ؟ قال: ضم. قال: فالقرآن إذا حديث إقال:ليس أنا متكلم. وكذلك كان يسنع في جميع مسائله حين كان يجيبه فى كل ما سأل عنه حتى إذا لجغ المخنق والموضع الذى إن قال فيه كلة واحدة برى. منه أصابه قال: ليس أنا متكلم . فلا هو قال في أول الأمر لاعلم لي بالكلام ولا هو حين تكلم فبلم وضع ظهور الحجة خضع الحق. فقته الحليفة وقال عندذلك: أَف لهذا الجاهل مرة والماند مرة · وأما الموضع الذي فيه واجه الخليفة بالكنب والحاعة بالقمعة وقلة الاكتراث وشدة التصبح فهو حين قال له أحمد بن أبي حواد : أَتْزَعَمُ أَنَالُهُ تَمَالَى رِبِ القرآنَ؟ قال : لو سُمت أحداً يقول ذلك لقلت إقال: أَفَا سميت ذلك قط من حالف ولا سائل ولا من قاص ولا في شعر ولا في حديث؟ قال: فرف الخليفة كذبه عند السألة كما عرف عناده عند الحجة. وأحمد بن أبي حواد حفظك الله تعالى أعلم بهذا السكالام وبغيره من أجناس العلم من أن يجمل هذا الاستفهام مسألة ويستمد عليها في مثل للك الجباعة ، ولكنه أراد أن يكشف

لهم جرأته على الكذب كما كشف لهم جرأته في المائدة . فعند ذلك ضر به الخليفة. وأية حجة لكم فى امتحاننا لياكم وفى إكفارنا لكم وزعم يومئذ أنحكم كلام الله تمالى كحكم عله، فكما لا مجوز أن يكون علمه محدثًا ومخلوقًا فكذلك لا مجوز أن يكون كلامه خاوقاو عدمًا ، مقال له: أليس قد كان الله يقدر أن يبدل اية مكان آية وينسخ آية با يقوأن ينهب مذا القرآل ويأتى بنسره ، وكل ذلك في الكتاب مسطور اقال: نم. قال: فهل كان يجوز هذا في الملم وهل كان جائزاً أن يبدل الله علمه و يذهب مه و يأتى بنيره القال: لا . وقال له :روينا في تثبيت ما تقول الآثار وتلو نا عليك الآية من الـكتاب وأريناك الشاهد من العقول التي بها لزم الناس الفرائض وبها يفصاون بين الحق والباطل إضارضنا أنت الآن بواحدة من الثلاث ؟ فلم يكن ذلك عنده ولا استخرى من الكذب في هذا الجلس ، لأن عدة من حضره أكثر من أن يطمع أحد أن يكون الكذب يجوز عليه عوقد كان صاحبكم هذا يقول: لا تقية إلا في دَار الشرك . فلو كان ما أقر به من خلق القرآن كان منه على وجه التقية فقد أعملها في دار الاسلام وقد أكدب نفسه ، و إن كان ما أقر به على الصحة والحقيقة فلسم منه وليس منكم . على أنه لم ير سيفًا مشهورًا ولا ضرب ضربًا كثيرًا ولا ضربُ إلا بثلاثين صوتًا مقطوعة التمار مشعبة الأطراف حتى أفصح بالاقوار مرارًا، ولاكان في مجلس ضيق ولا كانت حاله حالة مؤيسة ولاكان مثقلا بالحديد ولا خلم قلبه بشدة الوعيد ، ولقد كان ينازع بألين الكلام ويجيب بأغلظ الجواب ، ويرزنون ويخف ويحلمون ويطيش . وعبتم علينا إكفارنا إياكم واحتجاجنا عليكم بالقرآن والحديث ٬ وقلم تكفرونا على إنكار شيء يحتمل التأويل ويثبت بالأحاديث ؟ قند ينبني لكم أن لا تحتجوا في شي. من القدر والتوحيد بشي. من القرآن والحديث وأن لا تكفروا واحداً خالفكم في شيء وأنتم أسرح الناس إلى إكفارنا وإلى عداوتنا والنصب لنا

فصل: وأصحابناحفظك الله إذا قاسوا خطأهم ومروا على غلطهم فانما ينقضون

اً من العرضوالجوهر وشياً من تولهم فى المعزم والبعهول فقط ، وهم قوم يكنيهم تنبه أقله ، ومن القول أيسره . وخطأ النابتة وقول الرافضة تشبيه مصرح، وكنو . . فليس هذا الجنس من ذلك الجنس والحد أله

وأما إخبارهم عن عيبنا ليام حين لم يقولوا إن الله تبارك وتعالى رب القرآن ا من لا يقول إن الله تعالى رب الكفر والإعان، فإنا لم نسألهم عن ذلك من مايتوهمون، و إنما سألناهم عنه بجحدهم ما يرون بأبصارهم ويسمعون بآ دانهم أشمار المروفة ووفي الحطب المشهورة، وفي الابتهال عند الدعاء، وطي ألسنة الموام، لد المهود والايمان ، وعند تعظيم القرآن، وما يسمعون من السؤال في الطرقات، القصاص في الساجد ، لا يرون عائباً ولا يسمعون زاريا . وليس أنا جعلنا هذا لَّهَ على من أنكر خلق القرآن. ولكنا أردنا أن نبين الضخاء معاندتهم وفرارهم البهت ومكابرتهم إذا سموا أنهم لم يسموا الناس يقولون: وربالقرآن،ورب ع، ورب طه ، وأشباه ذلك . ولمسرى أن لو محموا الناس يقولون عند أعانهم . بتهالهم إلى رجم على غير قصد إلى خلاف ولا وقاق : وربائزنا والسرقة، ورب كقر والكنب . كما سموم وم يقولون:ورب الترآن، ورب يس، ورب طه . ثم مناهم خلق القرآن بمثل مالهم علينا فى خلق الزنا لقد كان ذلك معارضة صحيحة وموازنة روفة . وأما قولهم: إن معنا العامة والعباد والفقهاء وأصاب الحديث ، وليس معهم أصحاب الأهوا. ومن يأخذ دينه من أول الرجال؟فأى صاحب تقوى يرحمك الله مد من الجاعتمن الرافضة، وهم في هذا المي أشقياؤهم وأولياؤهم ، لأن ما خالفوهم ، صغير في جنب ما وانقوهم عليه . والذين محوهم أصحاب أهواءهم المتكلمون لصلحون والمتصلحون وأصحاب الحديث والموام همالذين يقلدون ولا يحماون لايتخيرون والتقليدمرغوب عنهفي حفالمقل منهى عنه في القرآن، قدعكسوا الأمور اترى و قصوا المادات، وذلك أنا لانشك أن من نظر وبحث وقابل ووزن أحق بالتبين أولى بالحجة . وأما قولهم منا النساك والعباد ! فعباد الخوارج وحدهم أكثر عدداً من عباده ، على قلة عدد الخوارج في جنب عدده ، على أنهم أصلب نية وأطمم طمة وأبعد من التكسبوأسدق ورعاً وأقل زيا وأدوم طريقة وأبغل للمهجة وأقل جما ومنماً وأظهر زهداً وجهداً. ولمل عبادة عمرو بن عبيد تنى بسادة علمة عبادهم. وأما قولم إن القرآن قلباً وسناماً ولماناً وشفتين وأنه يقدس ويشفع ويمحل ، فأن هذا كله قد يجوز أن يكون مثلا ويجوز أن يجمله الله كدلك إذا كان جمها والله على ذلك قادر وهو له غير مسجز ومنه غير مستحيل ، وكل فعل لا يكون عيباً ولا ظلاً ولا غلا ولا كذر عباً والتحب منه غير حائز

فصل منم : وما أكثر من يجيب في السائل ويؤلف الكتب على قدر ما يسنح له في وهمه وعلى قدر ما يتصور له في حاله تلك لا يعمل على أصله ولا يشمر بالذي انبني عليه ذلك الأصل، وإن كان بمن يسل على أصل، وإنما صار علماؤنا إلى ما صاروا إليه لا يجه لا يقفون من القول في خلق القرآن على جواب مهذهب ومذهب مصني، وعلى قول مفروغ منه وعلى جوابات بأعيانها، فقد رددوا فيها النظر وامتحنوها بأغلظ المحن وقلبوها وتبطنوا معانيها بأبلغ التفكير وتعرفوا كل ما فيها واعتصروا جميع قواها وسهاوا سبلها وذبوا العناد عنها احتقارا مهم لمن خالفهم واتكالا علىطول السلامة مهم وثقة بطول الظفر مهم ومن عمام أمر صاحب الحقأن لايتكل على عجز الخصم وأن لا يسجب بظهوره على من لاحظله في العلم. وعلى المااء أن يخافوا دول الملم كا نخاف الماوك دول الملك. وقد رأيت البكرية والجبرية والفضيلية والشمرية وأيهم لأحقر عند المعزلة من جُل، وماز الوا يستقون من علمائهم ويستمدون من كبرائهم ويدرسون كتبهم ويأخذون ألفاظهم في جميع أمورهم حيراً مِن شيبهم ونابقهم مدعون أنهم أكفاء ويجمع بيهم في البلاء ، والنابقة اليوم في التشبيه به مع الرافضة وم دائبون في التألم من المترفة، عددم كثير ونصبهم شديد والمولم معهم والحشوء يطيمهم الآن معك أمران السلطان وميلهم إليه وخوفهم منه . والماقية للمتقين

٤

من كتاب الحجاب

قال أبو عبان :

إِعلَمْ أَنْهُ يَقَالُ _ أَ كُرِمَكُ الله _ إِن السهيد من وعظ بنيره ، وإِن الحُكمِ من أَحَكَته تَجَارِبه . وقد قبل : كناك أدبًا لنفسك ما كرهت من غيرك . وقبل: كفاك من سوء الفعل ساعه - وقبل : إِن من يقتلة الفهم الواعظ ما يدعو النفس إلى الحذر من الخطأ والمقل إلى تدفيته من القدى . وكانت الماك إذا أتتما يجل عن الماتبة عليه ضُر بت لها الأمثال وعرًّ ض لها بالحديث . وقال الشاعر : أَهْبُدُ يُعْرَعُ المُعْتَلِقَ فَيَالُكُونَهُ فَيَكُمْ يَعْلَى الْمُحَدَّةُ وَقَالَ الشَاعر :

وقال آخر: « ويكفيك سُومات الأمور اجتنابهـاً » . وقال عبد السيح

المتاسرين

لَّذِي الْطَلْمِ قَبْلُ الْيَوْمِ مَا تُشْرَعُ الْمُمَّا وما عُلُمَّ الْإِنْسَانُ إِلاَّ لِيمَلْمَا وقال بعضهم: في خنى التمريض ما أغنى عن شنيع التصريح -

وقد حجمت في كتابي هذا ما جاء في الحجاب من خبر وشعر ومعاتبة وعذل وتصر يح وتمر يض . وفيه ما كفي وباقة التوفيق . وقد قلت :

كَنَّى أَدَبًا لِنَفْسِكَ مَا ثَرَاهُ لِفَيْرِكُ شَائِنًا كَبْنَ الْأَفَامِ

ماجاء فى الحجاب والنهى عنه : روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: ثلاث من كن فيه من الولاة اضطلع بأمانته وأمره ! إذا عدل في حكمه ، ولم عنجب دون غيره ، وأقام كتابالله في القريبوالبعيد . وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه وجه على بن أبي طالب إلى بمض الوجوه فقال له فيا أوصاه به : إلى قد بمثنات وأنا بك ضنين ، فابرز الناس ، وقدم الوضيع على الشريف ، والضعيف على القوى والنساء قبل الرجال ، ولاندخان أحداً يعلبك على أمرك ، وشاور القرآن فا مه إمامك . وكان عمر بن الخطاب إذا استعمل عاملا شرط عليه أربع : لايركب برذونا ، ولا يتخذ حاجبًا ، ولا يلبس كتانًا ، ولا يأكل درمكا . ويومي عماله فيقول : إياكم والحجاب،واظهروا بالبراز، وخدوا الذي لـكم واعطوا الذيعليكم، فان امراً ظلم جقه مضضحتي يندو به معالنادين . وكتب عمر إلى معاوية وهو عامله على الشام : أما بعد فاني لم آلك في كتابي إليك وغسى خيراً . إياك والاحتجاب دون الناس، وأذن الضعيف وأدنه حتى ينبسط لسانه ويجترىء قلبه ، وتعهد الغريب فإنه إذا طال حبسه وضاق إذنه ترك حقه وضعف قلبه ٤ و إنما أتوى حقه من حبسه . واحرص على الصلح بين الناس مالم يستبن لك القضاء ، و إذا حضر الخصمان بالبينة المادلة والايمان القاطمة فامض الحسكم والسلام . وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعرى: آس بين الناس في نظرك وحجابك وإذنك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يِوْس ضميف من عداك ، وأعلم أن أسعد الناس عند الله تمالي يوم القيامة من سعد به الناس ، وأشقام من شقوا به .

وروى الهيم بن عدى عن ابن عباس قال: قال لى عبيد الله بن أبي المخترق القيلى: استمدلى الحجاج على الفَلْوَجَة العليا فقلت أهنها دهقان يعاش بعقله ورأيه ؟ فقيل لى : بلي همنا جميل بن يصبهرى . فقلت: على به ، فأتانى ، فقلت : إن الحجاج استمدلى على غير قرابة ولا دالة ولا وسيلة ، فأشر على ؟ قال: لا يكون الك بواب حتى إذا تذكر الرجل من أهل عملك بابك لم يخف حجابك ، وإذا حضرك شريف لم يتأخر عن لقائك ، ولم يحكم مع شرفك حاجبك، وليطل جاوسك لأهل عملك تهبك عمالك ، وبدي شريف ولا وسيع ، ليكن حكاك واحداً على الجميع يقى الناس بعقلك ، ولا تقبل من أحد

هدية فإن صاحبها لا يرضى بأضعافها مع ما فيها من الشهرة . !

من عهد الى هاهبه - قال موسى الهادى لحاجبه : لا تحجب الناس عنى فإن ذلك يزيل التركية ، ولا تلق إلى "أمراً إذا كشفته وجدته باطلا فإن ذلك يوقر [في الفلكة . وقال بعض الخلفاء لحاجبه : إذا جلست فأذن الناس جميعاً على ، وأيرز لهم وجهى وسكن عنهم الأحراس ، واخفض الجناح ، وأطل لهم بشرك ، ولن لهم في المسألة والنطق ، وارض لهم الحوائج ، وسو بينهم في المراتب ، وقدهم على السكفاية والناخل ، على الميل والهوى . وقال آخر لحاجبه : إنك عيني التي أنظر بهاعوجُنتي التي أستنيم إليها ، وقد وليتك بابي فا تراك صافعا برعيتي ؟ قال : أنظر إلهم بسينك ، وأحملهم على قدر منازلهم عندك ، وأضهم الك في إبطائهم عن أنظر إلهم معيث وضعهم ترتيبك ، وأحسن إبلاغك عنهم وإبلاغهم عنك . قال:قد وفيت بما عليك قولا إن وفيت به فلا ، والأه ولى كفايتك ومعونتك .

وعهد أمير إلى حاجبه فقال: إن أدا، الأمانة في الأعراض أوجب منها في الأموال. وذلك أن الأموال وقاية للأعراض، وليست الأعراض بوقاية للأموال. وذلك أن الأموال وقاية للأعراض، وليست الأعراض بوقاية للأموال. وقد ائتمنتك على أعراض الناشين لبابي . وإعما أعراضهم الغارضي موفرها عليهم وصن بذلك عرضى ، فلمعرى إن صيانتك أعراضهم صيافة لمرضى ووقايتك أقدارهم وقاية لقدرى ، إذ كنت الحظي بزن إنسافهم إن ألموا في غشيانهم بابي وحضورهم فنائى ، أوف كل امرى ، قدره ولا تجاوز به حده وتوق الجور في ذلك التوقى كله ، أقبل على من تحجب با بدا ، البشر وحلاوة المذر وطلاقة الوجه ولين القول و إلخهار الود ، حتى يكون رضاه عنك لما يرى من بشاشتك به وطلاقتك له كرضا من تأذن له عنك لما ينعه من التعظيم ، فإن النع عند المنوع في لين القالة يكاد يكون كانيل عند المظاء في شع القالة ، أنه إلى حاجات كل من ينشى بابي من وجيه كانيل عند المظاء في شع القالة ، أنه إلى حاجات كل من ينشى بابي من وجيه

وخامل وذى هيئة وأخى رئاته فيا محضرون له باق و يسلقون به من إنيانى ، فرعا يز مثله بمخبره من يروق الميون بمنظره ، إفك إن همت الكريم مايستحقه من مال لا يضب بعد أن تستوهه منه ، و إن همتمن قدره أسخطته أشد الإسخاط إذ كان يريد دنياه ليصون بها قدره ولا يريد قدره ليتتي به دنياه ، لكنه لتحيف عرضه أشد توقيا منه لتحيفساله . إن المحجوب و إن كان عدلنا في حجابه كمدلنا على المأذون له في إذنه يتداخله انكسار إذا حجب ورأى غيره قد أذنيله ، فاختصه أن صوابنا في حجابه كموابنا في الإذن لمن أذنا له ما احتجنا إلى ما أوصيناك به من اختصامه بالبشر دون المأذون له . إن اجتمع في دارى الأعلون والأوسطون من اختصامه بالبشر دون المأذون له . إن اجتمع في دارى الأعلون والأوسطون الأدنون فدعوت بواحد مهم دون من يعلوه في القدر لا مر لا بد من الدعاء به فاظر المذر له في ذلك لئلا تحبث شمى من علاه ، فإن الناس تتغالب لمثل طوبهم وعليه تقويم هوسهم ، إذ هو كارأس يألم لا لم الأعضاء ، وهم كالأعضاء ، وهم كالأعضاء ، وهم كالأس يألون لا لم الرأس .

قال المدائني : قال زياد بن أيه لحاجبه : ياعجلان ، قد وليتك بابي وعزلتك عن أربة : طارق ليل فشر ماجاء به أو خير ، ورسول صاحب النفر فإنه أخر ساعة بطل به عمل سنة ، وهذا المنادي بالسلاة ، وصاحب الطمام فإن الطمام إذا تولد وإذا أعيد عليه التسخين فدد .

سعب الحجاب – الهيثم بن عدى قال : قال خالد بن عبد الفهالقسرى لحاجبه:
لا تحجبن عنى أحدًا إذا أخذت مجلسى ، فإن الوالى لا يحتجب إلا عن ثلاث :
لهما رجل عبى يكره أن يطلم على عيه ، وإما ربل مشتمل على سوأة ، أو رجل .
غيل يكره أن يدخل عليه إنسان يسأله شيأ .

أنشدني محود الوراق لنفسه في حذا المني :

إِذَا اعْتَمَ الْوَالِي إِغْلَاقِ بِهِ وَرَدُّ ذَوِي الحَاجِلَتِ دُونَ حِعَاهِ ظَنَنْتُ هِ إِخْدَى الْآمِنِ وَرَ أَمَّا ظَنَنْتُ هِ مَسُّ مِنَ الْمِيْ ظَاهِرُ فَى إِذْ هِ إِننَّاسِ إِظْهَارُ مَا هِ فَاللّٰهُ مِنَ الْمُغْلِيمِ اللّٰمِنْ فَقَالِبٌ مِنَ الْمُغْلِيمِ عَمْدَ الْمُعْلَمُ عَنْ طَلاهِ فإنْ لمْ يَكُنْ هَذَا وَلا ذَا فَرِيئَةٌ يُسِرُّ عَلَيْهَا عِنْدَ إِغْلاَقِ با بِهِ وأشدني مِنْ الحَدْثِين في ان اللّٰدِي:

لولا مُقَارَفَةُ الرَّيَبُ مَا كُنْتَ بِمِنْ يَحْتَجَبُ أُولاً فَيَّ مِنْكَ أَوْ بُحُلٌ على أَهْلِ الطلبَ فَا كُنِيفُ لَنَا وَجُهُ الِلْجِـــابِ وَلا تُبَالِي مَنْ عَتَبْ

مي ينبغى أن يتخر اللحمل -- قال النصور للهدى : لا ينبنى أن يكون الحاجه ولا عبيا ولا غبيا ولا خميا ولا متقوا ولا متشاغلا ولا خاملا ولا محتوا ولا جهماً ولا عبوساً . قانه إن كان جهولا أدخل على صاحبه الضرر من حيث يقدر المنفة ، وإن كان عبيا لم يؤد إلى صاحبه ولم يؤد عنه، وإن كان غبيا جهل مكان الشريف فأحله غير منزلته وحطه عن مرتبته وقدم الرضيع عليه وجهل ما عليه وماله ، وإن كان ذهولا متشاغلا أخل بما يحتاج إليه صاحبه فى وقته وأصاع حقوق الناشين لبابه واستدعى اللم من الناس له وأذن عليه لن لا يحتاج إلى لقائه ولا ينتفع بمكانه وإذا كان خاملا محتوا أحل الناس صاحبه فى علمه وقضوا عليه به ، وإن كانجهما عبوسا تلقى كل طبقة من الناس بالمكروه ، فترك أهل النصائح نصائحهم.

روى الميثم بن عدى عن الشعبي أن عبد الملك بن مروان قال الأخيه عبد العزيز حين ولاه مصر: إن الناس قد أكثروا عليك ولمك الاتحفظ عنى الأوال: قال: قال: أنظر من تجمل حاجبك

ولا يجله إلا عاقلا فهما مفهما ، صدوقًا لا يورد عليك كذبًا، محسن الأدا، إليك والأدا. عنك، ومر أن لا يقف على بابك أحد من الاحرار إلا أخبرك حتى تكون أنت الآذن له أو المانع، فإن لم تصل كان هو الأمير وأنت لحلجب، واذا خرجت إلى أصحابك ضلم عليهم يأنسوا بك، وإذا همت بعقوبة فتأن فيها فائك على استدراكها قبل فوها أقدر منك على انتزاعها بعد فوها.

وقال سهل بن هرون الفضل بن سهل: إن الحاجب أحد وجهى المالك يعتبر عليه برأفته و يلحقه ما كان في غلظته وفظائلته ، فاتحذ حاجبك سهل الطبيعة معروفاً بالرأفة مألوفاً منه المبر والرحمة ، وليكن جميل الهيئة حسن البسطة ذا قصد في بنته وصالح أضاله ، ومروفليضم الناس على مراتبهم وليأذن لهم في تفاضل منازلم وليعط كلا يسطة من وجهه وليستعطف قلوب الجميع إليه حتى لا يخشى الباب أحد . وهو يخاف أن يقصر به عن مرتبته ولا أن يمنع في مدخل أو مجلس أوموضع إذن شيئاً يستعقه ، ولا يمنع أحدا مرتبته وليضع كلا عند منزلته وتعهده ، فإن قصر مقصر قام بحسن خلافته و بترين أمره .

وقال كسرى أنو شروان فى كتابه المسى « شاهى » ينبنى أن يكون صاحب إذن الخاصة رجلا شريف البيت بعيد الهمة بارع الكرم متواضماً طلقاً ممتدل الجسم بهى المنظر لين الجانب، ليس يبذخ ولا بطرولا مرح، لين الكلام طالباً فلذ كر الحسن مشتاقاً إلى محادثة العلماء ومجالسة الصلحاء ، محباً لكلما زين محله مماندا السماة بجانباً الكذابين، صدوقاً إذا حدث وفياً إذا وعد، متفهماً اذا خوطب مجيباً بالصواب اذا روجع منصفاً اذا عامل ، آناً مؤاناً مجباً للا خيار شديد الحنو على المعلمة ، أديباً له لطافة فى الخدمة وذكاء فى الفهم و بسطة فى المنطق ورفق على المحلمة ، ينبغى أن يكون حاجب العامة : ينبغى أن يكون حاجب العامة رجلا عبد الطاعة دام الحراسة الملكة مخوف البد حسن يكون حاجب العامة ما الملاس إلا بالحق ، لا أنيس ولا مأنوس دائم العبوس شديداً المكالم مروعاً غير بالحش إلا بالحق ، لا أنيس ولا مأنوس دائم العبوس شديداً

على المريب، غير مستخف بخاصة اللك ومن يهوى ويقر به من بطانته

گل الحاجب وموضع ممي محجب: قال عبد الملك لا خيه عبد المريز حين وجهه إلى مصر: إعرف كاتبك وحاجبك وجليسك . فإن الفائب يحبره عنك كاتبك و والمتوسم يعرفك بحاجبك ، وقال كاتبك والمتوسم يعرفك بحاجبك . وقال يزيد بن المهلب لأيته عقلد حين ولاه جرجان: إستظرف كاتبك واستمقل حاجبك. وقال الحجاج: حاجب الرجل وجهه ، وكاتبه كله . وقال ابن أبي زرعة: قال رجل من أهل الشام لا في الخطاب الحسن بن محد الطائي يعاتبه في حجابه:

هَذَا أَيُو الْلَمَاتِ بَدْرٌ طَالِمٌ مِنْ دُونَ مَطْلَمَهِ حِجابُ مُظْلَمُ وَيَقَالُ وَجُهُ الرَّ وَ حَاجِبُهُ كَا بِلَسَانَ كَاتِيهِ الْمَتَى يَشِكَلَّمُ وَيَقَالُ وَجُهُ الرَّ وَ حَاجِبُهُ كَا بِلَسَانَ كَاتِيهِ الْمَتَى يَشِكلَّمُ أَوْذَنَيْتَ مِنْ قَبْلُ اللَّمَاء وَبَعْدَهُ الْقَصَلَ يَرْ مَى بِذَا مَنْ يَغْهِم ؟ وَإِذَا رَأْيْتُ مِنَ الْحَرْمِ فَطَاظَةً فَإِيهِ مِنْ أَخْلاَقِهِ أَنظلم وقال الفضل بن يحيى : إن حاجب الرجل عامله على عرضه ، وإنه لاعوض لحرمن نفه ، ولا قيمة عنده لحريته وقدره ، وأنشدني ابن أبي كامل في

هذا المنى: وَاعْلَىٰ إِنْ كُنْتَ تَعْهَلَهُ ۚ أَنَّ عِرْضَ الرَّهِ حَاجِبُهُ فَبِهِ تَبْدُو كَحَاسِنُهُ وَبِهِ تَبِيْدُو مَعالِمِيْهُ

من عوس على عجاب أو هجى به : روى إستى الوصلى عن ابن كناسة قال : أخبرت أن هائى ، بن قبيمة وفد على يزيد بن معاوية فاحتجب عنه أياما ثم إن يزيد ركب يوماً فتلقاه هائى، فقال : بايزيد ، إن الخليفة ليس بالمحتجب الحتلى ولا المتعلى ولا المتعلى المدران والقلوات وعلو للذات والشهوات، وقد وليت أمرنا فأقم بين أظهرنا وسهل إذننا واعمل بكتاب الله فينا ، فإن كنت قد مجزت عما ههنا فارد علينا بيعتنا لنبايع من يسل بذلك فينا ويقيمه لنا ، ثم عليك علواتك وصيدك وكلابك! ؟ فال : فغضب يزيد وقال : والله لولا أن أسن

بالشام سنة العراق لأقمت أودك . ثم انصرف وما هاجه بشى، وأذن له ولم تتغير منزلته عنده وترك كثيراً مما كان عليه .

الموسلي قال: كان سعيد بن سلم والياً على إرمينية فورد عليه أبودُ همان الفلابي فلم يصل إليه إلا بعد حين ، فلما وصل قال وقد مثل بين الساطين : والله إين لأعرف أقواماً لو علوا أن سف التراب يقيم من أود أصلام م لجاوه مُسكة لأرماقهم ، إيثاراً للتنزه عن العيش الرقيق الحواشي ، والله إلى لمبيد الوثبة بطي ، العطفة ، إنه والله ما يثنيني عليك إلا مثل ما يصرفني عنك ، ولأن أكون مماة امتر با أحب إلى من أن أكون مماتراً مبعداً ، والله ما نسأل عملا لا نضبطه ولا مالا إلا ونحن من أن أكون مماتراً مبعداً ، والله ما نسأل عملا لا نضبطه ولا مالا إلا ونحن أكثر منه ، وإن الذي صار في يدك قد كان في يد غيرك فأمسوا والله حديثاً إن خيراً في بد وإن شراً فشر ، فتحبب إلى عباد الله بحسن البشر ولين الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه وأمناؤه على من اعوج عن سبيله .

إسحق بن ابراهم الموسلي قال: استبطأني جغر بن يحيى وشكا ذلك إلى أبي فدخلت عليه _ وكان شديد الحجاب _ فاعتذرت إليه وأعلمته أنى أتيت إليه مراراً السلام فحجنى نافذ غلامه . فقال لى وهو مازح: منى حجبك ففله . فأتيته بعد ذلك السلام فحبنى ، فكتبت إليه رقمة فها:

جُمِلْتُ فِرَاوُكَ مِنْ كُلِّ سُوء إلى خُـن رَأَيْكَ أِسْكُو أَناسَا يَحُولُون يَنِي وَبَيْنَ السلام فَمَا إِنْ أُسَلِّمُ إِلَا اخْتِلاسا وأَنقَدْتُ أَمْرُكَ فِي نافِذِ فَمَا زَادَهُ ذَكَ إِلَا شَهَاسَا وسَالَت نافذاً أَن يوصلها ففعل ، فلما قرأها صحك حتى فحص برجليه وقال: لا تحجبه أي وقت جاء . فصرت لا أحجب .

وحجب أحمد بن أبي طاهر بياب بعض الكتاب فكتب إليه : ليس لحر من نفه عوض ، ولا من قدره خطر ، ولا لبذل حريته ثمن ، وكل ممنوع فستغي عنه ينيره ، وكل مانع ما عنده فني الأرض عوض منه ومندوحة عنه ، وقد قبل: أرخص ما يكون الشيء عند غلائه ، وقال بثار: « والعربيرك من غلائه » ومحن نموذ بالله من الطامع الدنية والهمة القصيرة عومن ابتذال الحربة ، فان فسي والله أبية ما سقطت وراه همة ، ولا خذ لهاناصر عند نازلة ، ولا استرقها طمى ولا طبعت على طبعت وقد رأيتك وليت عرضك من لا يصوفه ، وو كلت ببابك من يثيره ، وجعلت ترجان كرمك من يكثر من أعدا لله ، و ينقص من أوليا لك ، وينيه ، المبارة عن معروفلك ويوجه وقود الذم إليك ، و يضمن تاوب إخوانك عليك ، إذ كان لا يعرف الشريف قبراً ، ولا المرتبة الرفيع ، و يقبل الرئات ، و يقدم على الحوى ، وذلك الوضيع ، و يرض الهذى ، إلى مرتبة الرفيع ، و يقبل الرئات ، ويعدم على الحوى ، وذلك أليك منسوب و يرأسك معصوب ، يازمك ذنبه و يحل عليك تقصيره ، وقد أنشد في أبه على المصر :

كم مِنْ فَتَى تُعْمَدُ أَخْلاقُهُ وَتَسْكُنِ الأَخْرَارُ فِي ذِمَّةٍ فَا اللَّهِ الْخُرَارُ فِي ذِمَّةٍ فَا اللهِ عَلَى المُعْتَةِ فَا النَّاسَ عَلَى المُعْتَقِقِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِيل

وأنشدت لبعضهم :

يَدُلُ على سَرْوِ النَّى وَاحْيَالِهِ إِذَا كَانَسَهْلَا دُونَهُ إِذْنُ حَاجِهُ وَقَدْ قَبِلَ مَا البُوَّابُ إِلاَّ كَرَبُّهِ إِذَا كَانَ سَهُلَّا كَانَسَهُلَّا لِصَاحِبِهِ وقال الطائي:

حَشَمُ الصديقِ عُيُونُهُمْ عَالَّهُ لِصَدِيقِهِ عَنْ مِدْقِهِ وَيَقَاقِهِ فَلْيَنْظُرَنَّ الرُّ مَن غُلْمَانُهُ فَهُمُ خَلَاقِهُ على أَخْلَاقِهِ وقال آخر: إِعْرَفَ مَكَانَكَ مِنْ أَخِيكَ وَمِنْ صَدِيقِكَ بِالحَشَمْ

قال ابن أبي عيينة:

إِنَّ وَجُهَ الفلامِ يُغْيِرُ عَمًّا فِي ضَمِيرِ الوَّلَى مِنَ الكِيَّانِ

وإذا مَا جَهِلْتَ ودَّ صَديقِ فامْتَعِنْ ما أَرَدْتَ بِالْفِلْمَانِ وَاللَّهُ مَا أَرَدْتَ بِالْفِلْمَانِ وَقَالَ آثَرُ فَنَ كَبْرُ فَ فَبْلَ الْقَاء بِالْحَشْمِ وَقَالَ آخِد اللهِ فِي على بن الجهم:

أُعِلِيُّ دُونَكَ يَا عَلَىُّ حِجَابُ يَدُنَى البعيدُ وَيُحْجَبُ الأَصْحَابُ؟ هَذَا عِلِيْنِكَ أَمْ يِرَأَلِكَ أَمْ رَأَى هَذَا عَلَيْكَ الْمَبَدُ وَالبوَّابُ؟ إِنَّ الشَّرِيفَ إِنَا أَمُورُ عَبِيدِهِ عَلَبَتْ عَلَيْهِ فَأَمْرَهُ مُرْتَابُ أخذه من قول الطائى:

وحجب ابن أبى طاهر ببال بعض الكتاب فكتب إليه: إنه من لم يرفعه الإذنام يضعه الحجاب وأنا أرفعك عن هذه الخليقة وما أحد أقام في منزله عن هذه الخليقة عنه وما أحد أقام في منزله عنظم أو صغر قدره _ إلا ولو حاول حجاب الخليفة عنه لأمكنه، فتأمل هذه الحالة وانظر إليها بعين النصفة تراها في أقبح صورة وأدنى منزلة ، وقد قلت:

إِذَا كُنْتَ تَأْتِي الرَّء تُسْلِمُ حَقَّهُ وَيَجْهِلُ مِنْكَ الْحَقَّ فَالْهَجْرُ أَوْحَمُ فَي النَّاسِ أَبْدَالُ وَفِي الْمَزِّ رَاحَةً وَفِي الْيَأْسِ عَنْ لا يُوَاتِيكَ مَطْمَ وَإِنَّ الْمِزَّ رَاحَةً وَفِي الْيَأْسِ عَنْ لا يُوَاتِيكَ مَطْمَ وَإِنَّ الْمَرْ وَلَيْعَلْ عَلَيْمَ الْمُواَلَ لِنَفْسِهِ حَرِيٌّ جَعْنَ الأَثْفِ وَالْجَدْعُ أَشْتَمُ فَلَاعَ عَنْكَ أَضَالاً يَشِيئُكَ فِيلُهَا وَسَهَلْ حِجاباً إِذْنُهُ لَيْسَ يَنْعَمُ وَحَدْثِي عَدْلُهُ بِنَالِي فَي مَنْهُ وَلَيْعِد الله بِن أَلْمِي وَلَا الفارسي قال: ركبت مع ثُمَّامة بن أشرس إلى وعد الى عباد الكاتب في حوالم كتب إلى فيها أهل إرمينية من المعرّقة والشبعة ع

فأتيناه فأعظم مُمامة وأقعده في صدرالجلس وجلس قبالته - وعنده جماعة من الوجوه - فتحد ثنا ساعة ثم كله عامة في حاجتي وأخرجت كتب القوم فقرأها - وقد كانوا كتبوا إلى أبي عباد كتبا وكانوا أصدقاءه أيام كونه بارمينية - فقال لى : بكر إلى غدا حتى أكتب جواباتها إنشاء الله . فقلت: جعلى الله فداك ، تأمرا لحاجب إذا جنب أن المناف الله . فقلت: جعلى الله فداك ، تأمرا لحاجب أو لأحد على حجاب ؟ قال عبد الله - وقد كنت أتبته فحجني بعض علمانه - فلم بالأعان المفلظة أن يقلم عين من يحجبي . ثم قال: يأعلام لاتبق في الدار غلاما ولا منقطها إلينا إلا أحضر تمونيه الساعة . فأتى بغلمانه - وهم نحو من مكان أخرى المناف المناف عنها كان لي حاجب قط ولا احتجبت ، فنداك لأن سبق مني قول لأني كنت وأنا بالي وقد مات أبي وخلف لى بها ضياعا ويساون وكنت أحجب أنا وأقصى فتتقاصر إلى نفسي و يضيق صدرى ، فاكيت و يصاون وكنت أحجب أنا وأقصى فتتقاصر إلى نفسي و يضيق صدرى ، فاكيت

وحد تنى الزير بن بكار قال: إستأذن نافع بن جبير بن مطم على معاوية فنمه الحاجب فدق أفه ، فغضب معاوية - وكان جبير عنده - فقال معاوية : يانافع أشعل هذا بحاجي ؟ قال : وما يمنعنى منه وقد أساء أدبه وأسأت اختياره ، ثم أنا بالمسكان الذى أنا به منك ؟ فقال جبير : فض الله قاك ، ألا تقول وأنا بالمسكان الذى أنا به من بني عبد مناف . . ! فتيسم معاوية وأعرض عنه .

ووفد رجل من الأساورة على بعض ملوكهم فأقام بيابه حولا لا يصل إليه ، فكلم الحاجب فأوصل له رقة فيها أو بعة أسطر ، الأول فيه : ألأمل والضرورة أقدمانى عليك . وفي الثاني : ليس على المدم صبر على الطالبة . وفي الثالث : رجوع بلا فأمدة شهاتة العدو والقريب . وفي الرابع : إما « فعم » مشرة ، و إما «لا» مؤية. ولا منى الحجاب بينهما. فوقع تحت كل سطر منها. وأنشد الوليد بن عبيد البحترى في ابن المدير بهجو غلامه بشرا:

وَكُمْ حِبْتُ مُشْتَاقاً عَلَى بُعْدِ عَاقِهِ إِلَى عَبْرِ مُشْتَاقِ وَكُمْ رَدِّنِي بِشْرُ فَا بِاللهُ يَأْبِي دُخُولِي وَقَدْ رَأَى خُروجِي مِنْ أَبْوَاهِ وَيَقِي مِفْرُ وَأَنْدُت لِمِضْمِ :

لَمَوْرِى لَئِنْ حَجَبَتْنِي الْمُبَيدُ بِبَابِكَ مَا يَحْجُبُوا الفافيةُ سَأْرِمِي بِهَا مِنْ وَرَاءِ الْجِلْجَابِ جَزَاء فَرُوضِ لَـكُمْ وَافِيهُ تُصِمَّ السَّمِعَ وَتُعْنِي البَصِيرَ وَيُسْأَلُ مِنْ أَجْلِها الْعَافِيةُ وأنشدني أحمد بن أي فن بن عمد بن حمدون بن إسهاعيل:

وَلَقَدُ رَأَيْتُ بِيَابِ دَارِكَ جَفُوهٌ فَهِمَا لِعُسْنِ صَلِيعَةً تَكَذِيرُ . مَا بِالُ دَارِكَ حِينَ تَدْخُلُ جَنَّةً وَبِيابِ دَارِكَ مُنْكَرٌ وَنَكَبِرُ وأنشدنى أبو على الدرهمي اليامي في أبى الحسن على بن يحيى :

لا يُشْهِ الرَّجُلُ الْكَرِيمُ يَعَارُهُ ذَا اللَّهِ عَبْرَ بَشَاشَةِ الْعُجَّابِ
وَبِهَابِ وَالِكَ مَنْ إِذَا مَا خِنْتُهُ جَمَلَ النَّبَرُّمُ وَالْمَبُوسَ تُوَا بِي
أُوْمَيْتَهُ مُتَمَدًا بِعِجَا بِي
وأَسْدَى أَبِو عِلَى البِصِر فِيه أَيضًا:

فِ كُلَّ يَوْمٍ لِي بِيَائِكَ وَقَفَةٌ أَلْمُوى إِلَيْهَا سَائِرِ الْأَبْوَابِ فَإِذَاحَضَرْتُ رَغِبْتُ عَنْكَ فَإِنَّهُ ذَنْبُ عَثُهُ بَتَهُ عَلَى الْبَوَّابِ وأشدنى أبو على المجامى -- وعاتب بعض أهل السكر فى حاجته فلم يأذن له الحاجب بعد ذلك ٤ فكتب إليه :

صَارَ الْمِنْاَبُ يَزَ بِدُنِي بِمُدًا ﴿ وَيَزَ بِدُ مَنْ عَاتَنْبُنَّهُ صَدًّا

وَإِذَا شَكُوْتُ إِلَيْهِ عَاجِبَهُ أَغْرَاهُ ذَكَ فَرَادَنِي رَدًّا وَأَسْدَى العجبِي في بعض أهل السكر ياتبه في حجابه و يهجو حاجبه :
إِنَّا يَخْسُنُ اللَّذِيجُ إِذَا مَا أَنْشَدَ اللَّادِحُ الفَتَى اللَّيْدُوحَا وَأَرَانِي بِبَابِ دَارِكَ عُمَّرُ فَتُ طُو يلاً مُفْتَى مُهَانًا طَرِعًا إِنَّا بِاللَّهِ عَلَيْكُ طُو يَعْلَى مُنْكُرَ عِنْدَهُ ظُرِيعًا لِمُؤْمِى مُهَانًا طَرِعًا إِنِّ اللَّهُ عَلَيْكًا عَلَيْكًا عَلَيْكًا مَا مَنْكُورُ عِنْدُهُ ظُرِيعًا مَلِيعًا مَا مُنْكُورُ عِنْدُهُ ظُرِيعًا مَلِيعًا مَا سَأَلْنَاهُ عَنْكَ قَطَّ وَإِلاَّ رَدًّ مِنْ بُغْضِهِ مَرَدًا فَبَيْحًا مَا اللَّهِ عَنْكَ قَطَّ وَإِلاَّ رَدًّ مِنْ بُغْضِهِ مَرَدًا فَبَيْحًا مَا لَيْعًا لَمَا لَيْعًا لَمْ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ يُغْفِيهِ مَرَدًا فَبَيْحًا لَا اللَّهُ اللَّهِ مَنْ يُغْفِهِ مَرَدًا فَبَيْحًا

وأنشدت لبعضهم في هجاء حاجب:

سَأَرُ لَكُ بَابًا أَنتَ عَمْلِكُ إِذْهُ وَلُو كُنْتُ أَهْمَى عَنْ جَمِيعِ الْسَالِكِ فَكُو كُنْتَ بَوَّالْبَالْجِنَانِ رَّ كُمْهُ وَحَوَّلْتُ رَعْلِي مُسْرِعًا تَعْوَ مَالِكِ وكتب بعض الكتاب إلى الحسن بن وهب:

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ طَرْفَكَ مَلَّنِي وَرَّمِيتُ مِنْكَ هِجَعْوَةٍ وَعَذَابِ فَإِذَا هَوَاكَ عَلَى النَّبِيَّ الْبَوَّابِ فَإِذَا هَوَاكَ عَلَى النَّبِيَّ الْبَوَّابِ فَاعْلَمْ جُبِلْتُ فَإِنَّا مَعْلَمْ أَنَّ الأَدِيبَ مُؤَدَّبُ الْشُجَّابِ فَالرَّذِينِ الْمُوتَّابِ اللهُ المُعَلِّمِ الْأَدْمِينَ مُؤَدِّبُ الْشُجَّابِ فَالرَّذِينِ المُوتِينِ مُؤَدِّبُ الشُجَّابِ فَالرَّذِينِ المُوتِينِ مُؤَدِّبُ الشُجَّابِ فَالرَّذِينِ المُوتِينِ مُؤَدِّبُ الشُجَّابِ فَالرَّذِينِ المُوتِينِ مُؤَدِّبُ الشُجَّابِ اللهُ المُوتِينِ مُؤَدِّبُ النَّمِينَ عَلَيْ اللهُ المُوتِينِ المُؤْتِينِ اللهُ المُوتِينِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ الللللهُ الللللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ ال

إِنْ كُنْتُ تَحْشِبَنِي اِلذَّشِ مُزْ وَهِيًا فَقَدْ لَسَوْى أَبُوكُمْ كُلَّمَ الله يُبَا فَكَيْفُ لَوْ كُلَّمَ اللَّبْثُ الْهَشُورَ إِذَا اللَّهِ ثَرَ كُثُمُ النَّسِلَ مَا كُولاً وَسَشْرُو بَا هَذَا السُّنَيْدِيُّ مَا سَاوَى إِتَاوَتَهُ يُكِلِّمُ النَّيْلِ تَصْيِداً وَتَصْوِيباً إِذْهَبْ إِلَيكَ فَا آمِي عَلَيْكَ وَمَا أَلْنَى بِبَابِكَ طَلاباً وَمَطْلُوباً المدائى قال: كان يزيد بن عمر الأسيدى على شرطة البصرة فأتاه الموردق

فى جماعة فوقف بيابه فأبطأ عليه إذنه فقال — وكان عمر يلقب بالوقاح — : أَلَمْ يَكُ مِنْ ۚ نَكْسِ الزَّمَانِ كَلَى اسْتِهِ ۚ وُتُقُوفِى عَلَى بَابِ الوَقاحِ ِ ٱسائِلُهُ فَإِنْ تَكُ شُرْطِيًا فَإِنِّي لِنَالِبِ إِذَا نَزَلَتْ أَزْكَانَ فَغَرِ مَنَاذِلُهُ وقال أبوعلى البصير — وحجبه محد بن غسان ، بعد أنس كان بينهما —:

قد أَتَيْنَا الْوَعَدِ صَدْرَ النّهَارِ فدُنْمَنَا مِنْ دُونِ بَابِ الدَّارِ فَكُمْنَا مِنْ دُونِ بَابِ الدَّارِ فَكَمَنْنَا بِكُلِّ مَا عَابَ مِنْ شَأَ نِكَ عَنَّا خُبْرًا بِلاَ اسْتِخْبَارِ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ وَصَلْتَ صَبُوطً بِمَبْوِق وَدُلْعِةً بِابْتِكَارِ وَإِذَا تَحْنُ لا تُعَالِمُنَا النّبِلْنَا نَ لا إلاّ بالْجَعْدِ وَالإنكارِ فاضَرَفْنَا وَطَلاَ النّبِلْنَا فَنْ فَيْنَا وَطَلاَ اللّهَ مِنْهُمْ وَباسْتِبِشَارِ فَانْسَى مِنْهُمْ وَباسْتِبِشَارِ فَانْسَى مِنْهُمْ وَباسْتِبِشَارِ فَاللّهَ فَدْ اللّهَ فَيْنَا وَطَلاَ اللّهَ مُناهُمْ وَالْمِنْقَارِي فَيْنَا الشَّارَ دُونَ الدُّارِ فَلْمِ فَيْرُنَا فِي مِنْ الْأَوْلَارِ مَنْ اللّهُ وَالْمِنْقِلَارِي فَلِينًا اللّهُ مُ كُنّا مِنَ اللّهُ فَالْمِ فَصِرْنَا مِنْ جُعْلَةٍ الزُّوَارِ فَيْرَا فَيْ فَيْرَا مِنْ جُعْلَةٍ الزُّوَارِ فَيْرَا فَيْ فَيْرَا مِنْ جُعْلَةٍ الزُّوارِ فَيْرَا مِنْ جُعْلَةٍ الزُّوارِ فَيْرَا مِنْ جُعْلَةٍ الزُّوارِ فَيْرَا مِنْ جُعْلَةٍ الزُّوارِ فَيْرَا مِنْ جُعْلَةٍ الزَّوارِ فَيْرَا مِنْ جُعْلَةٍ الزَّوارِ فَيْرَا مِنْ جُعْلَةٍ الزَّوارِ فَيْرَا مِنْ جُعْلَةٍ الزَّوارِ فَيْرَا فَيْرَا مِنْ جُعْلَةٍ الزَّوارِ فَيْرَا فَيْرَا فَيْ فَيْرَا فَيْ فَالْمَارِ فَيْرًا فَيْرَا فَيْمُ مِنَ اللّهُ مِنْ اللّهُ وَالْمَنْ مُنْهُمْ وَالْمِنْ فَيْرَا فَيْ فَيْكُولِ فَالْمُولِ فَيْرَا مِنْ جُعْلَةٍ الزَّوالِ فَيْرَا فَيْرَا فَيْرَا فَيْ فَيْرَا مِنْ أَنْ مِنْ اللّهِ فَالْمُوارِ فَيْمُ فَيْرًا فَيْرَا فَيْمُ فَيْمُ الْمُنْ فَيْرَا فَيْمُ فَيْرَا فَيْ فَيْمُ وَالْمِنْ فَيْرَا فَيْرَا فَيْمُ الْمُنْ فَيْرَا فَيْرَالِهُ فَالْمُوا فَيْمُ فَيْرَا مِنْ فَيْمُ فَيْمُ الْمُنْ فَيْرَا فِي فَالْمُوا فِيْمُ فَيْمُ فَالْمُ فَالْمُ فَالْمُ فَيْمُ فَالْمُ فَيْمِ الْمُنْ فَيْمِ الْمُنْ فَالْمُوا فِي فَالْمُ فَيْمُ الْمُنْ فَالْمُ فَيْمُ فَالْمُ فَالْمُ فَالْمُ فَيْمُ فَالْمُ فَالْمُ فَالْمُوالِ فَيْمُ فَالْمُ فَالْمُ فَالْمُ فَالْمِ فَالْمُ فَ

وله إليه أيضاً:

قدْ أَطْلُنَا بِالْبَابِ أَسْ الْقُلُودَا وَجُنِينا هِ جَناء شديداً وَدَمَنْ الْفَيدا فَيَا الْمَالِيَ عَذَرْنا المبيدا وَعَلَى مَوْعِدِ أَتِينَاكَ مَمْلُومِ وَلْمْرٍ مُؤْكَدِ تَأْكِيدَا وَعَلَى مَوْعِدِ أَتِينَاكَ مَمْلُومِ وَلْمْرٍ مُؤْكَدِ تَأْكِيدَا وَعَلَى مَوْعَدِ أَتِينَاكَ مَمْلُوهِ وَلا جَاء ولا جَاء ولا جَاء رَسُولٌ قالَ انسَرَفْ مَطْرُودَا وَصَبَرْنَا خَتَى رَأْيِنَاقُبِيلَ الظّهْرِ فِرْ فَوْنَ بَشْهِمْ مَرَدُوداً وَاسْتَمَرَّ المَكَانُ بِالْقُومُ وَالْ فَيْكُونَا مُلُودا وَيُشِيمُ وَنَ اللّهَ مَنْ فَلَا أَعْرِجُوا جَرَّدُوا لنا تَجْرِينا فَانْسَرَقْنَا فِي سَاعَةً لِوْ طَرَحْ مَنَا اللّهُمْ فِيها نَيا كُنْسِتَ الْوَقُودا فَلْمَارِي وَ فَرَدُونَ اللّهُ مَنْ فَلَا مَنْسَ فَلْمَا فَيْسَ الْوَقُودا فَلْمَا فَيْلَا عَلَى وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَوْ اللّهُ وَلَوْلَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللّهُ

وَطَلَبْتَ الزيدَ لَى فَ عَذَابِ فَوْقَ هَذَا لَمَا وَجَدْتَ مَزِيدَا كَانَ طَنِّى بِكَ الجِيلَ فَأَلْشِ تَكُ مِنْ كُلِّ مَا ظَنَنْتُ بَعِيداً فَعَلَيْكَ السَّلامُ تَسْلِيمَ مَنْ لا يُشْرِ الدَّهْرَ بَعْدُهَا أَنْ يَسُونَا

وله فى أحمد بن داود البستي -- وقصد ُ إليه بكتاب اسع*لق بن سعد* السكات---:

> يا انْنَ سَمْدِ إِنَّ الْمُقُوبةَ لا تَلْزُمُ إِلاَّ مَنْ نَالَهُ الْإِعْدَ ارُ وَانْنُ دَاوُدَ مُسْتَخِفٌ وَقَدْ فاهْدِهِ النِّي يكونُ لهُ مِنْها مَعْرُ مَا دامَ يُنْجِي الْفِرارُ سامَنِي أَحْدَ بْنُ داوُد أَمْراً ما عَلَى مِثْلِهِ لدى اصْطِيارُ لي إليه في كل يَوْم جَديد وَوْقُوفٌ بياهِ أَمْنَمَ الإذْ ن عَليهِ وَتَدْخُل الزُّوْارُ خُطَّةٌ مَنْ يُقِمْ عَليها مِنَ النّا سِ فَفِها ذَلْ له وَمَعَارُ فِوْ يُنَالُ الْفِيَ لَا كَانِ فِي ذَا

> > وحجب بباب بعض الكتاب فكتب إليه :

أَتَمْتُ بِيابِك فَ جَوْةٍ كُونُ لِى قُولُهُ الْعَاجِبُ فَيُطْمِئُنِي تَارَةً فَى الرُّمُو لِ وَرُبَّتَمَا قال لِى راكِبُ فَأَمُّمُ عِنْدَ اخْتِلَافِ السَكَلا مِ وَتَخْلِيطِهِ أَنَّهُ كَانِبُ وَاعْزِمُ عَزْمًا فَيْأَنِي على إضاءهُ رَأْنِي الثَّاقِبُ وَإِنِّي الثَّاقِبُ وَإِنِّي الثَّاقِبُ وَإِنِّي النَّاقِبُ عَنْ أَرْقِبُ حَتَّى يُثُوبَ لِلْعُسْنِ مِنْ رَأْقِ وَالْوالِمِبُ فَإِنْ المُعْدَلِدُ لَمُونًا وَذَكَ هُوَ الْوالِمِبُ فَإِنْ الْمُعْدِدُ وَذَكَ هُوَ الْوالِمِبُ

وَإِلَّا فَإِنِّى إِذَا مَا الْحِبَالُ وَثَّتْ قُوَاهَا لَهَا قَاضِبُ

وقال لملي بن يعتوب الكاتب ، وقد حجبه ببابه :

قدْ أَتَيْنَاكَ إِللّهِ فصادفْ ناقلى غيْر ما عَهِدْنا الفَلْامَا وَسَأَلْنَاهُ عَنْكَ فَاعْتَلَ اللّه ومِوَمَا كَانَ مُشْتَكُوا أَنْتَنَامًا غَيْرَ أَنَّ الْبَعُوابَ كَانَ جَوابًا سَيْنًا يُمُقْبُ المسديق اختشاما فانصَرَفْنا نُوجَهُ المُدْرَ إِلاَ أَنْفَى مُصْمَر القَلُو سِاضْطِر اما قائصَرَفْنا نُوجَهُ المُدْرَ إِلا كَفْهُ بَعْدَ هَذِهِ مَنْ لاَمَا

وقال لملي بن يحيي المنجم وقد حجبه غلامه :

لَيْسَ يَوْخَى الْخُوَّ السَكَرِيمُ لَيَانُ أَضْلَمْتُهُ الْأَرْضَ أَن يَدْلِ لِبَبْدِ فَلَيْكُ السلامُ إِلاَّ عَلَى الطُّرُ قِ وَخُبِّ كَا عَلِمْتَ وَوَدْى وقال أبو هَفان لعلى بن يحمى بعاتبه في حجابه :

وأنشدت لبرقوق الأخطل، وقد حجب بياب بعض الـكتاب:

فَدْ حُصِينًا وَكُلَّ خَطْبًا جَلِيلاً وَقَلِلُ الْجِنَاءِ لَيْسَ قَلِيلاً لَمُ أَكُنُ قَبْلَاً تَقِيلاً وَهِ لَ يَتْقُلُ مَنْ خَفْ أَنْ يَكُونَ تَقَيلاً غَيْرَ أَنِّي أَنْنُ يَكُونَ تَقَيلاً غَيْرَ أَنِّي أَنْنُ لاَ زَالَ هَذَا الظَّنُّ يَنْقَادُ أَنْ يَكُونَ مَلالاً

أغذه من قول الآخر:

لَّا تَتَحَاجَبْتَ وَقَدْخِنْتَ أَنْ قَدْنُو مَنْ وَدُّكَ بِالْقَبَلِ الْقَبَلِ الْقَلْمُ مِثْلًا مِنْ مُثْلًا إِنَّهُ مَنْ خَافَ أَنْ يَمْثُلُ إِنَّهُ مَنْ خَافَ أَنْ يَمْثُلُ إِنَّهُ مُثَلِّلًا مِنْمُثُلِ

وأنشدني أبو عبد الرحمن العطوى:

لإبي بَكْرٍ خَلِيلِ حُسْنُ رَأْي فِي الْحِجَابُ
الْ أَبَابِكُو سَمَاكَ اللَّهِ مِنْ صَوْبِ السَّحَابُ
لَنْ تَرَانِي بَشْدَهَا مِنْ بَشْدِهَا قَارِعَ بَابْ
إِنْ يَنُبُ خَطْبٌ فَنِي الرَّسُلِ بَلاغُوقَا لَكتابُ

ولخالد الـكاتب في جنفر بن محمود:

إِحْتَجَبَ الكَاتِبُ فِي دَهْرِنَا وَكَانَ لَا يُحْتَجِبُ الكَاتِبُ الْقُوْمُ يَخْلُونَ بِحُجَّابِهِمْ فَبُنْكَعُ المحجوبُ والْحَاجِبُ ولا يسيد المحزومي في الحسن بن سهل:

تَرَهِّبَ بَعْدَكَ الْحَسَنُ بْنُ سَهَلْ وَأَغْلَقَ بِابَهُ دُونَ اللَّهِ عَلَيْهِ كَذَبْتُ له وَلمْ أَكْذِبْ عَلَيْهِ كَا كَذَبَ النمارَى لِلسِّيحِ وَأَنشدى البلاذرى في بمض كتاب أهل السكر:

أَيْحَمُنُنِي مَنْ لِيسَ مِنْ دُونِ عِرْسِهِ حِجابٌ وَلا مِنْ دُونِ وَجُمَالِهِ سِتْرُ وَمَنَ لُوْ أَمَاتَ اللهُ أَهْوَنَ خَلَقِهِ عَلِيهِ لَأَضْتَى قَد تَضَمَّنَهُ قَبْرُ ؟ وأشدنى حبيب بن أوس في موسى بن ابراهيم أبو النبيث :

أَمُويْسُ لا يُغْنَى اعْتَذَارُكُ طَالِبًا ودَّى فَمَا بَعْدَ الْهَجَاء عِتَابُ هَبْ مَنْ لَه شَيْء يُريدُ حِجَابَةُ ما بالُ لَآ شَيْء عَليهِ حِجَابُ ؟ ما إِنْ سَمِّتُ وَلا أَرَانِي سَامعًا يَوْمًا بِصِحْرَاء عليها بابُ مَنْ كَانَ مَفْقُودَ الْجِياءِ فَوَجَّهُ مِنْ غَيْرِ يَوَّابِ لَه بوّابُ

ولاّ خر:

َعْلِ الْأَمِيرُ بَاذْنِهِ فَعَلَسْتُ فِي مَيْنَى أَمِيرًا وَرَّ كَنْ مِلْ وَاللهُ مُحُودٌ كَثَيرًا

وأنشدني الزبير بن بكار لبعض الشعراء:

سأثرُ كُ هَذَا البَابَ مادامَ إِذْنُهُ عَلَى ما أَرَى حَتَّى يَلِمِنَ قَلْمِلاً إِذْنُهُ عَلَى ما أَرَى حَتَّى يَلِمِنَ قَلْمِلاً إِذَا لَمْ نَعِيدُ لِلْإِذْنِ عِنْدَكَ سُلَّاً وَجَدْنَا إِلَى تَرْكُ الْجِيءِ سَبِيلاً الزبير بن بكار قال: وفد أبن عم الداود بن يزيد الهابي عليه فحجه وجعل يمطله عجاجته فكتب إليه:

أَبْ سُلِيْانَ وَعَدا عَبْرَ مَكَذُوبِ الْبَأْسُ أَرْوَحُمِنْ آمَالِ عُرْقُوبِ الْمَاسِلَةِ مَطَلَ عَبْرَ طَائرَ وَ حَيْنَ نَشَبَ عَنْ بَعْضِ الْأَعَاجِيْبِ لَاَرْ حَبَنَ بَعْضِ الْأَعَاجِيْبِ لَاَرْ حَبَنَ أَيْسُ مَنْ عَلَى اللّهُ الْعَبْرُ طَهْراً عَبْرُ مَرْ كُوبِ النّهُ رُظَهْراً عَبْرُ مَرْ كُوبِ النّهُ حَجِيْتُ فَلَمْ الْأَدْنَ يَعْجُوبِ النّهُ حَجِيْتُ فَلَمْ الْأَنْ يَعْجُوبِ النّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

وللأحوص بن محد الأنصاري في أبي بكر بن حزم :

أُعجِبْتَأَنْرَ كِبَابِنُحَزْمَ بِثْلَةً فَرُ كُوبَهُ فَوْقَ النابِرِ أَعْبَ وَعَجِبْتُأَنْجَلَابِنُحَزْمِ حَاجِبًا سُبِعانَمَنْ جَلَابِنَحَزِمِ يُحِبَّبُ وأنشدت لابر حازم يعاتب رجلا في حجابه:

صَحِبتُكَ إِذْ أَنْتَ لاَ تُسْعَبُ وَإِذْ أَنْتَ لاَ غَيْرُكَ الرَّ كَبُ وإِذْ أَنتَ تَمْرَحُ بالزَّارِينَ وَغَمْكَ نَشُكَ تَسْتَحْبَ وَإِذْ أَنتَ تُكْثِرُ ذَمَّ الزمانِ وَمَشْيُكَ أَضُافُ مَا تَرَّ كَبُ قَالْمُنْ كَرِيمٌ لَهُ هِمَّةً يَنَالُ وَلَاْرَكَ مَا يَطَلُبُ وَأَصْبَحْتُ عَنْكَ إِذَا ما أُنَيْ _ تُ دُونَ الْوَرَى كُلُّهُم أُحْمَبُ وأنشدني أبو عام الطائي :

وَمُعَمِّ حَاوَلَتُهُ فَوَجَدَّتُهُ فَعَمَّا عَنِ الرَّكْبِ الْفُقَاةِ شَسُوعًا لَّا عُدُمْتُ نُوالَةُ أَعْدَمْتُهُ شُكُرًى فَرُ خَنَا مُعْدِمِينَ جَبِياً

ووقف المتى ببابإساعيل بن جغر يطلب إذنه فأعلمه الحاجب أنه في الحام فقال: وَأَسِر إِذَا أَرَادَ طَمَامًا قَالَ خُمَّابُهُ أَنَّى الْحُمَّامَا

فَيَكُونُ الجوابُ مِنِّي الْحَاجِبِ مَا إِنْ أَرَدْتُ إِلاَّ السلاما لَسْتُ آتيكُم مِنَ الدُّهُم إلا كلَّ يَوْم نَوَيْتُ فيهِ الصِّيامَا

إِنَّنَى قَدْ جَمَلْتُ كُلِّ طُعَامِ كَانَ حِلاَ لَكُمْ عَلَى َّحَرَّامَا وأنشدني إسحق بن خلف البصري له:

> أَيْصُبُنِي أَبُو الْحَسَنِ وَهَذَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ وَلَيْسَ حَجَابُهُ إِلاًّ عَلَى الزَّيْتُونَ وَالْلَبِن

> > وأنشدني بسنهم:

لاتَتَّخَذُ بابًا وَلاَ خَاجِباً عَلَيْكَ مِنْ وَجْهِكَ بَوَّابُ أَنْتُ وَلُو كُنْتَ بِدَوِّيَّةٍ عَلَيْكَ أَوْرَابٌ وَخُجَّاكُ

ولعلى بن جَبَّلَة في الحسن بن سهل:

لا تَسْرَ بِبَنَّ إِذْنَ مُعْتِجِبِ إِنْ لَمَ تَكُنْ الدُّخُولِ تَنْتَفِعُ أَحَقُّ شَيْء بِطُول مَهِجَر مِ مَنْ لَيْسَفِيهِ رِيٌّ وَلاَ شِيمَ قُلْ لِابْنِ سَهِلْ فَإِنَّنِي رَجُلْ إِنْ لَمْ تَدَعْنَى فَإِنِّي أَدَّعُ

أَلْيَأْسُ عِزُّ وَالذَّلَّةُ الطَّمَرُ كَيْضِيقُ أَمْرٌ يَوْمًا وَيَتَّسِعُ أَلْبَأْسُ مَالِي وَجُبِّتِي كَرَمٌ ۖ وَالصَّبْرُ وَالَّ عِلَى ۗ لا الجَزَعُ

ولاً بِي عَلَمُ الطَانِي فِي أَبِي المُنبِث :

لاَتَكُلْنَنْ وَارْضِ وَجْهِكَ وَجْهَهُ مِنْ غَيْرِ مَنْفَةً مُوْنَةَ حَامِي لاَ تَمْتَنَى بالحَجَابِ فانتنى فَلِنُ الْبُلَعِيْدِ عَالمٌ بِمَا رَبِ

ولبعض الشعراء في العباس بن خالد، وخبرت أنه لابن الأعمش:

أَتَصْعِبُنِي وَلَيْسَ لَهَ يَكَ نَيْلٌ وَقد ضَيِّتَ مَكْرُمَةً وَمَعِداً وَقَ فَاللَّهِ مَا كُوْمَةً وَمَعِداً وَقَ اللَّهَا مَرَاحٌ لِي وَمَعْداً

وأنشدني أبو الخطاب المعبل في غمان بن عباد :

لَقَطْمُ الرَّمَالِ وَقُلُ الْجِبَالِ وَتُمُرْبُ البحارِ النِي تَسْطَعْبُ وَكُورُ البَّاءِ لَمْنَ يُرْتَقِبُ وَكُنْ البَعْلَاءِ لَمْنَ يُرْتَقِبُ وَكُنْ البَعْلَاءِ لَمْنَ يُرْتَقِبُ وَكُنْ البَعْلَاءِ لَمْنَ يُرْتَقِبُ وَكُنْ البَعْلِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّ

وَإِحْمَاءِ لَوْم صَدِيدَ لَنَا أُوالشَّكُلُ فِي وَلَدِ مُنْتَخَبُ أَوَالشَّكُلُ فِي وَلَدِ مُنْتَخَبُ أَخَالُ مُرْتَقِب أَخَلَقُ عَسَّانَها مُرْتَقِب

لَهُ حَاجِبُ دُونهُ حَاجِبُ ۖ وَحَاجِبُ حَاجِبِهِ مُحْتَجِبُ ولرواس بن حزام الأسدى فيشير بن جرير بن عبد الله:

أَتَيْتُ بَشِرًا زَائِراً فَوَجَدَتُهُ أَغَا كِبْرِيَاء عَالِيا بِالْمُعَاذِرِ فَصَدَّ وَأَبْدَى غِلْفَا وَجَهِمًا وَأَغْلَقَ بَابِالْمُ فَعِينَ كُلَّ زَائِر

حِجَابًا لِحُرْ لاَ جَوَادًا بَمَالِهِ وَلاَ صَابِراً عِنْدَ اخْتِلافِ الْمَوَاتِرِ وحجب أبو العتاهية باب احمد بن يوسف الكانب فكنب إليه:

أَلَمْ قُرَ أَنَّ الْفَقْرُ يُرْجَى لَهُ الْفِنَى وَأَنَّ النِنَى غُشَى عَلَيْهِ مِنَ الفَقْرِ فإنْ نلْتَ شِهَّ اللَّذِي نِلْتَ مَنْ غِنَى فإنَّ عِنَانَى بالتَّكرَّ مُ وَالصَّبْر

وله أيضاً فيه :

إِنِّي أَتَيْتُكَ السَّلامِ تَكَلَّقًا مِنْي وَخُمًّا فَصَدَرُتُ عَنْي نَخُوهَ وَتَعَبُّراً وَلَوَيْتُ شِدْقًا

فَلَوْ أَنَّ رِزْقِي فِي يَدَيْكَ لَمَا طَلَبْتُ الدَّهْرَ رِزْقَا

ولأحمد بن أبى طاهر :

لَيْسَ الْتَجِيْبُ أَنْ أَرَى لَكَ حَاجِبًا وَلَأَنْتَ عِنْدِى مِنْ حِجَائِكَ أَعْجَبُ فَلَيْنَ مَنْ حِجَائِكَ أَعْجَبُ فَلَيْنَ حَجِيْتُ مَعَاشَرًا مَا كَانَ مِثْلُهُمُ بِبَائِكَ يُحِجَبُ فَلَيْنَ حَجِيْتُ مَعَاشَرًا مَا كَانَ مِثْلُهُمُ بِبَائِكَ يُحِجَبُ وَلَا فِي بِضِ الكتاب:

رَدَّنِي إِللَّهِ حَاجِبُهُ إِذْ رَآى أَنِّى أَمَّالُهُ لَيْسَ كَشْخَانًا فَأَشْنُهُ إِمَالْكَشْخَانُ صَاحِبُهُ

وله أيضاً في على بن يحيي ساتبه في بعض قصائده :

أَمْوَابًا ثَرَاهُ أَسْلَكُمُكَ اللهُ فَمَا إِنْ رَأَيْتُهُ بِمُوابِ مِرْتُ أَدْعُوكَ مِنْ وَرَاءِحِابِ وَلَقَدْ كُنْتَ حَاجِبَ الْخُجَّابِ

أَى أَبُو العتاهية باب احمد بن يوسف الـكاتب في حاجة فلم يؤذنه نقال:

لَئِنْ عُدْثُ بَعْدُ الْبَوْمِ إِنِّى لَظَالِمُ سَأَصْرِفُوَجْهِيْحَيْثُنُبُغَى الْمَكَارِمُ ` مَتَى يَنْمِعُ النَّادِي إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ ونِمَقُكَ تَحْجُوبٌ وَنِشْلُكَ نَائمُ ولآخه:

رَأَيْنُكَ تَطَرُدُونَا بِالْحِجَابِ عنك يَرُوقُكَ طَرْدًا تَجِيلا وَلـكِنَّ فِطْمَ الطَّامِينَ وَالْمُرُّ مِنْذَا يُفْكُ الْمُقُولاَ

وَ لَهُ لُ لُكَ فَى الْإِذْنَ لِى بِالرَّحِيلِ فَقَدْ أَبَّتِ النَّهُ لُ إِلاَّ الرَّحِيلاَ وحدتى أبو على البصير قال : حدثى محمد من غمان بن عباد قال : كنت بالرقة وكان بها موسوس يقول الشعر المحال والمنكسر ، فنديته يوما معى أحتسابا للثواب ، فأتانى من غد وعندى جاعة من العال فحجه السلام ، فلما كان من غد

وقف على الباب وصاح : عَلَيْكُ ۚ إِذْنُ فَإِنَّا قَدْ تَعَدَّيْنَا ۚ شُودُ لِلْأَكْلِ إِنَّا قَدْ تَعَدَّيْنَا يَا أَكُلَةٌ سَلَفَتُ أَبَّتُ عُوَ آرَتُهَا دَاء بِقَلْبِكَ مَاصُمُنَا وَصَلَّبِنَا قال: وما علمته قال شعرا على استواه غيره ، ولـكنى وعظت به فوقع مكروهي على لـانه . وأنشلت لحاد مجرد يعاتب بعض الماك:

إِذَا كُنْتُ مُكْنَفِياً بِالْحِجَابِ دُونَ اللَّمَامِ تَرَكَّتُ اللَّمَامَ وَالْمُأْمَ اللَّمَامَةُ وَاللَّمَ اللَّهُ وَالْمَامَةُ وَاللَّمَا اللَّمَامُ وَاللَّمَ اللَّهُ وَالْمَامَةُ وَإِلَّا اللَّمَامُ اللَّهُ وَاللَّمَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلِيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْنَامُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَالْمُوالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُوالِمُ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنِ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُوالِمُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللْمُؤْمِلُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُول

حِجَائِكَ صَيْقٌ وَنَدَاكَ نَزْرٌ ۗ وَلِمَٰنُكَ قَدْ يُرَادُ عَلَيْهِ أَجْرُ ۗ وَذَلَّ أَنْ يَقُومَ الِبَلِكَ حُرٌ ۗ وَتَطَلاَبُ التَّوَابِ لَدَيْكَ نَقْرُ وأنشدني المامي في أبي المقر إساعيل بن بُلْبُلُ مِعاتبه في حجابه :

لِكُلُّ مُوْمُل جَدْوَى كَرِيمٍ عَلَى ۚ تَأْمِيلِهِ يَوْمًا أَ اللهُ وَأَنْتَ النَّوْ مَا خَانَتْكَ تَشْنُ وَلاَ أَصْلٌ إِذَا وَقَعَ انْشِيَاكِ وَالْمُ اللهِ وَوَرَجَى جَزْلٌ فَغَيْمٍ جَزَاكَ مِنْ ذُلِرٍ حِجابُ وَحَقِّى أَنْ ثُمَالِينِي مَزِيدًا يَشْكُرِي إِذْ هِ زَرَلَ الْكِتِلْكِ

وأنشدت الأبي مالك الأعرج:

عَلَّمْتُ عَنِي بِيلِ النَّارِ مُنْتَظِراً مِنْكَ الرَّسُولَ فَخَلَّسُهِ مِنَ الْبَكِ

لاَّ رَسُول لاَ سَبِيلَ لهُ إِلَى لِقَائِكَ مِنْ دَفْحِ وَحُجَّلِبِ
مانشُ فيك عِمْلَى ما أَوْمَلُهُ فِيا لَدَيك وَهَذَا سَعْى خُبَّلِبِ
ولِبشار بن بردن عبيد الله بن فَرَعة :

إِذَا سُئُلِ الْمُرُوفَ أَغَلَقَ بَابَهُ ۚ فَلَمْ ثَلَقَهُ إِلاَّ وَأَنْتَ كَيِنُ كَأَنَّ عُبَيْدَ اللهِ لَمْ يَرَ مَاجِدًا وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الكَرْ مَاتِ تَكُونُ فَتُلْ لَأَبِي بَعْنِي مَنَى تُدْرِكُ النَّلَى وَفِى كُلِّ مَعْرُوف عَلَيْكَ كَبِينُ

وأنشدت لأبى زرعة - رجل من أهل الثام - فى أبى الجمم بن سيف: وَلَكِنْ أَبُو الْجَهْمِ إِنْ جِئْتَهُ لَهِيفًا خُصِبْتَ عَنِ الْخَاصِي وَلَكِنْ أَبِهِ مَوْعِدٍ صَادِقٍ. وَيَبْخَلُ بِالْوَعِدِ الْكَانِدِ

وحجب سعيد بن حميد بناب الحسن بن مخلد فكتب إليه:

رُبَّ بَشْرٍ بُسُبِّرُ الْمُرَّ عَلْمًا لَكَ غَالَتُهُ جَنُوهُ الْخَجَّابِ
وَمَتَى ذِي خَلاَئِنِي مُعْجَاتٍ أَفْكَ أَمَّا خَلاَئِنُ الْبُوّالِبِ
وَكَرِيمٍ قَدْ فَشَرَتْ بَأَبَادِيهِ عَبِيسَــنْ تُسُيى، بِالْآدَابِ

لاَ أَرَى الْكَرِيمِ أَنْ يَتَّذَى النَّنْيَا جَبِيماً عِوْقَنْةَ فِي الْبابِ إِلْنَهُ أَرَى النَّذَابِ الْمُنْ النَّوْسُ للْأَذْنَابِ النَّمُ النَّمُ النَّمُ النَّمُ النَّمُ وَفِيناً صَارَ فَضْلُ النَّوْسُ للْأَذْنَابِ فَأَعَلَّ الْأَمْرَادُ عَمْرَ التُرابِ وَخُطًّ الْأَمْرَادُ عَمْرَ التُرابِ وَخُطًّ الْأَمْرَادُ عَمْرَ التُرابِ وَخُطًا الْأَمْرَادُ عَمْرَ التُرابِ وَأَسْدِ لللهِ فِي اللهِ اللهِ اللهِ فَي اللهِ اللهِ فَي اللهِ اللهِ فَي اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِل

أَنَا بِالْبَابِ وَاقِفَ مُنْذُ أُصْبَعْتُ عَلَى السَّرْجِ مُمْكِما بِعِنا فِي وَ مِنْ السَّرْجِ مُمْكِما بِعنا فِي وَ مِنْ السَّرْجِ مُمْكِما بِعنا فِي وَ مِنْ الْفِي كَأَنَّهُ لاَ مَرَا فِي وَاسْمَعِيدالله بن محمد – يعاتب رجلا من قومه تا أَتَيْنَكَ زَائِراً لِقِضَاه حَقِي عَمَالَ الشَّعُرُ دُونَكَ وَالْجِجابُ وَلَيْحِبُ لَوْ نَكَ وَالْجِجابُ وَلَيْعَتُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللْلِهُ الللْهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللْمُولَى الْمُؤْمِنَ الللْمُ اللَّهُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الللْمُ اللَّهُ اللْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنَ الْمُلْمُ الللْمُ الللْمُؤْمِنَ الللْمُؤْمِنِ الللْمُؤْمِنَ الللْمُؤْمِلِمُ اللْمُؤْمِنُ الللْمُؤْمِنَ الللْمُؤْمِنَ الللْمُؤْمِنُومُ

مُا اللَّهُ الْأَرْضُ عَلَى رَاغِبِ فَى اللَّهِ الرَّزْقِ وَلاَ رَاهِبِ اللَّهِ الرَّزْقِ وَلاَ رَاهِبِ اللهُ صَافَتِ الأَرْضُ عَلَى صابِرٍ أَصْبَحَ يَشْكُو جَفْوةَ الْمُاجِبِ مَنْ شَمَّ الْمُاجِبِ فَى ذَنْبِهِ فَإِنَّا يَشْدُ لِلسَّاحِبِ فَازْغَبْ إِلَى اللهِ وَإِصْابِهِ لاَ نَطْلُبِ الرَّزْقَ مِنْ الطَّالِبِ

قال المدائن: أنى عويف القوافي بال عمر بن عبد العزيز فحجب أياما ثم استأذن له خبيش صاحب إذن عمر ، فاما قام بين يديه قال:

أَجِبَى أَبَا خَفْسِ لِقَبِتَ مَحَدًا ﴿ فَلَى حَوْضِهِ مُسْتَبَشِرًا بِدُعَاكَا قتال عمر: أقول: لبيك وسعديك. فقال:

وَأَنْتَ الْمُرُوُّ كِلْمَنا يَدَيْكَ لَلْبِيقَةٌ فِيهِالُكَ خَبْرٌ مِنْ يَمْنِي سِوَاكَا عَلاَمَ حِجابِي زَادَكَ لَقُهُ رِضَةً وَفَضْلاَّ وَمَاذَا الْيَحِجابِ دَعاكَا ؟ فقال : ليس ذاك إلا لخير . وأمر له بصلة .

وقال المائني: أقام عبد العزيز بن زرارة الكلابي بياب معاوية حينا لايؤذن له ثم دخل عليه قتال:

دَخَلْتُ عَلَى مُعاوِيَةَ بْنِ حَرْبِ وَكُنْتُ وَعَدْ يَشِتْ مِنَ الدُّخُولِ وَكُنْتُ وَعَدْ يَشِتْ مِنَ الدُّخُولِ وَأَيْهَاتَ الْمُظُوطُ مِنَ الْمُقُولِ وَأَيْهَاتَ الْمُظُوطُ مِنَ الْمُقُولِ

قبل لِحُبَّةَ المدنية: ما الجرح الذي لا يندمل ؟ قالت: حاجة السكريم إلى الله عم المحريم الله على المدنية على الما في الله عمل المحرية المحرية عمل المحروف المح

وقبل لمروة بن عدى بن حاتم وهو صبى فى ولية كانت لمم: قف بالباب فلحجب من الاترف وادخل من تعرف . ققال : والله الا يكون أول شيء أستكفيه منم الناس من الطعام . وأنشلت الابن أبي عيينة المهلي :

بُلْنَةٌ تَحْمِبُ النَّى عَنْ دَنَاءَ وَعِقَابٌ يُخَافُ أَوْ لاَ خَافُ مُو لَا خَافُ مُو لَا خَافُ مُو خَرْ مَنَ الرَّ كُوبِ إِلَى بَلبِ حِجابِ عُنْوَائُهُ الْإَسْرِافُ بِيْسَ لِلدُّوْلَةِ الَّذِي تُرْفَعُ السَّلَّةُ فِيها وَتَسْقُطُ الْأَشْرَافُ وَأَنْفَعُ الْأَشْرَافُ وَأَنْفَعَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّه

لاَ أَشْتَهِى بَا قَوْمُ إِلاَّ مُكْرَمًا بَابَ الأَمِدِ وَلاَ دِفَاعَ الْمَاجِدِ
وَمِنَ الرَّجَالِ أَسِنَّةٌ مَدْرُوبَةٌ وَمُزَقَدُونَ شُهُودُهُمْ كَالْفَاشِيهِ
مِنْهُمْ أُسُودٌ لاَ زُكَمَ وَمِنْهُمُ مِنَّا قَشْتَ وَضَمَّ حَيْلُ الْمَاطِيهِ

وأنشدني بعض أمحابنا :

إِنْ أَمْرُ وُ لَا أَرَى بِالْبَابِ أَقْرَعُهُ إِنَّا نَسَرٌ كُونِي عَاجِبُ الْبَابِ

وَلاَ أَلُومُ الْرَأَ فِي وُدَّ ذِي شَرَف وَلاَ أَطالِبُ وُدَّ الْكَارِهِ ٱلآبِي وأشدني ابن أبي فن :

أَلْمُونُ أُهُونُ مِنْ طُولِ الْوُمُوفَ عَلَى بَابٍ عَلَى ۚ لِبَوَّالِ عَلَيْهِ يَدُ مَالِى أُقِمُ عَلَى ذُلُّ الْجِهابِ كَأَنْ قَدْ مَلَّى وَ طَنْ أَوْ صَاقَ بِي بَلَاهُ وأنشدني الزير بن بكار لجفر بن الزير:

إِنَّ وُتُوفِي مِنْ وَرَاء الْبَابِ يَعْدِلُ عِنْدِى قَلْمُهُمْ أَنْيَابِي وَأَنْدَت لِحَمِد الراق :

شَادَ الْمُلُوكُ حُصُونَهُمْ وَتَحَسَّنُوا مِنْ كُلِّ مَالِبِ حَاجَةَ أَوْ رَاغِبِ عَالَمُ اللَّهِ بَعِلَمُ وَعَلَيْكُوا مِنْ كُلُّ مَالِبِ حَاجَةً أَوْ رَاغِبِ عَالُوا بِأَوْلِ اللَّهُ عِلَيْكُمْ وَاجِ تَلَقُّونُ بِوَعَلَيْ كَاذِبِ فَإِنْ اللَّهُ وَلَا عَلَيْهُمُ وَاجٍ تَلَقُّونُ بِوعَلَيْ كَاذِبِ فَاضْرَعْ إِلَى مَلِكِ اللَّهِ وَلَا تَكُنْ الدِي الضَّرَاعَةِ طَالِبًا مِنْ طَالِبًا مِنْ طَالِبًا مِنْ عَالِمِ وَالشَّرَاعَةِ عَالِبًا مِنْ عَالِمِ وَالشَّرَاعَةِ عَالِمًا مِنْ عَالِمِ وَالشَّرَاعَةِ اللَّهُ مِن عَلَيْكُوفَ:

لَنْ تَرَانِي لَكَ الْمُيُونُ بِيَابِ لَيْسَ مِثْلِي يُطِيقُ ذُلَّ الْحِجابِ
قَاعِدًا فِهَا تُمْرَابِ يُحْجَبُ عَنَّا مَا حَمِنْنَا إِمَارَةً فِي خَرَابِ
وأندني أية تنع الكوفي:

وَلَنْتُ بُنَيَّفِذِ صَاحِبًا نُقِيمٌ عَلَى اَبِهِ خَاجِبًا إِذَا جِنْتُهُ اللَّهِ مَا إِنَّ عَبْتُ الْلَيْنَةُ عَاتِبًا وَيُلْ عَبْتُ اللَّهُنَّةُ عَاتِبًا وَيُلْنَ يَرَى خَمْهُمْ وَاجِبًا فَلَلْنَ يَرَى خَمْهُمْ وَاجِبًا فَلَنْتُ بِلاَقِيهِ حَقَّى الْمَاتِ إِنْ أَنَا لَمْ الْلَهُ وَاكِبًا فَلَنْتُ بِلاَقِهِ حَقَّى الْمَاتِ إِنْ أَنَا لَمْ الْلَهُ وَاكِبًا

وأنشدني أبو بكر محد بن أحمد - من أهل رأس العين - لنفسه في بعض بني عمران بن محمد الموصلي : أَأْبَا النُوَارِسِأَنْتَ أَنْتَ فَنَى النَّدَى شَهِدَتْ بِذَاكَ وَلَمْ تَزَلَ فَعْطَانُ فَلِأَى شَيْءِ دُونَ كَابِكَ حَاجِبٌ مِنْ مَثَّهِ يَتَغَبَّلُ الشَّيْطَانُ فإذَا رَآنِي مَالَ عَنَى مُعْرِضًا فَكَأَثًهُ مِنْ خَوْفِهِ سِرْطَانُ

من عاتب على مجابه والادد لغيره — قال الأشهب بن رُمَيْلة : وَأَبْلِنْ أَبَا دَاوُدَ أَنِي آبِنُ عَبِّ وَأَنَّ الْبُعَيْقِ مِنْ يَنِي عَمِّ سَالٍمٍ أَتُولِجُ بابَ اللَّائِ مَنْ لَيْسَأَهْلُهُ وَدِيشُ اللَّانَا بَي ثَامِعٌ لِلْقُوَادِمِ؟ وقال عامم الزَّمَّانِ من بني زِمَّان :

أَبْلَغُ ۚ أَبَا مِسْمَ عَنَى مُعْلَمْلَةً ۚ وَفِي الْمِتَابِ حَيَاةٌ ۚ بَوْنَ أَقْوَالُمِ أَنْ مُلِغُ الْمُؤام أَدْخَلُتَ قَبْلِي رِجَالًا لَمْ يَكُنْ لَهُمُ ۚ فِي الْمُقَ أَنْ يَلِجُوا الأَبْوَابَقُدَّامِي

وقال هشام بن أبيض من بني عبد شمس :

وَلَيْسَ يَزِيدُنِي حُبِي هَوَانَا عَلَى ۗ وَلاَ تَرَانِي مُسْتَكِينَا فَإِنْ قَدَّمَهُ صَبّاً وَدِينَا فَإِنْ فَوْقَهُمْ صَبّاً وَدِينَا أَلَيْنَ عَالِينَ لَوْا وَهُمْ صَبّاً وَدِينَا أَلْسَنَا عَائِدِينَ لِذَا رَجَعْنَا إِلَى مَا كَانَ وَدَّمَ أُولُونَا ؟ فَأَرْحَمُ فِي أَرْجَمُ فِي أَرْجَمُ فِي الْجَعْدَ وَالْحَمْبَ السَّبِينَا فَأَرْحَمُ فِي أَرْجَمُ فِي الْجَعْدَ وَالْحَمْبَ السَّبِينَا فَرْحَمُ فِي الْجَعْدَ وَالْحَمْبَ السَّبِينَا فَرْحَمُ فَي أَرْجَمْ فَي الْجَعْدَ وَالْحَمْبَ السَّبِينَا فَرْحَمْ فَي أَرْجَمْ فَي الْجَعْدَ وَالْحَمْبَ السَّبِينَا فَيْ الْمُونَا وَالْحَمْدَ وَالْحَمْدِينَ السَّبِينَا فَي الْمُعْدَ وَالْحَمْدَ وَالْحَمْدَ وَالْحَمْدَ السَّبِينَا فَيْ الْمُعْدِينَ الْمَادِينَا السَّبِينَا السَّبِينَا اللّهُ وَالْمُونَا وَالْمُعْدَ وَالْمُعْدَى الْمُعْدَى الْمُعْدَى وَالْمُعْمَى فَالْمُعْدِينَ السَّبِينَا الْمُعْدَ وَالْمُعْدَى الْمُعْدَى الْمُعْدِينَ فَي الْمُعْدَى الْمُعْمَى الْمُعْدَى الْمُعْدِينَا الْمُعْدَى الْمُعْمَى الْمُعْمَاعِيْمِ الْمُعْدَى الْمُعْدَى الْمُعْمَى الْمُعْمَى الْمُعْعِمْ الْمُعْمِي الْمُعْمِي الْمُعْمِى الْمُعْمِي الْمُعْمِي الْمُعْمِي الْمُعْمِي الْمُعْمِعْمُ الْمُعْمِي الْمُعْمِي الْمُعْمِيْعِ الْمُعْمِعِي الْمُعْمِعْمُ الْمُعْمِعِي الْمُعْمِعْمُ الْمُعْ

وقال دينار بن ضم السكلي :

وَأَيْلَةُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ مَرَ اسِتَ يُقُلُوكَ الطَّرْفُ وَهُو حَديدُ

بأن لدّى عَبْدِ الْعَزِيزِ مُدَفَّعٌ يُقَدِّمُ قَبْلِي رَاسِبٌ وَسَعِيدُ

وَ إِنَى لَاَدْى فِي القَرَابَةِ مِنْهُما وَأَشْرَفُ إِنْ كُنْتَ الشَّرِفَ تُرِيدُ

وقال المدائني : أتى ابن فضالة بن عبد الله النفوى باب قنية بن مسلم فأساه
إذنه فقال :

كَيْفَ الْقَامُ أَبِا حَفْسِ بِسَاحَتَكُمْ ۚ وَأَنْتَ تُكُرِّمُ أَصْحَابِ وَتَجْفُونَى

أَرَاهُمُ حِينَ أَغْنَى بِلِبَ جُعْرَبِكُمْ يَدْعُوهُمُ النَّقْرَى دُونِي وَيَقْمُونِي كُمْ مِنْ أُمِيرِ كَفَانِي آللهُ سَخْطَتَهُ مُذْ ذَلِكَ أُولَيْتُهُ مَا كَانَ يُولِينِي إِنِّي أَنِي لِيَ أَنْ أَرْضَى بَنَقْمَةً عَمْ كُومِمُ وَخُلُّ غَيْرُ مُأْتُونِ خَالِي كَرِيمٌ وَعَى غَيْرُ مُؤْتَسَبِ ضَغْمُ الْهُمَالَةِ أَبَّالِهُ عَلَى الْهُونِ وقال المدائني: كان مسلمة بن عبد لللك تزوج ابنة زفر بن الحارث المكلابي ، وكان ببابه عامم بن زيد الملالي ، والمذيل وكوثر ابنا زفر ، فكان يأذن لهما قبل عامم . قتال :

أُمَا لِمْ قَدْ مَنَّيْنَنِي وَوَعَد تَّتى مَواعِدَميدْق إِنْ رَجَعْتَ مُؤَّمَّرًا أَيْدُ عَي هُدَيَالُ مُ أَدْعَى وَرَاءَهُ فَيَالَكَ مَدْعَى مَا أَذَلَّ وَأَخْرَا وَكَيْفَ وَلَمْ يَشْفَمُ لَى اللَّيْلَ كلَّهُ شَعَيمٌ وَقَدْ الْقَي قِنَاعًا وَمِثْزُ رَا فَلَسْتُ بِرَاضِ عَنْكَ حَتَّى نُصِبْني كَعُبُكَ صِهْرَيْكَ الْهَذَيْلُ وَكُوْرًا وقال الأصحم — أحديني سعدين مالك بن معممة بن قيس بن شلبة — يذكر خالد بن عبد الله التسرى وأبان بن الوليد البجلي ، وحجبه خالد ب وَمَنزِلَةٍ لَيْسَتُ بِدَارٍ مَثَابَةٍ أَطَالَ بِمَا حَبْسِي أَبَانُ وَخَالِمُ فَإِنْ أَمَا لَمْ أَثْرُ كُ بِلاَدًا هُمَا بِهَا ﴿ فَلاَسَاعَ لِي مِنْ أَعْذَبِ اللَّهِ بَارِدُهُ إِذَا مَا أَتَيتُ الْبَابَصَادَفَتُ عِنْدَهُ ﴿ بَجِيلَةً لَمُثَالَ الْكَالَابِ ثُرَّامِيدُهُ عَلَيْهِمْ ثِيابُ الْغُزْ تَبَكَى كَابَكُتْ كَرَاسِيُّهُ مِنْ لُؤْمِهِ وَوَسَائِدُهُ وَيُدْعَونَ قُدَّامِي وَيُجْمُلُ دُوننَا مِنَ السَّاجِ مَسْتُورًا نَيْطُ حَدَائِدُهُ وقال الدائني : كان يم بن راشد مولى باهلة حاجبا التديية بن مسلم في خراسان فكان يأذن لسويد بن هو بر المهشلي ، ومخفر بن حرب السكالابي قبل الحصين ابن الندر الرقاشي، فقال الحمين : وَإِنِّى لَأَلْقَى مِنْ تَمِمِ وَيَاهِ عَنَاهُ وَيَدْعُو كُفُورًا وَآبُنَ هَوْبَرَا نَزْ بِعَانِ مِنْ حَبَّيْنِ شَتَى كَأَمَا يَرَى بِهِمَا الْبُوَّابُ كِسْرَى وَقَيْمُورَا وقال عبيدالله بن الحرالفاتك لعبدالله بن الزير – وشكا إليه مصباوحه ٥ – خذال .

وَأَبْلَغُ أَيْدِ المُؤْمِنِينَ تَصِيحَى فَلَسْنُ عَلَى رَأَى قَبِيعِ أَوَارِهُ اللهِ الْمُعْنَ فَيهِ أَعَارِبهُ اللهِ اللهُ اللهُ

فَارُ كُنْتُ عُوتِياً لأَذْنَيْتَ تَجْلَبِي إلَيْكَ أَخَا قَمْرٍ وَلَكِنَّى *فَلُ وَأَيْنَكَ تُدْنِي نَاشِنَا ذَا عَجِيزَةٍ بَعَجْعِرِ عَيْنَيْهِ وَحَاجِهِ كَحْلُ فواللهِ مَا أَدْرِي إِذَا مَا خَلَاثُهَا وَأَرْخَيْهُا الْأَسْتَارَ أَيْكا الْفَعْلُ وقال عمرو بن الوليد في عَبْة بن أبي مُسِط:

أَفِي الْحُنَّ أَنْ نُدُنَى إِذَا مَا فَوْغُمُّ وَتَقْدَى إِذَا مَا تَأْمَنُونَ وَخُجَبُ وَيُعْجَبُ وَيُعْجَبُ وَيُعْجَبُ الْمَالُ فَوْقِي مَنْ يَوَدَّ لُو أَنَّكُمْ شَهَابٌ بِكَفَّى قَابِس يَمَلَهُ فَإِنْ أَنْمُ وَيُعْجَبُ فَإِنْ أَنْمُ وَكَنْتُ الْمِرَّ فَي الصَّدُورِ شُحَوِّبُ فَعَلَمْ وَكُنْتُ الْمِرَّ فَامِرَّ حِينَ أَعْصَبُ مَعْلَمْ وَكُنْتُ الْمِرَّ فَامِرَّ حِينَ أَعْصَبُ أَمَالِيَ فِي أَعْدَادِ قَوْمِي إِنْ تَعَنَّبُ مَعْمَبُ الله الذي قال الحجاج: أن يستعمل سبع بن الملك بن موان إلى الحجاج: أن يستعمل سبع بن ماك على سجمتان فولاه إلى الها فأتاه الضحاك بن هذام فل ينا فيراً وأقصاه فقال:

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى بِابْنَ كَبْشَةَ أَنْأَرَى لِيابِكَ بِوَاباً وَلاِسْتِكِ مِنْدِا وَمَا شَجْدَ النَّرْفَتَينِ وَجَعَدُرَا وَمَا شَجْمَ الوَادِي دَعُوتُ وَلاَالَحْمَى وَلَكِنْ دَعُوتُ النَّرْفَتَينِ وَجَعَدُرَا أَخَذُنَا إِلَّانِي النَّاءِ فَلْ نَدَعْ لِمَنْبَئِكَ فِي آفافِها الخَضْرِ مَنْظُرَا مِن مرح برفع الحجاب - قال أين بن خرج في بشر بن مروان:

وَلَوْ شَاءِ بِشْرُ كَانَ مِنْ دُونِ بِابِهِ طَمَاطِمُ سُودٌ أَوْ صَعَالِبَةٌ خُرُ وَلَا شَاكِهُ خُرُ وَلَا شَكْرُ وَلَا سَمَّلَ الْبَابَ الِمَّى يَكُونُ لَهُ مِنْ دُونِها الحَلَّهُ وَالشَّكُرُ مَسِيدُ مَرَادِ الطَّرْفِ عَارَدًّ طَرْفَهُ حَذَارَ الْعَوَاشِي بِابُ دَارٍ وَلاَ سِرْرُ وَلاَ سِرْرُ وَلاَ سِرْرُ وَلاَ سِرْرُ وَلاَ سِرْرُ وَلاَ سِرْرُ

لِبَبْدِ الْمَرْهِ ِ قَلَى قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنْنُ ظَاهِرَهُ فَبَانُكَ أَلْبَنُ أَنْوَاهِمْ وَدَارُكَ مَأْهُولَةٌ عَامِرَهُ وَكَلْبُكَ أَرْافُ بِالْمُنْفِينَ مِنَ الأُمَّ بِابْنَتُهَا الزَّائِرَةُ وَكَلْبُكَ أَرْافُ بِالْمُنْفِينَ مِنَ الأُمَّ بِابْنَتُهَا الزَّائِرَةُ اللَّالِيَّةِ اللَّالِرَةُ وَكَفْكَ جِينَ رَكَاللَّالِمِينَ أَنْدَى مِنَ اللَّيلَةِ اللَّالِرَةُ فِينَكَ المَعْلَا وَمِنَّا التَّنَاهُ بِكُلِّ مُعَبِّرَةٍ سَارُونُ ولآخر أيضاً:

مَالِي أَرَى أَوْاَبَهُمْ مَهْجُورَةً وَكَأَنَّ بِابَكَ جَهُمُ الأَسْوَاقِ إِنْ وَكَأَنَّ بِابَكَ جَهُمُ الأَسْوَاقِ إِنْ وَأَلْكُرْ مَاتُ قَلِيلَةُ المُشَّاقِ وَالْلَكُرْ مَاتُ قَلِيلَةُ المُشَّاقِ وَالْلَكُرْ مَاتُ قَلِيلَةُ المُشَّاقِ وَالْسَيعِي:

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بابِ وَالْمَنْهُلُ الْمُذَبُ كَثِيرُ الزَّحامُ ولأشجع بن عمرو السلمى:

عَلَى بَابِ ابْنِ مَنصُورٍ عَلَاماتٌ مِنَ الْبَلْولِ جَاعاتٌ وَصَنْبُ الْبابِ جُودًا كَثْرَةُ الْأَمْلِ

وأنشدت لمارة بن عقيل في خالد بن يزيد :

نَّأْيَ خَلاَرْقُ خَالِدِ وَضِلهُ إِلاَّ يَجَنَّبُ كُلِّ أَمْرٍ عَالِمِ وَإِذَا خَصْرُ بَاالْبِلْبَ عِنْدُ غَدَائِهِ أَذِنَ الْعَدَاهِ بِرَعْمُ أَشْنِ الْمُلْجِبِ

وأنشدت لمضيم:

اً لِلَّهُ ۚ يَئِنَ خَاهِبَيْهُ نُورُهُ إِذَا تَنَدَّى رُفِعَتْ سُنُورُهُ ولئابت قاملتة فيهذيد بن اليلب:

أباخالي زِدْتَ الْمَياةَ عَبَةً إِلَى النَّاسِ أَنْ كُنْتَ الْأَيْرِ التَوَّجَا وَحَقَّ لَهُمْ أَنْ يَرْغَبُوا فِي حَيَاتِهِمْ وَبَابِكَ مَمْتُوحٌ لَنْ خَلَفَ أَوْ رَجَا فَيَهِ اللَّهِ اللَّهِ وَلَمْ اللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللِّهُ وَاللَّهُ وَالْمُواللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنِ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنِهُ وَاللْمُؤْمِنِهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنِهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنِهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّه

الطأنى فى اسعلق بن ابراهيم الموصلى :

يا أَيُّمَا اللَّكُ الْمُأْمُولُ نَائِلُهُ ۚ وَجُودُهُ لِمَرَاعِى جُودِهِ كَشَبُ

لَيْسَ الْحِجَابُ بَمُقْمِي عَنْكُ لِي أَمَلاً ۚ إِنَّ السَّاءَ تُرَحَى حِينَ تَحْتَجِبُ
وله فى ملك بن طوق :

قُلْ لِابْنِ طُوْق رَحَى سَعْدِ إِذَاخَبَطَتْ حَوَادِثُ السَّهْرِ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا أَسْفَلَهَا أَسْبَعْت عَاثَهَا جُودًا وَأَحْنَفَهَا حِلْمًا وَكَيْسَها عِلمًا وَدَعْفَلَها مالِي أَرَى الثَّبَةَ الفَيْحَاء مُقفَلَةً عَيْ وَقَدْ طَالِا اسْتُفْتَحْتُ مُقْفَلَها كَانُه اللهِ وَوَسِ مُعْرَضَةً وَلَيْسَ لِي عَمَلُ وَاللهِ فَأَدْخُلُها كَأَنْها جَنَّهُ اللهِ وَوْسِ مُعْرَضَةً وَلَيْسَ لِي عَمَلُ وَاللهِ فَأَدْخُلُها وَلَابِي عَدِد الرحمن السلوى في ابن الدير:

إِذَا أَنْتَ لَمْ رُّسُلُ وَجِنْتُ فَلَمْ أُصِلٌ مَلاَّتُ بِنَدْرٍ مِنْكُ سَمَّ لَيهِبِ

قَصَدَتُكُ مُشْتَقًا فَلْ أَرْ حَاجِبًا ﴿ وَلاَ نَظِرًا إِلاَّ بِمِينِ غَصُوبِ

كَأْنِي غَرِع مُّ مُتَمَّقَى أَوْ كَأَنَّنِي طُلُوعُ رَقِيبٍ لَوْ يَهُوسُ حَبِيبِ

فَقُمْتُ وَقَدْقَكُ النَّبِهِ لَهُ كَأَنَّنِي عَلَى شُكْرَ سِبْطِ الرَّاحَتِينِ وَهُوبِ

فَقُمْتُ وَقَدْقَكُ النَّبِهِ لَهُ عَزِيمَى فَلَى شُكْرَ سِبْطِ الرَّاحَتِينِ وَهُوبِ

فَلَى شُكْرَ سِبْطِ الرَّاحَتِينِ وَهُوبِ

فَلَى النَّهُ رَأَى إَوْ وَقَارُ مَشْبِ

كَيْفَ مَاشَنْتَ فَاخْتَصِبْ يَا أَبِاللَّهِ بَيْثِ وَمَنْ شِيْتَ فَاغَيْدْ بِوَّابَا أَنْ لَوْ كَنْتَ وَكُونُ الْأَبِوَابَا أَنْتَ لَوْ كُنْتَ دُونُ الْأَبِوابَا لَوَيْكَ يَقِيد نَا وَلَوْ أَطَلْتَ الْجُجابَا وَانْتَدَى الْبِلادُرى في عبيدالله في على بن خاتان :

قَالِوا الْمَعْلِبَارُكَ لِلْمِحِابِ وَذُلَّةِ عَارُ عَلَيْكَ مَدَى الزَّمَان وَعَابُ فَأَجْبَتُهُمْ وَلَكِلَّ قَوْلٍ صادِقِ أَوْ كَاذِبِ عِنْدَالكَرْ بِم جَوَلِبُ إِنِّى لَأَغْتَوْرُ الْمُرْفِ مِنْ عَلَى رِغَابُ اللَّهِ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ الْ

يقول حسن بن احمد السندوبي جاسم هذه الرسائل وكاشفها : قد نقلت هذ الرسالة عن الشهاب الخفاجي وفي نفسي من نسبتها إلى الحاحظ شيء ربما بينة في قول خاص

كتاب التربيع والتدوير

قال أبو عبَّان :

كان أحمد بن عبد الوهاب مفرط القصر ويدعى أنه مفرط الطول . وكان مربعًا وتحسبه لسمة جُمْرته واستفاضة خاصرته مدورًا . وكان جعد الأطراف قصد الأمامِ ، وهو في ذلك يدعى السباطة والرشاقة ، وأنه عتيق الوجه أخمس البطن ممتدل القامة تام السفلم . وكان طويل الظهر قصير عظم القيحَدُ ، وهو مع قصر عظم ساقه يدعى أنه طويل الباد ^(١) رفيع العباد عادى القامة عظيم الهامة ، قد أعطى البسطة في الجسم والسمة في العلم . وكان كبير السن متقادم الميلاد ، وهو يدعى أنه ممتدل الشباب حديث الميلاد . وكان أدعاؤه لأصناف العلم على قدر جهله بها ، وتكانه للإبانة عنها على قدر غباوته فيها . وكان كثير الاعتراض، لهجاً بالمراء، شديد الخلاف ، كلفا بالمجاذبة ، متنايعاً في السنود ، مؤثراً للمقالبة ، مم إضلال الحجة والجهل بموضع الشبهة ، والخطرفة عند قصر الزاد ، والسجز عند التوقف ' والمحاكة مع الجهل بشرة المراء ومشبة فساد الفلوب ونكد الخلاف، وما في الخوض من اللغو الداعى إلى السهو ، وما في المائدة من الأثم الداعى إلى النار،، وما في المجاذبة من النكد، وما في المالية من فقدان الصواب . وكان قليل السماع غمراً وَصَحَفِيّاً غَفُلا^(٢) لا ينطق عن فكر ويثق بأول خاطر ولايفصل ويناعترام الغمو واستبصار المحتى . يعد أسهاء الكتب ولايفهم معانيها ، ويحسد العلماء من غير أن يتعلق مهم بسب، وليس في يده من جميع الآداب إلا الإنتحال لاسم الأدب.

⁽١) البلد : باطن الفخة

⁽٢) النسر بضم النين : من لم مجرب الامور . والسحني : من لم يلق العلمة. وأنما أخذ علمه عن السحف . والنقل : المجرد من المزايا

فلماطال اصطبار فاحتى بلغ المجهود منا ، وكدنا فعتاد مذهبه و فألف سبيله ، رأيت أن أكشف قناعه ، وأبدى صفحته للحاضر والبادى وسكان كل شر و كل مصر ، بأن أسأله عن مائة مسألة أهزأ فيها وأعرف الناس مقدار جهله ، وليسأله عنها كل من كان في مكة ليكتموا عنا من غربه ، ولير دوه بذلك إلى ما هو أولى به ، كأنه لم يسمع بقول النبي صلى الله عليه وسلم في السائب بن صيفي : « هذا شريكي الذي لا يشارى ولا يمارى » . ولا بقول عبان : إذا كان التصديق فلا تماره ولا تشاره ، ولا بقول ابن أبى ليلي : لا أماري أخي إما أن أكذبه وإما أن أغضبه ، ولا بقول ابن عمر : لا يصيب الرجل حقيقة الإيمان حتى يترك المراء وهو محتى ، وكانه لم يسمع بقول الشاعر :

خِلاقاً عَلَيْنَا مِنْ فَيَالَةِ رَأْهِ كَاقِيلَ قَبْلَ الْيَوْمِ خَالِفَ فَتَذْكَرَا ولم يسم بقول الأول: رَآهُ مُمِناً لِلْخِلافِ . ألبيت . ولا بقول الآخر: لَنَا صَاحِبٌ مُولَمٌ بِالِخْلافِ كَثِيْرُ الْمِرَاءِ قَلَيْلُ السَّوَابِ الْنَمُ لَكَاجاً مِنَ الْخُنْشَاءِ وَأَزْهَى إِذَاما مَشَى مِنْ غُرَاب

وقالوا : فلان أخلف من بول الجل . واللك قال الشاعر :

وَأَخُلُفُ مِنْ مَوْلِ الْبَصِيْرِ فَا نَهُ إِذَا قَيْلَ الْإِفْبَالِ أَقْبِلْ أَدْبَرًا الْمَالِ وَاللّهِ عَلَى الْمُوفَالِ الْقَبِلْ أَدْبَرًا عَلَى رَبّ وَاللّهِ عَلَى اللّهِ وَاللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى

والصدوق كذوبًا . والمراء من أسباب النضب ، وأقرب ما يكون الرجل من غضب الله إذا غضب كما أنه أقرب مايكون من رحمة الله إذا سجد . لقول الله عز وجل دواسجد و اقترب ع .

وقال لقان لابنه : لِيَاكُ والمراء فإنه لا تعقل حكته ولا تؤمن لهجته . وقال آخر :
المراء غنبة والصمت حكة ، ولو كان المراء فحلا والفخر أما ما ألتحا إلا الشر .
وقال الشمي : إلى لأستحيى من الحق أن أعرف ثم لا أرجع إليه . وقال ابن
عيبنة (١) قال الحسن (١) : ما رأيت فقيها قط يدارى ولا يمارى ، إنما ينشر حكته
فان قبلت حمد الله و إن ردت حمد الله . عن إبراهم بن إسهاعيل بن عائد بن
المبارك بن سعيد قال : قال مجاهد : محبت رجلامن قريش و نحن ريد الحج قلت اله يوماً : هل نتفاتح الرأي و قتال : دع الود كاهو . فعلت والله أن القرشي قد غلبي ،
وقال إسحاق الموسلي : كثرة الخلاف حرب ، وكثرة المتابعة غش .

بم الله الرحمَّن الرحمِ : أطال الله بقاءك وأتم نميته عليك وكرامته الك. قد علمت حفظك الله أذك لا تحمد على شيء حمدك على حسن القامة، وضخم الحلمة ، وعلى حور الدين ، وجودة القد ، وعلى طيب الأحدوئة ، والصنيمة المشكورة ، وأن هذه الأمور هي خصائصك التي بها تككُلُن ومعانيك التي بها تمكنّخ ، وإنما يحمد أبقاك الله المرء شقيعة في التسب ، وشنيعة في الصناعة ، وتغليره في الجوار ، على طارف قدره أو تالد حظه الوعلى كرم في أصل تركيبه و مجارى أعراقه وأت تزعم أن هذه الماني خالصة الك مقصورة عليك ، وأنها لا تليق إلا بك ولا تحسن إلا فيك ، وأنهاك المكل والناس البعض ، وأن الك الصافي ولم المشوب . هذا سوى الغريب الذي لا نبلغه ، فا هذا الفيظ الذي أضعك ، وما هذا الخيظ الذي المنتجك ، وما هذا الحد الذي أ كمدك ، وما هذا الم الذي قد اعتراك ، وما هذا الم الذي قد اعتراك ، وما هذا الم الذي قد أضناك ؟ وهما رأيت أخسر صفقة ولا أوهن قوة من

⁽١) هو سفيان بن عينة من أكابر النابعين

⁽v) هو الحين الصرىبيد التجين

يُحرى الساق مع الكوادن ، والروائع مع الحواسر ، وعمن حا كم من يساله ، وحادب من يقلده ؟ وهل رأيت مكيناً يقلق ومصنوعاً له يسخط، وهل زدت على أن أطمت في خسك ومكنت الشبهة في أمرك، وأنشأت الخامل ذكراً والوضيع قدراً ؟ إنك لا تعرف الأمور مالم تعرف أشباهها ' ولا عواقبها مالم تعرف أقدارها ولن يمرف الحق من يجهل الباطل، ولا يعرف الخطأ من مجهل الصواب، ولا يعرف الموارد من مجهل المصادر ! فانظر لم تسالمت النفوس مع تفاوت منازلها ، ولم تَّعِاذبت عند تقارب مراتبها ، ولم اختلف الـ كثير واتفق القليل ، ولم كانت الـكثرة علة التخاذل والقلة سبباً التناصر . وما فرق ما بين المحاراة والتحاسد و بين المنافسة والتفالب؟ فإنك منى عرفت ذلك استرحت منا ورجونا أن نستريح منك، وكيف يمرف السبب من يجهل المسبب، وكيف يمرف الوصل من يجهل الفصل وكيف يعرف الحدود من لم يسمع النصول، وكيف يعرف الحبعة من الشبهة والعذر من الحيلة والواجب من المكن والنُّعل من الموسوم والمعول من الوهوم ، والحال من الصحيح والأسرار المجهولة من ذوات الدلائل الخفية ، وما يعلم مالايعلم وما يُملِّ باللفظ دون الإشارة نما لا يُملِّ إلابالاشارة دون اللفظ ، ومايسلممتقداً نمالايسلم مكينًا وما يعلم مكينا نما لايعلم معتقداً ، وما الستغلق الذي يجوز أن يعارقه استغلاقه والستبهم الذي لايفارته استبهامه ، ومن هو طائر مع الموام حيث طارت وساقط معها حيثُ سقطت مع الزراية (١)عليها والرغبة عنها 6 قد ظلمها بفضل ظلمه لنفسه وجرى معابقدر مناسبتهالقدره. فاعرف الجنس من الصنف والقسم من النصف، وفرق ما بن النم واللوم، وفصل مابن الحد والشكر وحد الاختيار من الأمكان والاضطرار من الايجاب. وسنسرفك من جلة ما ذكرنا باباً أنت إليه أحوج وهو علينا أردً إُعلَم أَنَ الحسد اسم لما فضل عن النافسة ، كما أن الجُبُن اسم لمَّا فضل عن التوقى والبخل أسم لما قَصر عن الاقتصاد ، والسَّرَفَ ما جاوز الجود . وأنت جُملت فداك لا تعرف هذا ولو أدخلتك الكبر (٢٦) وتفخت عليك إلى يوم ينفخ في

⁽١) الزرابة: السيب والانتقاص

 ⁽٧) الكيم: منفخة الحداد بكون من زق او جلد له حافات ، والكور : البني من العابن

الصور . وهل فى الأرض إقرار أثبت أو دليل أوضحأو شاهد أصدق من شاهدى على ماادعيت لنفسك من الرفية مع ماظهر من حسدك لأهل الضية ؟ وهل تكون بعد ذلك إلا فاسد الحس ظاهر العنود أو جاهلا بالمحال . . ! ؟

و بعد فأنت أبقاك الله في يدك قياس لاينكسر، وجواب لا يتقطع ، واك حد لايغل،وغرب لاينتني . وهو قياسك الذي إليه تنسب ومذهبك الذي إليه تذهب أن تقول : وما عليٌّ أن يراني الناس عريضًا وأكون في حكمهم غليظا وأنا عند الله طويل جميل وفي الحقيقة مقدود رشيق! وقد علموا حَفظُكُ الله أن لك مم طول الباد ^(١) زاكبًا طول الظهر جالــًا ، ولــكن بينهم فيك إذا قت اختلاف ، وعليك لم إذا اصطحت مسائل ومن غريب ما أعطيت و بديع ما أوتيت أنا لم نر مقدودا واسم الجُنْرَةِ (٢) غيرك ، ولا رشيقاً مستفيض الخاصرة سواك ! فأنت اللديد ، وأنت البسيط ، وأنت الطويل ، وأنت المتقارب . فياشعرا جم الأعاريض وياشخصا جم الاستدارة والطول! بل ما يهمك من أقاويلهم ويتماظمك من اختلافهم والراسخون في السلم والناطقون بالفهم يسلمون أن استفاضة ُعرضك قد أدخلت الضيم على ارتفاع مَمكك، وأن مانهب منك عَرضاً قد استنرق مانهب منك طولاً . ولئن اختلفوا في طولك لقد اتفقوا في َعرضك . وإذ قد سلَّموا لك بالرغم شطراً ومنموك بالغلم شطراً فقد حصلت ماسلُّموا وأنت على دعواك فيما لم يدُّموا • ولمرى إن السيون أتنخطى • وإن الحواس لتكذب ، وما الحكم . القاطع إلا للذهن ، وما الاستبانة الصحيحة الاللمقل إذ كان زماما على الأعضاء وعيارًا على الحواس . ومما 'يُثبت أيضًا أن ظاهر عَرضك ماهم من إدراك حقيقة طوق قول أبي دُواد الإيادي في إله :

سَبِنَتْ وَالنَّكَشُ أَكْرُعُهَا لِاَالَّتَى إِنَّ وَلاَ السِّنَامُ سَلَامُ

⁽١) الباد: باطن الفخذ

 ⁽٢) المغرة بنم الميم : جوف السعر وماوسع البطن والجنين

وقول رافع بن هُريم :

أَدَقَّ شَوَاهَا عِنْدُ يُوْمَ جَوْفِها سَنَامٌ كَقَصْرِ الْمُاجِرِيُّ مُقَرَّمُكُ ولو لم يكن من السجب إلا أنك أول من تعبده الله تعالى بالصبر على خطأ الحس وبالنَّكُر على صواب اللَّـهن ، لقد كنت في طولك آية السَّابلين ، وفي عرضك منارا للضالين : وقد تظلم المربوع مثلي من الطويل مثل محمد ومن القصير مثل أحمد (١) إذ زعم محمد أنه إنما أفرط في الرشاقة ونسب إلى القضافة (٢) لأن إفراط طوله غير الإعتدال من عرضه . وزعم أحد أنه إما أفرط في العرض ونسب إلى الملَّظ لا نافراط عرضه غير الاعتدال من طوله . وكلاهما محتاج إلى الاعتدار و ينتقر إلىالاعتلال . والمربوع مجمدالله قداعتدلت أجزاؤه في الحقيقه كما اعتدلت في النظر ا نقد استغنى بمز الحقيقة عن الاعتذار وبحكم الظاهر عن الاعتلال. وقد سممنا من يذم الطوال كما سممنا من يزرى على القصار ، ولم نسمع أحداً ذم المربوع ولا أزرى عليه ولا وقف عنده ولا شك فيه ، ومن يذمه إلا مَن ذم الاعتدال ، ومن يُزرى عليه إلا من أزرى على الاقتصاد ، ومن يَنصِب الصواب(٢) الظاهر إلا المائد، ومن عارى في الميان إلاالحاهل! بل من يُرى على أحد بتفاقم التركيب و بسوء التنضيد معقول الله جل ثناؤه مماترَى في خَلْق الرَّ عَلَيْ مِنْ تَعَادُت، و بعد ، فأى قد" أردى وأى نظام أفعد من عَرض مجاوز القدر وطول مجاوز القصد؟ ومتى لم يضرب العرض بسهمه على قدر حقه و يأخذ الطول من نصيبه على مثل وزنه خرج الجسد ⁽⁴⁾ من التقدير وجاوز التمديل . وإذا خرج من التقدير تفاسد، وإذا جاوز التعديل تباين! ولأن جاز هذا الوصف وحسن

⁽١) في نسخة : من العلويل مثل عمر ومن القصير مثل عمرو

⁽٢) الشفافة : التحاقة

 ⁽٣) يَنصب السواب : بعاديه - وفي نسخة : ومن يبيب السواب . والذي أثبتاه هو اللائق لانه من استمالات الحاجظ .

⁽¹⁾ في رواية : خرج الجسم

هذا النست كان لقام التبكار (1) من الفضيلة ماليس الأحمد من عبد الرهاب .
وهذا كله بعد أن يصدقوك على ما ادعيت المولك في الحقيقة واحتجبت امرضك
في الحسكومة . على أنك باعتلاك لما ينفيه الديان واستشهادك لما تنكره الأذهان
متعرض (2) الصدق من المتكرم ومتحكك بالحسكم من المتفاقل ! وأى صامت
الاينطقه هذا المذهب ، وأي ناطق الا يغر به هذا القول ! وإذا كان هذا ناقضا لعزم
المتسلم فما ظنك بعادة المتكلف ! فأشدك الله أن تفرى بك السفياء أو تنقض
عزائم الحلماء ! وما أدرى حفظك الله في أي الأمرين أنت أعظم إنما ، وفي أيها
أنت أغش ظلما ؟ أبتعرضك الموام ، أم بإضادك حكم الخواص .

وبعد، فا محرجك إلى هذا وما يدعوك إليه، وأشباعُك من القصار كثير، ومن ينصرك منهم غير قليل (٢). وقد رأيتك زمانا تحتج بالنمان بن المنفر، و بضرة بن ضرة ، و بمُجَّاعة بن مُرارة و بمُجَّاعة بن سير ، و بأوفى بن زُرارة ، و بسيد الله بن الجارود ، و بعلباء بن الحيثم ، و بسعيد بن قيس ، و بأبى اليسر كسب ابن عمر ، و بحسكة بن عتاب، و بمخارق بن غفار، و بسران بن حِطان ، و بعول ابن عمر ، و بالماس بن معاوية ، و بحن بن زائدة ، و بعقة بن سلم ، و برجال ناهيك بهم رجالا و بأعلام كفاك بهم أعلاما .

ورأيتك تقول: إن كان الفضل في النكاية وفي الشدة والصلابة فقصار كل شيء أشد ضرراً وأدق مدخلا وأظهر قوة وجلداً ، كالحجارة أصليها الحصي، وكالحيات أقتلها الأضي، وكالبموض أضرها القرقس (1) وكالمقارب أقتلها الجرارات (٥) وكذلك أحرار الطبر و بنائها وصفارا الراغيث وكبارها

⁽١) في نسخة : كان لاراهيم بن السندي ماليس ه

⁽٧) في نسخة : كا اتك بأُعال لا تبقه البيان وأستشهادك لماتذكره الافعاز وسترش

⁽١) في نسخه : غير زليل

⁽a) الترقين بكسر القافين ، هو الجرجين وهو منار العوض،

 ⁽٠) الجراران: منار المقارب النها نجر أننابها

وقلت: إن كان القضل في السدد فنا يأجوج ومأجوج ، وومنا الله والفراش ، واحتجب بأن ومنا الدعاميص (() والبعوض ، ومنا الرمل والتراب وقطر السحاب . واحتجب بأن الحسن والقضل لمغار مافي الانسان كالماظرين والأشين وحبة القلب وأم المماغ وزعمت أن الأنسان إذا طال جسمه وامتد شخصه أسرع الإنهام إلى بدنه والإنحناء إلى ظهره ، وأن القمير لا يتقوس ظهره ولا يميل عنه ولا يضطرب شخصه ولا تعرج عظامه ، ويسمه كل باب و يقطمه كل ثوب ولا تحرج رجلاه من النمش ولا تنفوس وأبعد من اللمش السابة وأخط في كل باب ملاحة .

وقلت: وتقول الناس: ما هو إلافلفة ، وماهو إلا زنيقة، وما هو إلاشرارة .
وما لسانه إلا لسان ضية . ولم أزل أراك تقدم المرض على الطول وتزيم أن الأرض.
لم توصف بالعرض دون الطول إلا لفضيلة العرض على الطول . وذلك كقول الشعراء
ووصف المفاء ، وقال الشاعر :

كَأَنَّ بِلاَدَ اللهِ وَهْمِ عَرِيْضَةٌ عَلَى الْغَايْفِ الْمُطْلُوبِ كِنَّةٌ خَالِمِل ولم يقل: كأن بلاد الله وهي طويلة . وقال آخر:

وَفِي الْأَرْضِ لِلْمُرْءِ النَّرِ أَيْضَةَ مَذَهَبُ

ولم يقل : الطويلة . وقال :

وَلاَ تَعْسُلُمَا فِي جَارَكَ اللهُ فِيكُمُا عَلَى الْأَرْضِ دَاتِ الْمَرْضِ أَنْ تُوسِمًا لِينَا وقال الراجز:

تَشْطَعُ أَرْضاً وَتُلاَقِي أَرْضاً إِنَّ البِلاَدَ عَلَبَتْنِي عَرْضاً ولم يقل البلاد عَلَبَتْنِي عَرْضاً ولم يقل اطولا. وقلت الولا فضيلة العرض على العلول لما وصف الله الجنة بالعرض دون العلول حيث يقول جل تناؤه و وجنة عرضها السموات والأرض ، فهذه براهينك الواضعة ودلائك الفلاهرة ، ولو لم يكن فيك من الرضا والتسليم ومن القناعة (١) العطيس : فرد السك وسنار التي يتكن في الندوان

والإخلاص إلا أنك ترى أن ما عند الله خير اك بما عند الناس ، وأن الطول الخفى أحب إلا نساف الحفى الله وأن الطول و أكان فى ذلك ما يقفى اك بالا نساف و يحكم لك بالتوفيق .

وأناأ بقائلة أتمشق إنسافك كما أتمشق المرأة الحسناه ، وأتمل خضوعك العقى كما أُسلم التنقه في الدين ، ولر بما ظنفت أن جورك إنساف قوم آخُرين، وأن تعقدك سهاح رجال منصفين ، وماأطنك صرت إلىمعارضة الحجة بالشبة ومقابلة الإختيار **بالا**ضطرار واليقين بالشك واليقظة بالحلم ، إلا للذي خُصصت به من إيثار الحق وألهمته من فضيلة الإنساف، عتى صرت أخوج ما تكون إلى الإنكار أدعن ما تكون بالإقرار ، وأشد ماتكون إلى الحيلة فقراً أشد ما تكون الحجة طلباً ، إلا أن ذلك. بطرف ساكن وصوت خافض وقلب جامع وجأشرابط و بنية حسنة وإرادة تامة مم غفلة كريم وفعلنة علم ! إن المطم خصمك تفافلت ، و إن خرق ترفقت ، غير منخوب ولا متشفب ولا مدخول ولا مشترك ولا ناقس النفس ولا واهن المزم ولا حسود ولا منافس ولا مغالب ولا معاقب ، تفل الحز وتصيب المفصل وتقرب البعيد وتظهر الخذي وتميز الملتبس وتخلص المشكل ، وتسطى المني حقه من الفظكا تعطى اللفظ حقة من المني ، وتحب المني إذا كان حياً يلوح وظاهراً يصيح ، وتبغضه إذا كان مستهلكا بالتعقيد ومستوراً بالتغريب . وتزعم أن شر الألفاظ ما أغرق المانى وأخفاها وأسرها وعماهاو إن راقت سمم النبر واستالت قلب الريض أعجب والألقاظ عندك مارق وعذب وخف وسهل وكان موقوفا على معناه ومقصوراً عليه دون ماسواه ، لا فاضل ولا مقصر ولامشترك ولامستغلق ، قد جم خصال البلاغة واستوفى خلال المرفة . فاذا كان الـكالـم على هذه الصفة وألف علىهذه الشريطة لم يكن اللفظ أسرع إلى السمع من المسى إلى القلب ، وصار السامع كالقائل والمتعلم كالمغ ، وخفت المؤنة واستنىءن الفكرة وماتت الشبهة وظهرت الحجة ، واستبدلواً بالخلاف وفاقا وبالمجاذبة سوادعة وتهنؤا بالط وتشغوا جرداليقين واطأنوا بثلج الصدور

ويان المنصف من للماند وتميز الناقص من الوافر وذل المخطل وعز المحصل و بدت عورة المطل وظهرت براءة الحق .

وقلت: والناس و إن قالوا في الحسن : كأنه طاقة ريحان ، وكأنه خوط بان، وكأنه قضيعة وكأنه قضيط بان، وكأنه مفيحة عائم نه مختلف الله وكأنه المحتلف الله عند وكأنها جان ، وكأنها جدل عنان . فقد قالوا : وكأنه المشترى ، وكأن وجهه دينار هوقلى ، وما هو إلا البحر ، وما هو إلا النيث وكأنه الشمس ، وكأنها دارة قر ، وكأنها الزهرة ، وكأنها عملة ، وكأنها عملة ، فقد تراهم وصفوا المستدير والمريض بأكثر مما وصفوا به القضيف والطويل :

وقلت : وجدنا الأفلاك ومافيها والأرض وماعليها على التدوير دون التطويل، وكذلك الورق والتم والحب والثم والشحر

وقلت: والرمح و إن طال فان التدوير عليه أغلب ، لأن التدوير قائم في موصولا ومفصلا ، والطول لا يوجد فيه إلا موصولا . وكذلك الانسان وجميم الحيوان .

وقلت : ولا يوجد التربيع إلا في المسنوع دون المخلوق، وفيا أكره على تركيبه دون ما خلى وسوم طبيعته ، وعلى أن كل مرج فنى جوفه مدور . فقد بان المدور بخضله وشارك المطول فى حصته . ومن السجب أنك تزيم أنك طويل فى الحقيقة ثم تحتج للاستدارة والعرض ، فقد أضر بت عما عند الله صفحاً ، ولهبحت بما عند التاس . فأما حور المين فقد انفردت محسنه وذهبت بهجته وملحه ، إلى ما أبانك الله به من الشكلة فأنها لا تكون فى المثام ولا تفارق الكرام . وقال الشاعر : وَلاَ عَيْسُ فَيْمَ اللهُ عَيْسُ اللهُ عَيْسُ المُعْرِ شُكُلٌ عُيُومُهَا وَلاَ عَيْسَ الطَّيْرِ شُكُلٌ عُيُومُها وقال آخر :

وَشُكْلَةُ يَانِ لَوْ حُبِيْتَ بِبَضِهَا لَكُنْتَ مَكَانَ النَّعْمِ مَرَّأًى وَمَسْمَا

فأما سواد الناظر وحسن المحاجر وهَدَب الأشفار ورقة حواشى الأجفان و فلى أصل عنصرك ومجارى أعراقك. وأما إدرا كائمالشخص البعيد وقراء تلئالسكتاب الدقيق ونقش الخاتم قبل العليم وفهم الشكل قبل التأمل و مع وهن السكبر وتقادم الميلاد، ومع تحون الأيام وتنقص الأزمان ، فن توتياه المند وثرك الجاع ، ومن الحية الشديدة وطول استقبال الخصرة . فأنت ياعم حين تصلح ماأفسد الدهر وتسترجم ما أخذت منك الأيام وكما قال الشاعر :

عَجُوزٌ ثُرَجًى أَنْ تَكُونَ فَتَيةً وَقَلَـ لِهَبَ (١) اَلَجْنَبَانِ وَاحْدُودَبِ الظَّهْرُ تَعَجُوزٌ ثُرَجًى أَنْ تَكُونَ فَتَيةً وَهَلْ يُصْلِحُ النَّطَّارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ تَلَسَلُّ إِلَى الْمَطَّارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ

وكيف أطبع في نزوعك عن اللبعاج وقد سقيته قبل الجاج ، وكيف أرجو إقرادك جهراً وقد أبيته سراً ، وكيف جود به صيحا مطمعا وقد بخلت به مريضاً مؤيسا ، وكيف يرجو خيرك مزيراك تطاول أباجغر (٢) وتخاشنه وتنافره وتراهنه، ثم لاتنسل ذلك إلا في الحافل المظام وعضرة كبار الحكام ، ثم تستفرب ضحكا من طمه فيك وتسعب النا ، من مجاراته اك ، وأشهد اك بعد هذا أنك ستخاشن عمرو بن بحر وتعاقله ثم تظارفه وتطاوله ، وتنبي مع مخارق وتشكر فضل زُرزور، وتستجهل النظام وتستبرد الأصمى ، وتستنبي يس بنزهير ، وتستخف الأحنف ابن قيس ، وتبارز أبا الحسن على بن أبي طالب رضى الله عنه ، ثم تخرج من حد ابن قيس ، وتبارز أبا الحسن على بن أبي طالب رضى الله عنه ، ثم تخرج من حد ولا ملك شاهد واحد ولا رأيت أحداً يقف في الحكم عليك أو ينتظر تخييق دعواك ، ولا رأيت عبراً عليك من الوعيد، ولا مؤيناً يخليك من الوعيد، ولا مؤيناً يخليك من الوعيد، ولا متوبداً يخليك من الوعيد،

ياعم لم تحملنا على الصدق ، ولم تجر عنا مرارة الحق ، ولم تعرضنا لأداء الواجب ،

⁽١) لحب: أعمالكر

⁽r) أبو جيفر : هو محمد بن عبداللك الزبات

ولم تستكثر من الشهود عليك، ولم تحمل الاخوان على خلاف محبتهم اك؟ إجل بدل ماتجني على نسك أن تجني على عدوك ، و بدل ماتضعار الناس إلى أن يمدقوا فيك أن تضطرهم إلى أن يمكوا عنك . ولابد يرحمك الله لمن فاته الطول من أن يلتي بيده (١) أو من أن يقول مخلاف ما يجد في نفسه . فوالله إنك لجيد الهامة ، وفي ذلك خلف من حسن القامة ، و إنك لحسن الخط ، وفي ذلك عوض من حسن الفظ ، وإنك تعليل الشيب قليل البول ، وإنك لتجد مقالا ، وإنك لتمد خصالا ، فقل معروفا فإنا من أعوانك ، واقتصه فإنا من أنصارك ، وهات فانك لو أسرفت لقلنا قداقتصدت ، ولو جرت لقانا قد اهتديت . ولكنك تجيء بشي، «تَكَاذُالسَّوَاتُ يَتَفَطَّرُنَ مِنْهُ وَنَنْشَقُ ٱلْأَرْضُ وَخَرُ ٱلْعِبَالُ هَدًا) ولو غششناك لساعدناك ، ولو نافقناك لأغريناك ، ولر بماعذرتك ولانجاني الكفأقول: خرف الشيخ إذا كان جاداً ، وعبث إن كانهازلا . وقد يعجل الخرف إلى أحدث منك سناً و يبطىء عن أطول منك عمراً . بل من هذا الذي يعدمن السنين ماتعد وبلغ من الكبر ما بلغت؟ وعند من يدرك هــذا الم إلا عند النجوم أو عند إبليس الرجيم ؟ بل من يعرف ذلك إلا فاطر السموات والأرض . لو عرفت عقبان خطفة ونسور السراة وأحناش الرمل وعير المانة وورشان الغابة وشيوخ الهامة وهرمى فرغانة ، إنك لا تمد عمر نوح عمراً ولا النجوم يوماً ، و إنك قد فت التاريخات وجزت صاب الباورات (٢٠) واستقلت الأحقاب وخرجت من خطوط المند الاستطالت بأعمارها ولا فرحت بطول أيامها ! فباقسد الفلك كيف أمسيت ، وياقوة الهيولي كيف أصبحت ، ويا نسر لقان كيف ظهرت ، ويا أقدم من دوس ويا أسن من لُبد ويا صنى المثقر ويا صاحب السند .

حدثني كيف رأيت الطوفان ، ومنى كان سيل المرم ، ومذكم مات عوج ،

 ⁽١) فى نسخة : يلتى يده ال التهلك. وليس هنا مكانيا وإنما المراد يلتى يده يسام ويذعن
 (٧) مكذا يستعمله الجاحظؤجيع كنه.ولا أمرى ماهو، ولهله اسم لحساب معروف بلتفخير العربية .
 أما العرب فيقولون · ربوة وربوات ، للطعر كرية في لمثال

ومى تبلبلت الألسن ، وما حبس غراب نوح ، وكم لبنتم في السفينة ، ومد كم كأن فران الخنان ويوم السلان ويوم خزاز ووقعة السيدا ، هيهات ! أين عاد وعود ، وأين طنم وجديس ، وأين أمم ووبار ، وأين جُرهم وجاسم ، أيلم كانت الحجارة وباذ كل شي ، ينطق ، ومد كم ظهرت الجبال ونضب الماء عن العف ، وأي هذه الأودية أقدم ، أهر بلخ أم النيل أم الفرات أم دجلة أم جيحان أم سيحان أم مكران ، وأين تراب هذه الأودية ، وأين طين ما بين سفوح الجبال إلى أعاليا ، في أي يحر كبيت وفي أي هبطة شحنت ، وكم ننأ قذك من أرض وحدث من عين أ

جلت فداك، من أبو جُره، ومن رهط الدجال ، وهل تعرف له شبيها ؟

أين طُويس ، وما قصة ابن صائد ، وبمن سوشى المتنظر ('' . وخبرنى عن هَرمس وهم إدريس ؟ وعن أرميا أهو الخفر ؟ وعن يحيى بن زكريا أهو إلحيا ؟ وعن ذي القرنين أهو الإسكندر ؟ ومن أبوه ومن أمه ، ومن قيرى وعيرى ، ومن جُلندى ، ومن أولاد الناس من الدمال ('') ، وما الحوش من الابل وخبرنى عن خصاان ، ألما ير هو أم لا محماعيل . وعن قضاعة ، ألمد بن عدنان أمالك بن حمير ، ومن غيزعت خُراعة ، ومى طوت المناهل طي ، ، ومن ابن بنصر ، وما قلك السبيل ، وما قصة الزهرة ، وما شأن سهيل ، وما القول في هاروت وماروت ، وما شأن الإربيانة ('') ، وما قصة القارة وجرم الوزغة ، وما إحسان الحامة ، وما تشريط المنطاية ، وما خصب الضفادع ، وما تسبيح الصرد ، وما عداوة ما بين الجن والأروية ، ومن أين لما الماء ، وما جمل من أين الما المداء ، وما جمل المذالة ، وما بلغ من عقل الهده ، وأين قبر أمه ، ولم نشت رعه .

 ⁽۱) سوشى المتظر : في أساطير الحجوس أن سوشي هذا هو مهديهم التنظر ، وأنه تخرج لهم راكبا
 ثورا فيجدد لمم فيزعمهم دين زوادشت
 (۲) في أساطير العرب أن عمرو بن تروع أبو قبلة من العرب أنه سعلات ، والسعال زعموا أنها قبلة
 من الحين .

 ⁽٣) الاربان : سمك منبر كالدود . ولما الجبرى "

وخبرنى عن الأمة التى مسخت ثم نقدت ، عن كانت و إلى أى شى ، صارت ا أأخذت برا أم عرا ؟ فإن كانت بَعْرِيّة أفعى الجرِّيُّ (١) ، و إن كانت برية أفعى الضباب ؟ وما آوى ، وما حُبين ، وما عُرس ، وما أو بر ، وما وردان ، وما قصة الطرائيث ، وما سبب كون السنائير ، وما علة خلق الخافز بر ، وكيف اجتمع فى الفيابة سم وشفاء ؟ وكيف لم يقتل الأنعى سمها ، وكيف لم يحرق الشمس ماعند قرصها .

وخبرنى عن الأبدال ، أم اليوم بالسرج أم بيسان أم كا كانوا متغرقين ، وخبرنى عن الأبدال ، أم اليوم بالسرج أم بيسان أم كا كانوا متغرقين ، وخبرنى أ كلهم موال أم كلهم عرب أم هم أخلاط ، ومن عشائرهم وأين دورهم ولم أشيم سلمان ، ومن عشائرهم وأين دورهم وأين أهلوهم ، وكيف لم يتقدموهم ويتفقدوهم ، وكيف صارت كبد الحوت أول طعام أهل الجنة ، ولم تسمى نونا ، وهل الزاة من تنقله ، وما الخسف ، وكيف شاهدت المسخ على طول الأيلم ، أقابت خلقهم أم صار ذلك ضر بة واحدة ، وهل عاشوا أم أبلسوا أم تركوا ثلاثا ثم أبطاءا ، وهل كانوا يتعارفون بعد المسخ و يعرفون بعض ما قد نزل بهم بعد القلب .

وخرفى عن بحار بنطس ، وعن قبيس وعن الأمم وعن المظلم ، وعن جبل الماس ، وعن البلك ، وعن خاص الماس ، وعن البلك ، وعن خاص ، وعن الماس ، وعن البلك ، وأين كان من ملك الإشكان ، وأين كان المويز من ملك الإشكان ، وأين كان من ملك بني سلسان ، وأين كان خوه أردشير من استاشف ، وأين كان أيرويز من أنو شروان ، وأين بخدية من تُبع ، وأين الفتيعب من باهره ، وأين بغبور من تيمر . وخرق عن الفراعة ، أم من ضل المالقة ؟ وعن المالقة أم من قوم عاد . وخرق عن عطارد المندى ،

⁽١) الجري : سمك

وجوابه لمطارد السهاوى حين،هبط إليه من فلسكه ، وهل جرى بينهما إلا ما سممنا ومذكم كان ذلك .

وخبرنى : كيف كان أصل الماء فى ابتدائه فى أول ما أفرغ فى إنائه ، أكان بحراً أجاجا استحال عذبا زُلالا ، أم كان زُلالا عذبا استحال أجاجا بحراً ؟

خبرتى : كيف صار الماء أبعد من النهك ولا يكون إلا فى بطن الأرض، وهو أشبه بالمواء كما أن المواء أشبه بالنار، وكيف يكون أحق بالوسط والأرض أبعد من سية الغلك ، وكيف طمع جعلت فداك الدهرى فى مسئلة العكرة وفل المبيضة والدجاجة ، مع تقادم ميلادك ومرور الأشياء على بدنك ، وكيف كان بدء أمر المبدّ فى المند، وعيادة الأصنام فى الأمم ، وقصة عمرو بن لحى فى العرب .

وخبرنى عن عَنَاق بنت آدم ، وعن ميسرة ومسرة ، وعن مهنة ومهنينة كه وعن بهيا وطبحيا ، ومذكم عمرت جزيرة العرب ، ومذكم بادت يونان ، وعن فصل مايين السند والهند ، والهند والميد ، وعن جميم من هلك بالرُّعاف ، وعن من أفناهم الحمل ، وعن من أجعف بهم السيل ، وعن أصحاب النمان كم صنفهم ، وما تقول في الرجم الساوى أكان من عظام التَرَد أم كمارة الطير الأباييل التي خلقت من محيل ؟

وخبرى: عن معنى النرات على حقه وصدقه، وعن نصوب البحر، وعن تنقس الأرض، ولم عمل الفلك في هذا العالم وليس بينهما شبه! وهلا عمل فيه بقدرة منه، وهل يجوز أن يسل شيء في شيء إلا والآخر يسل فيه وخبرى: مذكم كان الناس أمة واحدة ولعاتهم متساوية، وجد كم بطن اسود الزيمي وابيض الصلمي، ولم صار المون أسرع تقصاً من الجود، ولم كان الولد يجيى، على شبه عافى أبيه من الأمور الحادثة في بدنه غير القدمة في أصل تركيبه، ومع ذلك لم يواد صبى قط في العرب مجنونا، وما هذه الخاصية التي منت من هذا المني. ؟ وفي كم عمد التبليل لنتها واستفاض لساتها

خبر في: جعلت فداك ، أيما أطول عمرا : ألناس أم عير العانة أم الحية أم النسب ومى تتعلق النسب عن النذا ، عومي ينتفع النسب بالنسم ، ومنى ينقطع النسر عن السفاد ، وكيف صار البغل لا ينسل وهو ولد الرمكة من العير ، وكذك السيم لا ينسل وهو ولد الحلم من الورّشان ، والأبخى ينسل وهو ولد الحلم من الورّشان ، والأبخى ينسل وهو ولد الحلم من الورّشان ، والأبخى ينسل وهو ولد الحلم من الورّشان ، والم يسم في الحافر ولا في الحف إذا اختلف . وخبرلي عن الزَّرافة أمن ولد الناقة أم من الضبع ، وعن الشبوط أمن ولد الناقة منرب وما أبوها وما أمها ، وهل خلقت وحدها أم من ذكر وأنى ، ولم جلوها عقيا وجلوها أنى ، ومن تهد الذك العبى ، ومن تظل بجناحها شبعة الإمام ، عني ياتي في نبها المجام ، ومنى يباع له الكبريت الأحر ويساق إليه جبل الماس وخبرنى عن بنا ، سور الأنكة وعن حير الحيرة ، ومن أنثا فيان مصر ، ومن صاحب كردينداذ ومدينة سموقند . وخبرنى : عن البناء الذى يضاف بلدائن إلى صاحب كردينداذ ومدينة سموقند . وخبرنى : عن البناء الذى يضاف بلدائن إلى صاحب كردينداذ ومدينة سموقند . وخبرنى : عن البناء الذى يضاف بلدائن إلى صاحب كردينداذ ومدينة سموقند . وخبرنى : عن البناء الذى يضاف بلدائن إلى عام مكوذ الحاملي ، وأين وقع ملكذى القرنين من ملك أخاذ بن عمرى من ملك عروذ الخاطي ، وأين وقع ملكذى القرنين من ملك سلمان .

وقد كنت أطال الله بقادك في الطول زاهداً وعن القصر راغباً ، وكنت أمدح المربوع وأحد الاعتدال ، ولا والله أن يقوم خير الاعتدال بشر قصر المسر ، ولا جال الربوع بما يقوت من منفقة العلم ، فأما اليوم فياليتني كنت أقصر منك وأضوى ، وأقل منك وأقي ، وليس دعاني الك بطول البقاء طلباً الزيادة ، ولكن على جهة التعبد والاستكانة ، فإن اسمتني أقول أطال الله بقادك ، فهذا المفي أريد ، فوإذا رأيتني أقول لا أخلي الله مكانك ، فإلى هذا المني أذهب . وقد زعموا جملت فذاك أن كل ما طال عمره من الحيوان زائد في شدة الأركان وفي طول الممسر وصحة الأبدان ، كالورشان ، والنصباب ، وحمر الوحش ، وكاحم المسر لن (١) النبوط : سمك متبني النب على من السمل الن للس مند الرأس كله برط ، والني : شرب من النبوط : سمك عقلي ،

أ كله ، ولم الحية لن استعطى ، فإن كان هذا الأمر حقا وكان هذا العلاج نافعا وكنت له مستعملا و فيه متقدما وتراه رأيا و إن كنت عنه غنيا ، أخذا منه بنصيب وتعلقنا منه بسبب و كيف لى بذلك وأما صغير الأذن وأذنك أذن أبي مهيل ، وأنا دقيق المنق وعنقك عنق ظلم الحار، وأنا صغير الرأس ورأسك رأس جالوت ، وفيك أمران غريبان وشاهدان بديمان : جواز الكون والفساد عليك، وشاور النقمان والزيادة إياك . جوهرك فلكي وتركيبك أرضى، ففيك طول المتناء وممك دليل التناه . فأنت علة المتضاد وسبب المتناف . وما ظنك بخلق الا تضره الإحاة ولا يضده التنافض . !؟

جلت فداك ما لتي منك الذهب، وأي بلاء دخل بك على الحر، كانا يتيهان بطول السر ويبهجان ببقاء الحسن وبأن السعر يحدث لهما الجدَّةَ إذا أحدث لجيم الأشياء الخُلُوقة ، فلما أربى حسنك على حسنهما وغمر طول عمرك أعمارهما ذلا بعد المنز وهانا بعد الكرامة ، ومالى فيك قول إلا قول الاعرابي حين .ضل الطريق في الظلمة فلما عرف قصده عند طلوع النمر رفع رأسه شاكراً وهو يقول: ما أقول ! أقول رضك الله وقد رضك ، أم أقول جملك الله وقد جملك ، أم أقول عمرك الله وقد عمرك ؟.. ولكن أقول : وهل أنطق إن نطقت إلارجيمًا ، وأقول ما قلت إلا لغواً . وقد زعم ناس ممن ينتحل الاعتبار ويتماطى الحكمة ويطلب أسرار الأمور أنه ليس شيء عايسا كن الانسان في منزله وربه وفي داره وموضع منقلبه إلا والانسان يفضله في طول السر وفي البقاء على وجه ألدهر ، كالحام والدجاج والسنانير والكلاب والبقر والغنم والحير والخيل والجواميس والايل . وزعموا أن أقصرها أعماراً المصافير، وأنْ أطولها أعماراً البغال ، وأن الملة في طول بقاء البغل قلة السفاد، وفي قصر عمر المصافير كثرة السفاد. وأن عا يَقْضَى بهذه الملة ويثبت هذه القضية ما يسم الخصيان من طول العمر ، ويسم الفحولة من قصر السر وما أرى حفظك الله بهذا القياس بأساً في ظاهر الرأى وما

أجده بسيداً في أغلب الغلن ، ولو كنت أقتل ذلك علما وأعلمه يقيناً لـكان. أحب الأمور إلى أن يكون لى فيه سلف صدق و إبدام لا يغلط ، وأن أحكيه. عن مَعدل وأسنده إلى مَقنع ا فقل نسجه وأشر نتيم !

بعجني - جعلت فداك - منك بنض الشهرة ودبيك في غار الحشوية استفناه بنفسك، وصونا لقدرك ، ومعرفة بما أعطيت ، وثقة بالذي أوتيت . وما أقل محمد الله ماسبقك به إبليس، وما أيسرما فاتك به آدم . فزاد الله شا كرك نعمة وناصرك عزة . وقد ذكرت الرواة في المسرين أشعاراً وصنعت في ذلك أخباراً ، ولم يجد على ذلك شهادة قاطمة ولا دلالة قائمة ، ولا تقدر على ردها مجواز ممناها ، ولا على تثبيتها إذلم يكن معها دليل يثبتها ، وقد تعرف مافي الشك من الحيرة ، ومافي الجيرة من القلق ٤ ومافي القلق من النصب ، ومافي النصب من طول الفكرة ومافي طول الفكرة من الوحشة ، ومافي طول الوحشة من التعرض الوساوس والخفقة ومافى إتعاب القلب و إنضاء النفس من كالال الحد ، ومافى الإلحاح من دواعي الضجر ، ومانى الجهل من النقص، ومانى نزاع النفس من الكد . فافتح لبيتك باباً نـــــر اليه ، وأمّ له علماً نتف عنده . فقد علمت ما ذكروا من عمر نابغة بني جدة ، ومالك ذي الرقيبة ، ونصر بن دعمان ، وابن بقيلة النساني ، والربيم بن منبع ، ودُوَيْد بن نهد . وأنت أبقاك الله تعرف ميلاد آبائهم وأجدادهم وقباللهم وعمارهم وأصولم وأجذامهم ، فيرنى أكذبوا أم صدقوا ، أم اقتصدوا أم أسرفوا فأما ما روواً لأجام الناس من الطول والعرض ، وثبتوا لم من السمن والمظم والضخم سوى ما نطق به السكتاب عن أجسام عاد، فالشاهد على كدبهم حاضر ، والعليل على فساد عقولهم ظاهر ، كالذي رأيناً من أقدار سيوف الأشراف وأزِجَّة رماح الفرسان ، وكتيجان الماوك التي في الكعبة ، وكفيق أواجم وقصر سمك عتب درجهم في قصورهم المادية ومدنهم السُّدُمُليَّةِ ، ويدل على ذلك ألجرون التي كانت مقابرهم وأبواب مدافنهم في بطون أرضيهم وشعف جبالهم ومطاميرهم ومواضع قناديل كنائسهم ومجالسهم وبيوت عباداتهم وملاعبهم من قم رؤسهم . ولو حضرنا من الشواهد على ما ادعوا من أعمارهم مثل الذي حضرنا من الشواهد على من الشواهد على تكذيبهم في طول قاماتهم إذاً لما عنيناك ولا ابتدلناك ، وعلى أنه لو كان السبب في طول قاماتهم وضخم أبداتهم تقادم ميلادهم وحدة قوة الأرض قبل أن تخلق وشبابها قبل أن تهرم ، لكان ينبني لمن كان قبلهم أن يكون أعظم منهم ، ولكان قصان من بعدهم عمن على عصرهم ومن على أولئك على حساب ذلك .

وخبرنى أبقاك الله من كان بانى ريام ، ومن أنشأ كيبه نجران ، ومن صاحب غُدان ، ومن بانى تدمى ، ومن لسل المرمين ، ومنذكم بنيت مأرب ، وأين كان الأبلق الفرد من المشقر ، وأين قصر النوجهار من قصر سنداد، ومن صاحب عقرقوف ولم قضيت جعلت فداك ليحُنسَة الإيادية على بغت النحس ولاين شرية على شق والمنتخار على ابن النطاح ، ولاين السكيس على ابن لسان الحُمر و، وأين كان أخر وأبن خاتون من بوران ، وأين بجلندى من أسباد ، وأبن حذيم من أفيى ، وأين كان لقيم من لقان ، وأين كان كُرز بن علقمة من مُجر ز للدلجى . وأين كان رافع المخش من دعيميم الرمل . ؟

وخبرنى عن عظلمة أقاليم الخواب وعن خلاء شق الجنوب ا أذلك قائم مذ دار الفلك وكان التو ، أو الدول بينهما مقسومة والأيام عليهما موقوفة ! ولم قدمت إتليم دوس على إقليم بابل . وخبرنى عن الشهب أتكون نهاراً أم تكون ليلا ، ولم قدمت ألروم فى الصنعة على أهل المين ، ولم قدمت تُبتَّ على الزاجع ، ولم فضلت السكون على الحركة ، ولم جملت السكون فسادا والافتراق اجباعاً . ؟ قد وحدتك جملت فداك خفت أن تكون ابن صائد ، ورجوت أن تكون المجال ، ولملك حابة الأرض ، وما أدرى لملك سوشى ! ولست بحد الله الخضر ، والذى لاأشك فيه أنك غير المسيح ، وأظن روحك روح شيقرة بل روح بلمذبون ، بل روح دلالا ، وأنك الأركون المنتظر . واحتمل لى مسئلة واحدة ولا أعود ، وسأجعلها طويلة ولا أزيد: كم بين ود وسواع وبغوث ويموق ، وبين مناة والمرى والنبعب وعائم ، وبين مناف وبهم وسعد ومنهب ، ومذكم نكح أساف فائلة ، ومذكم مستفا فى السكعة ؟ وخبر فى عن يرهوت و بلهوت ، وعن الجابية وموضع الطاغية ، وعن سيف الصاعقة، ومن ألق ذلك إلى الرافضة ، وما كان مال قارون ، وما كان كنر النطف، ولن كان البليهة ، وما قرط مارية ، وما أصل مال ابن جُدعان وكيف كان مشورة أمة. وخبر في عن

جملت فدالة قد شاهدت الإنس مذ خلقوا ، ورأيت الجن قبل أن محموا ، ووجدتالأشياء بنفك خالصة وبمزوجة وأغفالا وموسومةوسالة ومدخولة ، فانخور عليك الحجمن الشبهة ، ولا السقم من الصحة ، ولا المكن من المتنم، ولا الستغلق من المنتهم ، ولا النادر من البديم ، ولا شبه العليل من العليل . وعرفت علامة الثقة من علامة الريبة ، حتى صارت الأقسام عندك محصورة ، والحدود محفوظة ، والطبقات معاومة ، والدنيا عذافيرها مصورة ، ووجدت السبب كا وجدت السبب وعرفت الاعتلال كاعرفت الإحتجاج ، وشاهدت العلل وهي تولد والأسباب وهي تصنع ، فرقت المصنوع من المخلوق ، والحقيقة من التمويه . فما تقول في الرُّقي وما تغول في الرؤيا، وماتقول في أكبير الكيمياء، وماتقول في كيموس الصنعة وما تقول في الزجر ، وما تقول في القراسه ، وما تقول في القاَّل، وما تقول في الطَّيرَ ﴿ وما تقول في عَمَالطلم ؟ وماتقول في منتي البركة ، وماتقول في النجوم ، وما تقول في الخيلان ، وما تقول في أسرار الكف ، وما تقول في النظر في الأكتاف ، وما تقول في قرض القارة ، وما تقول في إلحاح الخنساء ، وما تقول في دوائر الرأس ، وفي أوضاح الخيل ، وفي المسروالسنور ، وفي الديك الأفرق والسنور الأسود ، وفي البول في النفق، وفي الإطلاع في عاديُّ الآبار، وفي النوم بين البابين، وماتقول في التميعة وفي الرتيعة (١) وفي تعليق كسب الأرنب ، وفي حلى السليم ، وفي البلايا والولايا ، وما تقول في المام والاستمطار بالسَّم والسَّر (١) ، وما تقول في شق البرقم ، وفي در الرداء ، وفي كي الصحيح عن ذي المر ، وفي فتي السيع السواف وفي نزع المسر قامارة ، وما تقول في الا مر والناهي والمتريس ، وفي النطيح والقسيد والسائع والبارح ، وما تقول في وطء المتلات القتل ، وفي دماء المارك السكاري وما تقول في وطء المتلات القتل ، وفي عن الجنان ، وفي ظهور وما تقول في صرع الشيطان ، وفي تلون النيلان ، وفي عنهور المسكر ، وفي طاعيم المراثم ، وفي رقى المأمور الحارثي وعتيبة بن الحارث البر يوعي وما نقول في عمول إبليس وما فيل ما يين المراف والسكاهن والحاري والمتبدى ؟ وخبر في عن شتفناق وشيصبان . في صورة سراقة المدلجي وفي صورة الشيخ النجدي ؟ وخبر في عن شتفناق وشيصبان . وعن سملته وزو بهة ، وعن الملمع والمسلاة وعن يركوير ودركاذاب ، وأين كان مسحل شيطان الأعشى من عمرو شيطان المنظر . ! ؟

قد والله عافانا الله بك وابتلى ، وأنم بك وانتم ، فدحًا لمن زهد فيك وسقيًا لمن رغب إليك وويل لمن جها فضلك . إنك جسلت فعاك كالم تكن فكنت فكنا لا تكون بعد أن كنت ، وكا زدت فى الدهر الطويل فكذا تنقص فى الدهر الطويل ، إذ كل طويل فهو قصير ، وكل متناه فهو قليل ، فإياك أن تنظر أنك عدم فتكفر ، وإيك أن تنكر أنك عدم فتشرك، فأن الشيطان فى مثلك أطاعا لا يصيبها فى سواك ، ويجد فيك عللا لا يجدها فى غيرك .

ولست جلت فداك كالجيس وقد تقدم الخبر في بقائه إلى انقضاء أمر العالم

⁽١) في نسخة : التشمة مولا سنى لها هينا ، والتبيية : خرزة رقطاء تنظيف بير تم يقد في الدنق . والرئيمة : كان العربي إذا أراد سفرا عمد إلى شجرة فيبقد منها فضنين قافا رحيم وكانا على حالمها علم أن أهله لم تخته ، و والاقتد خلته .
(٧) السلم : شجرم ، والمشر : شجر فيه حراقها يقتم الناس في أجود منهوفيه مرازة ، وكان العرب .

را) "السلع : خجرمر"وافعتر : تنجر فيه حرائع بملح"التارق!خود مناويه مراره ، وهمالعرب في الجاهلية اذا استوا علقوا السلمح الدغر بثيران الوحش وحدورها من العبال وانسلوا في ذلك السلع والدهر النار يستمطرون بذلك

وفنائه، ولولا الخبر لما قدمته عليك ولاساويته بك، وأنت أحق من عذر وأولى من ستر، ولو ظهرلى الشألته كـؤالى إيك ، ولما نافلته الكلام كمنافلتى لك، و إن كان في النبحاذب مثلك فهو في النسيحة على خلافك ، ولا نفك إن منست شيئاً فمن طريق التأديب أو التقويم ، وهو إن منع منع بالنش والإرساد، وأنت على حال أشكل ، ونحن فرجم إلى أصل وفلتن إلى أب و يجمع بيننا دين .

وخبرنى عن الشق ، وعن واقواق ، وعن النستاس ، وعن دوالباى ، وعن السكر كدن ، وعن عنقاه مغرب، وعن الكبريت الأحر، وعن ثور الله فالأرض؟ وحد ثن عن شعب رضوى ، وعن جبال حسى ، ومنى ترى الماء الأسود والجو وحد ثن عن شعب رضوى ، وعن جبال حسى ، ومنى ترى الماء الأسد ، وهل الأكاف والطين الأرزق ، وكف ذلك الحر، وهل يظل ذلك الأسد ، وهل بطن الخفاش ، وهل أمنت الحبارى ، ومنى تتعلم ما في الجبحة والقول في المناسخة ، وما فعل في الرحة والقول في المناسخة ، ومن أين قلم بالمدا ، ومن أين جالم الحلم ، وما الحيثة في الرحقة والقول في المناسخة ، ومن أين قلم بالمدا ، ومن أين جالم العلم ، وما الحيث وما الحيكل ، وما الحاوالق ، وما قولم في البان الذكر ، وفي مراعاة المشتري ، ولم توحشوا من الناس ولم باتوا والبراح وأقاموا بالخراب واغتما والثالا القراح ، ولم قلموا التصديق وأخرجوا المسرة ، ولم أجاوا وأكرموا ، ولم منعوا وقتاوا . ! ؟

وخبرنى من خانق الغريض وقاتل سعد (١٦ يوم النفق ، ومن الذى اسهوى عمرو بن عدى ، ومن الذى اسهوى عمرو بن عدى ، ومن صاحب عمارة بن الوليد ، ومن يصرى ملهم الأسما، ومن يعرى المرضى ويسهوى المقلاء ، وعرف فصل ما بين الشيطان والجي وما بين والجن والجن والحن ومن طعامه المُحدَفُ (٣٠) . وخبرنى عن أشيطر الماتف وما يسم باليل من جوائب الأخبار . وخبرنى عن الهيرى صاحب الورقة ، وعن تميم العارى صاحب الردة ، وخبرنى عن شقاون ، وعن أهرمن ،

 ⁽۱) التريش : هو التي الشهور . وسعد : هو سعد بن عبادة المؤرجي السحابي .

⁽٧) الجدف : كل طمام لايذكر أسم الله عليه . أوهو نبات بني لاعتاج آكاه إلى شرب الله عليه .

وعن كان وكان ، ومره ، وايددش ، وافردش، وابرشارش ، وابربارش، وخونوت بلم ، وكيف صارت خونوت هذه أعمر الموالم ، وأيا أكثر يأجوج أم مأجوج ، وأيا أقصر وأيا أطول أعماراً ، وأيا أفضل منكر أم نكبر ، وأيا أخت هاروت أم ماروت ، وأى حوت ابتلم يونس ، وأى حية ابتلمت المهلب ، ومن أى حية كانت سفينة نوح ، ولم ملح الحض ، ولم طوقت الحامة ، وما فرق ما بين المللس والكاس ، وما كان سبب أنحاذ الأقبية ، وما سبب صنعة الزجاج ، وماقصة الرخام أكبياء أم نخلق ، ولم امنته على القصب والزجاج أبجب منه، ومن صاحب الميناوتودين الحجارة، ومن صاحب التاطيف، ومن صاحب النوشاذ، وماضاقتما بين الخنف والمقرب، وما بال السواد يصبغ ولا يتصنع وما بال السواد يصبغ ولا يصبغ ، ومن صاحب الاصطرلاب ، ومن صاحب الترسطون . ومن صاحب الترسطون . ومن ماحب الترسطون . ومن ماحب الترسطون . ومن ماحب الترسطون . ومن ماحب الدرساون . ومن عاته في المدوا الجزر .

وخبرى عن جوهر الأرض وعن جميع الفاز أشى، مفروغ من خلقه أم أرض يستحيل إليه ، ولم عمل بعض السم في السعب و بسفه في السم و بسفه فيهما جميعا ، ولم كان بسفه سم مجاز و بسفه سم جهاز ، ولم صار لا يقتل مع السادة وقتل قبل المادة ، ألأن الطبائم تذكر الثى، الغريب أم لأنه ضد فى نفسه ، وكيف صار مع ربق الأنمى ربتى الأنمى ربتى بسف الناس فى القتل وفى أيهما سم ، ولم خالف البيش فى السعب والدم ، ولم يقتل العقرب إنساناً ويقتله آخر ، ولم صارت الافعى قاتلة وتأكلها القنافذ ولا تضرها وتأكلها الأروى فلا تتأذى بها ، ولم صارت المندية تقتل كل شى ولا يقتلها شى ولا يستمرئها شى ، ولم خالف النبل جميع الأودية فى النقصان والزيادة ، ولم بلنت جريته الشال ، ولم صار أقساه كأ دناه ، ومى يدال منه ومى يحوله الامام . . ! ؟

وقد علمت جلت فداك أن الخبر إذا صع أمله وكان الناس علة في نشره

وكان فى الدلالة على الحق كالميان وفى الشفاه كالساع ، على أن الحبر لا يعرف به تكيف الأمور لكن يعرف به جل الأشياء إلا خبرك فإنك لا تحتاج إلى إشارة ولا إلى إعادة ولا إلى إعلة ولا إلى] تفسير حتى يقوم خبرك فى الشفاه وفى . كيفية الشىء مقام السيان . وقد كنت أتسجب من محمد بن عبد الملك وأقول : ما تقولون فى رجل لم يقل قط بعد انتشاء خصومته وذهاب خصمه : لو كنت قامت كذا كان أفضل ، أو كنت لم أقل كذا كان أمثل ، فا بال عفوه أكثر من جهدكم وبديهته أبعد من أقصى فكرتكم ؟ فلما رأيتك عامت أنك عذاب صبه الله على كل رفيم ، ورحمة أنشأها لكل وضيع .

قبر في ماكان بينك و بين هرمس في طبيعة القلك، وعن ساعك من أفلاطون ومادار في ذلك بينك و بين ارسطاط اليس ، وأى نوع اعتقدت ، وأى شيء اخترت. فقد أبت نفسي غيرك وأبت أن تشتقي إلا غبرك ، ولولا أنى كاف يرواية الاقاويل. ومغرم بمرقة الاختلاف ، وأنى أستجيز ما ألتك عن كل شيء وابتذالك في كل. أم، ، لما محمت من أحد سواك ، ولما اقطعت إلى أحد غيرك .

واعلم جملت فداك أى لم أرد بمزاحك إلا ضحك سنك ، ولا كانت غايمى فيك إلا لا نقق عندك ، وقد كنت خفت ألا أكون وقفت على حده وأشفقت من المجاوزة لقدره . والمزاح باب ليس المحوف فيه التقمير ، ولا يكون الخطأ فيه من جهه النقصان . وهو باب متى فتحه فاتح وطرق له مطرق لم يمك من سده مثل الذي يمك من فتحه ، ولا يخرج منه بقدر ما كان قدم من نفسه ، لأنه بأب أصل بنائه على الخطأ ، ولا يخالطه من الأخلاق إلا ما سخف ، ومن شأنه التزيد وأن يكون صاحبه قليل التحفظ ، ولم نرشيناً أبعد من شر ولا أطول له صحبة ولا أشد خلافاً ولاأ كثر خلطاً من الجد والمزاح والمناظرة والمراء ، قال القسقاع ابن شور : ليس از الحموه، ولا لجلر خلة . وقال معاوية : الزاحهو الشنار الأصر (١٦)

⁽١) التنار : أقبح العيب والعار،

وقال الحسن من حى : ألزاح استدراج من الشيطان واختداع من الموى . وعنب عمر بمض السفاء (() تقال : ذاك رجل فيه دُعابة . وقال الشاعر: «وجد التوليقد مه المال الآخر « رب جد ساقه اللهب » وقال الآخر « رب جد ساقه اللهب » فان كنت لم أقصر عن الناية ، ولم أنجاوز حد النهاية ، فها أعرف من يمن مكاتك ويركة مكانبتك ، ومن حسن تقويمك وجودة تتقيفك . و إن كنت قد أخطأت الطريق ، وجاوزت حد المقدار ، فما كان ذلك عن جهل بفضلك ولا إنكار لحقك ، ولكن حدود الأشياء إذا خفيت ومقاديرها إذا أشكلت ، ولم يكن مع الناظر فيها مثل عاملك ، ولا مع المتكاف لها مثل كالك ، دخل عليه من الخلل بقدر مجزه ، وسلم منه بقدر نفاذه ، نهم ولو كان من السلماء الموصوفين والأدباء للذكورين .

ومن النُزاح جعلت فداك باب مكر وجنس خدع يتكل المره في إساءته إلى جليمه و إساعه لصديقه على أن يقول : مزحت ؛ وعلى أن يقول عند المحاكمة : عبثت ، وعلى أن يقول : من ينضب من الزاح إلا كز الخلق ، ومن يرغب عن المقاكبة إلا ضيق المعان ، و بعد فتى أعدت النفس عذراً كانت إلى التبيح أسرع ومتى لم تجده كانت عنه أبطأ . ومن أسباب الفاط فيه ومن دواعى الخطأ إليه أن كثيراً عن تمازحه يضحك و إن كنت قد أغضبته ، ولا يقطع مزاحك و إن كنت قد أوجته ، ولا يقطع مزاحك و إن

ظن قلت: فما أدخك في شيء هذا سبيله وهكذا جوهره وطريقه ؟ قلت :
لأنى حين أمنت عقاب الإساءة ووثقت بثواب الإحسان وعلمت أنك لا تقس
إلا على العمد، ولا تعذب إلا على القصد، صار الأمن ساتناً والأمل قائداً . وأي
عمل أردّ وأي متجر أربح مما جم السلامة والننيمة والأمن والمثوبة . ولوكان هذه
ذنباً لكنت شريكي فيه ، وفو كان تقميراً لكنت سبي إليه ، لأن دوام التفافل
شبيه بالإهمال ، وترك التعريف يورث الإغفال ، والعفو المتنام والبشر الهائم

١) قبل أن المقول فيه ذلك هو سيدنا على بن أبي طالب كرم الله وجيه .

يؤمنان من المكافأة ويذهبان بالتحفظ . ولذلك قال عيينة بن حصن لمثمان بن عفان رضي الله عنه عنه المثمن المثمن المثمن المثمن عنه المثمن عنه المثمن عليات المبترأت عليك فلم أجترى، عليك إلا بك ، و إن كنت أخطأت فلم أخطى، عليك إلا بك ، و إن كنت أخطأت فلم أخطى، عليك إلا لك ، لأن صن الفلن بك والثقة بعفوك سبب في قلة التحفظ وداعية إلى ترك التحرز .

و بدد، فن وهب الــكبير فكيف يقف عند الصفير ، ومن لم يزل يعفو عن السد كيف يعاقب على السهو ؟ ولو كان عظم قدري هو الذي عظم ذنبي لكان عظم قدرك هو الذي شفع لي ، ولواستحققت عقابك باقدامي عليك مع خوفي اك لاستوجيت عفوك عن إقدامى عليك محسن ظي بك. على أني منى أوجبت ال المفو فقد أوجبت الشالفضل ، ومن أضغت إليك المقاب فقد وصفتك بالاصاف ، ولاأعلاحال الفضل إلا أشرف من حال المدل، ولاالحال التي توجب الك الشكر إلا أرض من ألحال التي توجب اك المبر. وإن كنت لابهب عقابي لحرمتي فهبه لا ياديك عندي ، فان النمية تشفع في النمية ، فإن لم تنسل ذلك المحرمة فاضله لحسن الأحدوثة ، و إن لم تَعْمَلُ ذَلِكَ لحَسنَ الأَحْدُونُةُ فَعَدَ إلى حَسنَ العَادَةُ وَإِنْ لمْ تَعْمَلُهُ لحَسنَ العَادَةُ فأت ما أنت أهله . واعلم أنى وإياك منى تحاكمنا إلى كرمك قضى لى عليك ومتى ارتفعنا إلى عقلك حسن المفو عنى عندك . وفصل ما بيننا وبينك وفرق ما بين أقدارنا وقدرك أنا نسى. وتنفر، ونذنب وتستر، ونموج وتُقُوم، ونجهلوتحج، و إن عليك الإ ضام وعلينا الشكر ، ومن صفاتك أن تعمل ومن صفاتنا أن نصف ، فإذا فعلت ماتقدر عليه من العقاب كنت كن فعل مايقدر عليه من التعرض، وصرت ترغب عن الشكر كما رغبنا عن السلم ، وصار التمرض لعفوك بالأمن باطلا، والتعرض لمقابك بالحوف حقا، ورغبت عن النبل والبهاء وعن السؤدد والسناه ، وصرت كمن يشني غيظا أو يداوى حقداً أو يظهر القدرة أو يحب أن غ كر الصولة · ولم نجدهم أبقاك الله محمدون القدرة إلا عند استمالها في الحير ، ولايذمون العجز إلا لما يفوت به من إتيان الجيل . وأنى لك بالعقاب وأنت

خير كلك ، ومن أبن اعتراك المنم وأنت أنهجت الجود لأهله ، وهل عندك إلا ماني طبعك ، وكيف لك بخلاف عادتك ، ولم تستكره نسلك على المكافأة وطباعها الصفح ، ولم تكدُّها بالناف، ومذهبها السامحة؟! فسبحان من جعل أخلاقك وفق أعراقك وقواك وفق عملك ، ومن جل ظنك أكثر من يقيننا ، وفراستك أثبت من عياننا، وعفوك أرجح من جهدنا، و بداهتك أ جود من تَهَكُرُنَا، وَفَعَلَكُ أَرْفُعُ مِنْ وَصَغْنَا ، وغَيِنتُكُ أُهيبِ مِنْ حَضُورُ السَّادَة ، وعتبك أشد من عقاب الظلمة . وسيحان من جماك تسفو عن المتميد ، وتتحافي عن عقاب المر"، وتتفاقل عن البادي، ، وتصفح عن النهاون ، حتى إذا صرت إلى من ذنبه نسيان وتو بته إخلاص وهفوته بكر وشفيمه الحرمة، ومن لايعرف الشكر إلالك، ولا الأينمام إلا منك ، ولا العلم إلا من تأديبك ، ولا الأخلاق إلا من تقويمك، ومن لم يقصر في بعض طاعتك إلا لما رأى من احمالك، ولا نسى بعض ما يجب ك إلا لا داخله من تنظيمك ، صرت تتوعد بالصر، وهو دليل كل بلية ، وتستعمل الإعراض وهو قائد كل هلكة . وقد علمت أن عتابك أشد من الصريمة ، وأن تأنيبك أغلظ من العقوبة ، وأن منعك إذا منبت في وزن إعطائك إذا أعطيت، وأن عقابك على حسب ثوابك، وأن جزعي من حرمانك في وزن سروري بغوائدك ، وأن شَين غضبك كزين رضاك ، وأن موت ذكرى بالقطاع سببي منك كحياة ذكرى مع اتصال سبيبك، ومالى البوم عمل أنا إليه أسكن والشفيع أنا به أوثق من شدة جزعي من عتبك و إفراط هلمي من خوفك ، ولست عن إذا جاد بالصفح ومن" بالعفو لم يكن لصاحبه منه إلا السلامة و إلا النجاة مزالهُلكة ، بِل تُشفم فَلِكَ بِالراتبِ الرفيعة والعطايا الجزيلة والعزني العشيرة والهيبة في الخاصة والعامة ، مع طيب الذكر وشرف العقب ومحبة الناس .

وأما ذَكرى القد والخرط والطول والعرض وما بيننا وبينك في ذلك من التنازع والتشاجر والتحاكم والتنافر، فإن الكلام قد يكون في لفظ الجد وممناه معنى الهزل، كما يكون في لفظ الهزل ومسناه معنى الجد. ولو نستعمل الناس الدُّعابة في كل حال والجد في كل مقال وتركوا التسمح والتسهيل وعندوا في كل دقيق وجليل لكان السفه صراحا خيرا لمم، والباطل محضا أرد عليهم. ولكن لسكل شيء قدر ولكل حال شكل . فالضحك في موضعه كالبكاء في موضعه ، والتبسم في موضعه كالقطوب في موضعه وكذلك النعوالبذل والمقاب والعفو وجميع القبض والبسط . فإن ذيمنا للزاح ففيه لمسرى ماينم ، وإن حمدناه ففيه مايحمد . وفصل مابينه وبين الجد أن الحطأ إلى المزاح أسرع وحاله بحال السخف أشبه، فأما أن ينم حتى يكون كالظلم وينغى حتى يصير كالندر، فلا. لأن المزاح عما يكون مرة قبيحا ومرة حسنا، والغللم لا يكون مرة قبيحًا ومرة حسنا . فاذا ملنا إلى الجد ورغبنا عن الهزل وتركنا المُزاح وجلسنا للحكة فقــد أغناك الله عن الحجة كما سلمك من الشبهة ، ولم يكلفك الاحتجاج كارغب بك عن الإعتلال ، فأصبحت لامحتجا ولاعجوباً ، ولا عُنْلاً ولاموسوماولا ماوماً ولامعذوراً ، ولا فيك اختلاف ولا بك حاجة إلى ائتلاف؛ وليس مع السيان وحشة ولا مع الضرورة وجمة (1) ولا دون اليقين وقفة . وهل في تمامك ريب حتى تمالج بالحجة ؟ وهل رد فضلك جاحد حتى يثبت بالبينة ، وهل لك خمير في العلم أو ند في الفهم أو مجار في الحسكم أوضد في العزم ؟ وهل يبلغك الحسد ،أوتضرك العين ، أو تسمو إليك المني، أو يطمع فيك طامع ، أو يتماطى شأوكباغ ؟ وهل بطمع فاضل أن يغوقك ، أو يأنف شريف أن يقصر دونك ، أو مختم عالمأن يأخذ عنك؟ وهل غاية الجيل إلاومفك؟ وهل زين البليغ إلا مددك وهل يأمل الشريف إلااصطناعك؟ وهل يقدر اللهوف إلا غيامك ؟وهل الطلاب غرض سواك ؟ وهل النواني مَثَلُ غيرك ؟ وهل الما عرجز إلا فيك(٢) وهل يحدو الحادي إلا بذكرك؟ فلولا أن يأخذ الواصف بنصيبه منك و بحصته من الصدق فيك ، و بسهمه من الشكر الك ، لكان الإطناب عنده في وصفك لنوا ، وكان تشقيق الكلام عبراً ، ولكان تكلفه فضلا ، ومن هذا الذي بضمه أن

⁽١) الوجة : الاساكة والوقفة مع الاستكراء .

 ⁽٢) أَلَمْ عُنْ هُ وَ السَّنِّي ، وَكَانَ الدَّب يَتَاشدون الاراحيز على أفوه الآبار .

يكوندونك ، أو يمتحن التسليم الله ، أو يعد إقراره إحماناً وخضوعه إنسافا ؟ وهل تعمر ف الإشارة إلا إليك ؟ أم من الشبيه الله في من الأبيار وبقية الأبرار ؟ وأى أمرك ليس بناية ، وأى من لتلك ؟ أاست خلف الأخيار وبقية الأبرار ؟ وأى أمرك ليس بناية ، وأى شيء منك ليس في النهاية ؟ وهل فيك شيء منك أو يفوته شيء أو يقال لم يكن كذا لكان أحس أو لو كان كذا لكان أثم ؟ وأين الحسن الخالص والجال الفائق والملح المحض والحلاوة التي لا تستحيل والحمام الذي لا يحيل إلافيك أو عندك أو لك أو ممك ، خالصة الكومقصورة عليك ، لا تليق إلا بك ولاتحسن الله فيك ، فاك منه الكل والناس البعض ، ولك السافي والناس الموب! هذا والجال المترد، والقد المجيب ، والكال الغريب ، والملح المشور ، والفضل المشهور والجال المترد، والقد المجيب ، والكال الغريب ، والملح المشور ، والفضل المشهور من شخصه ، وظنك أكثر من علمه ، وإسمك أفضل من معناه ، وحكك أثبت من شخصه ، وطنك أفضل من غواه ؟ وهل في الأرض حايم سواك ، وهل أظلت من عجراء ، وصمتك أفضل من غواه ؟ وهل في الأرض حايم سواك ، وهل أظلت الناء أجل منك !

ولر بما رأيت الرجل حسناً جيلاو حلوا مليحاً وعتيقاً رشيقاً وفخيا بنيلا تم لا يكون موزون الأعضاء ولا مقدود الأجزاء ، وقد يكون أيضاً الأقدار متساوية غير متقاربة ولا متفاوتة ، و يكون قصداً ومقداراً عدلا ، و إن كانت هناك دقائق خفية لا يراها إلا الألمى ، ولطائف غامضة لا يعرفها إلا الذكي . فأما الرزن المحقق والتعديل المصحح والتركيب الذي لا يفضحه التفرس ولا يحصره التمنت ولا يتسلل جاذبه ولا يطمع في التمويه ناعته ، فهو الذي خصصت به دون الأنام ودام الك على الايام ، وكذا الحن إذا كان حراً مرسلا وعنيقاً مطبقاً لا يتحكم عليه الدهر ولا يذيله الزمان ولا محتاج إلى تسليق التمام ولا إلى الصون والكن ولا إلى المناف والكون له يكل المناف ولو لم يكل القاوب

عبيبا وتُرب الما المنتخف عين المتنج بالأرواح وخالط اللماء وجرى في المروق وعنى في النظ عيث لا يبلغه السم ولا الوم ولا السرور الشديد ولا الشراب الرقيق عرضية النظ المنتخف الزية الظاهرة والفضيلة البيئة . ولو لم يكن الك إلا أنا لا نستطيع أن تقول في الجلة وعند الوصف والمدحة : هو أحسن من القبو وأضوأ من الشمس وأجهى من الفيث ، ولهو أحسن من يوم الحلبة ، وأنا لا نستطيع أن قول في التفاريق : كأن عنقه إبريق فضة ، وكأن تقدمه لسان حية ، وكأن أن قرل في التفاريق : كأن عنقه إبريق فضة ، وكأن تقدمه لسان حية ، وكأن أن المنه ورقة ، وكأن أن المنه ورقة ، وكأن المقه حد سيف ، وكأن محاجبه حط بقل ، وكأن لونه النهب ، وكأن عوارضه البرد وكأن فاه خاتم ، وكأن حابر ما المنا من المواء ، وكأن فن خاتم ، وكأن حابيته هائل ، ولمو أطهر من الماء وأرق طباعاً من المواء ، ولمو أمنى من السيل وأهدى من النجم ، لكان في ذلك البرهان النير والعليل المين . وكيف لا تكون كذلك وأنت الغاية في كل فضل ، والنهاية في كل شكل - وأما قول الشاع . :

يَزِيدُكُ وَجِهُ خُسْنًا إِذَا مَا زِرْتُهُ عَلَوا

وقول الدمشقيين: ما تأملنا قط تأليف مسجدنا وتركيب محوابنا وقبة مصلانا إلا أثار لنا التأمل واستخرج لنا التغرس غرائب حسن لم نعرفها وعجائب صنعة لم نقف عليها ، وما ندرى أجواهر مقطعاته أكرم فى الجواهر أم تنضيد أجزائه فى تنضيد الأجزاء . فان ذلك معنى مسروق منى فى وصفك ومأخوذ من كتبى فى مدحك . والجلة التي تنفي الجدال وتقطع القيل والقال أتى لم أرك قط إلا ذكرت الجنة ، ولا رأيت أجل الناس فى عقب رؤيتك إلا ذكرت النار . والعبب أيها السامع أنى مقسر ، و إذا رأيته علمت أنى فيا يجبله مفرط ، وهو رجل طينته حرة وعرقه كريم ومغرسه طيب ومنشؤه محود ، غلى بالنحة وعاش فى النبطه وأرهفه التأديب ولطفه طول التفكير وخامره الأدب وجرى فيسة ماء الحياء وأحكته التجارب وعرف المواقب ، فأفعاله كأخلاقه ، وأخلاقه كأعراقه ، وعادته كطبيعته

وآخره كأوله . تحكي اختياراته التوفيق ومذاهبه القننديمين . لا يعرف التكلف ويرغب عن التجوز ويغبل عن ترك الإنصاف ، ولا يمتنع عليه سرفة البهم ولا يلتحج (١٦ باستبانة الشكل ، يتخير من الألفاظ أرقها نخرجًا ومن العالى أدقهًا مسلكاً ، وأحسما قبولاً ، وأجودها وقوعاً وأتمها إطاعاً ، بأقوى الكلام وأوجزه وأعذبه وأحسنه ، يقلل عدد حروفه ويكثر عدد معانية . ومن الفعل بعد ذلك أ كله تحقيقًا- إذا أقبل هبناه ، و إذا أدبر اغتبناه ، مم تمكنه وعقلهوسمة صدره . وبعد ولا يعرف الشك إلا في غيره ولا الدي إلا سياعاً . فمن يعلم في عيبك بل من يطمع في قدرك؟ وكيف وقد أصبحت وما على ظهرها خَوْدٌ ۚ إلا وهي تَشْر باسمك، و لا قينة إلا وهي تنني بمدحك ، ولا فتاة إلا وتشكو تباريح حبك ، ولا محجوبة إلا وهي تُثَمِّب الخروق لمرك ، ولا عجوز إلا وهي تدعو لك ، ولاغيور إلاوقد شتى بك ، فكم من كبد حرّى منضجة ، ومصدوعة مفرقة، وكم من حتّا خافق ، وقلب هائم ، وكم عين ساهرة وأخرى جامدة وأخرى باكية ، وكم عَبْرَى مولمة ، وفتاة معذبة، قدأقوح قلبها الحزن وأجد عيبها الكحد ، قد استبدلت باللُّلي السُمَلة ، وبالاُنس الرحشه ، وبالتكحيل المره، فأصبحت والهة مبهوتة ، وهائمةً مجهودة ٬ بعد طرف ناصع ، وسن ضاحك ، وغُنج ساحر ، وبعد أن كانت ناراً تتوقد ، وشعلة تتوهج ؟

وليس حسنك أبقال الله الحسن الذي تبقى معه تو به ، أو تصح معه عقيدة ، أو يدوم معه عدد ، أو يتسبح المتعدد ، أو يعه م عهد ، أو يتسبح المتعدد ، أو يعه له زجر ، أو يهذبه خوف . هو أعزك الله شي ، ينقض العادة ، ويضح النبية ، ويسحل عن الروية ، ويطرح بالعرا ، وتنسى معه العواقب ، ولو أدر كك عمر بن الحطاب لصنع بك أعظم مما صنع بنصر بن الحجاج ، ولركبك بأعظم مما ركب به جعدة السلى ، بل ادعاه الشغل بك إلى ترك النشاغل بهما ، والنبيط عليك إلى ترك التشاغل بهما ، والنبيط عليك إلى الرحمة

⁽١) لابلنج : لابعيا ولا يضطرب ولا يختاط -

للها . فن كان عيب حسنه الإفراط عليه من جهة الزيادة ، كيف يرومه عاقل أو ينتقمه عالم . فلا تعجب إن كنت نهاية الممة وغاية الأثمنية ، فان حسن الوجه إذا وافق حسن القوام ، وجودة الرأى ، وكثرة العلم ، وسعة الخلق ، والمنرس العليب ، والنصاب الكريم ، والطرف الناسم ، واللسان الدين ، والنعيل في الجلحة والمخرج السهل ، والحديث المواقق ، والنبل في الجلحة ، والحركة الرشيقة ، واللهجة الفصيحة ، والتهمل في الحاورة ، والمذعند المناقلة ، والبديم البديم ، والفكر الصحيح ، والمنى الشريف ، والفنظ المحذوف ، والإيجاز يوم الإيجاز ، والإيجاز ، والإيجاز ، والإيجاز ، والإيجاز ، والإيجاز ، والإيجاز ، والتابح ما يقصر عنه الجهد، كان أكثر لتضاعف الحسن ، وأحق بالكال والحد . والتابح ما يقصر عنه الجهد، كان أكثر لتضاعف الحسن ، وأحق بالكال والحد . والتابح مبى " ، وهو على رأس الملك أجى ، وتلياقوت كريم حسن ، وهو على جيد المرأة الحسناء أحسن ، والشعر الفاخر حسن ، وهو من فم المنشد أحسن ، وإن كان قول المنشاء أحسن ، والشعر الفاخر حسن ، وهو من فم المنشد أحسن ، وإن كان قول المنشاء أحسن ، والشعر الفاخر حسن ، وهو من فم المنشد أحسن ، وإن كان قول المنشاء أحسن ، والشعر الفاخر حسن ، وهو من فم المنشد أحسن ، وإن كان قول المنشول .

وما ندرى في أى الحالين أنت أجل ، وفي أى المنزلتين أنت أكل ، إذا فرقناك أم إذا جمعناك ، وإذا ذكرنا كلك أم إذا تأملنا بصفك ؟ فأما كفك فعى التي لم تحلق إلا التقبيل والتوقيع ، وهى التي يحسن بحسنها كل ما اتصل بها ، ويختال بها كل ما صار فيها ؛ كا أصبحنا وما ندرى : ألسكا أس في يدك أحسن أم القبل أم الرمح الذي تحمله ، أم الحضرة أم العنان الذي تمسكه ، أم السوط الذي تعلقه . وكا أصبحنا وما ندرى أى الأمور للتصلة برأسك أحسن وأيها أجل وأشكل ، اللهة أم يخفظ اللحية ، أم الايكليل أم العماية أم التاج ، أم العامة ، أم القناع ، أم القالم و يعلم المبايد المناف أعلى علم المالم و يعلم البسيد الأقصى كما يعلم القالم و يعلم المبايد كل علم المالم و يعلم البسيد كريم ، أما نوك فهو الذي ا ندرى أى الذي تتفوه به أحسن ، وأى الذي يبدأ به أجل : الحديث ، أم النسم ، أم التسلم يبدأ به أجل : الحديث ، أم النسم ، أم التسلم يبدأ به أجل : الحديث ، أم النسم ، أم التسلم وعلى أننا ما ندرى أى الستخاح ، أم الأمر والنحى ، أم التسلم والوصف . وعلى أننا ما ندرى أى الستخاح ، أم الأمر والنحى ، أم التسلم والوصف . وعلى أننا ما ندرى أى الستخاح ، أم الأمر والنحى ، أم التسلم والوصف . وعلى أننا ما ندرى أى الستخاح ، أم الأمر والنحى ، أم التسلم والوصف . وعلى أننا ما ندرى أى الستخال ألجغ ، وأى بيانك أشغى ، أم التسلم والوصف . وعلى أننا ما ندرى أى الستخال ألجغ ، وأى بيانك أشغى ، أم التسلم والوصف . وعلى أننا ما ندرى أى الستك ألجغ ، وأى بيانك أشغى ، أم التسلم والوصف .

لَّم خطك ، أم لفظك ، أم إشارتك ، أم عقدك . وهل البيان إلا لفظ أو خط أو إشارة أو عقد ؟ وأنت في ذلك فوقهم والحمد لله ، وواحدهم وأعيدك بالله ، وأنت تجوز الناية ، وتفوق النهاية .

وقد علمنا أن القمر هو الذي يضرب به الأمثال . ويشبه به أهل الجال وهو مع ذلك يبدو ضيَّلا نضواً ، ويظهر معوجًا شختًا ^(١) وأنت أبداً قمر بدر وفخم غَمر . ثم مع ذلك يحترق في السرار ويتشام به في المحلق ، ويكون نحــاً كمّا يكون سمداً ، ويكون ننما كا يكون ضراً ، ويقرض الـكتان ، ويشعب الألوان ، ويَخِيمُ فيه اللحم . وأنت دائم اليمن ، ظاهر السمادة ، ثابت الكمال ، شائع النفع ، تكسو من أعراه ، وتكن من أشحبه، وعلى أنه قد محق حسته المحاق وشانه الحكلف، وليس بذي توقد واشتمال ولا خالص البياض ولا متلالي، ، ويعلوه برد ويكسوه ظل الأرض. ثم لايشريه ذلك إلا عند كاله وليلة فخره واحتفاله ، وكثيرًا ما يعتريه الصفار من مخار البحار . وأنت ظاهر اللمام ، دأم السكال ، سليم الجوهر ، كريم العنصر ، نارى التوقد ، هوأى الذهن ، درى اللون ، روحاى البدن . و إن احتجوا عليك بالجزر والمد ، احتججت عليهم بالم والحلم ، و بأن طاعتك اختيار واعتبار ، وطاعته طباع واضطرار ، و بأن له سيرة قد قصر عليها ، ومنازل لا يجاوزها ، ولا تمكنه البدوات ، وليس في قواه فضل التصرف ، وعلى أن ضياءه مستعار من الشمس، وضياؤك عارية عند جبيع الخلق. فَـــكُم مِن الممير والمستمير ، والمتبين والمتحير ، و بين العالم وما لا حس فيه . ولا زالت الأرضبك مشرقة ، والدنيا مممورة ، ومجالس الحير مأهوله ، ونسيم الهواء طبياً ، وتراب الأرض عبقاً . إن تفتيت فالرشاقة واللح ، وإن عسكنت فالرهبانية والاخلاص ، و إن ترزنت « فهلان ذو المضبات ما يتعلحل » .

وطباعك جلت فداك طباع الحر إلا أنك حلال كلك ، وجوهرك جوهر

⁽١) الفخت : العَّيْقِ النَّاسِ

الذهب إلا أنك روح كما أنت . وقد حويت خصال الياقوت إلا ما زادك الله على عليه ، وأخذت خصال الدر الا ما خصصت به دونه . فلك من كل شيء صفوته ولبابه وشرفه و جاؤه . وهل يضر خصصت به دونه . فلك من كل شيء صفوته ولبابه وشرفه و جاؤه . وهل يضر القمر نباح السكلب ، وهل يزعزع النخلة سقوط البعوضة عليها . ؟

فأما القول في المزاح فقد بقى أكثره ومفى أقله . وقد ذهب الناس في المزاح إلى مذاهب متضادة ، وسلكوا منه في طرق مختلفة . فزع بعضهم أن جميم الزاح خير من جميع الجد . وزعم آخرون أن الخير والشر عليهما مقسومان ، وأن الحدواللم ينهما فصفان .

وسنأتى على هذه الأقاويل ثم مذكر ما نقول إن شاء الله .

فأما المحامى على المزل والفضل للمزح فانه قال: أول ماأذكر من خصال المزل ومن فضائل المزح أنه دليل على حسن الحال وقراغ البال ، وأن الجد لا يكون إلا من فضل الننى . وأن الجد غضب والمزح جمّا م والجد مبتضة والمزح عبة . وصاحب الجد فى بلاه ما كان أيه وصاحب المزح فى رخاه إلى أن يخرج منه . والجدمؤلم وربما عرضك لأشد منه ، والمزح ما المزح فى رخاه إلى أن يخرج منه . والجدمؤلم وربما عرضك لأشد منه ، والمزح ما المزح فى رخاه إلى أن يخرج منه . والجدمؤلم و ربما عرضك لأشد منه ، والمزح ما المغير دون الشر ، وإنما شاغل الناس ليفرغوا ، وجدوا لبهزاوا ، كا تدالوا ليزوا وكدوا ليستريحوا . وإن كان المزاح إعاصار معيماً ، والمزل إنما صار منموماً لأن صاحبه لا يكون معرضاً لجاوزة القدر . والتجاوز المحد قاطع مين القرينين الإ قراط كا أن المزاح داعية إلى جاوزة القدر . والتجاوز المحد قاطع مين القرينين في جميع النوعين . فقد ساواه المزاح فيا هو له وباينه فيا ليس له . وإن كان المزح بعده الجد ، ولن المناس بعده الجد ، ولن المناس المناس من المبد ، ولن المن ماجل الشيء من المزح ، كان الجد في هذا الوزن قبيح من المزح ، كان الجد في هذا الوزن قبيح من المزح ، وكان المبد ، وكان المزح على هذا المزن مجمل الشيء من المنوء ، كان المبد ، حكان المبد ، وكان المن ماجل الشيء حسنا أحسن من المبد ، كان المبد ، من المنوء من

وأما الذي عدل بينهما فإنه زم أن الزح في موضعه كالجد في موضع ، كا أن المنم في حقه كالبذل في حقه . قال : ولكل شيء موضع وليس شيء يصلح في كلُّ موضع . وقد قسم الله الخير على المدلة ، وأجرى جميع الأمور إلى غاية المملحة ، وقَسط أجزاء المثوبة على العزيمة والرخصة وعلى الإعلان والتقية ، فأمر بالداراة كا أمر بالباداة ، وجوزالمار يض كا أمر بالإفصاح ، وسوغ في المباح كا شدد في المروض، وجل الباح جماما للقاوب وراحة للا بدان وعونا على معاودة الأعمال . فصار الإطلاق كالحظر والصبر كالشكر . وليس للإنسان من الخيرة في الذكر شيء إلا وله في النسيان مثله ، ولا في القطنة شيء إلا وله في الغفلة مثله ، ولا في السراء شي، إلا وله في الضراء مثله ، ولو لم يرزق الله العباد إلا بالصواب محضا وبالصدق صرفا وبمر الحق صفحا ، لهلك العوام وانتقش أمر الخواص . ولو ذكر الإنسان كل ما أنسيه لشتى ، ولوجد في كلشيء لانتكث . وقد يكون الذكر إلى الهلكة سلما كايكون النسيان السلامة سببا . وسبيل المزاح والجدكسبيل المنع والبذل. وعلى ذلك بجرى جيم القبض والبسط، فهذا وما قبله جمل أقاويل القوم، ونمن نموذ بالله أن نجمل المزح في الجلة كالجد في الجلة ، بل نزع أن بسف المزج خير من بعض الجد ، وعامة الجد خير من عامة المزح ، والحق أن ينضح عن بمض المزح ومحتج لجهور الجد ، وكيف لنا بذم جبيم المزح مع ما نحن ذا كرون قال الشاعر : ﴿ وَذُو بَاطَلِ إِن شِيْتَ أَلْمَاكَ بَاطِلَهُ ﴾ وقال آخر :

أَخُو الجدِّ إِن يَجدِ دَهَا مَنْ وَشِرة لَدَيه وَإِنْ جِزِلْ شِلْكَ بَالِمِهُ و إِن كَانُوا قد تسوا بَعابِس وعباس وشتم وكالح وقاطب وحرب ومرة وصعو وحنظاة وحزن وحجر وقردوخري وقدت سوابالنحاك والبطال و بسام وهزال ونشيط. وقد من حرسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا يقال كان فيه مُزام وكداك لا يقال مرّاح . وكذلك الا ثمة ومن هزل في بعض الحالات من أهل الحلم والوقار فجاروى عنه صلى الله عليه وسلم قوله : ويا أبا تحمير ما ضل النّبر ، وقوله : ولا تدخل الجنة عجوز ؟ وقولة : « زوجك الذي في عينيه بياض ، وقد كان على رضى الله عنه يمزح ، وقال عمر:
إذا إذا خلونا كناكا حدكم. وقد كان عمر عبوسا قطوبا ، وقد كان في ادم كلوحه
وقطوبه يمازح أهله في الحلاكا يجد في الملا ، وكان الحياج مع عتوه وطفياته
وتمرده وشدة سلطانه يمازح أزواجه و يوقص صبياته ، وقال له قائل : أيمازح الأمير
أهله ؟ فقال: والله إن أتروني إلا شيطانا ، والله لو بكا رأيتني و إلى أقبل وجل إحداهن !

و بعد، فمن حرم الزُاح وهو شعبة من شعب السهولة وفرع من فروع الطلاقة ! وقد أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمعة ولم يأتنا بالانتباض والقسوة : وقد أمرنا بافشاء السلام وبالبشر عند التلاقى وأمرنا بالتوادد والتصافح والتهادى. فالوا : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك تبسيا . وقالوا : كان لا يستغرق ضحكا . وقال : « دفقوا على صاحبكم » وقال : «هذه أيام أكل وشرب وتسلل » وسمم جوارى تشرب السكرة . أسما المجال .

قد اعتذرنا في معصيتك والخلاف على محبتك مرة بالزح ومرة بالنسيان ، ومرة بالاتكال على عفوك وعلى ماهو أولى بك . على أنهام أرد بمزاحك إلاضحك مسئك ؛ إنظر هل هر مت لله إلا في طاعتك ، وهل أخلقنى إلا معاناة خدمتك ؟ وفي الجلة إنا لوضدنا ثم أصررنا ثم أنكرنا لكان في غضلك ما يتعدنا ، وفي كرمك ما يوجب التفافل عنا . فكيف و إنما سهونا ثم تذكرنا ثم اعتذرنا ثم أطنينا ، فان تقبل فخلك أصبت ولنفسك نظرت ، وإن لم تقبل قاجهد جهدك ثم اجهد جهدك عوان لم تقبل قاجهد جهدك ثم اجهد جهدك على عفوت ، وأقول

فَا بُقْيًا عَلَى تَرَكُّنُهُ إِنِّي وَلَكُنْ خِفْتُمَاصَرَ دَ النَّبِال

⁽١) الكبر: الطبل له وجه واحد

وقد رعيت الى حق نبيذك وحسن شرابك وإن كان فوق الميوق ودونه يض الأنوق، وحق توتيانك و إن بشت به عزوجا فكيف لو بشت به خالسا. وعليك بالجد فانه خير الله ، ودع البيات فانه أمثل بك ، فأنت والله يا أخى تنام علم الاختيار وعلم الإخبار أنى أشد منك عقلا، وأظهر منك حزما وألطف كيدا ، وأ كثر علما ، وأوزن حلما وأخف روحا ، وأكرم عينا ، وأقل غشا ، وأجل قدا وأبعل وجها ، وأنسع ظرفا ، وأكرم لمحا ، وأنطق غشا ، وأحسن بيانا وأجهر جهارة ، وأحسن إشارة . وأنت رجل تشدو من اللم وتنتف من الأخبار ، وتموه نفسك ، وتند من قدرك ، وتنهيأ بالثياب ، وتنبل بالمراكب ، وتنصب بحسن القاء . ليس عندك إلا ذلك . فل تزاحم البحار بالجداول ، والأجسام بالأعراض ، وملايتناهى بالجزء الذي لا ينجزاً . . ! ؟

فأما الباد والقامة فن يعدل بين القناة والكرَّة ، ومن يمثل بين النخلة والدكان و بين رحى الطبحان وسيف يمان ! و إنما يكون التمثيل بين أثم الخيرين وأخص الشرين ، و بين المتقار بين دون المتفاوتين ، فأما الخل والعسل ، والحصاة

⁽١) عميلة : قبيلة يمانية ومنها احد بن عبدالوهاب . وكمانة قبيلة الجاحظ .

 ⁽٢) مُو هرثة بن أعين احد قواد الدولة السِّلسية وله شأن في وقعة الامين واللَّمون .

 ⁽٣) والأغلب أحد قواد المولة الباسية وكان أميرا على إفريقية .

 ⁽٤) مو طاهر بن الحَمين كان من اكار قواد الدولة الباسية وفاع بنداد المدون وقاهر الامين .

والجبل ، والسم والنسذا ، والفتر والنني ، فهذا ما لا يحملي فيه الله فن ولا يكتب فيه الحس، وخطأ الرقم ، والتنفي على ذلك سبيله التنبيه والتذكير والتقويم والتأنيب ، والمحد نوع واحد وسبيله القمم والحفار والفرب والقتل ، وأول ذلك أن يهجره صاحب الحكة ولا يطمع في وعظ ولا مجالسة . وقد رأيت من يعاند الحق إذا كانت المرفة به عيانا . وأنت لا ترضى مجحد السبان حتى تدعو الله ، ولا ترضى بالدعاء إليه حتى تعادى فيه ، ولا ترضى بالساوة فيه حتى تكون لك فيه الرآسة ، ولا ترضى بالرآسة دون السابقة ، ولا بالطارف دون التألد ، وكون الذي تنمى ، ولا ترضى أن تكون أولا حتى تكون آخراً ، ولا بالماراة دون المباداة ، ولا بالجدال دون القتال ، وحتى ترى

وحى لوكنت إمام الرافضة لقتلت في طرفة، ولو قتلت في طرفة الملكت الأمة - لأنك رجل لا عقب لك ، والإمامة اليوم لاتسلح في الاخوة ولو صلحت في الاخوة كانت تصلح في ابن الم ، أم إنها دنت من الأرحام بعد ذلك فسارت لاتصلح إلا في الواد، وفي هذا القيلس إنها بعد أعوام لا تصلح إلا بيقاء الامام نفسه آخر الأبد . وهذا هو علة أعجاب التناسخ وأنت رافضي ، ولم يكن هذا عندك . فاهد إلى الآنسن خالص التوتياء كما أهديت اليك باب التناسخ . وأنت توى القتل في حق المائدة شهادة ، وتري أن مبايئة المنصين في تعظيم المنود توى القتل في حق المائدة شهادة ، وتري أن مبايئة المنصين في تعظيم المنود مائة وأن الرئاسة في دفع المقتلق مرتبة ، وأن الإقرار بما يظهر المسون ضمة ، وأن الشهرة بالمبالفة رفعة ، أظهر القوم عندك حجة أرفعهم صوتا ، وأخلقهم المشوبة أصليهم وجها ، وأكثرهم عندك إضافا أشدم شفيا. أصليهم وجها ، وأحترم عندك من عاب أحاديث تستق المتهور وتكلف بالجوح وتساف الوقاح . والأديب عندك من عاب أحاديث المجلس على نوادر الإخوان ، وغير في قفا النديم ، ونصب المالم ،

وأبنض الداقل ، واستثقل الظريف، وحدد على كل نمية ، وأدكر كل حقيقة . جسلت فداك ، إنما أخرجك من شيء إلى شيء، وأورد عليك الباب بعد الباب ، لأن من شأن الناس ملاقة الكثير واستثقال الطويل وإن كثرت محاسنه وجمت فوائمه ، وإنما أردت أن يكون استطرافك للآتي قبل أن يتفقى استطرافك طلامي ، لأنك متى كنت الشيء منتظرا وله متوقعا كان أحظى لما يود عليك وأشهى لما يهدى إليك، وكل منتظر معظم ، وكل مأمول مكرم . كل ذلك رغبة في الفائدة ، وصبابة بالمل ، وكلفا بالاقتباس ، وشحا على نصيى منك ، وضنا بما أومل عندك ، ومداراة لطباعك، واستزادة من نشاطك . ولأنك على كل حال بشر ، ولأنك متناهى القوة مدر .

خبرنى: كيف كانت خدائم التنبئين ، وغاريق الكذابين بمن قد كان
ترشح التنبؤ ، ومن لم يظهر دعوته ، ومن دعا واجتهد ، ومن أجيب ، ومن لم يجب . وصف لى أبواب مصايدهم وأجناس كيدهم وحيلهم ، وعن اعهادهم على
المواطأة ، وعن تقدمهم فى الحجة ، وعين ذهب فى طريق التفهم ، وعن أصاب
الزّجر والتنجم ، وعن أصحاب الاسترحام ، وعن إظهار الزهد وتحريم الاستيتاع ،
ومن وافق صورته وحاله بعض مافى البشارات المتقدمة ومافى الكتب الصحيحة ،
ومن اتفق له غير ذلك من الشبهة . نقل فى شيث بن آدم ، وقل فى زرادُشت ،
وفى ماى ، وفى فولس ، وفها أدّعى لمرقس ومى وافق ويوحنا ، وخبرنى عن
وأمية بن أبى الصلت ، وما قصة الطائرين الأخضرين ، وما كان شأن الرماح .
وأمية بن أبى الصلت ، وما قصة الطائرين الأخضرين ، وما كان شأن الرماح .
وما قول عبدة الدكيان وعباد قوة الهيولى وأصحاب البيضة ، ومن عبد النجوم
وما قول عبدة الدكيان وعباد قوة الهيولى وأصحاب البيضة ، ومن عبد النجوم
ومنة الرحم وننى الجهل نبياً ، ومن أنكر أصل النبوة البتة ، وما تقول فى حنظاة
وصلة الرحم وننى الجهل نبياً ، ومن أنكر أصل النبوة البتة ، وما تقول فى حنظاة
الحس والعل نبياً ، ومن أنكر أصل النبوة البتة ، وما تقول فى حنظاة
الحس والعل نبياً ، ومن أنكر أصل النبوة البته ، وما تقول فى حنظاة
الحس والعل في حنظاة الرحم وننى الجهل نبياً ، ومن أنكر أصل النبوة البتة ، وما تقول فى حنظاة الرحم وننى الجهل نبياً ، ومن أنكر أصل النبوة البتة ، وما تقول فى حنظاة الرحم وننى الجهل نبياً ، ومن أنكر أصل النبوة البتة ، وما تقول فى حنظاة الرحم وني الجهل نبياً ، ومن أنكر أصل النبوة البته ، وما كلاء المحالة الرحم وننى الجهل نبياً ، ومن أنكر أصل النبوة البته ، وما كلاء المحالة الم

ابن صغوان ، وخالد بن سنان ؟ وقل فى الذى آ تاه الله آياته فانسلخ منها ، وهل يجوز أن يكفر نبى أو يشرك أو يضل بعد هدايته ، ويصير عدواً بعد ولايته ، ويدل الله على كذبه كا دل على صدقه ؟ وكيف صار النبى عندكم يسمى وعُطى - والإمام لايسمى ولا يخطى ، ؟ وكيف ساغ ذلك فى جميع النبيين وأمكن فى جميم المرسلين ، على كثرة عدد النبيين والمرسلين ، ولم يجز ذلك فى إسام واحد مع قلة عدد الأعة مذ كانوا ؟

وخبرني : لِمَ تنصر النهان ويزيد بن الحارث ، وتهود دونواس ، وتمجست ملوك سبأ ؟ وكيف صارت العرب فرقا بين مُعِلَّ ومُعرم وأُحسى ، سوى تغرقهم في الملل ، وكيف لم نر أمة قط دهرية وقد علمنا أنه لا يجوز أن يتنبأ دهري ؟ وكيف لم يتدهر ملك ، وكيف لم نجد قول الدهرية إلا في الخاص والشاذ والرجل النادر ؟ ولم كان لجيم أهل الأديان علكة وماوك إلا الزنادقة ؟ ولم قتلهم جيم الأمم السالفة ؟ ولمقضيت جذا وقد رأينا للصدقية والدِّيناكوريَّة والتَّغْزغزية! فان قلت: لأن من لم يكن من دينه القتال ولامن غريزته البأس فهو مساوب أو مُسْرَق ، فما بال الروم تْمَنَّم أَن تسترق وأن تسلب وليسمن دينهم قتال ولا جدال ولا مكافأةولا دفع. جلت فداك ، أين كان عبد الله بن هلال الحيرى صديق إبليس من كردباش الهندى ، وأين كان يقع منهما صالح المديبرى ، وأين عبيد مُج من البطيحي ، وأين عبد الوارث من المُجِيى ، وأين كان أنو منصور في المخاريق من جرى ، وأين بامونة من حَسْلُهُ ، وأين قشة اليهودي من كُشة ، وما فصل ما بين الكهانة والشعبلة ، وما فصل ما بين الحازى والمراف ، وأين كان عزى سلمة من سطيح الدُّني، وأين كان الأبلق الأسدى من رياح بن كهيلة ، وأين كاهن سعد هذيم من خُليس الخطاط . وحدثني عن ساحرة حفصة وساحرة عائشة أقتلتاهما باقرار منهما أم بمرفة منهما بكيفية السحر؟. وحدثني عن صاحبُ تُلْب ابن زهير باترار قتله أم عن معرفة منه بمنى السحر ؟ . وهل ثبت جلت فداك.

أن النبي صلى الله عليه وسلم سُحر في جُف طَلَمة ووضع تحت راعوفة البئر أم لا ؟ وخبرني : ما البحر بلي، وما البارباي، وما الكروريات، وما الحواتيم، وما المناديل والسعي والأمر الذي كان في خاتم سليان ، وما السكينة التي كانت في التابوت ، فقد أختلف الفسرون فيها وزعموا أنَّها كانت رأسهم و وما سصف ياسينية، وماالفتل، وما التوجيه؟ وخبرني : ما تأويل الزُّمزمة، وما فَعَل المال الذي من أخذ منه ندم ومن لم يأخذ منه ندم . وخبرتي عن قول الخليل في الوهم القديم ؟ وخبرني جُعلت فداك عن قواك في الشمر الذي ننشده في المنام بما لم نسمع بأجود منه في اليقظة ، وعن الشعرالذي نحترعه عن مناقلة السكالام وموازنة الأمور وحال النوم ، وحال الآفة والنقص وصاحبة مضور أم شبيه بالمضور ولا يجرىعليه قلم ولا يلام ولا يشكر، ولم صراً نتذكر الشيء المهم فلا تقدر عليه حتى ندهه فأيسنا منه أجم ما نكون أضاً وأحسن مانكون تذكَّراً ، ثم يعارضنا ويخطر على بالنا في حال سهر أو في حال نوم وأغنى ما نكون عنه وأقل ما نكون احتمالا به ! ولم صرنا نلسى من القصيدة بيتًا أو آية من جميع السورة أو كلة من جميع كلام الحطبة ، ولم صار البلتم بالباء أولى منه بالتاء ، ولم كانت المِرَّةُ السوداء بالجيم أولى منها بالحاء، وكذلك العلب المانع من الحفظ. وهل بد للحَقيقة منخصائص أسباب وأعيان علل؟ و إلا نقد يجوز أنَّ تنسى هذه القصيدة بدل ثلك ، ولم صار بعض الناس أحفظ للنسب وبعضهم أحفظ للاسناد ، وبعضهم أحفظ للمعانى ، ويعضهم أخفظ للاً لفاظ . ولم صرنا لا تنسى السباحة وبالاكتساب عرفناها والعادة أن المكتسب قد ينسي و يجهل ، وأن الضروريات لا يجهل . وقل لى لم لم تضرب السامري ، ولم ثم تعض ماني وتمضه ، ولم لم تبزق في وجه فرعون . أم إن الطبيعة التي هيبتك من إهشام بن خلف بن قوالة الكنابي حين قال على رأس النمان وأنت رجل يمان هي التي منعتك من أن تبرق في وجه فرعون وأنت محته يقول : «وما رب العالمين» ؟ ولم أزعم أنك رجل يمان لولادة لك في تَحطان كيف وأُمَّــ أقدم من قَمَطان ومَعد بن عدنان ، ومن القرون التي خبر الله عن كثرتها وعن آبائها

وأجدادها! ولكنك منهم بالموى والنصرة ، ولا يم كانوا الكأحشاماً وصنيعة . وقالم صار جميع المحيوان يسبح إلا الانسان والقرب والقرس الأعسر؟ وأى شيء عندك في آصف ، وفسفر آخم ، وفي جرنب موسى ، وفي درسب ، وفي شئلة ، وفي كتاب الأمياء ، وفي قولم دعا فلان باسم الله الأعظم ، وفي المقول في اين عقيب ، وفي أشج بن عمرو ، وفي شبيب وصالح ، وفي السفياني ، وفي الأصغر التحطاني .

وخبرى جلت فداك مذكم صنعت حماب المسموح ، ومن صاحب خطوط المند ، وأين كتبقوم صنعة السند هند والأركند وحساب كلا سفر ؟ ومذكم محل اللب الجامع ، ومذكم على الارتماطيق ، ومن سمى الجبر بالجبر ، والجنر بالجنر و والمنشاذر بالبارود ، والأكدرية من أى شي ، اشتقت ، وما تأويل الدسال ، وما تأويل الجسال ، وما تأويل الدسال ، وما تأويل المشرات عشرات المشرات أبداً ، ضاعفها وجعل غلات الأعداد عشر المشرات وعشرات عشرات المشرات أبداً ، ثم كسر على المشرة مما دون أعدادها ، لأن الأصابع عشرة ، وكيف لم بحيل الناية ثم كسر على المشرة ما دون أعدادها ، لأن الأصابع عشرة ، وكيف لم بحيل الناية بما له نصف وثلث وربع وسدس وثمن ، أم رأى أن التنصيف أبداً لا يكون إلا المشرات ، فقد نجده في عشر المشرات ، أم رأى أن التنصيف أبداً لا يكون إلا المسترات ، فقد نجده في عشر المشرات ، أم القول الأول الأشياء كلها عشرات ، ولن المقل كرى ، وأن الرأس الذي جمع الحواس ولستأعرف حملت فداك أن القلب كرى ، وأن الرأس الذي جمع الحواس كرى . فأما الطم والقول وما أشبهها فإ نا لا نعرف هذه الأمور إلا على خلاف لا عرام الموسولة والقطوعة ، وقد شدوت من الموسيقى ولم أبلغ منه شهوتى في غلاف في خلاف في غلاف في فيرى أين كان أقليدس وميرسطوس من فيثاغورس ، وأين تلامذتها من فيثاغورس ، وأين تلامذتها من

تجبرى اين ١٥ افليدس ومبرسطوس من فيتاغورس ، واين تلامدهما من المدادة ، وهلا قدم أفليدس مع صنعة البرابط والمازف ؟ وأين أرشخانس من مورسطس ، وأين ريوشت من فلهوذ ، ولم قتله وهو فوقه في الإطراب والصنعة وفي الرواية والرآسة ، ولم عفا سابور عن قتله بعد إقراره بقتله و بعد أن سحب إلى فلقيلة وعزم على إمضاء الحكم . وأين كانت هر وفرتنا من الجرادتين ، وأبو طيبة

والرباب من السردان والمهراس ، وأين حبابة من سلاَّمة صاحبتي يزيد ، وأين عزة الميلاء من جميلة الحدباء ، وأين حيية من الميلاء . وخبرني عن غناء الركبانية للصطلق أخذته منه الركبان أم الركبان وهل رجه بخسر الصطلق ، وزعمت أن الاهزاج اليمن ، وأن النصب التينات ، فلمن السناد ؟ غير في أين كان صبيس بن حرام من المصلل بن سعيدة ، ولم جمل الملم النغم يمد اليوناني ستعشرة نفعة ؟ ألا أنه لم يدرك أكثر منها أم لا أنه ليس في الحلقة إلا ما أدرك ، ولم جعل الرعب السوداء ، والحزن البلغ ، والجرأة الصفراء ، والسرور الله . ولم فسر الأوتار على فلك فيل الزير المفراء ، والشي للم ، والمناث البلتم ، والم السوداء ! وقال: ألزير لطيف ناري خفيف ، والثني هوائي "بين طبيعة النار وهو دون النار في الحفة و بين طبيعة الماء وهو فوق الماء في الخفة ، والمثلث كالماء ، والمركالأرض ، وفي المثنى ضعف وزن الزير ، وفي المثلث ضعفا وزن الزير ، وفي الب_م ثلاثة أضعاف · ولم زعم أن من اللحون ما يقلق و يفرق فإن زيد فيه نقض و إن قوى قتل . وأن فيها ما يغير فان زيد فيه غشَّى و إن قوى أجبد فإن قوى قتل . فجل لحنًّا مطلقًا يقتل بالإذابة ، وجمل لحنًا يقنل بالإجاد . ولم وصف اللحون بالإجاد والاضاعة كا توصف السموم القاتلة ؟ . خبرني عن صنعة البربط ، للمك (١) أم لرفائيل أم لا قليس ؟ وما تقول في قولم إن شكا عبل المود على سورة فخذ ابنه ساقها وقدمها وأصابعها وأنه جمل الصدر الفخذ ، والساق الإبريق ، والقدم المشط ، والأسابع الملاوي ، والأوتار العصب والمروق

جملت فداك كيف حفظك لكتاب كاوريد، وقد خبزى بعض المتكلمين أنه رأى بسيراف مجوسيا مجفظه وهو في ألف جلد محط مقارب. وكيف حفظك لكتاب الطرف وهل لتيت واضعه أيام أدخلك بلاد الروم نزول عطارد؟ وخبرنى عن أسرار الهند الرجل بعينه أم لشورى؟ ولم زعموا أن العقوق مجرث العرص،

⁽١) الك : قالوا إنه أبونرج عليه السلام

وهذا تما لا يعرف في الطب . ومن صاحب الشطريج ، ومن صاحب كليلة ودمنة ، ومن واضم الكوكلة ، ومن طبع القلمة ، ولم صار المندى والرومي لا يحفلان بالسندي في حال الأسر و يرغبان عنه في حال القتال . وقد اختلفوا علينا في النمال السندية فزعم قوم أنصاحب كتاب الباه كان قصيراً منكراً و كان بالنساء مستهتراً وأنه احتال بهما لجسمه حتى وصلها برجله ليكون تخنها زائداً في طوله فلما طالت الأيام ومضت السعور ظن من لا علم له أنها اتخلت الزينة أو لضرب من الرفق. وقال آخرون : بل اتخذت المقارب ليلا والعلين نهاراً ، فلما طال عليها الدهر نسى السبب، وذلك أن أكثر الرداغ لا تستغرق تخنها وابرة العقرب لاتكاد تجاوزها وقال آخرون : بل إنما اتخذتها ماوكها لمكان أصواتها وصريرها استثناناً على أزواجها وأمهات أولادهاوعلي جميم محارمها لحالات تكنَّ عليهـا وأمور تكن فيها ، فصار صر يرها تدنأ واستثنانا . وزعم إسهاعيل بن على أنك أنت الذي كنت أمرت بأنحاذها وأشرت بصنمها ، وأنك تكم السر الذي فيه ، وأنك الذي علمتهم مضع التانبول و دبغ تحمير الاسنان ، وتعليب النكهة ، وأكل السعد لا أنت أعلم به ، والتصندل لما لايجوز المكاتبة فيه، وأنك أول من احتبي هناك واستاك وفرق شعره وعلم الخضاب ألهله . وكيف وقد زعمت أن الاحتباء إنما صار فيهم وفى العرب لأن فازلة المبد والصحاري وسكان الفيافي والعراري وكل من ليس لشياله مرفقة ولا لظهره مسندة ولالتخذه جُنة لابد أن يشتكي ظهره إذا طال انتصابه وكثر جلوسه، ومن احتاج احتال ، ومن استغنى تبلد . فأخرجت لهم الحبكة للحبوة حتى قامت لهم مكان المتكا والمسند . فقد قال لك كسرى : فما بال الترك والخزر وجميع أهل الصحاري والعمد لا يعرفون الاحتباء ، والحاجة واحدة والعقول سليمة ، فلم أمسكت يومئذ عن الجواب؟ ألأنه استفهم استفهام الراد أو نفست به على من شهد فلك المشيد؟

وأنا جلت فداك أعلم أنى أسمم ولا أعقل كيفية السمم، وأعلم أني أبصر ولا

أعقل كيفية البصر ، ولا أدرى أسدن المقل الساغ والقلب بابه وطريقه ، كا أن ممدن اللون جبيم النفس والدين بأبه وطريقه ، أم ممدن المقل القلب دون الدماغ أو لملهما موصولان غير مقطوعين . وقد اعتل قوم للدماغ بأن جميع الحواس في الرأس • واعتل قوم بالحس وبما يجدون في قلوبهم من الرعب والإضطراب وغير ذلك . فكيف القول فيه وعلام عزمت منه . وكيف صار الناظر يبتدى من جهة و إن كان يعرف الله فكيف عرفه ، أباضطرار أم باكتساب . وكيف جهل سليان حوضم ملكة سبأ ، وهو ملك وشأنه عظيم والجزله مسخرة والطير له برد والريح له أداةً ، وكيف جهل يوسف مكان أبيه وحاله في الحزن عليه حاله وهو ملك نبي، وكيف جهل أبوه مكانه وهو ني ، وليس أنبه من نبي ، وملك هذا بالشام والآخر بمصر . وما تقول في أهل التيه وعن ترددهم أر بعين علما في مكان واحد وعقولهم معهم ، وإنَّا يجولون ليقفوا على الطريق ، فكيف أضل الجيم الطريق معارتفاع الذكر وشدة الطلب . وخبرتي عن كلام عيسي في بطن أمه ثم في المهد ، وعن عقل يحيى في حال الصبا ، أكانا في حالما يتمقلان ما لا يعلمان أم ينطقان بما يملمان ؟ وكيف علما ، أبتجر بة واستنباط وعن عمم أداة وكال آلة ، أم من طريق الإلهام والإخراج من العادة .

وقد تعجب ناس من إطالي ومن كثرة مسألي ، وتعجيى من تعجبهم أشد والذى كان من إنكارهم أعظم ولو رغبوا فى العلم رغبتي ورأوا فيه مثل رأيى وكانوا قرأوا كتابى إليك فى شبيبتى وأيام شباب رغبتى لاستقلوا من ذلك ما استكثروا ولاستقدروا منه ما استطالوا . فان أذنت لى أظهرته ، وإن تجد على أعلنته

وسنتول: مادعاك إلى التنويه بد كرى وتعريف الناس مكانى ، وقد تعرف حشمى وانقباضى وتغورى واستيحاثى ! ولولا أنك جسلت فداك مسؤل فى كل زمان والناية فى كل دهر لما تفردتك بهذا المكتاب ، ولما أطبعت تعسى في الجواب، ولكنك قد كنت أذنت فى مثلها لهرمس ، ثم لافلاطون ، ثم لأرسظاطاليس ، ثم

أجيت معبد المُهنى ، وغيلان المشقى ، وعمرو بن غييد ، وواصل بن عطاه ، وإيام من سياد ، وواصل بن عطاه ، وإيراهم بن سياد ، وعلى بن خالد الاسوارى ، فترية كفك والناتى تحت جناحك . أحق بذلك أولول ، وقد كان يجب أن تكون على ذلك أحرص و به أعنى .

وخبرني عن الرائي كيف صارت ترى الوجوه ويبصر فيها الخلق وكذلك. كل أملس صقيل وصاف ساكن، كالسيف، والوذيلة، (١) والقوارير، والماء الراكد، حَي الحبر البراق، والحدقة السوداء إذا كان الناظر في الحدقة أبيض والحدقة المغربة إذا كان الناظر فيها أسود . وكيف صار الماء الجاري والنار الملتهبة والشمس ذات الشماع لا تقبل الصورة ولا يثبت فيها الخلق. وعن قول من زعم أنه ليس في القمر محق ثابت ، ولا كمد جامد ، ولا سواد واكد ، و إما ذلك شى، وآه الناس فيه إذ كان أملس صقيلا بمثابلة الأرض وما فيها كما يرى من قابل الحدقة صورة إنسان ، وليس هناك صورة ، و إما هو شيء يوجد عند القابلة . ولم صار بعض المرائي يرى الوجه والقفا و يرى الرأس منكساً ، ولم كنت لا تجد كتاب الستور والمطارح فيها أبداً إلا مقلوبًا، وما تلك الصورة الثابتة في المرآة أعرض أم جوهر أم أي شيء ، وحقيقة أم تخييل ، والذي نرى أهو وجهك أو غير وجهك. ظن كان عرضاً فما الذي ولعه وما الذي أوجيه والوجه لم يماسه ولم يسل فيه . وهل أبطلت تلك الصورة المريئة صورة مكانها في المرآة ، ولم وأنت لست تراها في قس صفيحة المرآة، ولم وكأنك تراها في هواء خلف جوفها، وهل أبطل ذلك اللون الذي هو في مثال لونك لون المرآة ؟ فإن لم يكن أبطله فهناك إذًا صورتان في جمه في حال واحد ، أو لونان في جوهر واحد . و إن كان قد أبطل لون الحديد فكيف أبطله من غير أن يكون عمل فيه ، وكيف يسل فيه وحيزه غير حيزه وهو لا بماسٌ ولا متصل ولا مصادم. وسواء ذكرنا صغيحة الحديد أم ما خلفها من الهواء وما قدامها من الغرجة ، كل ذلك جسم ذو لون . فان اعتللت

الوذباة: الرآة والتعلمة من النخة المجلوة كالرآة

بالشماع الفاصل والشماع نخالف فى الحس، كدلك الحساس وكدلك المحسوس، وكف والشماع لون و بياض والنفس الحساسة لا تعرك بشى، من الحواس وما الفرق بين الاشبان والاحللان وعن قول مايين السمون والحفرة.

وخبرنى عن القرسطون كيف أخرج أحد رأسيه ثلمائة رطل زاد ذلك أم همس ووزن جميه ثلاثون رطلا زاد ذلك أم همس . وما تقول في السراب ، وما تقول في الصدى ، وما تقول في القوس ، وماتقول في طريقة الحرة ، وفي طريقة الخضرة ، وكيف اختلفتا والهوا ، واحد وما يقابلهما واحد ، وهل ذلك اللون حقيقة أم تحسل .

وخبرنى عن لون ذنب الطاوس ماهو ، أتقول بأنه لا حقيقة له و إما يتاون بقدر المقابلة أم تقول إن هناك لوناً بعينه والباقى تخييل ! وما تقول فى عس الماه كيف اشتد صوته بلا باب والصوت لابد له من هوا. ، و إذا اشتد فلا بد له من باب ، وما نقول فى خضر السها ، أهو خضر جلدها كما نقول ، أم ذلك لحر الهوا ، كا يقول خصمنا ؟ وهل تزعم أن الأفلاك ذات لون ؟ فان كان لما لون نقد احتملت جميع الأشكال، وهذا خلاف مايقولون . و إنالم تكن ذات لون قالسها ، إذا غير الفك فهذا هذا . وهول أيضاً إن كنا لا نرى القرى المستطيرة البنيان المختلفة من البعد إلا مستديرة فلمل الشمس مصلبة والكواكب مر بعة . وما نقول فى المنطك ملك ولمل صوت الرعد صوت زجر ملك ، فندع الفلسفة وفأخذ بقول الجاعة ، أم نزعم أن الله والجزر من نفس الجوانب إذا جنب وإذا رفع ! وما تقول فى قول من زعم أن القدر جذبه الها ، وإرساله له ، ذلك معروف فى منازله يكون الجزر والمد على مقادير جذبه الها ، وإرساله له ، ذلك معروف فى منازله وعوار به يعرف ذلك أهل الجزر والمد .

وخعرفي كيف صارت القنافة في النسبة وفي الما. والجو والتربة ، وليست القيافة تكافأ وصنعة ، ولا عرفت بالاستنياط والفكرة ، فتكون لمن تعلم دون من يتملم، نجدها في بني مدلج، ثم في خاص من خشم، وكذلك خزاعة ، وهي في قر يشْ أقل . وهي في بني أسد أقل ، وليس هؤلاء لأب ولا يجمعهم بلد ، وليس خيا بين البلدين قافة وهي فيهم على هذه الصفة . وكيف لم يختلفوا في لفتهم فينطق بمضهم بالزنجية وبمضهم بالنبطية وبمضهم بالفارسية . فان قلت فارقهم المعجم والشاعر والبكي والغرير، فإن الشاعر وإن كان القريض عليه أسهل وهو على القواني أقدر فا نه يتروى الشعر ويصنعه ويتفردنه ويفكر فيه ، وكيف صارالانسان يميش حيث تميش النار ويموت حيث تموت النار، يصاب علم ذلك في الجباب وفي الغيران ، ولم صار يبصر النجوم من قبر البيّر السبيَّة ولا يبصرها أبداً إلاوهو خالص الظامة وخبرني عن الفلام أجم موجود عند زوال الضوء ، أم تأويل قولنا طَلام إنما نريد به دفع الضوء ! فإن كان الظلام منى أفتراه أنتُمم في الأرض وكمن عند انساط الضوء وردع الشماع ، أم الأرض قرص اظلام كا أن عين الشمس قرص للضياء، و إن كان قامًا فكيف لم يتنافيا . و إن كانا قد تداخلا فكيف لم نجدها على منظر الأعين ، ولو كان الأمر كدلك فنخن إذاً لم نرى صياء قط ولا ظلاماً وخبرنى جلت فداك لمزعمت أن الحسالمصب ، وأن الشر عصب جامدوأن الرُّنة لاحس لها ، وأن من أدام سف اللبان لم يؤله المؤلم وألف اللذ ، وكيف يلد من لا يألم، ولو جاز ذلك لعرف الصواب من يجهل الحطأ، ولعرف الصدق من يجهل الكذب.هذا ما عندى من العلم البراني وأنت أبصر بالعلم الجواني . وزعم بعض تلاميذك أمَّك تعلم لم كان الفرس لاطحال له ، ولم صار البعير لامرارة له ، ولم كانت السمكة لارئة لها ، ولم كانت حيتان البعر لا ألسنة لها ، ولم حاضت الأرنب ولم اجترت ، ولم كان قضيبه من عظام ولم كانت علاثق أجواف السبم أفراداً إلا السكلية . وزعمت أنك تعرف في الحفاش سبعين أعجوبة ، ونحن لانموف إلا سبعًا ،وأنك تموف في النصب مائة خصلة كريمة ، والناس لايموفون إلا عشراً ، وأنك تعرف في البعير ألف داء ودواء _أوالأعراب لا تدعى إلا مائة داء غير دواء .

جلت فداكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كادالبيان أن يكون سحراً » وقال: دإن من البيان لسحراً ،وقال عمر بن عبد المزيز وسمر جلايتكام بكالم بليغ عجيب لطيف رقيق : هذا والله السحرا لحلال • وقال الناس لذي المكر والخلابة والذي الرفق والتأتى : ما هو إلا ساحر ، وقدسحر بكلامة . وقالوا للمرأة : ساحرةالسينين . وقد ذكر الله السعرة في القرآن وأخبر عن هاروت وماروت وخبر عن النفائات في العقد . وقال الناس : لهو أقبح من السحر . إذا أرادوانفس المنىالمشبه به والمعنى المحمول عليه والسحر نضمه . وما اللذي اشتقت منه هذه الأمثال ؟ ولم تجدهم أبقاك الله سموا كهان المرب سعرة ، ولا المرَّاف ساحراً ، ولا الحازي ، ولا صاحب الطَّرْق، ولا من كان معة رئيَّ، ولا من ادعى تابعة من لدن عمرو بن لحيِّ إلى يومنا هذا . وما قله [الساحر] إذا عقد عقداً أو دفن صورة بالأندلس لرجل بمرَّغانة و إذا صور شبعتين وخرطهما على مثال إنسانين ودفنهما وخبأ مكانهما وقابل بين وجوههما تقابلا بالمودة، و إن داير بينهما تدايراً بالعداوة . وقل لي من يتولى هذا له ومن يقوم له به ومن يتطوع به عليه ، فا_ين قلت : الشيطان ، فلم ضل هذا له وأول شيطنته أن لا يطيع من هو فوقه ، فإن قلت : بالعزائم التي لاترد والأيمان الني لاندفع ، فقد عزم الله عليه بالقرآن والتوراة والأنجيل فلم يجده يحفل بذلك ولا يرى له قدراً ولا يُكاترث له ولا يراه سبباً . وأخبرني ما هذه العربية التي إذا سمم ما أجاب، وإذا ظهرت له أناب، ومن أين عرف الإنسان هذه العزيمة ، ومن أين وقع عليها ، ومن له بها ، أهو صنعها أم صنعت له فإن يكن الشيطان هو الذي ابتدأه بها فقد ابتدأه إذا بشريف العزيمة قبل أن يعزم عليه ، وقد تطوع بأعظم الأمور ، فما الذي يحوجه إلى العزيمة في أصغرها ، فقل في هذا • و إن زعمت أن المازم صاحبه دون الشيطان ، والمازمسلم و إن كان مسلمًاولذاك أجاب العزيمة

وعظم الإخلاف ، فلم يخبل له الأصحاء ويقتل المرضى ولم يحبّب ويبغض ، ولم يفرق. بين المرء وأهله ، و بين الواد البار" وأمه ، ولم يجتلب المفائف إلى الزناة ، ولم يسنب. ويقتل ؟ وهذا متناقض .

ولم قيل أعقى من ضب وأبر من هرة ، وهما جميعًا يأ كلان أولادها ، ولم عال الدئب أولاد الضبع إذا قتلت أو ماتت حتى قال الشاعر : « حتى عال أوْس. عيالها » وهل يفهم الضبع قولهم : خامرى أم عامر ؟ وما بال الظبي لا يدخل كناسه. إلا مستديرًا وهل يجوز قولم في نوم الذئب قال الشاعر :

يَنَاهُ إِلَّا وَلَكُو مُ مُلْلَقُهِ وَ يَتَقِى الْمَنَايَا بِأَخْرُى فَهُو يَقْطَانُ هَاجِعُ وَلَمْ الله وَ الأرنب مفتوحه المينين ، ولم أكل الله بساحيه إذا رأى به دما ، وما بال الجن والتيران ، وما بال الشياطين والورشان ، وهل في الحيات جنان. وما معنى قولهم : كا نما كسر فجبر . وما تأويل الحديث : يؤخذ الجهاء من القرناه . ويكلف أن يعقد بين شميرتين .

ولم زعمت أن عمر نوح أطول الأعمار مع قواك أن جميع الأنبياء قد حذرت من الدجال ، وأن الدجال إنسان . وقد مألتك و إن كنت أعلم أنك لاتحسن من هذا قليلا ولا كثيراً ، فإن أردت أن تعرف حق هذه المسائل وباطلها وما فيها خرافة وما فيها عال وما فيها عال وما فيها عالم يم عنفي التشبيه والقول بالبداء واستبدل بالرفض الاعتزال ، وأن أتنكر

منك بعد التمكين والبذل و بعد التقريع والشحد فلا يبعد الله إلا من ظلم وقد بقيت لى عليك مسائل وهي خامة الكتاب ومنتهى المسائل: أيها أصن قول بقراط مفسراً: ألسر قسير والصناعة طو يلةوالزمان جديد والتبعر بة خطأ والقضاء عسر، أم قول أفلاطون مجملا: لولا أن في قولى أنى لا أعلم تنبيتا لانى أعلم لقلت إلى لا أعلم، أم قواضم أرشخانس حيث يقول: ليس معىمن فضيلة العلام الإعلى بأني لست بعالم، فانظر في آخر هؤلا، ثم انظر في قول ديقراط: عالم معاند خير من عالم منصف جاهل، و في قول تلينه الأولى: الجاهل لا يكون منصفة خير من عالم منصف جاهل ، وفي قول تلينه والأولى: الجاهل لا يكون منصفة

والعالم لا يكون معانداً وقد يكون العالم معاندا . ثم انظر في قول ريسموس : لولا العمل لم يطلب علم ، ولولا العلم لم يطلب عمل ، ولأن أدع الحق جهلا بهأصب إلى من أن أدعه زهداً فيه ، وإن كان الجهل لا يكون إلا من قصان في آلة الحيي فان المائدة لي زيادة في آلة الشر ، ولأن أثرك جميم الخير أحب إلى من أن أضل بمض الشرة ثم انظر في قول تومقراط: المراوح والعمل بدن ، والعمر أصل والعمل فرع ، والعم والد والسل مولود ، وكان السل لمكان المل ولم يكن المل لمكان السل ، فالبب الجالب خير من السبب المعاوب ، والنالب خدر من المناوب . وانظر في قول اقليميون: ألملم كان من السل والسل غاية ، والعلم رائد والعمل مرشد. ثم انظر في قول ارسطاطاليس : ليس طلبي الملم طمعا في بلوغ قاصيته ولا سبيلا إلى غايته ولـكن الْمُس مالا يسم جهله ولا يحسن بالماقل خلافه . ثم اتظر في قوله : قد عرفت الارْعاطيق، وأيتنت معرفة الموسيق، وعرفت المـــاحة ، فلم يسق إلا علم الآلاهي ومعرفة الاصلاح . ثم انظر في قول مورسطوس : عرفت أكثر القصود وأقل ما يوقف عليه من المبسوط، وقلل الكثير كثير، وكثير العليل كثير، ثم انظر في قول افليمون: ما أقل منفعة كثير الموفة مع شرف الطبيعة واقتصاد الشهوة . ثم انظر في قول تليذه الأول : غلبة الطبيعة تبطل المرفة وتنسى الماقبة ولو كانت المرفة ثابتة لـكانت هي الغالبة . ثم انظر في قول تلميذه الثاني : ليس بلم ما كان مغاوبًا وليس بغهم ما كان مفدورًا بل لا يكون مفاوبًا إلابالنقص والحبال ولا منموراً إلا بالغلبة والانتقاض. ثم انظر في قول ماسرحس: مز. قصر عن طلب العلم لرغبة أو رهبة أو منافسة أو شهرة . كان حظه من الرغبة وحظه من الرهبة على مقدار حق الرهبة . ومن طلب العلم لكرم العلم والتمـه لفضل الإستبانة كان حظه منه بقدر كرمه وقدره ؛ وانتقاعه به على حسب استحقاقه فى تقية -

وقد اختلفوا في المقل بأكثر من اختلافهم في العلم، فنعني من ذكره الك

غموضه علیك واستتاره عنك ، وعلمت أنى لا أقدر أن أصوره لك دون دهر طویل ، ولا أضبنك مىناه دون تربيب كثير ·

هذا الكتاب مرُّ من مع ما فيه من الأخلاط من أشكال وأضداد ، ومن المجد والمزل ، ومن المخفظ والقطع ، ومن التخفظ والقطع ، ومن التخفظ والتضييع ، ومن التثنيت والتهاون ، إذا أريد به تقريع معجب أو تكشيف مموه ، أو استعان مشكل ، أو تحجيل وقاح ، أو قم ممار ، أو ممازحة ظريف ، أو مساملة عالم ، أو مدارسة حافظ ، أو تبيها على الطريق ، أو تجديداً الله عن .

والمقل حفظك الله أطول رقدة من المين ، وأحوج إلى الشَعدُمن السيف ، وأفتر إلى التمهد ، وأسرع إلى التغير، وأدواؤه أفتل، وأطباؤه أقل ، وعلاجه أعضل. فن تداركه قبل التفاقم أدرك أكثر حاجته ، ومن رامه بعد التفاقم لم يدرك شيئًا من حاجته . ومن أكبر أسباب العلم كثرة الخواطر ثم معرفة وجوه المطالب ، ثم في الخواطر الغث والسمين ، والفاسد والصحيح ، والسرع إليك والبطيء عنك ، والعقيق الذي لا يكاد يفهم ، والجليل الذي لا يلتي الفهم. ثم هي على طبقاتها في التقديم والتأخير، وعلى منازلها في التباين والتمييز . والمطالب طرق ، والدرك الحقائق أبواب، فمن أخطأها وانتظر كان أسوأ حالا بمن لم يخطئها ولم ينتظر . وعلى قدر صحة المقل يصح الخاطر ، وعلى قدر التفرغ يكون التنبه . هذا جماع هذا الباب وجمهوره وأقسامه وجملته . ثم من أنفع أسبابه الحفظ لما قدحصل والتقييد لما ورد. والانتظار لا يرد أن لا تخلى تسك من الفكرة إلا بقدر جَمامالطبيعة ، وأن تعلم أن مكان الدرس من الحفظ كمكان الحفط من العلم ، وأن تعرف فضل ما بين طلب العلم للمنافسة والشهرة و بين طلبه الرغبةوالرهبة ، وأن تعلم أن العلم لا يجود بمكنونه والأيسم بسره ومخزونه إلا لن رغب فيه لكرم عنصره ، وفضله لحقيقة جوهره ، ورضه عن التكسب وصافه عن التبذل ، وأنه لا يعطيك خالص الحكة حتى تسطيه خالص المحبة . وكان يقال : من شاب شبب له . وخصلة ينبغي أن تعرفها وتصطنعها وتنذ كرها وتقف عندها ، وهى أن تبدأ من العام بالهم ، وأن تختار من صنوفه ما أنت له أنشط والطبيعة به أعنى ، فان النبول على قدر النشاط ، والبلوغ فيه على قدر العناية . ثم من أفضل أسبابه تخليص أخلاطة وتمييز أجناسه والمرفة باقداره حتى تعطى كل معنى حقه من التقريب والرفقة ، وقسطه من الإيعاد والشمة وحتى لا تتشاغل إلا بالسمين الثمين وبالحليم النفيس ، ولا تلقى إلاالنث الخسيس والحقير السخيف ، فانك متى كنت كذلك لم تميز فضل ما بين النظرين ، ولا توقى ما بين النمتين . والكيس كل الكيس والحذق كل الحذق أن لا تسجل ولا تبطى وأن تعلم في السمل ولا تبطى ، وأن تعلم أن السرعة غير المجلة ، وأن تعلم أن الأناة خلاف الإبطاء، وأن تمكون على يقين من درك الحق إذا وفيته شرطه ، وعلى ثقة من ثواب النظر إذا أعطيته حقه .

هذا جملة العذر في هذه الرسالة ، وجملة الحجة فيا قدمنا من الإفتنان والإطالة. فان كنا أسبنا فالصواب أردنا وإلى غايته أجرينا ، و إن كنا قد أخطأ نا فا ذلك عن فساد من الضمير ولا عن قلة احتفال بالتقصير . ولعل طبيعة خانت ، أو لعل علة حدثت ، أو لعل سهواً اعترض ، أو لعل شغلا منع .

خفض عليك أيها السامع فإن الخطأ كثير غامر ومستول غالب ، والعمواب قليسل خاص ومقبوع مستخف . فوجه اللاغة إلى أهلها وألزمها من هو أحق بها ، فانهم كثير ومكانهم مشهور . كنت أنسجب من كل فعل خرج من المادة ، فلا خرجت الأفعال بأسرها من العادة صارت بأسرها عجباً ، فبدخول كلها في باب التسجب خرجت بأجمعها من باب العبب . وقد ذكر الله تسالى التسجب في كتابه ، وقد تسجب رسول الله سلى عليه وسلم في زمانه ، وفي الناس يومئذ الناقص والوافر والشوب والخالص والمستقم والمسوج . قال الله تبارك وتعالى لنديه « و إن تُعتبُ قَعَجبُ تَو كُهُمْ " » وقال « بل عَجبتَ و يَسْخَرُ ونَ » واعلم أنه لم يبق من المتعب القائل إلا نصيب اللهان ، ولا من المستعم القائل إلا حسة

السم . وأما القلوب فخاوية قاسية وراكدة جاملة ، لا تسمع داعياً ولا تجيب سائلا قد أغفلها سوء السادة واستولى عليها سلطان السكرة . فدع عنك ما لست منه فان فها أورده عليك شفلا وهما داخلا .

إعلم أن الله تعالى قد مسخ الدنيا بحدافيرها ، وسلخها من جميع معانيها ، ولو مسخها كا مسخ بعض المشركين قردة ؛ أو كا مسخ بعض الا مم خنازير ، لـكان قد بقى بعض أمورها وحبس عليها بعض أعراضها، كبقية ما مع القرد فى ظاهره من شبه الآدي ، ويقيما مع الخزير فى باطنه من شبه البشرى ، لـكنه جل ذكره مسخ الدنيا مسخا متنيما ومستقمى مستعرفا ، فيين حاليهما جميع التضاد ، و بين معنيهما غاية الخلاف . فالصواب اليوم غريب وصاحبه مجهول . فالمجب من يصيب معنيهما غاية الخلاف . فالصواب اليوم غريب وصاحبه مجهول . فالمجب من يصيب أمسكت عنه فقد رفدته ، ولسنا تربد منك النصرة ولا للمونة ولا التأنيس ولا التمزية ، وكيف أطلب منك ما قد انقطم سببه واجتث أصله . وقد كان يقال : من طلب عباً وجده . هذا فى الدهر السالح دون القاسد . فان أنصفت فقد أغر بت ، وإن جرت فلم تسدما عليه الزمان . وهب الله لنا ولك الإنساف وأعاذ ناو إياك من الظلم والحد لله كا هو حسينا ونهم الوكيل .

7

من كتاب استحقاق الامامة

قال أبو عبان :

بمون الله تعالى نقول و إليه نقصد و إياه ندعو وعلى الله قصد السبيل : إعلم رحمنا الله تعالى و إياك أن الشيمة رجلان : زيدى ورافضى . و بقيتهم بدد لا نظام لهم . وفى الإخبار عنهما غنى عمن سواهما

قال علما الزيدية : وجدنا النصل في النسل دون غيره ، ووجدنا النصل كله على أربعة أقسام، أولها : القدم في الاسلام حيث لارغبة ولا رهبة إلا من التم شال وإليه على شم الزهد في الدنيا فان أزهد الناس في الدنيا أرغبهم في الآخرة وآمنهم على نفائس الأموال وعقائل النسا، وإراقة الدما، "ثم المنقه الذي به يعرف الناس مصالح دنياهم ومراشد دينهم ، "ثم المشي بالسيف كفاحا في الذب عن الاسلام وتأسيس الدين وقتل عدوه وإحيا، وليه . فليس وراء بذل المهجة واستغراغ وأبينا هذه الخصال مجتمعة في رجل دون الناس كلهم وجب علينا نفضيله عليهم وتشديمه دونهم . وذاك أنا سألنا الملماء والنقها، وأصاب الأخبار وحُمال الآثار عن أول الناس إسلاماً ، نقال فريق منهم : على . وقال فريق منهم : أبو بكر . وقال أخرون : زيد بن حارثة ، وقال قوم : خَباب ". ولم نجد قول كل واحد من هذه الشهر والفنظ به أكثر وأظهر . وكذلك إذا سألناه عن الناس عن الناس عن الاسلام أشهر واللفظ به أكثر وأظهر . وكذلك إذا سألناه عن الناس عن الاسلام عن الناشين عن الاسلام عبيهم والماشين إلا الأقران بسيوض وجدناهم مختلفين ، فقن قائل : على . ومن

قائل: ابنا عفراء . ومن قائل: أبو دُجانة . ومن قائل: محمد بن مسلمة . ومن قائل: طلحة . ومن قائل : ألبراء بن مالك . على أن لعلى من قتل الأقران والفرسان. والأكفاء ما ليسلم . فلا أقل من أن يكون على في طبقتهم . و إن سألناهم عن النقها، والماما، رأيناهم يمدون علياً وعمر وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبي ابن كسب . على أن علياً كان أفقهم ، لأنه كان يُسئل ولا يَسأل ويَغَى ولا يستفقى وعُتاج إليه ولا عَتاج إليهم . ولكن لا أقل من أن عجله في طبقتهم وكأحدم . و إن سألنام عن أهل الرهادة وأصحاب التقشف والمروفين برفض الدنيا وخليها. والزهد فيها قالوا: على وأمو الدرداء ومعاذ بن جبل وأبو ذر وعمار و بلال وعبَّان. ابن مظمون على أن علياً أزهدهم ، لأنه شاركهم في خشونة اللبس وجشو بةالما كل والرضا باليسير والتبلغ بالحقير وظلف النفس عن الفضول ومخالفة الشهوات ، وفارقهم بأن ملك بيوت الأموال ورقاب العرب والمجم ، فكان ينضح بيت المال في كل جمة و يسلى فيه ركمتين، و رقع سراويله بأدم، وقطع مافضل من ردائه عن أطراف أصابعه بالشفرة ، في أمور كثيرة . مع أن زهده أفضل من زهدهم لأنه أعلم منهم ، وعبادة العالم ليست كعبادة غيره كا أن زلته ليست كزلة غيره . فلا أقل من أن مده في طبقهم . ولم نجدهم ذكروا لأبي بكر وزيد وخباب مثل الذي ذكروا له من بذل النفس والفناء والنب عن الاسلام بالسيف. ولم نجدم ذكروا الزبير وابي عفرا، وأبي دجانة والبراء بن مالك مثل الذي ذكروا له من التقدم في الاسلام والزهد والنقه . ولم نجدهم ذكروا أبا بكر وزيداً وخباباً في طبقة ابن مسمود وأبي أ كمب كا ذكروا علياً في طبقتما ، ولا ذكروا أبا بكر وزيدا وخبابا في طبقة معاد. ابن جبل وأبي المردا، وأبي بن كسب وعمار و بلال وعبَّان بن مظمون كا ذكروا عليا في طبقهم. فلمارأينا هذه الأمور مجتمة فيه متفرقة في غيره من أصاب هذم الراتب وأهل هذه الطبقات الذين هم التنايات علمنا أنه أفضلهم ، و إن كان كل واحد منهم قد أخذ من كل خير بنصيب فإنه لن يبلغ مبلغ من قد اجتمع له جميع الخبر ومشوقه . فهذا دليل هذه الطبقة من الزيدية على تفضيل على رضي الله ثمالي عنه وتقديمه على غيره . وزعموا أن عليا كان أولاهم بالخلافة إلا أنهم كانوا على غيره أقل فسادا واضطرابا وأقل طمنا وخلافا ، وذلك أن العرب وقريشا كانوا في أمره على طبقات . فمن رجل قد قتل على أباه أو ابنه أو أخاه أو امن عمه أو حميه أو صفيه أو سيده أو فارسه ، فهو بين مضطفن قددام على حقده ينتظر الفرصة ويترقب الدائرة قد كشف قناعه وأبدى صفحته . ومن رجل قد زمل غيظه وأكن ضفنه يرى سترهما في نفسه ومداراة عدوه أبلغ في التندبير وأقرب من الظفر ، فأنما يجزئه أدنى علة تحدث وأول تأويل يعرض أو فتنة تنجم، فهو يرصد الفرقة ويترقب الفتنة حتى يصول صولة الأسد و يروغ روغان الثملب فيشنى غليله و يبرد ناره ، و إذا كان المدوكفاك كان غير مأمون عليه سرف النضب وأن يموه له الشيطان الوثوب ويزين له الطلب ، لأنه قد عرف مأتاه وكيف مختله من طريق هواه ، فَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ كَذَلِكُ اشْتَدَتْ حَفَيْظَتُهُ وَلَمْ يَقُو احْتَرَاسُهُ وَكَانَ بِعُرْضُ هَلَـكَةً وعلى جناح تغرير 6لاً نه منقسم الرأى متفوق النفس قد اعتلج على قلبه غيظ الثأر على قرب عهده بأخلاق الجاهلية وعادة العرب من الثأر وتذكر الأحقاد والإحن . القديمة وشدة التصميم . ومن رجل غمته حداثته وأنف أن يلي عليه أصغر منه . ومن رجل عرف شديه في أمره وقلة اغتفاره في دينه وخشونة مذهبه ، ومن رجل كره أن يكون الملك والنبوة يثبتان في نصاب واحد وينبتان في مغرس واحد، لأن ذلك أقطم لأطاع قريشأن بمود المك دولة في قبائلها ، ومن قريش خاصة فى بنى عبد مناف الأقرب فالأثرب والأدنى فالأدنى ، لأن الرحم كما كانت أمس والجوار أقرب والصناعة أشكل كان الحمد أشد والنيظ أفرط. فكان أقرب الأمور إلى محبتهم إخراج الخلافة من ذلك المدن، ترفيها عن أنتسهم من ألم النيظ وكد الحيد.

فصل منها : وضرب آخر من الناس همج هامج ورعاع منتشر لا تظام لمم

ولا اختيار عنده ، أعراب أجلاف وأشباه الأعراب يفترقون . لا تدفع صولتهم إذا هاجوا ولا يؤمن هيجهم إذا سكنوا ، إن أخصوا طنوا في اليلاد و إن أجدبوا آثروا السناد ، وهمو كاون بيفض القادة وأهل الثراء والنسة ، يتمنون الغلبة ويشمتون بالمشرة ، ويسرون بالحولة و يترقبون الهائرة . وهم كا وُصفوا : الطنام والسفلة ، وفيهم قال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه في دعائه : نموذ بالله من قوم إذا إجتمعوا لم يملكوا وإذا افترقوا لم يعرفوا * فهولا ، هؤلا ، وضرب آخر قد فقهوا في الدين وعرفوا سبب الإمامة قد قمهم الحق فاهادوا له بطاعة الربو بية وطاعة المجة وعرفوا المدل ولكنهم قليل في كثير ، ومختار كل زمان وإن كثروا فهم أقل عددا وإن كافوا أكثر فقها .

فلما كان الناس عند على وأبى بكر وعمر وأبى عبيدة وأهل السابقة من المهاجرين والأنسار على الطبقات الى ذكرة والمنازل التى نزلنا والمراتب التى رتبنا وبالمنبقة منافقون يعضون عليهم الأنامل من النبيط، وفيها بطانة لايألومهم خبالا، لا يختى عليهم موضع الشدّة وانتهاز القرصة وهم فى ذلك على تقية وافق ذلك ارتداد من حول المدينة من العرب وتوعدهم بذلك فى شكاة الذي صلى الله عليه وسلم وصح به الحبر، ثم الذي كان من اجباع الأنصار حيث المحازوا من المهاجرين وصاروا أحزاه وقالوا منا أمير ومنكم أمير. أشفق على أن يظهر إرادة القيام بأمر وساروا أحزاه وقالوا منا أمير ومنكم أمير. أشفق على أن يظهر إرادة القيام بأمر فيعمد ينهم فرقة، والقلوب على ماومغنا والمناققون على ماذكرنا وأهل الردة عيما أخبرنا ومذهب الأنسار على ما حكينا 6 نعدتاه النظر للدين إلى الكما عن الإظهار والتبعاني عن الأمره وعلم أن فضل ماييته و بين أبي بكر في صلاحهم عن الإظهار والتبعاني عن الأهدين والدين والمائية وفي ضاد الدين فعاد الساجلة والآجلة، فاغتفر الحؤول ضنا بالدين وإيثارا لهراجة على العاجلة ، فعل ذلك على رجاحة حلمه وقاة حرصه وسعة صدره وهدة زهده وفرط سهاحه وأصالة رأيه . ومني سخت تص امرى، عن هذا الحطب

الجليل والأمرا لجزيل يتزلمن الله تعالى بناية منازل الدين و إنما كانت غايته في أمرهم أربح الحالين لم وأعود القصدين عليهم ، وعلم أنهلكتهم لا هوم بازاء فرق ما ين حاله وحال أبى بكر في مصلحتهم ، وقد علم بعد ذلك أن مُسيّلية قد أطبق عليه المامة ومن حولها من أهل البادية ، وهم القوم الذين لا يسطلى بناره ولا يطبع في ضعفهم وقلة عدده ، فكان الصواب مارآه على من السكف عن تحريك المرج إذ أبصر أسباب الفتن شارعة وشوا كل القساد بادية ، ولو هرج القوم هرجة أو حدث عنهم فرقة كان حرب بواره أغلب من الطعم في سلامهم . وقد كان أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وفضلاء أصابه يعرفون من تلك الآراه شبيها بما يعرفه على ، فعلموا أن أول أحكام الدين المبادرة إلى إقامة إمام الملمين لثلا يكونوا نشراً على ، فعلموا أن أول أحكام الدين المبادرة إلى إقامة إمام الملمين لثلا يكونوا نشراً على ، فعلموا أن أول أحكام الدين المبادرة إلى إقامة إمام الملمين المناد بولايته منة على ولئلا يجملوا للمفدين علة وسببا ، فكان أبو بكر أصلح الناس لها بعد على . فأصلب في قيامه والسلمون في إقامته وعلى في تسويغه والرضاء بولايته منة على فأصلب في قيامه والسلمون في إقامته وعلى في تسويغه والرضاء بولايته منة على وأسر طليعة ومات أصحاب الأوتار وغيت الضنائن راح الحق إلى أهله وعاد وأسر طليعة ومات أصحاب الأوتار وغيت الضنائن راح الحق إلى أهله وعاد الأمر إلى صاحبه .

فصل منه: وإنما ذكرت الك مذهب من لا يجل الترابة والحسب سببه إلى الإمامة دون من يجل الترابة سببا من أسبابها وعلة من علها ، لأنى قد حكيته ف • كتاب الرافضة ، وكان ثم أوقع و به أليق ، وكرهت الماد من الحكاتم والتكرار لأن ذلك يننى عن ذكره في هذا المكتاب ، وهو مسلك واحد وسبيل واحد ، و إنما قصدت إلى هذا الذهب دون مذهب سائر الزيدية في دلائلهم وحججهم لأنه أحسن شيء رأيته لم ، وإنما أحكى الك من كل نحلة قول حذاقهم وفوى أحلامهم لأن فيه دلالة على غيره وغنى عما سواه .

قانوا : وقد يكون الرجل أفضل الناس ويلي عليه من هو دونه في الفضل حتى يكلفه الله نسالي طاعته وتقديمه إما للمصلحة ، و ليما للاشفاق من الفتنة كما ذكرة وضرنا ، ولمالتنفيظ في المحية وتشديد البلوى والسكافة كا قال الله تعالى للملائكة

الشيد الآخرة الآخرة فَسَجدُوا إلا إليس أنى ، والملائكة أفضل من آدم تقد كلفهم
الله تعالى أغلظ الحن وأشد البلوى إذ ليس فى الخضوع أشد من السجود على الساجد
والملائكة أفضل من آدم لأن جبريل وميكائيل وإسرافيل عند الله تعالى من
المقر بين قبل خلق آدم بدهر طويل لماقدت من العبادة واحتملت من تقل الطاعة
وكا ملك الله تعالى الحالوت على بنى إسرائيل وفهم يومئذ داود عليه السلام وهو
بنيهم الذى أخر الله عنه كا فى القرآن بقوله تعالى «وقال لَهُمْ فَيْرِيمُمْ إِنَّ اللهُ قَنْ
بستَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكا ، ثم صنيع النبي على الله عليه وسلم حين ولى زيد بن
حارة على جفر الطيار يوم مُوتة ، وولى أسامة على أكثر المهاجرين وفهم أبو
بكر وعمر وسعيد بن زيد بن عمرو بن تفيل وسعد بن أبى وقاص ، ذوو أخطار
وأقدار من البدرين والمهاجرين والسابقين الأولين .

فصل من : ولو توك الداس وقوى عقولهم وجاح طبائهم وغلبة شهواتهم وكثرة جهلهم وشدة تراعهم إلى مايرديهم ويطفيهم حتى يكونوا عمالفين محتجزون من كل ما أفسدهم بقدر قرام وحتى يقفوا على حد الضار والنافع و يعرفوا فضل ما بين الداء والدواء والأغذية والسوم ، كان قد كافهم شططا وأسلمهم إلى عدوم وشغلهم عن طاعته التي هي أجدى الأمور عليهم وأضها لهم ومن أجلها عدل التركيب وسوى البنية وأخرجهم من حد الطفولة والجيل إلى حد البلوغ والاعتدال والصحة وعام الأداة والآلة ، واقبك قال عز ذكره : « وَمَا خَلَقْتُ الجُنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيمَبْدُ وَنَ » ولو أن الناس إثر كهم الله تعالى والتجربة وخلاهم وسبر الأمور وامتحان السموم واختبار الأغذية ، وهم على ما ذكرة امن ضف الحيلة وقلة المرفة ومناه الشهوم وتسلط الطبيعة مع كثرة الحاجة والجبل بالماقية، لا ثرت فهم السموم ولأ فناهم الخلط ولا جز عليهم الخبط ولتوانت الأسقام حتى تصير مناه وتحوافة وتوافقت الأسقام حتى تصير مناه وحودها ومنتهى

ما يجوز منها والزيادة فيهما وقلة الاحتراس من توليدها . فلما كان فلك كذلك علمنا أن الته تعالى حيد علمنا أن الته تعالى حيث خلق السالم وسكاه لم محلقهم إلا لسلاحهم ولا يجوز صلاحهم إلا بتنقيتهم ، ولولا الأمر والنهى ما كان التنقية وتسديل القطرة معنى .

ولـا أن كان لابد للمباد من أن يكونوا مأمورين منهيين بين عدو عاص ومطيم ولى ، عامنا أن الناس لا يتطيعون مدافعة طبائم ومخالفة أهوائهم إلا بالزجو الشديد والتوعد بالمقاب الأليم فى الآجل بعد التشكيل فى العاجل . إذ كان لابد من أن يكون لكونهم مأمورين منهيين من السل محالا والجزاء الأكبر مؤجلا ، وكان شأجم إيثار الأدنى وتسويف الأقسى . وإذا كانت عقول الناس لا تبلغ جميع مصالحهم في دنيام فهم عن مصالح ديهم أعجز إذ كان علم الدين مستنبطاً من علم الدنيا وإذا كان العلم مباشرة أو سبياً بالمباشرة ، وعلم الدين عامض لا يتخلص إلى معرفته إلا بالطبيعة الفائقة والعناية الشديدة مع تلقين الأئمة ولأن الناس لو كانوا يبلنون بأنفسهم غاية مصالحهم فى دينهم ودنياهم لكان إرسال الرسل قليل النفع يسير الفضل . و إذا كان الناس معمنعتهم بالعاجل وحبهم البقاء ورغبتهم في النماء وحاجبهم إلى الكفاية ومعرفتهم بما فيها من السلامة لا يبلغون بأنفسهم معرفة ذلك وإصلاحه ، وعلم ذلك حلى ظاهر سببه متصل بسفه ببعض كدرك الحواس وما لاقاها ، فهم عن التمديل والتبحوير وتفصيل التأويل والكلام في مجىء الأخبار وأصول الأديان أعجز وأجدر أن لا يبلنوا منه الغاية ولا ينالوا منه الحاجة . لأن علم الدنيا أمران : إما شيء بلي الحواس ، وإما شيء يلي علم الحواس . وليس كذلك الدين .

فلما كان ذلك كذلك علمنا أنه لابد للناس من إمام يعرفهم جميع مصالحهم، ووجدنا الأنمة ثلاثة: رسول ، ونبىء و إمام · فالرسول نبى إمام والنبى إمام وليس برسول ، والاملم ليس برسول ولانبى . و إنما اختلفت أسماؤهم ومراتبهم لاختلاف المقومات والطبائع ، وعلى قدر ارتفاع بعضهم عن درجة بعض في العزم والتركيب

و بتنير الزمان يتنير النرض وتنبدل الشريمة ، فأفضل الناس الرسول ، ثم النبي ، ثم الاملم. فالرسول هو الدى يشرع الشريعة ويبتدى. اللة ويقيم الناس على جمل مراشدهم إذ كانت طبائسهم لاتحتمل في إبتداء الأمر أكثر من الجل ، ولولا أنه فى طاقة الناس قبول التلقين وفهم الاشارة لكانوا هملا والركوا نَشَرًا وحشرا ولسقط عهم الأمر والهي ، ولكهم قد يفضلون مِن الأمور إذا أو ردت عليهم وكنوا مؤنة التجربة وعلاج الاستنباط، ولن يبلغوا بذلك القدر قدر الستنني بنفسه المستبد برأيه المكنني بمطنته عن إرشاد الرسل وتلقين الأَّمة ، و إنما جاز أن يكون الرسول مرة عربيا ومرة عجميا وليس له بيت يخطره ولاشرف يشهر موضعه لأنه حيث كان مبتدىء الملة ومخرج الشريعة كان ذلك أشهر من شرف الحسب الذكور وأنبعن البيت المند ، ولا أنه يحتاج من الأعلام والا يات والأعاجيب إلى الظاهر المقول والواضح الذي لايخيل أن يشتهر مثله في الآفاق ويستفيض. في الأطراف حتى يصدع عقل النبي ويضف طبع العاقل وينقض عزم المعاند. وينبه من طول الرقدة و يخضم الرقاب ويضرع الخدود حتى يتواضع له كل شرف و ينحل له كل أنف ،فلا يحتاج حاله معه إلى مال ولا قدره إلى حسب. وعلى قدر جهل الأمة وغباء عقولها وسوء رغبتها وخبث عادتها وغلظ محنتها وشدة حيرتها تكون الآيات: كفلق البحر والمشي على الماء و إحياء الموتى وقصر الشمس عن جريها ، ولأن النبي ليس برسول ولامبتدى، ملة ولامنشى، شرية ، إنما هو التأكيد والبشارة كبشارة النبي بالرسول الكائن على غابر الأيام وطول الدهر ، وتوكيد. المبشر عِتاج من الأعلام إلى دون ما يحتاج إليه المبتدى، لأصل اللة والظهر لغرض الشريمة الناقل الناس عن الضلال القديم والعادة السيئة والجهل الراسخ 4 فلذلك اكتنى بشهرة أعلامه وشرائعه من شهرة بيته وشرف حسبه ، لأنه لاذكر إلا مهو خامل عند ذكره ، ولاشرف إلا وهو وضيع عند شرفه

فعل منہ یکی فیہ قول من پجیز أكثر من امام واحد :

زعم قوم أن الإمامة لا تجب لرجل واحد بسينه من رهط واحد ، ولا لواحد. من عرض الناس و إن كان أكثر عمضلا وأعظمهم عن السلمين عنا ، بعد أن يكون فردا في الإمامة لائاني له · وأن الناس إن تركوا أن يقيموا إما ما واحدا جاز لهم ذلك ، ولم يكونوا بتركه ضالين ولا عاصين رلا كافوين . فإن أفاموه كان ذلك وأيا رأو، وغير مضيق عليهم تركه ، ولهم أن يقيموا اثنين ، وجائزلهم أن يقيموا أكثر من ذلك ، ولا بأس أن يكونوا عجا وموالى ، واكن لابد من حاكم واحدا كان أو أكثر على حال . ولايجوز أن يكون الرجل حاكا على نســه وقائمًا عليها بالحدود . ولم يقل أحد البتة أن من الحكم والحاكم بدا ، ولكنهم اختلفوا في جهامهم و مانيهم وقالوا : وأي ذلك كان من إقامة الواحد والانتين أو أكثر من ذلك ضلى الناس الكف عن محارمهم وثرك الأصل والتناجي فيما ينهم والتخافل عند الحادثة تنوجهم من عدو يدهمهم من غيرهم أوخارب يخيف سبلهم من أهل دعوتهم، وعليهم فيا شجر بينهم إعطاء النصفة من أنفسهم بلغا مابلغ في عسر الأ°مر ويسره ، ، وعلى كل رجل في داره و بيته وقبيلته وناحيته ومصره إذا كان مأمونا ذا صلاح إذا ثبت عنده على أخيهأوصاحبه وجاره أوحاشيته من خدمه حد أوحكم جناه جان عليهم على نهـــه أو ظلم ركبه من غيره إقامة ذلك الحكم أو الحد عليه إذا أمكنه ستحقه ، الا أن يكون فوقه كافٌّ قد أجزى عليه ، وعلى المجترح للذنب الموجب على نشــه الحد والستحق له إمضاء الحــكم في بدنه وماله والإمكان من نصه، وأن لايعوذ بقوة ولايروغ محيلة ولا يسخط حكم التنزيل فيا نزل 4 وفيا هو بسبيله من مال أو غيره ، وأما يجب ذلك إذا كان. على الفريفين من القيم والحابي يمكنه ماكانه الله من ذلك ، فان أبي القيم إقامة الحق والحد على الجاني بعد استيجابه والإمكان من نسمه لإقامة الحدعليه فقد عصى الله تمالى ، ولم يؤت في ذلك الأمر نفسه ، لأن الله تمالى قد بينه له وأوجبه.

عليه وقرره حين أوضع له الحجة وقرب له الدلالة وطوقه المرفة ومكنه من الفعل وقد بسطنا العذر لذوى الحجز فى صدر السكلام . وإن أبى الجانى المستحق الحميكم والحد الإمكان من نصه وماله وما هو بسبيله فقد عصى الله تعالى فى ذلك كا عساه فى ركوبه ما أوجب عليه الحده ولم يؤت من ربه المذكرة من إيضاح الحجة وإثبات القدرة .

فصل منه : وقد علمنا أن من شأن الناس الهرب إدا خافوا نزول المكروه والامتناع من إمضاء الحدود بعد وجوبها عليهم ماوجدوا السبيل إلى ذلك . وهذا سبب إسقاط الاحكام والتفاسد . وقد أمرنا أن تترك أسباب الفساد ما استطعنا ـ و بالنظر الرعية ما أمكننا ، فوجب علينا عند الذي قلنا أنا لو لم نقم إماماً واحداً كان الناس على ماوصغنا من التسرع إلى الشر إذا طمعوا والهرب إذا خافوا • وهذا الأمر قد جرت به عامة المرفة وفتحت عندنا فيه التجربة - قلنا عند ذلك إن الأمامة لا تجب على الناس من طريق الطنون و إشفاق النفوس، وقد رأينا أعظم منهاخطراً وقدرا ونفعاني كل جهةعلى خلاف ذلك وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهالله إلىأمةوقد علمأمهم يزدادون من كفرهم من قبل ذلك الرسول كفراً بجحدهم. و إخراجهم إياه وقصدهم قتله ثملا يكون ذلك مانما لهمن الارسال إليهم والاحتجاج به عليهم لمكان علمه أنهم يزدادون فسادا وبفياً، إذ كان قدم لهم مابه ينالون ممالح دينهم ودنيام ، و إنما على الحكيم أن يأتىالأمر الحكيم عرف ذلك عارف أَم جِهلهِ جَاهل - وعلى الجواد ذي لرحة في جوده ورحته أن يَعْمل ما هو أفضل في الجود وأبلغ في الإحسان وألطف في الإنهام ، من إيضاح الحجة وتسهيل الطرق والإبلاع في الموعظة مع ضان الوعد بالناية من الثواب والدوام وأقلمة ، والتوعد بناية المقاب في الدوام والمسكروه ، إلى عباده الذين كلفهم طاعته وأهل الفاقة إلى عائدته ونظره وإحسانه ، فان قبل ذلك قابل فقد أصاب حظه ، و إن أبى ذلك فانف ظلم . وقد صنع الله به ماهو أصلح و إن لم يستصلح العبد نسه قالوا: فإذا كان الله تبارك وتمالى عالما بأن القوم يزدادون فسادا عند إرسال الرسل وكان غير صارف لهم عن الإرسال إليهم إذ كان قد عدل خلقهم ومكنهم من مصلحتهم فا بال الغان والحسبان بأن الناس يتفاسدون ويتنازعون إذا لم يقسوا إلماماً واحدا يوجب فرضاً لم ينطق به كتاب ولم يؤكده خبر وقد رأينا اللم بأن المتاس يتفاسدون ولا يود به فرض ا

فصل منه: وقالوا: قد رأينا أهل المدارح والقدر عند انتثار أمر السلطان وغلبة السفلة والدعار وهيج السوام يقوم منهم العدد اليسير في الناحية والقبيلة والدرب والمحلة فيقيم لهم حد المستطيل ويقمع شدود الدعار حتى يستريح الضميف ويأمن الخاتف ويفتشر التاجر ويكبر جانبهم الداعر ، وإيما صلاح الناس بقدر تعلونهم ، مع أن الناس لو تركهم المتسلطون عليهم وألجنوا إلى أقسهم حتى يتحقق عندهم أن لاكافي إلا بطشهم وحيلهم ، وحتى تكون الحاجة إلى القدب والحراسة والعلم بالمسكيدة هي الى تحملهم على منع أنفسهم الدهبت عادة المكفاية وضعف الاتكال ولتعودوا اليقظة ولدربوا بالحراسة واستثاروا دفين الرأى ، لأن الحلجة تفتق الحيلة وتبعث على الروية ، وكان بالحرى أن يصلح أمر الجيم لأن طعم الراعي إذا عاد بأساً صرفه في البغي وكان ذاك منها النائم ومشحدًا اليقطان وضراوة للوما كل ومزجرة البغاة حتى ينبت عليه الصغير ويفتحل معه الكبير.

فصل منه: وزع قوم أن الإمامة لا تجب إلا بأحد وجوه ثلاثة: إما عقل يدل على سببها، أو خبر لا يكذب مثله ، أو أنه لا عتمل شيئًا من التأويل إلا . وجهاواحداً قالوا: فوجد االأخبار عتلفة والمختلف متدافع وليس في المتدافع والمنكافي بيان ولافضل ، فمن ذلك قول الأنصار، وهم شطر الناس أو أكثرهم عمم أمانهم على دين الله تعالى وعلمهم بالكتاب والسنة حيث قالوا عند وفاة الذي صلى الله عليه وسلم : منا أمير ومنكم أمير ، فلوكان قد سبق من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا أخلق للاقوار والسل بما ياترم المصر

عليه منهم ، بعد الذي ظهر من احمالم في جنب الله سالي والجهاد في سبيله والنصرة لنبيه صلى الله عليه وسلم،مم الإيواء والإيثار بعد المواساة ومحار بة القريب والبعيد. والعرب قاطبة وقريش خاصة . ثم الذي نطق القرآن به من تزكيتهم وتفضيلهم بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولقبه لهموثنائه عليهم،وهو يقول :«أماوالله ما علمتكم إلا لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع » : في أمور كثيرة . ثم لم يكن قولم : منا أمير ومنكم أمير - من سفيه من سفهائهم ضرى إليه أمثله منهم ، فان لكل قوم حسدة وجهالا وأحداثًا وسرعانًا من حدث تبعثه الغرارة والأشر ، أو رجل محب الجاموالفتنة ، أو منغل مخدوع ، أو غرذى حمية يؤثر حسبه ونسبه على دين الله تمالى وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم . ولا كان ذلك القول إذ كان من عليتهم في الواحد الشاذ القليل ، بل كان في ذوى أحلامهم والقدم منهم ، ثم كان المرشح والمأمول عندهم سمد بن عبادة سيداً مطاعاً ذا سابقة وفضل وحلم ونجدة وجاه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمانة به في الحوادث والمهممن أمره به ثم كان في الدهم من الأنسار والوجوه والجهور من الأوس والخزرج ، فكيف يكون صبق من النبي صلى اله عليــه وسلم في هذا أمر يقطع عهدا ويوجب رضا وهؤلاء الأُمناء على الدين والقوام بهقد قاموا هذا المقلموقالوا هذا المقال . قالوا : فانقال قائل: فان القوم كانوا على طبقات من ذاكر متعمد، أو ناس قد كان سقط عن ذكره. وحفظه ، ومن رجل كان غائبًا عن ذلك القول والتأكيد الذي كان من النبي صلى الله عليه وسلم في إقامة إمام يقدم في أيام وفاته ، ومن رجل قدم في الإسلام لم يكن من حمال العلم ، فاذ كرهم أبو بكر وعمر فذ كروا ، ووعظاهم فانسطوا ، فقد كان فيهم الناشي. الفاصل الذي يزحره الذكر وينزع إذا 'صِّر ، والمعتمد الذي لم يبلغ من لجاجه وتتايعه وركوب ردعه ماتؤثر معه التصميم على حسن الرجوع عند. الوعظة الحسنة والتخويف بنساد الساجل ، في كثير ممن لم يكن له في الإسلام القدر النبيه إما للمفلة وإما للإبطاء عنه وإما للخمول فى قومه مع إسلامه وصمة عقده 6 فداواهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة يوم السقيفة حين قالوا : عن الأنمة وأتم الوزراء ، وحيث رووا لهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الأنمة من قريش. فلما استرجموا رجموا . قانا : الدليل على أن القوم لم يروا في كلام أبى بكر وعمر حجة عليهم وأن انصرافهم عما اجتمعوا له لم يكن لأبهم رأوا أن ذلك القول من أبى بكر وعمر وأبى عبيدة بن الجراح حجة ، غضب رئيسهم وخروجه من بين أظهرهم مراغافي رجال من رهطه مع تركه يمة أبى بكر رضى الله عنه عنهم عليهم بالشام 6 وقدقال قيس بن صعد بن عبادة وهو يذكر خذلان الأنصار لسعد بن عبادة . .

وَخَرَّ ثُونَا أَنَّنَا الأَمْرُ فِيكُمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللهِ يَوْمُ التَّنَاجُرِ
وَأَنَّ وَزَرَات الْخِلافَة دُونَكُم كَاجَاكُمْ ذوالْتَرْ شِدُونَالْسُلَامِ
فَهَلَا وَزِيراً وَاحِداً تَجْتَبُونَهُ بِنَيْر ووادٍ مِنْكُمُ وَأَوَاصِرِ
مَعْىَ اللهُ سَمْنًا يَوْمَ ذَاكَوَلاَسَتَى عَواجِلَهُ هَابَثْ صُدُورُ النَّوالِمِ

وقال رجل من الأنصار ودعاء على رضى الله عنه الى عونه ونصرته إما يوم الجل أو يوم صفين:

مَالَى أَقَاتِلُ عَنْ قَوْمِ إِذَا قَدِرُوا عُدْنَا عَدُوًّا وَكُنَّا قَدْلُ أَنْسَارًا وَيُنَّا قَدْلُ أَنْسَارًا وَيَلْ لَمَا أَمَّهُ لَوْ أَنَّ قَائِدَهَا يَتُلُو الْكِتَابَوَعَشَى النَّارَ الْعَالَ أَمَّا وَيُشْكِ مَا أَمَّادُ مَا مَنْ مَا مُنْ مَالَّمِ مَعْ مُنْ وَقَدْ لَا يُعْلَى الْمُعْلَمِ مِنْ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ وَعُمْ مُؤْفَةً لَا يَنْفَكُ طَبَّارًا اللهِ عَلَى اللهُ عَنْ وَقَد كَانَ يَكُنُ فَي أَلِي اللهِ عَنْ وَقَد كَانَ يَكُنُ أَلِي اللهِ عَنْ وَاللهِ عَنْ وَقَد كَانَ يَكُنُ أَلِي اللهِ عَنْ وَلَا اللهُ وَاللهُ عَنْ أَلْهُ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ أَلَا اللهُ عَنْ اللهُ وَلَا اللهُ عَنْ أَلْهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَلَى أَلِي اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَلَى أَلِي اللهُ عَنْ اللهُ عَلَى أَلِي اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَلَى أَلِي اللهُ عَلَى أَلَا اللهُ عَلَى أَلْهَالَ اللهُ عَلَى أَلِي اللهُ عَلَى أَلّا عَلَى اللهُ عَلَى أَلّا اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى أَلّا اللهُ عَلَى أَلِي عَلَى اللهُ عَلَى أَلّا اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى الللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ

أبو عمارة حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه وقد كان يكنى أبا يسل * زالثاوى في يوم مرِّنة جغر بن أبي طالب . وقال رجل من الأنسار من ولد أبي زيد القارى.

ثَذَ تُم ُ قَتْلَى فِي الْقُلِيبِ تَكَبُّكُبُوا

وذكر أمر الانصار وأمر قريش - : دَعَاهَا إِلَى اسْتِبْدَادِهَا وَخُتُودِهَا هُنَالِكَ قَتْلَى لاتُوُدِّى دِيَاتُهُمْ وَلَيْسَ لِبَاكِيهِكُسُوىالصَّبْرِ مَدْهُبُّ فَإِنْ تَشْسَبِالْأَبْنَاهُ مِنْقَتْلِ مَنْ مَضَى فَوَاللَّهِ مَا جِئْنَا فَبِيعاً فَتَعَتَّبُوا

فصل صنه: قد حكينا قول من خالفنا في وجوب الامامة وتعظيم الخلافة ، وفسرن وجوه اختلافهم واستتمينا جميع حججهم إذ كان على عقد لمن غلب عنه خصه وقد تكفل بالإخبار عنه في ترك الحيطة له والقيام مجمعه ، كا أنه لاعقد له في التقصير عن إضاد ما غالفه وكشف خطأ من يضاده عند من قرأ كتابه وتفهم حجته ، لأن أقل مايز بل عدره و يزيح علته أن يكون قول خصه قد استهدف لعقله وأضجر لسانه وقد مكنه من شمه وسلطه على إظار عور ته، فإذا استراح من شعب المنازع ومداواة المستمع لم يبق إلا أن يقوى على خلافه أو يسجز عنه ، ومن شكر المرفة بمايب الناس ومراشدهم ومضارهم ومنافهم أن يحتمل أقعل مؤتم، وتقريمهم وأن يتوخى إرشادهم و إن جهاوا فضل مزرسدى إليهم ، ولن يصان اللم وتقريمهم وأن يتوخى إرشادهم و إن جهاوا فضل مزرسدى إليهم ، ولن يصان اللم بخل بلغه ، ولن تستبق المعمة فيه بمثل نشره .

واعلم أن قراءة الكتب أبلغ فى إرشادهم من تلاقيهم إذ كان مع التلاقي يقوى النصنع ويكثر النظالم وتفرط المضرة وتنبيث الحمية ، وعند المزاحة تشتد المنلبة وشهوة المباهاة والاستحياء من الرجوع والأثقة من الخضوع ، وعن جميع ذلك تحدب الضغائن ويظهر التباين

و إذا كانت القلوب على هذه الصفة وبهذه الحالة امتنت من المرفة وعميت.
عن الدلاة ، وليست فى الكتب علة تمنع من درك البغية و إصابة الحجة
لأن المتوحد بقرامتها والتفرد بفهم معانيها لا يباهى نضة ولا يغالب عقله ولا يعز
خصمه . والكتاب قد يفضل و برجح على واضه بأمور : منها أن الكتاب
يقرأ بكل مكان وفى كل زمان على تفاوت الاعصار و بعد ما يين الأمصار ، وذلك
أمر يستحيل فى الواضع ولا يطمع فيه مع التنازع ، وقد يذهب العالم وتبقى كتبه
ويغنى ويتى أثره ، ولولا مارسمت لنا الأوائل فى كتبها وخلقت من عجيب

حكها ودونت من أنواع سيرها حتى شاهدنا بها ماغاب عنا وفتحنا بها الستغاق علينا فجيسنا إلى قليلنا كثيرهم وأدركنا مالم نكن شركه إلا بهم ، لقد خس حظنا في الحكة واقتطع سبيلنا إلى المرفة ، ولو ألجئنا إلى قدر قوتنا ومبلغ خواطرنا ومنتعى تجار بنا بما أدركته حواسنا وشاهدته فوسنا القلت المرفة وقصرت الحمة وضعفت المنة ، فاعتقم الرأى ومات الخاطر وتبلد القبل واستبد بنا سوء المادة . وأكثر من كتبهم ضعا وأحسن بما تكافوا موضا كتاب الله تعالى الذي فيه الحدى والرحمة والإخبار عن كل عبرة وتسريف كل سيئة وحسنة . فينيفي أن يكون مبيلنا فين بعدنا سبيل من قبلنا فيناء مع أنا قد وجدنا من العبرة أكثر بما وجدوا كما أمن بعدنا مجد من العبرة أكثر بما وجدوا في يتنظره القبيه بقتهة والحتج كما أن من بعدنا مجد من العبرة أكثر بما وجدوا فينه والناب عن مذهبه ومواسى الناس في ممرفته وقد أمكن القول وأطرق السامع وعام من التقية وهبت ربح العالمة . !؟

فصل منه: واعلم أن قسد السد بنمم الله تعلى إلى مخافته غير نخرج إنسام الله عليه ولا محول إحسامه إليه إلى غير ممناه وحقيقته، ولم يكن إحسان الله في إعطائه الأداة وتبيين الحجة لينقلبا إنسادا وإساءة، لأن المان على الطاعة عمى بالمونة وأقد بالانعام وأساء بالإحسان . وفرق بين المنهم والمنهم عليه ، لأن المنهم عليه مجب أن يكون شكورا ولحق النهم أيضا هو الذي حبب الشكر ، ولا أن المنهم أيضا هو الذي حبب الشكر إلى فاعلم الذي قلم إليه من إحسانه وتولى من مساره ، والملك جعلوا النهمة تقاحا والشكر ولادا . وإنما مثل إعطاء الآلة والتكليف لفعل الخير مثل رجل تصدق على نقير ليستر عورته ويتم من أود صلبه ولمصرف في منافه ولا يكون إنفاق الفقير ذلك الشيء في الفنداد والخلاف الفواحش لينقلب إحسان التصدق إساءة ، وإنما هذا بصواب مذموما ويخطى ، بالاضاعة ولا يكون النجل مع حزمه ولا يكون منافي و يكون الرجل مع حزمه ولا يكون منافيا و

فصل منر: ولم يكن الله تعالى ليضع العدل ميزانًا بين خلقه وعياراً على عباده في نظر عقولم في ظاهرمافرض عليهم ويسر خلافه ويستخفى بضده ، ويعلم أن قضاءه فيهم غير الذي فطره على استحسانه وتحبب إليهم به في ظاهر دينه ، والذي استوجب به الشكر على جميع خلقه .

فصل منه : وإن لم يكن السبه على ماوصفنا من الاستطاعة وانقدرة والحال التي هي أدعى إلى المصلحة ما كان متروكا على طباعه ودواعي شهواته دون "مديل طبعه وتسوية ثركيبه ولفلك أسباب نحن فاكروها وجاعلوها حجة فىإقامة الإمامة وأن عليها مدار المصلحة وأن طبع البشر يمتنع من الاخبار إلا على مأنحن ذا كروه فنقول : إنا لما رأينا طبائم الناس وشهواتهم من شأمها التقلب إلى هلكتهموفساد ديمهم وذهاب دنيام و إن كانت العامة أسرع إلى ذلك من الخاصة فكل لاتنفك طباشهم من حملهم على مايرديهم مالم يردوا بالقمع الشديد في العاجل ومن القصاص من المادل ،ثم التنكيل في المقو بة على شر الخيامة وإسقاط القدر و إزالة المدالة مع الأشما. التبيعة والالقاب الهجينة ، ثم بالاخافة الشديدة والحبس الطويل والتغريب عن الوطن ، ثم الوعيد بنار الأبد مع فوت الجنة ، و إنما وضع الله تعالى هذه الخصال لتكون لقوة المقل مادة ولتمديل الطبائم ممونة ، لأن المبدإذافضلت قوى طبائعه وشهواته على عالم ورأيه ألفي بصيراً بالرشد غير قادر عليه ، فإذا احتوشته الخاوف كانت مواد لزواجر عقله وأوامر رأيه ، فإذا لم يكن في حوادث الطبائم ودواعى الشهدات وحب العاجل فضل على زواجر المقل وأوامر الني كان العبد بمنعا من الذي قادرا عليــه ، لأن الغضب والحــد والبخل والجين والغيرة وحب الشهوات والنساء والمكاثرة والعجب والخيلاء وأنواع هـذه إذا غويت دواعيها لأهلها واشتدت جواذبهـا لصاحبها ثم لم يعلم أن فوقه ناقما عليــه وأن له منتقا لنفسه من نفسه أو مقتضيا منه لغيره ، كان ميله ودهامه مع جوادب الطبيعة ودواعى الشهوة طبعا لا يمتنع معه وواجبا لا يستطيع غيره . أو ما رأيته كيف يخرق في ماله ويسرع فيا أثلت له رجاله وشدتله أواثله من غير أن يرى

الموض وجها والخلف سببا في عاجل دينه ولا آجل دنياه حتى يكون والى المسلمين جو الذي يحجر عليه ليكون مضض الحجر وذل الحظر وغلظة الجفوة والقب القبيح وتسليط الأشكال مادة للذي معه من معرفته و بقية عقله!

فصل منه: وقد يكون الرجل معروفا بالتزق مذكورا بالطيش مسهاما باظهار بالصواة وهي يتحامى كلامه الصديق و يداريه الجليس و يترك مجازاته الكريم والذي يترفون من شدته و بوادر حدته وشدة تسعره والنها وقوكرة فاتاته و ثم لا يلبث أن يجفر الوالى الصليب والرجل المنيع فيلني ذليلا خاصا أو حليا وقورا أو أديبا رفيقا أو صبورا محتسبا ، وقد مجده مجهل على خصمه و يستطيل على منازعه وبهم بتناوله والغدر به فاذا عرف له حماة تكنيه ورجالا شحيه وجاها ينمه وما لا يصول به ؟ طامن له من شخصه و ألان له من جانبه وسكن من حركته وأطفأ نار غضيه ؟ أو ما علمتأن الخوف يطرد السكر و يميت الشهوة و يعلق و العقب و يحط السكب ويذكر بالماقبة و يساعد العقل و يعاون الرأى و ينبت الحيلة و يست على الروية حتى يعتدل به تركيب من كان مغاديا على عقله عنوها من رأيه بسكر الشباب وسكو طائني و إهمال الأمر و وثعة المز و بأو القدرة . . ! ؟

فصل صنه : و إنما أطنبت لك فى تفسير هذه الأحوال التي عليها الوجود والعبرة لتم أن الناس لو تركوا شهواتهم وخلوا أهواءهم ، وليس معهم من عقولهم إلا بحصة الغريزة ونصيب التركيب ثم أخلوا من المرشدين والمؤدين والمعرضين بين طائفوس وأهوائها و بين الطبائم وغلبتها من الأغياء وخلفائهم لم يكن فى قوى عقولهم ما يداوون به أدواءهم و يجبرون به من أهوائهم و يقوون به لمحاربة طباشهم ويعرفون به من جميع مصالحهم ، وأى داء هو أردى من طبيعة تردى وشهوة تطفى ، ومن كان لا يعد الدا، إلا ما كان مؤلما فى وقته ضاربا على صاحبه فى سواد لميا فى رواض بهاره فقد جهل معنى الداه ، وجاهل الداء جاهل بالدواه .

فصل منه : ولـكنا هول : لا يجوز أن يلي أمر السلمين على ظاهر الرأى

والحزم والحيطة أكثر من واحد علا أن الحكام والسادة إذا تقار بت أقدارهم وتساوت عايم م قويت دواعيهم إلى طلب الاستملاء واشتدت منافسهم في النلبة . وهكذا عبر ب الناس من أخسهم في حيرانهم الأدنين، في الأصهار و بين الأعمار والتقاريين في الصناعات كالـكلام والنجوم والطب والفتيا والشعر والنحو والعروض والتجارة والصياعة والفلاحة أنهم إذا تدانوا في الأقدار وتقار بوا في الطبقات قويت دواعيهم إلى طلب الفلية واشتدت جواذبهم في حب المباينة والإستيلاء على الرياسة . ومتى كانت الدواعي أقوى كانت النفس إلى الفساد أميل والعزم أصف وموضع الروية أشغل والشيطان فيهم أطبع ، وكان الخوف عليهم أشد وكانوا بموافقة المفسد أحرى وإليه أقرب . وإذا كان ذلك كذلك فأصلح الأمور الحكام والقادة إذا كانت النفوس ودواعيها وبجرئ أضاطا على ماوصفنا أن ترفع عهم أسباب التحاسد والتقالب والماماة والمنافسة ، وأن ذلك أدعى إلى صلاح ذات البين وأمن البيضة وحفظ الأطراف . وإذا كان الله تبارك وتعالى قد كلف الناس النظر لا تضهم واستيفاء الأطراف . وإذا كان الله تبارك وتعالى قد كلف الناس النظر لا تضهم واستيفاء من المبطة والتباعد من التغرير ، ولا حال أدعى إلى ذلك أكثر مما وصفنا 4 من الحيطة والتباعد من التغرير ، ولا حال أدعى إلى ذلك أكثر مما وصفنا 4 لأنه أشبه الوجوه بتمام الملحة والخبر بالأمن والنعة .

فصل منه: فلا كان ذلك كذلك علمنا أنه إذا كان القائم بأمور الملين.
بائن الأمر متفرداً بالناية من القضل ، كانت دواعى الناس إلى مسابقته وعاراته
أقل ولم يكن الله ليطبع الدنيا وأهلها على هذه الطبيعة ويركب أهلها هذا التركيب
حتى تكون إمله الواحد من الناس أصلح لهم إلا وذلك الواحد موجود عند إرادتهم.
له وقصدهم إليه ، لأن الله لا يلزم الناس في ظاهر الرأى والحيطة إقامة المعدوم.
وتشييد المجهول ، لأن على الناس التسليم وعلى الله تعالى قصد السبيل ، وهل أيم.
ملكين أو سيدين في جاهلية أو إسلام من العرب جيما أو من المجم لا يتحيف أحدها من سلطان صاحبه ولا يمهك أطرافه ولا يساجله الحروب ، إذ كل واحد، منها يطمق حد صاحبه وطرفه لتقادب الحال واستواء القوى، كما جاءت الأخبار عن

ملوك الطوائف كيف كانت الحروب راكدة وأمرهم مريج ، والناس بهب ليس لهم شر إلا معطل ولا طرف إلا منكشف ، والناس فيا ينهم مشغولون بأهسهم عن ماوكهم من عز بز ، مع إفدق المال وشغل البال وشدة الخطر بالجمع والتعرير بالكل . فصل من عز بز ، مع إفدق المال وشغا البال وشدة الخطر بالجمع والتعرير بالكل يصل قوة عقله بشدة النحص وكثرة السماع ، ثم يصل شدة فحمه وكثرة ساعه عصن المادة ، فإذا جم إلى عقله علما وإلى علمه حزما وإلى حزمه عزماً فذلك عصن المادة ، فإذا جم إلى عقله علما وإلى علمه حزما وإلى حزمه عزماً فذلك ومنزلة الخلافة ، غير أنه على حال لابد من أن يكون أفضل أهل دهره . لأن من التنظيم لتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لايقام فيه إلا أشبه الناس به في كل عصر ، ومن الإسهانة به أن يقام فيه من لا يشبهه وليس في طريقته ، وإنما يشبه الإسلم الرسول بأن يكون آخذاً بسيرته منه ، فأما أن يقار به أو يدانيه فهذا مالا يجوز ولا يسع تمنيه والمناد به .

فسل منه : وإذا كان قول الهاجرين والأنسار والذين جرى يبنهم التنافس والمشاحة على ماوصغنا في يوم المحقيقة عمر في ومند المورى وتوعده لهم بالقنل إن هم لم يقيموا رجلا قبل اقتضاء المدة ونجوم الشتنة ، ثم صنيع عبان وقوله وصبره حتى قتل دومها ولم يخلمها ، وأقوال طلحة والزير وعائشة وعلى رضى الله تعالى عنهم ، ليست بحجة على ما قلنا . فليست في الأرض دلالة ولا حجة قاطعة . وفي هذا الباب الذي وصغنا من حالاجم و يينا دليل على أنهم كانوا يرون أن إقامة الإمام فريضة واجبة ، وأن الشركة عنها منفية ، وأن الأرامة تجمع صلاح الدين وإيثار خير الآخرة والأولى .

فصل منه : وأى مذهب هو أشنع وأى قول هو أفحش من قول من قال : لا بد الشاهد من أن يكون ظاهراً عدلا مأمونا ، ولا يأمن أن يكون القاضى جاثراً فعلما فاجرا ؟ وهذا لا يشبه حكم الحكيم وصفة الحليم ونظر المرشد وترتيب العالم .

٧

من رسالته في صناعات القواد

قال أبو عبَّان :

أرشدك الله الصواب ، وعرفك فضل أولى الألباب ، ووهب اك جميل الآداب، وجلك عن يعرف عز الأدب كا يعرف زوائد النني . دخلت على أمير المؤمنين المتمم باله نقلت له نيا أمير المؤمنين ، في السان عشر خصال : أداة يظهر بها البيان، وشاهد يخبر عن الضمير، وحاكم يفصل بين الخطاب، وناطق يرد مه الجواب ، وشافع تدرك به الحاجة ، وواصف تعرف به الأشياء ، وواعظ يعرف به القبيح ، ومغرد ترد به الأحزان ، وخاصة تزهى بالصنيمة ، وملهى يونق الأسماع . وقال الحسن البصرى: إن الله تمالى رفم درجات اللسان فليس من الأعضاء شيء ينطق بذكره غيره . وقال بعض الماء : أفضل شيء الرجل عقل يواد معه فإن فأته ذلك فوت مجتث أصله . وقال خالد بن صفوان : ما الإنسان لولا المسان إلا ضالة مهملة ، أو بهيمة مرسلة ، أو صورة عمثلة . وذكر الصمت والمنطق عند الأحنف فقال رجل: ألصب أفضل وأحمد فقال الاحنف: صاحب الصبت لايتمداه نفعه، وصاحب المنطق ينتفع به غيره ، والمنطق الصواب أفضل . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ﴿ رحم الله امرأ أصلح من لسانه ﴾ قال : وسمم عمر بن عبد العزيز رجلًا يتكلم فأبلغ في حاجته فقال : هذا والله السحر الحلال . وقال مسلمة بن عبد المك : إن الرجل يسألني الحاجة فتستحيب نفسي له مها فاذا لحن انسرفت نسى عنها . وتقدم رجل إلى زياد فقال : أصلح الله الامير ، إن أبينا هك ، وإن أخونا غمينا ميراله 1 قال زياد : ألذي ضيعت من اسانك أكثر من الذي ضيعت من مالك . وقال بعض الحكاء لاولاده : بابني أصلحوا من السنتكم خان الرجل لتنو به النائبة فيستمير الدابة والثياب ولا يقدر أن يستمر اللسان . وقال شبيب بن شيبة إذ رأى رجلا يتكلم فأساء القول فقال : إبن أخى : المال الصالح خير من المال المضاعف . وقال الشاعر :

وَكَائِنْ ثَرَى بِنْ مَاسِتَلَكَ مُنْبَبِ ۚ زِيَادَتُهُ ۚ أَوْ ۚ غَفُهُ ۚ فِي التَّكَلُّمِ لِللَّا اللَّهُ اللَّهُ لِللَّا اللَّهِ وَالنَّمُ لِللَّا اللَّهِ وَالنَّمُ لِللَّا اللَّهِ وَالنَّمَ وَالنَّمَ

فض يا أمير المؤمنين أولادك بأن يتعلموا من كل الأحب، فا بنك إن أفردتهم بشىء واحد ثم سناوا عن غيره لم يحسنوه . وذلك أنى لقيت حزاما حين قلم أمير المؤمنين من بلاد الروم ف ألته عن الحرب كيف كانت فقال : لقينام في مقدار صن الاصطبل فا كان إلا بقدار ما يحش الرجل دابته حتى تركنام في أضيق من عرفة ، فقتلناهم وجملناهم كأنهم أنابير سرجين ، فلو طرحت روثة ما سقطت إلا على ذنب داية . وعمل أياتاً في النزل فكانت :

إِنْ يَدْ مِ الصَّبْرُ مِنْ جِمْعِي مَعَالِفَة فَإِنَّ قَلْي قِمْتُ الْوَجْدِ مَمْوُرُ إِنْ عَلَى الْأَشْقَامِ مَدُورُ إِنِي الْمَشْقَامِ مَدُورُ عَلَى الْأَشْقَامِ مَدُورُ عَلَى الْأَشْقَامِ مَدُورُ عَلَى الْأَشْقَامِ مَا أُمُورُ عَلَى الْأَشَّادِ فَإِنَّ النَّوْمَ مَا أُمُورُ عَلَى الْوَقَادِ فَإِنَّ النَّوْمَ مَا أُمُورُ عَلَى الْوَقَادِ فَإِنَّ النَّوْمَ مَا أُمُورُ أَصَابَ حَبْلُ شِكَالِ الْوَمْلِ يَوْمَ بَدَا وَمِنْعَمُ الصَّدَّ فَى كَفَيْدٍ مَشْهُورُ لَبَاتُ مَنْ أَمُورُ الْمَدَّ فَى كَفَيْدٍ مَشْهُورُ لَبِيلًا مُنْ مَنْ أَوْلًا فَى إَصْطَبُلُ مُبِيدً فَرَوْثُ الْحَبْ مَنْ مُنْورُ اللّهِ فَى الْمِشْلُ مُبِيدًا فَى الْمَلْدُ فَي الْمُعْلَى الْمُؤْدِلُ مُنْ الْمَلْدُ مُرَوْثُ الْحَبْ مَنْ الْمَلْدُ مُورُونُ الْحَبْ مَنْ الْمُؤْدِلُ مُنْ الْمُؤْدِلُ مُنْ الْمُؤْدِلُ مُنْ الْمُؤْدِلُ مُنْ الْمُؤْدُ الْحَبْ فَيْ الْمِنْ الْمُؤْدِلُ مُنْ الْمُؤْدِلُ مُنْ الْمُؤْدِلُ مُنْ الْمُؤْدُ الْمُؤْدُ الْحَبْدُ الْمُؤْدُ الْمُؤْدُ الْعُنْ الْمُؤْدُ الْعُنْ الْمُؤْدُدُ اللّهُ الْمُؤْدُدُ اللّهُ الْمُؤْدِلُ عَلَى الْمُؤْدُولُ اللّهُ الْمُؤْدُ الْوَلَالُونُ الْمُؤْدِلُ الْمُؤْدِلُ فَيْ الْمُؤْدِلُ الْمُؤْدُلُ الْمُؤْدِلُ الْمُؤْدُولُ الْمُؤْدُ الْمُؤْدُدُ الْمُؤْدُدُ الْمُؤْدُدُ اللّهُ الْمُؤْدُدُ اللّهُ الْمُؤْدِلُ الْمُؤْدُ الْمُؤْدُدُ الْمُؤْدُدُ الْمُؤْدُدُ الْمُؤْدُ الْمُؤْدُدُ الْمُؤْدُدُ الْمُؤْدِلُ الْمُؤْدِلُ الْمُؤْدِلُ الْمُؤْدِلُ الْمُؤْدِلُ الْمُؤْدِلُ الْمُؤْدِلُ الْمُؤْدِلُ الْمُؤْدُ الْمُؤْدِلُ الْمُؤْدِلُ الْمُؤْدِلُ الْمُؤْدُدُ الْمُؤْدُدُ الْمُؤْدُدُ الْمُؤْدُدُ الْمُؤْدِلُ الْمُؤْدِلُ الْمُؤْدِلُ الْمُؤْدُودُ الْمُؤْدُ الْمُؤْدُدُ الْمُؤْدُدُ الْمُؤْدُ الْمُؤْدُدُ الْمُؤْدُودُ الْمُؤْدُ الْمُلُونُ الْمُؤْدُ الْ

قال: وسألت بختيشوع الطبيب عن مثل ذلك نقال: لقيناهم في مقدار سمن البيارستان فما كان إلا بمقدار ما بختلف الرجل مقدين حتى تركناهم في أضيق من عقنة، فقتلناهم، فلو طرحت مبضما ماسقط إلا على أكل رجل. وعمل أبياتاً في الغذل فكانت:

شَرِبَ الحَبُّ رُسْتُجَ الْهَجْوفاسْتُطَ لَقَى جَلْنُ الْوصَالِ بِالإِسْهَالِ وَوَمَا إِنِي حَبِي مُؤْلَنَّجَ بَيْنِ مُنْهِلِ عَنْ مَلَامَةً الْمُزَّالِ وَوَمَا إِنِي مُبَرِّ مَ مُ ذُولِي عَنْ مَلَامَةً الْمُزَّالِ وَوَهَا إِنِي السَّوْءِ ضَلَّ عَنِي احْتَيَالِي

آرُ بِهُ رَحَ دَنَ مَا بِي وَجَالَبُنُو سَ بَانَا مِنْهُ بَأَ كُنْفَ بَالِ قَالَ : قَدِينَام فِي مقدار سوق قال : وسألت جعفر الخياط عن مثل ذهك نقال : لقينام في مقدار سوق الخلقان فيا كان إلا بقدار مايخيط الرجل درزا أو درزين حتى تركنام في أضيق من جُرَّبُان، فقتاناه ، فلو طرحت إبرة ماسقطت إلا على رأس رجل . وعمل أبياتا في الفزل فكانت :

قال: وسألت إبراهيم بن إسلحق عن مثل ذلك -- وكان زراعا --- فقال: لقينام فى مقدار جريبين من الأرض فما كان إلا بمقدار مايستى الرجل من سانية حتى تركناهم فى أضيق من باب وكانهم أنابير سنيل. فقتلناهم • فلو طرح فدان ماسقط إلا على ظهر ثور. وعمل أبياتا فى الفزل فكانت:

زَرَعْتُ هَوَاهُ فَى كُورَابِ مِنَ السَّفَا وَأَسْقَيْتُهُ مَاء الدَّوَامِ عَلَى السَّهُ وَسَرْجَنْتُهُ بِالوَصْلِ لِمْ آلُ جَاهِدًا لِبَعْرِزَهُ السَّرْجَنْ مِنْ آفة السَّدُّ فَكَ المَهْ وَسَرْجَنْتُهُ بِالْوَسْ فَلَا تَمَالَ النَّبْتُ وَاحْضَرَ يَافِينَا جَرَى يَرَ قَالُ الْبَيْنِ فِي سُنْبُلُ الود قال: وسألت فرجا الرُّخَجِيِّ عن مثل ذلك — وكان خيازا — قال: لشنام في مقدار بيت التنور فا كان إلا بقدار ما يخبز الرجل خمة أرغفة حي تركنام في

أَضيق من جحر تنور فقتلنام ، فلو سقطت حجرة ما وقست إلا على جفنة خباز . وعمل أيياتا في الغزل فكانت :

قَدْ عَتِنَ الْمَعْرُ دَكَيْقَ الْمُوى فَ جَعْنَةً مِنْ خَشَبِ الصَّةَ وَاخْشَرَ الْمِنْ فَنَارُ الْمُوى تَدْ كَى بسر ْجِيْنِ مِنَ الْمُعْلِ وَأَقْبَلَ الْمُعْرُ بَعْرًا كِهِ يَخْصُ عَنْ أَرْغِعْقَ الْوَجْدِ حَرَاكِهِ يَخْصُ عَنْ أَرْغِعْقَ الْوَجْدِ حَرَاكِهُ مَدُومَةٌ مَدُرُدَةٌ فِي قَصْعَ الْمُهْدِ عَمْدُومَةٌ مَدُرُدَةٌ فِي قَصْعَ الْلَهْدِ

قال: وسألت عبد الله بن عبد الصدعن مثل ذلك - وكان مؤدبا - فقال: تنينام في مقدار عن الكتاب فما كان الا بقدار ما يقرأ الصبي إمامه حي ألما أنام إلى أضيق من رقم ، فقتلنام ، فلو سقطت دواة ما وقست إلا في حجر صبي . وعمل أبياتا في الفزل فكانت:

قال: وسألت على بن الجهم بن بريد عن مثل ذلك - وكان صأحب عمام - خقال: لتيناه في مقدار بيت النار فما كان إلا بقدار ما يضل الرجل رأسه حتى تركناه في أضيق من باب الأتون فقتلناه ، فلو طرحت ليفة ما وقست إلا على . وطل أبياتا في الفنزل فكانت:

> يَانُورَةَ لَهُ عَرِجَاوْتِ الصَّفَا لَا بَدَتْ لَى لِيفَةُ الصَّدِّ بَامِنْدُرَ الْأَسْفَامُ حَتَّى مَنَى تَشْقَى كَى حَوْضٍ مِنَ الْجَهْدِ

أَوْقِدْ أَتُونَ الْوَصْلِ لِي مَرَّةً مِنْكَ وِنْدِيل مِن الودِّ فَالْبَيْنُ مُذْ أَوْقَدَ حَمَّامَةُ فَنْهَاجَ قَلْمِي مَسْلَخُ الوَجْدِ أَشْدَ خَطْمِي الصَّفَا وَالْهُوَى خُلَاةً النَّا قِسْ إِلَيْهُدِ

قال: وسألت الحسن بن أبي قلمة عن مثل ذلك — وكان كناسا - نقال تن لقيناهم في مقدار سطح الايوان فما كان إلا بقدار ما يكنس الرجل زعيلا حتى تركناهم في أضيق مز. جعر الحرج ، ثم تتلناهم بقدر ما يشارط الرجل على كنس كنيف ، فلو رميت بابنة وردان ماسقطت إلا على فم بالوعة . وعمل أبياتا في النزل. فكانت :

أَمْنَعَ قَلْمِي رَبُّ عِلَى الْمُوَى تَسْلَعُ فِيهِ فَقَعَةُ الْهَبَرِ بَنَاتُ وَرْدَانَالْهُوَى الْبِلَا أَمْدِ مِنْ ذَاللَّوْجَدِ فِصَدَّرِي خَنَافِسُ الْهِجْرَانِ أَمْكُلْنَى يَوْمَ تُولَى مُعْرَضًا صَبْرِي أَمْقُمَ دِيدَانَ الْهُوَى مُهْجَى إِذْ سَلَحَ الْبَائِنُ عَلَى مُعْرِى

قال : وسألت أحمد الشرابي عن مثل ذلك _ وكان خماراً _ فقال : لقيناهم في مثل صحن الشراب فما كان إلا بمقدار مايسفي الرجل دناً حتى تركناهم في أضيق من رطلية . فقتلناهم ، فلو رميت تفاحة ما وقعت إلا على أخف سكران . وعمل أبياتا في النول فكانت :

شَرِبْتُ بِكُأْسِ الْبَهُوَى نَبَدَةً فَا وَرَقَرْ تَتْ تَحْرَ الوَسُل فِي قَدَى الْمِجْرِ فَالَتْ وَنَانَ الْبَعْنِ يَدُفْتُهَا السَّبَ فَكَمَّرْ نَقَرَّ آيَاتَ حُرْفِي عَلَى صَدَّرِي فَالَّانَ مِنْ الْمُبَانِ وَوَقَيْنِتَى عَدَّرِ وَكَانَ مِنْ اللهِ عَنْ مثل ذلك - وكان طَباخا - فقال القينام في مقدار صحن المطبخ فما كان إلا بمقدار مايشوى الرجل حملا حي تركناهم في أصبق من موقد نار . فقتلناهم فلو سقطت مغرفة ماوقت إلا في قدر . وعمل أياتا في النزل فكانت :

قال: وسألت أطال الله بقاءك محد بن داود الطوسى عن مثل ذلك _ وكان. فراشا _ فقال: لقيناهم في مقدار صحن بساط فما كان إلا بمقدار ما يغرش الرجل بيتا حتى تركناهم في أضيق من منصة ، فقتلناهم ، فلو سقطت مخدة ما وقعت إلا على رأس رجل . ثم عمل أبيانا في الغزل فكانت:

كَسَرَ الْهَجْرُ سَاحَةَ الوَصلِ الَّا عَدَرَ الْبَيْنُ فِي وُجُوهِ السَّنَاءِ
وَجَرَى الْبَيْنُ فِيمَ اَفِقَ رَشِي هِي مَدْخُورَةٌ لِيَوْمِ الْهَاءِ
فَرَشَ الْهَجْرُ فِي بُبُوتِ هُمُومٍ تَعْتَ رَأْسِي وسَادَةَ الْبُرْحَاءِ
حِينَ هَيْأَتُ بَيْتُ خَيْشَ مِنْ الْوَ سَلَّ لِأَ قِلَ بِهِ شُتُورُ الْبِهَاءِ
فَرَشَ الْهَجْرُ لِي بُبُوتَ مَسُوحٍ مُتَكَانَّتُهَ مِنْ الحَصبَاء
وَنَ الصِّبِ مِنْ مَرَاعِيشِ وَجُدْ تَعْرَى جِلْدَهُ صَبَاحَ مَسَاءِ
وَقَ السِّمِ جَيْعِ العَلَمِ مَى استلقى ثم دعا مؤدب واده فأمره أن يأخذهم

٨

من كتابه في النساء

قال أبو عيمان :

إنا لما ذكرنا في كتابنا هذا الحب الذي هو أصل الهوى ، والهوى الذي يتفرع منه المشق، والمشق الذي يهم له الإنسان على وجهه أو يموت كمداً على فراشه ، وأول ذلك إدخال الضبم على مروءته واستشمار الله لمن أطاف بعشيقته ، ولم نطنب مع ذلك في ذكر ما ينتسب من أصل الحب من الرحمة والرقة وحب الأموال النفيسة والمراتب الرفيمة وحب الرعية للاعمةوصب المصطنع لصاحب الصنيعة مع اختلاف مواقع ذلكمن النفوس ومع تفاوت طبقاته في المواقب ، احتجنا إلى الاعتذار من ذكر المشق المروف بالصبابة والخالفة على قوة المزيمة ، ليبحل ذلك القدر جُنة دون من حاول الطمن على هذا الكتاب وسخف الرأى الذي دعا إلى تأليفه والاشادة بذكره، إذ كانت الدنيا لا تنفك من حاسد باغ، ومن قائل متكلف ومن سامع طاعن ، ومن منافس مقصر ، كما أنها لا تنفك من ذوى سلامةمتسلم ومن عالم متملم ، ومن عظيم الخطر حسن المحضر شديد المحاماة عن حقوق الأدباء قليل التسرع إلى أعراض العاماء . وإنما العشق إسم لما فضل عن القدار الذي اسمه حب، وليس كل حب يسمى عشقاً. و إنما العشق إسم الفاضل عن ذلك المقدار كما أن السرف اسم لما زاد على للقدار الذي يسمى جوداً ، والبخل إسم لما يتقص عن القدار الذي يسمى اقتصاداً ، والجبن إسم لما قصر عن القدار الذي يسى شعاعة .

وهذا القول ظاهر على أنسنة الأدباء مستممل في بيان الحكماء وقد قال عروة ابن الزبير: والله إنى لأعشق الشرفكا تستق الرأة الحسناء. وذكر بعض لذاس رجلاكان مُدَفّا محروماً ومنحوس الحظ ممنوعاً فقال: ما رأيت أحداً عشق الراق عشقة ولا أبضه الرزق بنضه . فلدكر الأول عشق الشرف وليس الشرف بالمرأة ، وذكر الآخرعشق الرزق والرزق اسم جامع لجميع الحجات . وقد يستعمل المنكامة وربما وضعوا المسكمة بدل السكلمة يربدون أن يظهروا المسى بألين المنفط إما تنويها وإما تفسيلا ، كا سمو المزول عن ولايته مصروفاً ، والمهزم عن عدوه منحازا ، نعم حتى سمى بعضهم البخيل مقتصدا ومصلحاً ، وسمى عامل المخال متقصيا .

ولما رأينا الحب من أكبر أسباب الشر، اجتفينا أن فذكر أبواب السبب الحجالب للمخير ليفرق يينه وبين أبواب السبب الجالب الشر، عنى فذكر أصولهما وعللهما الداعية إليهما والموجبة لكومهما. فتأملنا شأن الدنيا فوجدنا أكبر نعيمها . وأكل لذاتها ظفر المحب بحبيبه والهاشق بطليه، ووجدنا شقوة الطالب المكدى . وغمه فى وزن سعاة الطالب المنتجح وسروره ، ووجدنا بالمشقى كما كان أرسخ . وصاحبه به أكلف فان موقع لذة الظفر منه أرسخ وسروره بذلك أجج .

فان زعم زاعم أن موقع للة الظفر بالعدو المرصد أحسن من موقع للة الطغر . من العاشق الهائم بشيقته !

قلنا: إناقد رأينا الكرام والحلما، وأهل السؤدد والعظا، ربما جادوا بغضامهم من لذة شفاء النيظ و يعدون ذلك زيادة فى نبل النفس و بعد الهمة وعلا القدر، ومجودون بالنفيس من الصامت والناطق و بالثمين من المروض، و ربما خرج من جميع ماله وآثر طيب الذكر على الذي واليسر، ولم نرشس الماشق تسخو بمشوقه . و لايجود لشتيق نضه ولا لوالد ولا لولد بار ولا لذى نسمة سابغة مخاف سلبها و صرف . إحسانه عنه بسبها ، ولم نو الرجال يهبون الرجال إلا مالا بال له فى جنب ما يهبون الخساء ، حتى كان المعلم والصبغ والخضاب والكحل والنتف والقص والتحذيف والحالم الله لمن ، ولم

يتقدموا فيه إلا من أجلهن ، وحتى كأن الحيطان الرفيمة والأبواب الرئيقة والستور الكثيفة والخصيان والظؤورة والحشوة والحواضن لم تتخذ الالهمون لهن والاحتفاظ. بما يجب من حفظ النمة فيهن .

قصل منه : وباب آخر وهو أنالم نجد أحداً من الناس عشق والديه ولاواده ، ولا من عشق مراكبة ومنرقه ، كا رأيناهم يموتون من عشق النساء الحرام . قال الله تعالى : « زين الناس حُبُّ الشَّهُواتِ مِن النَّاء وَالْبَنينِ وَالْقَنَاطِيْرِ الْمُقَنَطُرَة مِنَ النَّاء وَالْبَنينِ وَالْقَنَاطِيْرِ الْمُقَنَطُرة مِن النَّام وَالْعَرْثِ عَنقد دل تبارك وتعالى على جالة أصناف ما خولم من كرامته ومن عليهم من ضعته ، ولم نو الناس وجدوا بي من هذه الأصناف وجده بالناء ، ولقد قدم ذكرهن في هذه الآية على قدر تقدمهن في قاديهم .

فان قال قائل: فقد بجد الرجل الحليم والشيخ الركين يسمع الصوت المطرب من المنى المصيب فينقله خلك إلى طبع الصبيان و إلى أفعال المجانين فيشق جيبه وينقض حبوته ويفدى غيره ويرقص كما يرقص الحدث الغرير والشاب السفيه ، ولم عجد أحداً فعل ذلك عند رؤية مشوقه ؟

قلنا:أما واحدة فإنه لم يكن ليدع التشاغل بشمها و برشفها و باحتضانها وتقبيل قلميها والمواضع التي وطنت عليها و يتشاغل بالرقص المباين لها والصراخ الشاغل عنها . فأما حل الحبوة والصراخ عند رؤية الحبيبة فإن هذا ما لا يحتاج إلى ذكره لوجوده وكثرة استمالم له ، فكيف وهو إن خلا بمشوقه لا ينظن أن الذة المتناف بمقدار المشر من الدته ، بل رجا لم يخطرك ذلك النناء على بال . وعلى أن ذلك الطرب مجتاز غير لابث وظاعن غير مقيم ، وائة المتناشقين راكدة أبداً ومقيمة غير ظاعنة ، وعلى أن النناء الحسن من الوجه الحسن والبدن المسى أشهى ، وكذلك الصوت النام والنناء الشهي من الوجه الشهى والبدن الشهى أشهى ، وكذلك الصوت النام الرخيم من المجه الشهى فين الرائدة المناع فيك الطرب

علوكك ومِن أن تقدى أمتك؟ وكم مِن أن تسم الننا، من فم تشتهى أن تقبله و مِن أن تسمه من فم تشتهى أن تقبله و مِن أن تسمه من فم تشتهى أن تصرف وجهك عنه ! وعلى أن الرجال دخلاء على النوائح . و بعد ، على النساء في النناء ، كارأينا رجالا ينوحون فصاروا دخلاء على النوائح . و بعد ، فأيا أحسن وأملح وأشهى وأغنج ! أن يشنيك فحل ملتف اللحية كث العارضين أو شيخ متخلع الأسنان مفنن الرجه ثم يفنيك إذا هو تفى شعر ورقاء بن زهير : رَأَيْتُ زُهَيْرًا تَحْتَ كَلْكُلِ خَلِي فَا قَبْلُتُ أُسْمَى كالعَجُولِ أَبَادِرُ أَمْ تفنيك جارية كانها طاقة نرجس أو كانها ياسمينة أو كانها غرطت من ياقوتة أو من فضة مجاوة بشعر عكاشة بن عصن :

مِنْ كُفَّ جَارِيَةٍ كَانَّ بَنَانَهَا مِنْ فِضَةً قَدْ طُرِّفَتْ عُنَّابًا وَكَانَّ بُمْنَاهَا إِذَا نَطَفَتْ إِهِ أَلْفَتْ عَلَى بَدِها الشَّالِ حِسَابًا

قصل من: فأما الفتاء المطرب في الشعر الفزل فأيا ذلك من حقوق النساء وإيما ينبغي أن تغي بأشمار الفزل والتشبيب والسشق والصبابة بالفساء اللواتي فهن فطلت تلك الأشعار وبهن شبب الرجال ومن أجلهن تمكافوا القول في التشبيب. وبعد فكل شيء وطبقه وشكله ولفقه حتى تخرج الأمور موزونة معتدلة ومتساوية خلصة ، ولو أن رجلا من أدمث الناسي وأشدهم تخليصا لمكلامه ومحاسنه لنفسه شم جلس مع امرأة لا تُرَن بعنطق ولا تعرف محسن حديث شم كان يشقها ما كان المناتج بينها من الأحاديت والمتلاقع بينهما من الماني والألفاظ إلا ما كان يجرى بين دُغْنَل بن حنظلة و بين ابن لمان الشركة ، و إنما هذا على قدر عمكن الغزل في الرجل .

فصل منه : والمرأة أيضاً أرض حالا من الرجل في أمور عمها: أنها التي تُخطب وتراد وتستى وتطلب ، وهي التي تُعدي وتحيي . قال عندمة بن سعيد الحجاج بن يوسف : أهدى الأمير أهله ؟ قال : والله إن تعدوني إلا شيطانا والله لر بما رأيتني . أقبل رجل إحداهن .

فهل منه : وإنما يمك المولى من عبده بدنه ، فأما قلبه فليس أه عليه سلطان . والسلطان نفه و إنساك رقاب الأمة فالناس يختلفون في جهة المطاعة فنهم من يطيع بالرهبة ، ومنهم من يطيع بالرهبة ، ومنهم من يطيع بالرهبة ، ومنهم من يطيع بالحبة ، ومنهم من يطيع بالديانة . وهذه الاصناف و إن كان أفضلها طاعة ألديانة فإن تلك الحبة ما لم يمازجها هوى لم يقو صاحبها على قوة المشق . وفي الأثر المستفيض والمثل السائر: إن الحوى يمى ويسم . فالمشق يقتل

فصل منه : ومما يستدل به على تسظيم شأن النساء أن الرجل يُستحلف بالله الذي لا شيء أعظم منه وبالمشيء إلى بيت الله وبصدقة ماله وعتق رقيقه فيسهل عليه ولايأنف منه ، فإن استحلف بطلاق امرأته تر بد وجهه وطار الغضب في دماغه. ويمنع ويسمى وينضب ويأبى وإن كان المحلف سلطانا مهيباً وإن لم يكن يحبها ولا يستكثر منها وكانت نفسها قبيحة المنظر دقيقة الحسب خفيفة الصداق قليلة النشب، وليس ذلك إلا لما قد عظم الله تمالي من شأن الزوجات في صدور الأزواج فعل منه في ذكر الوار : وباب آخر وهو أنا لوخيرنا رجلا بين الفتر أيام حياته ، و بين أن يكون ممتما بالباء أيام حياته 6 لاختار الفقر العائم مع التمتم الدائم. وليسشىء بما يحدث الله لمباده من أصناف نسمه وضروب فوائده أبتي ذكرا ولا أجل خطراً من أن يكون للرجل ابن يكون ولي بناته وساتر صورة حرمه وقاضي دينه ومحى ذكره ، مخلماً في الدعاء له بعد موته وقائما بعده في كل ما خلفه مقام نفسه ، فن أقل أسفا على مافارق عمن خلف كافيا مجر با وحائمنا من وراء الالموفورا ومن وراء الحرم حاميا ولسلفه في الناس محبيا . وقال رجل لعبد الملك بن مروان. وذكر ولماً له:أراك الله في بنيك ما أرى أباك فيك ، وأرى بنيك فيك ماأراك في. أييك . ونظر شيخ وهو عند المهلب إلى بنيه قد أقبلوا فقال : آنسالله بكم الاسلام فوالله إنام تكونوا أسباط نبوة إنكم لأسياط ملحمة . وليست النسة في الواد المحي والخلف الكافي بمنعرة. فصل مثر : وبلب آخر ، وهو أن الله تعالى خلق من المرأة ولدا من غير. ذكر ولم يخلق من الرجل ولداً من غير أنثى ، فخص بالآية العجيبة والبرهان للنير. للرأة دون الرجل ، كا خلق المسيح فى بطن مرتم من غير ذكر .

قصل منه فى ذكر القرابات؛ وأما أنا فانى أقول: إن تباغض الأقوباء. عارض دخيل وتحابهم واطد أصيل ، والسلامة من ذلك أعم والتناصر أنظهر والتصادق فى الودة أكثر ، فلنقك القبيلة تمرل مماً وترحل مماً وتحارب من ناوأها مماء إلا الشاذ النادر الانخروج غنى و باهلة من عطفان ، وكمزول عبس فى ناوأها مماء إلا الشاذ النادر الخروج غنى و باهلة من عطفان ، وكمزول عبس فى يع عامر . وماأشبه ذلك ، وإلا فان القرابة يدواحدة على من ناوأهم وسيفواحد على من عاداهم ، وما صلاح شأن الشائر إلا بتقارب ساداتهم فى القدر و إن . تفاوتوا فى الرياسة والفضل ، كا قال فى الأثر المستغيض : لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا فاذا تقاربوا هلكوا ، وحال العامة فى ذلك كال الخاصة

فعل من ، وقضية واجبة إن الناس لا يصلحهم إلا رئيس واحد يجمع شعلهم و يكنيهم و يكنيهم من عدوهم و يمنع قو يهم عن ضيفهم ، وقليل لمم نظام أقوى من كثير لا نظام لم ولا رئيس عليهم ، إذ قد علم الله سبحانه وتعالى أن صلاح عامة البهائم في أن يجل لكل جنس منها فحلا يوردها الملاء و يصدرها وتنبعه إلى المكلاء ، كالعرف في العابة والمنحل في الابل والمحبة ، وكذلك النحل المسالة والكراكى ، وما يحمى الحجور في المروج إلا الحسان، فحمل منها رؤساه متبوعة وأذنابا تابعة ، ولو لم يتم الحجور في المروج الا الحسان والحاة من الماك وأهل الحياطة عليهم من الأثمة المادوا نشرا لا نظام لهم ومستكليين لا زاجر لهم ، وأهل الحياطة عليهم من الأثمة المادوا نشرا لا نظام لهم ومستكليين لا زاجر لهم ، ولحكان من عزيز ومن قدر قهر ، ولما زال الشر راكداً والهرج ظاهراً حتى يكون والمنان والبوار، وحتى تنظمس منهم الآثار ، ولكانت الأنهام طعاما المساع وكانت عاجزة عن حماية أشها جاهله بكثير من مسالح شأنها ، فوصل الله تعالى عجزها عجوة من أحوجه إلى الاستمتاع بها ووصل جهلها بمرفة من عرف كيف وجه المحالة .

فى صوبها والدفاع عها . وكذلك فرض على الأنمة أن محوطوها بالحراسة لها والنياد عنها و يرد قوبهاعن ضمفها وجاهلها عن عالها وظالمها عن مظاومها وسفيهها عن حليمها ، فلولاالسائس ضاع المسوس ولولا قوة الراعي لهلكت الرعية .

فعل من : واغراد السيد بالسيادة كاغراد الامام بالامامة ، و بالسلامة من تنازع الرؤساء تجتمع السكلمة وتكون الألفة ويصلح شأن الجاعة ، و إذا كانت الجاعة انتهت الأعداء واقعلمت الأهواء .

فصل صند ولسنا تقول ولا يقول أحد بمن يعقل أن النساء فوق الرجال أو دوبهم بطبقة أو طبقتين أو بأكثر، ولكنا وأينا ناساً يزرون عليهن أشد الزواية وعتمروين أشد الاحتفار و يعضوين أكثر حقوقهن، وإن من السجر أن يكون الرجل لا يستطيع توفيرحقوق الآبا، والأعمام إلا بأن ينكر حقوق الامهات والأخوال، فافاك ذكرنا جملة ما النساء من المحاسن، ولولا أن ناساً يخرون بالجل وقوة المنة واصراف النفس عن حب النساء حى جعلوا شدة حب الرجل لأمته وزوجته وولده دليلا على الضعف وبابا من الحور الم تكلفنا كثيراً مما شرطناه في هذا الكتاب

فصل صنم ، في ذكر المشق : ورجلان من الناس لا يستقان عشق الأعراب : أحدها الفقير المدقع فان قلبه يشغل عن التوغل فيه و بلوغ أقصاه ، والملك الضخم الشأن لأن في الرياسة الحكبرى وفي جواز الأمر والنهي وفي ملك رقاب الأمم ما يشغل شطر قوى العقل عن التوغل في الحب والاحتراق في المشق

فصل منه: كثيرا ما يسترى المشاق والمحبين غير المحترقين كالرجل تكون اله جارية وقد حلت من قلبه محلا وتمكنت به جارية وقد حلت من قلبه محلا وتمكنت به علاق عنها لبسض هذه المخالات التي تسرض فيظن أنه قد سلا أو ينطن أنه في عزائه عنها على تقدها محتملا ميما إن كانت أمة أو طلاقها إن كانت زوجة ، فلا ينشب ذلك النضيب أن

يزول وذلك الأذى أن ينسى ، فتتحرك له المنفائن و يشر ذلك النرس فيتبعها قلبه ؟ فإما أن يسترجم الأمة من مبتاعها بأضاف ثمها أو يسترجم الزوجة بعد أن نكحت ، ظن تصبر وأمكنه الصبر لم يزل معذباً ، و إن أطاع هواه واحتمل المسكروه فهذا هو المقابل والنكس ، فليحذر الحازم الفترة يجدها في حب حبيبه والنضبة التي قنسيه عواقب أمره .

فصل منه : قال إبراهم بن السندى : حدثي عبد الملك بن صالح قال :
جنا عيسى بن موسى قد خلا بنفسه 6 وهو قد كان استكثر من النساء حتى القطع
إذ مرت به جارية كانها جان وكانها جدل عنان وكانها جارة وكانها قضيب فضة
ضعوكت نفسه وخاف أن تخذله قوته ثم طبع في القوة الطول الترك واجباع الماه فلم
صرعها وجلس منها ذلك المجلس خطر على باله : لو عجز كيف يكون حاله !؟ فلم
فكر فتره فأقبل كالمخاطب لنف فقال : إنك لتجلسيني هذا المجلس وتحمليني على
هذا الركث ثم تخذلبني هذا الخذلان وتشيني مثلهذا القبل ! ولولا حيرة الخبحل
لاستمعل ما يقتل ، وذلك أنه حن رأى أن أبلغ الحيل في توهيمها أن المجز لم
يكن من قبله أن يقول لها: تعرضين وأنت تفلة ثم الاتروجين بأدبك والاستهدفين
المسيدك والا تعينين على نصك حتى كانك عند عبد يشبهك أو سوقة لا يقدر إلا
على مثلك أما لو كنت من بنات ماوك المجم الأنفاك سيدك على أجود صنعةوعلى
أحسن طاعة ، إذ كل رجل ينبسط المتمتم مع النفل .

فصل مشر: ولم أسم ولم أقوأ في الأحاديث الموادة في شأن المشاق وما صنع المستق في القارب والأ كباد والأحشاء والزفرات والحنين وفي التدليه والتوليه ، ومتى تشميد المسة ومتى يعترى المين الجود .

فصل منم : ونحن و إن رأينا أن فضل الرجل على المرأة في حملة القول في المرابط على المرأة في حملة القول في المرجال والنساء أكثر وأظهر فليس ينبغى لنا أن تصر في حقوق الأنهات، وكدالث الأخوات والأخوات والبنوات ، وأنا و إن كنت أرى أن حق هذا أعظم قان هذه أرحم

- فهل من احتجام لموماء : قال بعض من احتج الماة الى من أجلها صاو أكثر الإماء أحظى عند الرجال من أكثر المهرات أن الرجل قبل أن علك الأمة قد تأمل كل شيء منها وعرفه ما خلا حظوة الخلوة ، فأقدم على ابتياعها بعد وقوعها بالموافقة ، والحرة إنما يستشار في جالها النساء ، والنساء لا يبصرن من جمال النساء وحاجات الرجال وموافقين قليلا ولا كثيراً ، والرجال بالنساء أبصر ، و إعا تعرف المرأة من المرأة ظاهر الصفة ٤ وأما الخصائص التي تقع بموافقة الرجال فإنها لا تعرف ذلك ، وقد تحسن الرأة أن تقول كأن أهما السيف وكأن عينها عن غزال وكأن عنقها أبريق فضة وكأن ساقها حمارة وكأن شعرها المناقيد وكأن أطرافها الداري ، وما أشبه ذلك . وهناك أسباب أخرجا يكون الحب والبغض. فصل منه : وقد علم الشاعر وعرف الواصف أن الجارية الفائقة الحسن أحسن من الظبية وأحسن من البقرة وأحسن من كل شيء تشبه به ، ولكنهم إذا أرادوا القول شبهوها بأحسن ما يجدون ، ويقول بعضهم : كأنَّها الشميل وكأنَّها القبر . والشمس وإن كانت بهية فأعاهى شيء واحد ، وفيوجه الجارية الحسناء وخلقها ضروب من الحسن النريب والتركيب العجيب ، ومن يشك أن عن الم أة الحسناء أحسن من عين البقرة ، وأن جيدها أحسن من جيد الظبية ، والأمر فيما بينهما متفاوت ، ولكنهم لو لم يضلوا هذا وشبهه لم تظهر بلاغتهم وفطنتهم .

فصل منه : ورأيت أكثر الناس من البصراء بجواهر النساء الذين هم جها بذة هذا الأمر يقدمون الجدولة . والجدولة من النساء تكون في منزلة بين السينة والمشوقة ، ولابد من جودة القد وحسن الخوط واعتدال المنكبين واستواء الظهر ، ولابد من أن تكون كاسية المنظام بين المتلئة والقضيفة ، وإنما يريدون بقولم بحدولة : جودة المصب وقلة الاسترخاء وأن تكون سليمة من الزوائد والفضول . ولذلك قانوا : خصافة وسيفافة وكانها جان وكانها جدل عنان وكانها قضيب خيرران ، والتثنى في مشيها أحسن ما فيها ، ولا يمكن ذلك الضخمة والسينة خيرران ، والتثنى في مشيها أحسن ما فيها ، ولا يمكن ذلك الضخمة والسينة وذات الفضول والزوائد، على أن النحافة في الجدولة أعم ، وهي بهذا المني أعرف،

وهى بهذا المنى تحبب على السيان الضخام وعلى المشوقات والقضاف ، كما تحبي هذه الأصدف على المجدولات . وقد وصفوا المجدولة بالكلام المنثور فقالوا : أعلاها قضيب وأسفلها كثيب .

فعل منه : كما نحب أن يخرج هذا الكتاب تاماً ويكون للاشكال الداخلة فيه جامماً ، وهو القول فيما للذكور والإيناث في عامة أسناف الحيوان وما أمكن من ذلك حتى يحصل ما لكل جنس من الخصال المحبودة والمذمومة ، ثم يجمع مِن الحاسن مها والماوي معي يستبين لقارى، الكتاب تقصان الغضول من رجعان الفاضل عاجاء في ذلك من الكتاب الناطق والخبر الصادق والشاهد المدل والثل الار عني يكون الكتاب عرباً أعراباً وسنماً جاعا ، وحتى مجتنب فيه المويص والطرق المتوعرة والألفاظ المتنكرة وتلزق المنكنين وتلفيق أصاب الأهواء من المتكامين حتى نظرا لمن لا يعلم مقادير ما استخراما الله من المنافع وغشاها من البراهين وأازمها من الدلالة عليه وأنطقها به من الحجة له فنم من ذلك فرط الكبوة و إفراط العلة وندف المنة وانحلال القوة ، فلما وافق هذا الكتاب مناهذه الحال وألني قاربنا على هذه الأشفال ، اجتنبنا أن قصد من جيم ذلك إلى فرق ما بين الرجل والمرأة ، فلما اعترمنا على ما ابتدأنا به وجدناه قد اشتمل على أبواب يكثر عددها وتبعد غايبًا ، فرأينا والله الموفق أن فتصر منه على مالا يبلغ بالستمم إلى السامة وبالمألوف إلى مجاوزة القدر . وليس ينبغي لكتب الآداب والرياضات أن يحمل أصامها على الجد الصرف وعلى العقل المحض وعلى الحق المروعلى المعانى الصمبة التي تستكد النفوس وتستفرغ الجهود، والصبر غاية وللاحتمال نهاية ، ولا ولا بأس بأن يكون الكتاب موشحاً ببعض الهزل. على أن الكتاب إذا كثر هزله سخف كا أنه إذا كثر جده تُعل ، ولابد الكتاب من أن يكون فيه بمضما ينشط القارى. وينغي النماس عن الستمم . فمن وجد في كتابنا هذا بمض ما ذكرنا ظيم أن قصدنا في ذلك إنما كانعلى جهة الاستدعاء لقلبه والاسبالة لسمه و بصره. والله تمالي نسأل التوفيق

٩

من رسالته في الشارب والمشروب

قال أبو عنَّان :

سألت أكرم الله وجهك وأدام رشدك ولطاعته توفيقك، حتى تبلغ من مصالح دينك ودنيك منازل ذوى الألباب ، ودرجات أهل الثواب ، أن أكتب الك صفات الشارب والمشروب وما فيهما من المدح والسيوب ، وأن أميز الك يين الأنبذة والحجّر ، وأن أميز الك يعن الأنبذة والحجّر ، وأن أميز الك يعن شرب الأنبذة وما فيها من اجتلاب المنفة ، وما يكره من نبيذ الأوعية ، وقلت : وما فرق ما بين الجرار والسقاء والمزفت والحنم والعاجم ، وما القول في المحتل والمكوب والباذق ، وما الغربي والمائري وما الفرق ، وما الغربي والمكوب والمائدي على من الطبيخ ، وما القول في شرب الفضيخ ، وهل يكره نبيذ المكر ، وما القول في عتيق المكر وأنبذة الجرار وما يسل من المكر ، ولم تبيذ المكر ، وما كو المنفوض والحاف وترس شير ين كره النفيد ، ومن نبيذ أبي يوسف والجهور والمائي والمسحوم والحاف وترس شير ين وبيذ الكشمش والنين ، ولم كره الجاوس على البواطي والزياحين ؛ وقلت : وما وضب الشيطان وما حاصل الإنسان ؟

وسألت عمن شرب الأنبذة أو كرهها من الأوائل ، وما جرى بينهم فيها من الأجو بة والمسائل عواه ، ولأى الأجو بة والمسائل عواه ، ولأى صبب تضادت فيها الآثار واختلفت فيها الأخبار ، وسألت أن أقصد فى ذلك إلى الإيجاز والاختصار وحدف الإكثار ، وقلت : و إذ جسل الله تعالى المباد عن الحر المندوحة بالأشر بة المنيئة المدوحة ، فما تقول فيا حسن من الأنبذة صفاه ، وعتق حتى جاد ، وعاد بعد قدم الكون صافى اللون

هل يحل اليه الاجبّاع وفيه الاكتراع ، إذ كان يهضم الطعام ويوطى. المنام ، وهو في لطائف الجسم سار وفي خفيات المروق جار ، لايضر ممه يرغوت ولا بموض ولاجرجس عضوض . وقلت : وكيف يحل اك ترك شر به إذا كان اك موافقاً ولجسمك ملامًا، ولم لاقلت إن تارك شربه كتارك السلاج من أدوأ الأدواء ، وأنه كالمين على نفسه إذا ترك شربه أفحش العاه. وأنت تعلم أنك اذا شربته عدلت به طبیعتك ، وأصلحت به صفار جسك ، وأظهرت به حمرة لونك ، فاستبدلت به من السقم صنحة ، ومن حلول المجز قوة ، ومن الكسل نشاطاً ، و إلى اللغة البساطاً ، ومن الغم فرحاً ، ومن الجود تحركا ، ومن الوحثة أنا . وهو في الخلوة خير مسامر، وعند الحلبة خير ناصر، يترك الضعيف وهو مثل الأسد في المرين ، يلان لهولا يلن . وقات : الجيد من الأنبذة يصنى الذهن، ويقوى الركن، و يشد القلب والظهر، و يمنم الضم والتبر، و يشحذ المدة وجهيج فلطعامالشهوة ، و يقطم عن إكثار الماء الذي جل الأدواء منه ، و يحدر رطو بة الرأس ريهيج المطاس ، ويشد البضمة و يزيد في النطفة ، وينفي القرقرة والرياح ، ويبث الجود والسماح ، و يمنم الطحال من المظم ، والمدة من التخم ، و يحدر الرُّة والبلغ ، و يلطف همالمروق و يجريه ، و يرققه و يصفيه ، و يبسط الآمال و ينمم البال ، و ينشي الناظ في الرئة ، و يسفى البشرة ، و يترك اللون كالمصفر ، و يحدر أذى الرأس فى المنخر و يموه الوجه ؛ ويسخن الـكلية ، ويلذ النوم ، ويحلل التخم ، ويذهب بالاعياء و يغذو لطيف الغذاء ، ويطيب الأنفاس ، ويطرد الوسواس ، ويطرب النفس ، ويؤنس من الوحثة ، ويكن الروعة ، ويذهب الحشمة ، ويقلف فضول الصلب بالإنشاط الجماع ، وفضول المدةبالهواع ، ويشجم المرتاع ، ويزهى الذليل ، ويكثر القليل ، ويزيد في جال الجبيل ، ويسل الحزن ، ويجمع النعن ، ويذهب المم، ويطرد النم ، ويكثف عن قناع الحزم ، ويولد في الحليم الحلم ، ويكنى أصغاب الحلم، و محشطي الصبر، ويصحح من الفكر، ويرحى القائط، ويرضى الساخط

ويننى عن الجليس، ويقوم مقام الأنيس . وحتى إن عزلم يقنط منه، و إن حضر لم يصبر عنه ، يدفع النوازل العظيمة ، وينقي الصدر من الخصومة ، ويزيد في المساع وسخرنة المساع ، وينشط الباء حتى لا يزيف شيئا يراه ، وتقبله جميع الطبائم، ويمترج به صنوف البدائم : من اللذة والسروره والنضرة والحبور . وحتى سمى شربه حصفاً وسمى تقده ضفاً . وإن شرب منه المسرف بغير مزاج عملل بغير علاج ، وينفى الاحزان والحموم ، ويدفع الأهواء والسموم ، ويفتح الذهن ويمنع الغبن ، ويلقن الجواب ولا يكيد معه المتاب ، به عمم اللذات ، وكال المرومات ، ليس لشىء كلاوته في النفوس ، وكسطوته في الجباه والرؤس، وكانشاطه المحديث والجادس ، يحمر الالوان ، ويرطب الأبدان ، ويخلم عن الطرب الأرسان .

وقلت: ومع كل ذلك فهو يلجلج اللسان، ويكثر المذيان، ويظهر الفضول والاخلاط، ويناوب الكسل بعد النشاط، فأما إذا تبين في الرأس الميلان، واختلف عند المشي الرجلان، وكثر الاخفاق والنخع والبصاق، واشتملت عليه الفغلة وجاءت الزلة بعد الزلة ، أو سال علي الصدر لعابه وصار في حد المخروين، لا يغهم ولا يبين. قبل دلالات الذكر، وظهور علامات السكر، ينسى الذكر، ويورت الفكر، ويهتك الستر، ويسقط من الجدار، ويهور في الآبار، ويفرق في الأنهار ويعوق عن المروف، ويعرض العترف، ويحمل علي المفرة، ويؤكد الففلة، ويورث الصياح والصبات، ويصرع الفهم السبات، فلفير معني يضحك، ولنير مبيب يحك، ويحيد عن الإنصاف، ويتقلب على الما كبالكاف، ثم يغلهم السبائر، ويظلم على مافي الفيائر، من مكنون الأحقاد، وخفي الاعتقاد. وقد يقل على السكر المتاع، ويطول منه الأرق والصداع، ثم يورب بالفدوات الحال يقل على السكر المتار، ويمنع من إقامة الصاوات وفهم الأوقات، ويعقب السل، ويعقب السل، ويعقب المال في الأبصار، ويعقب المؤال، ويجوث الماكل في الأبصار، ويقب المؤال، ويجوث المال في الأبصار، ويعقب المؤال، ويجوث المال في الأبصار، ويعقب المؤال، ويجوث المال في الأبصار، ويقب المؤال، ويورث الرعب المؤال، ويقب المؤال، ويقب المؤال، ويقب المؤال، ويقب المؤال، ويقب المؤال، ويقب المؤال، ويورث الرعب المؤال، ويقب المؤال، ويقب المؤال، ويقب المؤال، ويقب المؤال، ويقب المؤال، ويقب المؤال، ويورث الرعب المؤال، ويقب المؤال، ويقب المؤال، ويقب المؤال، و

ويقوى الناسد من الرة ، ويذبل النفس ، ويفسد مزاج الحس ، ويحدث القتور فى القلب ، ويبطى، عند الجباع الصب ، حتى يحدث من أجله الفتق الذى ليس فه رتق ، ويحمل على المظالم وركوب اللآئم ، وتضييع الحقوق حتى يقتل من غير علم ، ويكفر من غير فهم .

فَصَلَ مَمْ : وقلت : ومن الحلو في المدة التخم وفي الأبدان الوخم ، ويولد المكرش رياحاً كثل وياح العدس ، وحموضه تواد فى الأسنان الضرس ، والسكر حسبك بفرط مرارته وكموف لونه وبشاعة مذاقه وتفار الطبيعة عنه . وأنواع مايالج من المر والحبوب نشرها الداء العضال . وللسجور والبي وأشباهها كدورة ترسب في المدة وتولد بين الجلدتين الحسكة ؛ وأشباه هذا كثيرة تركت ذكرها، لأني لم أقصدك بالمالة أبتني منك تحليل ما يجلب المفرة ، ولسكن ما تقول فيا يسرك ولا يسوءك ؟ و إذا شر بته تلقته العروق فاتحة أفواهها كأ فواه القراخ محسنة للون ملةة للنفس بجثم على المدة ويزود في العروق ، ويقصد إلى القلب فيوا. فيه اللذة وفي المدة الهذم ، وهو غسولها ونضوحها ، ويسرع إلى طاعة السكبد ويفيض بالمجل إلى الطحال وينفخ منه وتظهر حمرته بين الجلدتين، ويزيد في اللون، ويولد الشجاعة والسخاء، ويرمح من اكتنان الضفن، ويعني على تغير النكهة ، ويثقى الذنر، ويسرع إلى الجبهة ، وينني عن الصلا ويمنع القر؟ وما تقول في خبيد الزبيب الحمض والمسل المازي إذا تورد لونه وتقادم كونه ، ورأيت حمرته في صفرته تلوح، تراء في الكأس كأنه بالشمس ملتحف، شعاعه يضحك في الأكف. وما تقول في عصير السكوم إذا أجلت طبخه وأنست إنضاجه وأحسن الدن نتاجه ، فإذا فض فض عن غضارة ، قد صار في لون المحارة أو في صفا. ياقوتة علم في الاكف لم الدنانير ، ويشيء كالشهاب المتقد . وما تقول في نبيدُ عسل مصر فإنه يؤدي إلى شاربه الصحيح من طمم الزغفران مالا يلبس الحلقان، والايجود إلا في جدد الدنان، ولا يستخدم الأنجلس، ولا يألف الأرجلس، وكذلك

لا يزكو على علاج الجنب والحائض ، ولا ينتس على شيء من الأجسام لونه حيل غس فيه قطن لخرج أبيض يققا، وحسبك به في رقة الموا. يكدره صافي الماء، وهو مع ذلك كالمزير ذي الأشبال الفترس للأقران، من عاقره عقره ، ومن صارعه صرعه . وما تقول في رزين الأهواز من زييب الداقياذ ، إذ يسود صلبا من غير أن يسيل سلافه أو عاط عنه تُعله ، حتى يمود كلون المقيق في رائعة المسك الفتيق، أصلب الأنبذة عريكة ، وأصلبها صلابة وأشدها خشونة، ثم لا يستمين بسل ولا سكر ولا دوشاب ، وما ظنك به وهو زييب نقيم ، لا يشتد ولا يجود إلا بالضرب الوجيم . وما تقول في الدوشاب البستاني سلالة الرطب الجني بالحب الرتيلي ، إذا أوجع ضربا وأطيل حبـاً أعطى صفوه ومنح رفده وبذل ماعنده ، فاذا كشف عنه قناع الطين ظهر في لون الشقر والكمت ، وسطم برائحة كالسك، وإذام على المدة لانت له الطبائم ، وسليت له الأمماء ، وأيس الحصر ، والقطع طمع القولنج ، والهادت له اليبوسة وأذعنت له بالطاعة ، وابتل به الجلد القحل ، وارتحل عنه الباسور، وكني شار به الوغز، فاذا سنح بما تلظي ورمي بشرره هل يحل أن يشمشم إذا سكن جأشه وأبل حلمه . وما تقول في المنلق من أنبذة المَّر ، فا نك تنظر إليه وكان النبران تلم من جوفه ، قد ركد ركود الدلال حَيْ لكأن شار به يكرع في شهاب ، ولكأنه فرند في وجه سيف ، وله صفيحة مرآة مجلوة تحكى الوجوه فى الزجاجة حتى يفهم فيه الجلاس . وما تقول في نبيذ الجزر الذي منه تمتد النطفة ، وتشتد النقطة ، يجلب الأحلام ، و يركد في مخ المظام . وما تقول في نبيذ الكشمش الذي لون زمردة خضراء صافية ٤ محكم السلامةً ، مفرط الحوارة ، حديد السورة ، سريع الافاقة ، عظيم المؤنة ، قصير السمر ، كثير العلل ، جم الهبات ، تطمع الآثات فيه ، وتسرع إليه · وما تقول في نبيذ التين فإنك تملم أنه مع حرارته لين المريكة ، سلس الطبيمة ، عذب الذاق ، سريع الاطلاق مرم العروق ، نضاح الكند، فتاح السدد، غسال للا مماء، هياج الباء ، أخاذ الثمن ، جلاب للمؤن ، مع كسوف لون ، وقبح منظر . وما تقول في نبيد السكر الذي ليس مقدار النفة منه على قدر المؤنة فيه ، هل يوجد في المحصول لشر به معنى معقول ، وما تقول في الروق والغربي والفضيخ ، ألله الشروبات في زمانها ، وأخم المأخوذات في إيانها ، أقلشي، مؤنة ، وأحسنه معونة ، وأكثر شي، قنوعا وأسرعه بلوغا، ضمورات عروفات الرجل الوفي ، ولها أرابيج على الشاة كأذكي راعة تشم ، أقل الشروبات صداعا وأشدهن خداعا .

فَصْل منه : وكرهت أيضا تقليد المختلف من الأثار فأكون كعاطب ليل دون التأمل ولاعتبار، الملمى بأن كلام الشك لا يجاوه إلا مفتاح اليقين .

فصل منه : قد نهبت أسعدك الله تعالى بطاعته جميع ماذ كرت من أنواع الأُنبِذة و بديم صفاتها ، والنصل بين حيدها ورديئها ونافها وضارها ، وما سألتُ من الوقوف على حدودها ، ولا زلت من عداد من يسأل ولاً يبحث ، ولا زلنا في عداد من يشرح ويفصح . إعلم أكرمك الله أنك لو بحثت عن أحوال من يؤثر شرب الخورعلي الأنبذة لم تجد إلا جاهلا مخذولاه أو حدثًا مفرورًا ، أو خليما ماجنا، أو رعاعا همجا ، ومن إذا غدا بهيمة و إذا راح نمامة ، ليس عنده من المعرفة أكثر من انتحال القول بالجاعة ، قد مزج له الصحيح بالمحال ، فهو يدين بتقليد الرجل ليشمشع العاح ويحرم المبلح ، فمني عذله عاذل ووعظه واعظ قال : الأشر بة كلها خر فلا أشرب إلا أجودها. وقد أحببت أيدك الله النوثق من صفاء فهمك وسؤت ظنا بالتغرير فقدمت إلك من التوطئة ما يسهل إلك سبيل المعرفة ، وذلك إلى مثلك من مثلي حرم ، سيا فيا خفيت معاله ودرست مناهجه وكثرت شبهه واشتد غموضه ، ولولم يكن ذلك وكان قد اعتاص على البرهان في إظهاره واحتحت في الإبانة عنه إلى ذكر ضده ونظيره وشكله لم أحتشم من الاستمانة بكل ذلك ، فكف والقدرة محمد اله وافرة والحجة واصحة . قد يكون الشيء من جنس الحرام فيعالج بضرب من الملاج حتى يتغير باون يحدث له ورأعة وطعم وبحو ذلك فيتغير قلك اسمه و يصير حلالا بعد أن كان حراما .

فصل منه فى تحليل النبيدُ دود، الحُمرَ: فان فال لنا قائل : ما تدون كمل الأنبذة قد دخلت في ذكر تحريم الخر ولكن لا كان الابتداء أجرى في ذكرتم يم الجرخرج التحريم عليها وحدها فيظاهر الخاطبة ودخلسائر الأشربة فيالتحريم بالقصد والارادة ؟! قلنا: قد علمنا أن ذلك على خلاف ماذكر السائل لأسباب موجودة وعلل معروفة . منها أن الصحابة الدين شهدوا نزول القرائض والتابعين من بعدم لم يختلفوا في قاذف المحسنين أن عليه الحد، واختلفوا في الأشر بة اللي تسكر اليسلجلهم أماه الخور ومعانيها ، ولكن الاخبار الروية في تحريم المسكر والواردة في تحليلها ولو كانت الاشر بة كلها عند أهل اللغة في القديم خمرا لمااحتاجوا إلى أهل الروايات في الحرر أي الاجناس من الاشر بة هي ، كا لم يخرجوا إلى طلب معرفة المبيد من الاماه! وهذا باب يطول شرحه إن استقصيت جميم ما فيه من المسألة والجواب. وما ينكر من خالفنا في تحليل الانبذة مع إقراره بأن الاشر بة المسكرة الكثيرة لم تزل معروفة بأسهامًا وأعيانها وأجناسها و بلدانها ، وأن الله تعالى قصد الخبر من بين جبيمها فحرمها وترك سائر الاشر بة طلقامع أجناس سائر الباح، والدليل على تجويز ذلك أن اله تمالى ماحرم على الناس شيأ من الاشياء في القديم والحديث إلا أطلق لهم من جنسه وأباح منستخه ونظيره وشبهه ما يعمل مثل عمله أو قريبًا منه ، ليغنيهم الحلال عن الحرام ، أعنى ماحرم بالسمع دون المحرم بالعقل. قد حرم من الدم المنفوح وأباح غير المنفوح وكعامد دم الطحال والكبد أشبههما ، وحرم لليتة وأباح الذكية ، وأباح أيضا ميتة البحر وغير البحر كالجراد وشبهه ، وحرم الربا وأباح البيم ، وحرم بيم ماليس عندك وأباح الصلح ، وحرم السفاح وأباح الشكاح ، وحرم الخنز ير وأباح الجدى الرضيع والخروف والحوار · والحلال في كل ذلك أعظم موقعاً من الحرام .

قصل منه : ولمل قائلا يقول: أهل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وسكان حرمه ودار هجرته أبصر بالحلال والحرام والمسكر والخر وما أباح الرسول وماحظره 6 وكف لايكونون كفلك والدين ومعالمه من عندهم خرج إلى الناس والوحى عليهم غزل 6 والذي صلى الله عليه وسلم فيهم دفن 6 وهم المهاجرون السابقون والأنصار المؤثرون على أنفسهم ، وكلهم مجمع على تحريم الأنبذة المسكرة وأنها كالخر ، وخلفهم على مباج سلفهم إلى هذه الغاية حتى أنهم جلدوا على الريح الخني ، وكيف لايضاون خُلِكُ و يدينون به وقد شهدوا من شهد النبي صلى الله عليه وسلم قد حرمها ودَّمها وأمر مجلد تناربها ، ثم كذاك ضل أنَّة المدى من مده ، فهم إلى اليوم على رأى واحد وأمر متفق ، ينهون عن شريها ومجلدون عليها ! وإنا أهول في ذلك : إن عظم حق البلدة لا يحل شيأ ولا يحرمه ، وإنما يسرف الحلال والحرام بالكتاب الناطق والسنة المجمع عليها والنقول الصحيحة والقاييس المبينة ، و بعد فمن هذا المهاجري والأنساري الذي رووا عنه تحريم الأنبذة ثم لم يرو عنه التحليل !؟ بل لو أنصف القائل لعلم أن الذين من أهل المدينة حرموا الأنبذة ليسوا بأفضل من " الذين أحاوا النكاح في أدبار النساء، كما استحل قوم من أهل مكة عارية الغروج وحرم بمضهم ذبائح الزنوج ، لا نهم فيا زعموا مشوهوا الخلق ، ثم حكموا بالشاهد والبين خلافا لظاهر التنزيل . وأهل المدينة و إن كانوا جلدوا عني الريح الخني فقد جلدوا على حمل الزق الفارغ، لا نهم زعموا أنه آلة الحير، حتى قال بعض من ينكو عليهم: فهلا جلدوا أنسهم لأنه ليس منهم إلا ومعه آلة الزنا! وكان يجب على هذا المثال أن يحكم عمل ذلك على حامل السيف والسكين والسم القاتل. في نظائر ذلك ، لأن مذه كلما آلات التل. . . 11

و بعد فأهل المدينة لم يخرجوا من طبائع الإنس إلى طبع اللائكة ، ولو كان كل ما يقولونه حقا وصوابا لجلدوا من كان فى دار معبد والغريض وابن سريج وحاد ودحان وابن يحرز وعاوية وابن جامع ومخارق ، وابن شريك ووكيم وحماد وإبراهيم وجاعة التابعين والسلف المتقدمين ، لأن هؤلاء فيا زعموا كانوا يشر بون الأنبذة التى هى حل طلق على شحر العيدان والطنا بير والنايات والصنج والزجع والمازف التى ليست محرمة ولامنها

عن شى، منها، ولو كان ماخالفونافيه من تحليل الأنبذة وتحريمها كالاختلاف فى الأولى وصفاتها وأوزانها واختلاف خلاجها ووجوه مصارفها وعجاريها وما يدميج ويوصل منها للحنجرة والحنك والنفس واللهوات وتحت اللسان من نفعها، وأى الدساتين أطرب وأيها أصوب وما يحفز بالهمز أو يحرك بالنم ، وكالقول بأن الهزج بالبنصر أطيب والسريم بالوسطى على الزير ألذ، وعلى المثنى والمصد فى لين أطرب، أم المحدر فى الشدة، لسهل ذلك ولسلمنا علمه لمن يدعيه ولم تجاذب من يدعيده ونا معرفته.

فصل صنم : ولهج أصاب الحديث بحكم لم أسمى بمثله فى تزييف الرجال. وتسحيح الأخبار ، وإنما أكثروا فى ذلك لتملم حيدهم عن التفتيش وميلهم عن التنقير وانحرافهم عن الأنصاف .

فعل صد : والذي دعاني الى وضع جميع هذه الأشر بة والوقوف على أجناسها و بلدائها غافة أن يقع هذا الكتاب عند بعض من عاه لا يعرف جميعها ولم يسمع بذكرها فيتوهم أنى في ذكر أجناسها المستشنة وأنواعها المبتدعة كالهاذي يوقية المقرب، وإن كان قصدى لذكرها في صدر الكتاب لأقف على حلالها وحرامها وكيف اختلفت الأمة فيها وما سبب اعتراض الشك واستكان الشبهة ولأن أحتج للمباح وأعطيه حقه ، وأكشف أيضا عن المحظور فأقسم له قسطه فأكون قد سلكت بالحرام سبيله وبالحلال منهجه اقتداء منى بقول الله عز وجل ها أيم الذين آمنوا لا تحرموا طبيات ما أحل الله كم ولا تعدوا إن الله عبد المتدين »

وقد كتبت الى أ كرمك الله تعالى فى هذا الكتاب مافيه الجزاية والكفاية ولو بسطت القول لوجدته متسماً ولا تاك منه الدهم، وربما كان الإقلال فى إيجاز أجدى من إكثار يخاف عليه الملل، فخلطت اللى جداً جزل وقرنت الله حجة يماحة، لتخف مؤنة الكتاب على القارى، وليزيد ذلك فى نشاط المستمم، فجملت الهزل بعد الجد جماما، والملحة بعد الحجة مستراحاً

1.

من رسالته في مدح النييذ كتبه إلى الحين بن وه

قال أبو عثمان :

أَمَّا أَجَاكُ الله الطالب الشَّمُولُ والقائل المدُّورِ ، فإن رأيت خطأ فلا تنكر ، **خَإِنَى بَصِدِهِ وَ بِسِرْضَ مِنْهِ ، بِلُ فِي الحَالُ الِّي تُوجِبِهِ والسِبِ الذِي يؤدي إليه ،** و إن سبعت تسديداً فهو الغريب الذي لا تجده اللهم إلا أن يكون من بركة مكاتبتك وعن مطالبتك ، ولأن ذكرك يشحذ النهن ويصورك في الوهم ويجلو المقل، وتأميك ينني الشغل. ولا يسجني مارأيت من قلة إطنابك فيهذا النبيد وقلة تليك بهذا الشراب . وأنت تجد من فضل القول وحسن الوصف ما لا يصاب عند خطيب ولا يوجد عند بليغ . وأنت ولو مشيت الخيلاء وحقرت العظاء وأرغيت الشعراء وأعطيت الخطباء ليكون القول مهم موصولا غيرمقطوع ومبسوطا غير مقصور ، لكنت بعد مقصراً في أمره مفرطا في واجب حقه ، فلا تأديب الله قبلت ولا قول الناصح سممت . سممت قول الله تبارك وتعالى « وأما بنعمة ر بك غدت » وقال الأول: إستدم النمة باظهارها واسترد المواهب بادامة شكرها . بل كيف أنست بالجلساء وأرسلت إلى الأطباء ولم يكن في قر بك ما يننيك وفي النظر إليه ما يشفيك ، ولم ملكت نفسك دون أن تهذى ، ولم رأيت الوقار مروءة قبل أن تستخف . ولم كان المذيان بهمو الجد، والسخف هو الروءة عوالتناقض هو الصحة ؟ و إلا بأي شيء خصصت و بأي معنى أتيت، ولم لم تخلم فيه العذار ولم لم تخرج فيه عن كل مقدار ، وأى شي، أجرب جلدك وأمات حالك وأضف مسر تك . أووحش منك رفيقك إلا العقو بة المحضة و إلا الفضب والمقاب ، وحرمك الثواب

إلا النهاون في أمره وقلة الرعاية لحقه ؟ وكيف صارت أمراضي أمراض الأغنياء وأمراضك أمراض الفقراء إلا لمرفتي بفضله واستخفافك بقدره ؟ ألا ترى أبي منقرس مفاوج وأنت أجرب مبثور ٤ فان ثبت فما أقرب الفرج وأسرع الإجابة . وسنفرغ لك إن شاء لله قريبا وتفلح سريعا ، وإن أصررت وتتابعت وتماديت أتاك والله من سفلة الأدواء وزوى عنك من علية الأمراض ما يضعك موضعا لا ارتفاع ممه ، و يازق بعقبك عاراً لا زوال له ، ثم تقبع أشياخك السبة وتقبعهم المذمة . علاالله أنه استطرفك واستملحك واستحسن قدك واسترجح عقاك وأحسن بك ظناً ورأاك لنف أهلا ولاتخاذه موضاً وللانس به مكامّاً ، وأنت لاه عنه زار عليه متهاون به ، قد أقبلت على ديوانك تشتغل بملازمته وقدع ما يجب عليك من صفائه والدعاء إلى تعظيمه ، بل هل كنت من شيعته والقابين عن دولته والمروفين بالانتطاع إليه والانبتات فيحبله إلا أن يكون عندك التقصير لحقه والتهاون بأمره اللازم ونهى الناس عنه ، ولو خرجت إلى هذا خرجت من جميع الأخلاق المحمودة والأنسال الرضية . وأحسب أنك لاتعظمه ولا ترق له ، ولو لم تتعصب إلا لجاله وحسنه ولو لم تحافظ على ثقائه وعتقه لكان ذلك واجبًا وأمراً معروفا ، فكيف. مم المناسبة التي بينكما والشكل الذي يجمكما ، فان كان بعضك لا يصون بعضا وأنت لا تنظم شقيقا فأنت والله من حفظ الشيرة أبعد ولمرفة الصديق أنكر م ولقد نبيت إلى ليك وأثكلتني حفاظك وأنسدت عندى كل صميح ، وقد كان يقال: لا يزال الناس نخر ما تسحبوا من المحب قال الشاعر:

وهُكُ النَّى أَنْ لا يُراح إلى النَّدَى وَأَنْ لا يَرى شَيّاً عجيبًا فَيْحَجَا وقال بكر بن عبد الله الذي : كنا نتجب من دهر لا يتجب أهله من السجب. فقد صرنا في دهر لا يستحسن أهله الحسن ، ومن لم يستحسن الحسن لم يستقبح. القبيح . وقال بمضهم : السجب ترك التحجب من السجب ، ولم أقل ذلك إلا لأن. تكون به صنينًا وبما يجب له عارفا ، ولكنك لم توفر حقه ولم تعرف قسيبه ، فإن.

قلت: ومن يقضى واجب حقه وينتهض مجميع شكره؟ قلنا: فهل أعذرت في الاجهاد حتى لا ينم إلا تسجيك؟ وهل استغرقت الاعتذار حتى لا تعاب إلا بما زاد على قوتك! ولولا أنك عين الجود لم نطابه منك، ولولا ظنك لم نحمدك عليه ، ولولا مىرفتك بفضل لم نحب من تقصيرك في حقه . ولولا أن الحطأ فيك أقبح والتبيح منك أسمج وهو فيك أبين والناسفيه أكلف والميون إليه أسرع لمكان كتابنا كتاب مطالبة ولم يكن كتاب معاتبة ، ولشغلنا الحلم لك عن الحلم عليك ، والقول اك عن القول فيك . وقد كنتأهابك بفصل هيني اك واجترى، عليك بفضل بسطك لي، فنمني حرص المنوع وخوف الشفق وأمن الواثق وقناعة الراضي وبعد فمن طلب مالامجاد به وسأل ما لا يوهب مثله عن يجود بكل ثمين ويهب كل خطير فواجب أن يكون من الرد مشفقًا وبالنجح موقنًا . و إن كان ــ أَجَاءالله _ أَملا لأَن عِنع وكنت حَفظكالله أَملا لأَن تَبِنَلُوجِب أَنْ يكونَ بِاذَلا مانها وساكنا مطبئنا ، إلا أن يكون الحربسجالا والحالات دولا . ولهذه الخصال مأوقع الطلب وشاع الطمع . فإن منعت فعد لرك مبسوط عند من عرف قدرك ، و إن بذلت فلم تعد الذي أنت أحله عند من عرف قدرك ، إلا أنه لا يجود بمثله إلا غنى عن جميع الناس أو عاقل فوق جميع الناس، وكيف لا أطلب طلب الجرى. المهور وأمسك إمساك المائب الموقر وليس في الأرض خلق ينتفر في وصفه المحال غيره، ولا يستحسن المذيان سواء! على أن من الهذيان ما يكون مفهوماً ، ومن المحال ما يكون مسموعًا ، فمن جهل ذلك ولم يعرفه وقصر ولم يبلنه فليسمع كلام المهفان والشكلان والغضبان والغيران ومرقصة الصبيان والمنعظ إذا دنا منه الحلتي حَى إذا استوهبك لم "بهب له منه حَي تقف له وقفة وتطرقه ساعة ، ثم "ستحسن وتستشير، ثم تشفق على مستوهبه وتسجب من شار به ، ثم تطيل الكتاب بالامتنان وتــطر فيه بتعظيم الإنمام ، مع ذكر مناقبه ونشر محاسنه بقدر الطاقة ، وإن لم تبلغ الفاية فاعرف وزنه وأشد بطيبه وأرخ ساعته وأشهد في الناس يومه . وماظنك

بشى، لا تقدر أن تسرد في ذكره وتقرط في مدحه وتقصيرك واضح في كونه مكتوبا في طمعه موجودا في رائحته ، إذ كان كل محدوج يقصر عن مدحه وقدره و يصغر في حليه ، ولو لم يستدل على سمادة جدك و إقبال أمرك وأن الك زى صدق في المسلم وحفا في الرزق القسوم ، وأنت ممن تبقى قسه و يدوم شكره و يفهم النعمة و يربها و يدرأ عنها و يستديمها، إلا أنه إن وقع في قسمك وكان في نميبك ، لكان ذلك أعظم البرهان وأوضح الدلالة ، بل لا قول إنه وقع إتفاقاً وغرساً نادراً حتى يكون التوفيق هو الذي قصد به ، والصنع هو الذي دل عليه ، ولو لم تمك غيره لكنت غنيا ، ولو ملكت كل شيء سواه لكنت فقيراً . وكيف لا يكون كذلك وموضع أنسك ومستبط لذتك، و يغبو عسر ورك ، ومصباحك في الفلام ، وشمارك من جميع الأقسام ، وكيف المجاهدة وافقة الخلال ، ووناد البها ، وشرف الخير ، وعز المجاهدة وافقة الخلال ، ووناد البها ، وشرف الخير ، وعز المجاهدة وافقة المخلال ، ووناد البها ، وشرف الخير ، وعز المجاهدة وافقة المخلال ، وحلاقة الحبيب . . ! ؟

ومأصف الك شرف النبيذ في قصه وفضيلته على غيره ، ثم أصف فضل شرابك على سائر الأشر بة كا أصف فضل النبيذ على سائر الانبذة ، لأن النبيذ وإنا تمتى في عظامك والتبس بأجزائك ودب في جنانك منحك صدق الحس وفراغ النفس وجعاك رخى البال خلى النرع قليل الشواغل قرير المين واسع المصدر فسيح الهم حسن الظن ، ثم سد عليك أبواب التهم وحسن دونك الظن وخواطر القهم وكفاك مؤنة الحراسة وألم الشفقة وخوف الحدثان وفل العلم وكد الطلب، وكما اعترض على السرور وأفد اللذة وقاسم الشهوة وأخل بالنصة ، وهوالذي يرد الشيوخي طبائم الشبان ويرد الشبان في نشاط الصبيان ، وليس يخاف شار به إلا يحاوزة السرور إلى الأشر ومجاوزة الأشر إلى البطر ، ولو لم يكن من أياديه ومنته ومن جيل آلائه ونسه ، إلا أنكما دمت تمزجه يروحك وتراوج بينه وبين دمك ومن جيل آلائه ونسه ، إلا أنكما دمت تمزجه يروحك وتراوج بينه وبين دمك والحاولة ، وأزال عنك تعد الحشه و كد المرومة ، وصار يومه جالا لا يلم االمكرة

وتسهيلا لماودة الروية ، لكان في ذلك ما يوجب الشكر ويطيب الذكر . مم أن حبيع ماوصفناه وأخبرنا به عنه يقوم بأيسر الجرم وأقل الثمن. ثم يعطيك في السفر ما يعطيك في الحضر ، وسواء عليك البساتين والجنان ، ويصلح بالليل كا يصلح بالنهار، ويطيب في الصحوكا يطيب في الدجن، ويلذ في الصيف كا يلذ في الشتاء، ويجرى مم كل حال ، وكل شيء سواه فأنما يصلح في بعض الأحوال . ويدفع عُمرة الخاركا يجلب منفعه السرور . إن كنت جذلاكان باراً بك، وإن كنت ذاهم خاه عنك. وما الغيث في الحرث بأنغم منه في البدن، وما الريش السجام بأدفأ منه للمقرور ، ويستمرأ به الغذاء، ويتنفع به تقل الماء، ويمالج بهالأ دواءه يحمر به لوا جنتان، و يعدل به قضاء الدين . إن الفردت به ألهاك و إن نادمت به ساواك . ثم هو أصنع السرور من زلزل ، وأشد إطرابًا من مخارق ، وقدر احتياجهما إليه كقدر استغنائه عنهما ، لأنه أصل الذات وهما فرعه ، وهو أول السرور ونتاجه ولله در أول من عمله وصنعه وسقيا لن استنبطة وأظهره عماذا دير وعلى أي شي ول و بأى معنى أنم وأى دفين أثار وأى كنز استخرج . 11 ومن استثناء النبيذ بنفسه وقلة احتياجه إلى غيره أن جميم ما ساواه من الشراب يصلحه الثلج ولا يطيب إلا به ، وأول ما تثنى عليه به ونذكر منه أنه كريم الجوهر ، شريف النفس،وفيم القدر، بعيدالهم. وكذلك طبيعته المعروفة، وسجيته الموصوفة، وأنه يسر النفوس ، ويحبب إليها الجود، ويزين لها الاحسان، ويرغبها في النوسم ويبرثها الغنى وينني عنها الفقرءو يملأها عزاً ، ويعدها خيرا ، ، ويحسن السارة ، ويصير به البيت خصبا ، والجناب مر إما ومأهولا منشيا ، وليس شيء من المأكول والشروب أجمع للظرفاء ولا أشد تألفا للأدباء ولا أجلب للمؤنسين ولا أدعى الى خلاف المتنمين ولا أجدر أن يستدام به حديثهم و يخرج مكنونهم ويطول به مجلسهم منه ، وأن كل شراب و إن كان حلا و رق وصفا ودق وطاب وعذب و برد ونقح ، فإن استطابتك لأول جرعة منه كثير ويكون من طبائمك أوقع ، ثم لا يزال في قصان إلا أن يمود مكر وها وبلية إلا النبيذ ، فإن القدح الثاني أسهل من الأول ، والثالث أيسر ، والرابع أقد ، والخامس أسلس ، والسادس أطرب 4 إلى أن يسلمك إلى النوم الذي هو حياتك أو أحد أقواتك. ولا خير فيه إذا كان. إسكاره تغلباً ، وأخذه بالرأس تسفا ، حتى يميت الحس بحدته ، ويصرع الشارب بسورته ، ويورث البهر بكظته ، ولا يسرى في المروق لنلظته ، ولا يجرى في البدن لركوده ، ولا يدخل في السق ولا يدخل في الصميم . ولا والله حتى يغازل المقل ويمارضه، ويداعه و يخادعه فيسره ثم يهره ، فإذا امتلاً سرورا وعاد ملكا محبوراً خاتله السكر وراوغه ، وداراه وما كره ، وهازله وعافيه . وليس كما ينتصب السكر ويمتسف الفاذي ويفترس الزبيب ، ولكن بالتفتير والفيز والحيلة والختل وتحبيب النوم وتزيين السمت . وهذه صفة شرابك إلا مالا نحيط به من نعوته بتبذل إلا ما يقبح منها الجهل به . وخير الأشر بة ما جم المحمود من خصالها وخصال غيرها . وشرابك هذا قد أُخذ من الحر دبيبها في المفاصل وتمشيها في العظام ولونها الغريب. وأُخذ برد الماء ورقة المواء ، وحركة النار وحرة خدك إذا خعلت ، وصفرة لونك إذا فزعت ، وياض عارضيك إذا ضحكت . وحسبي بصفاتك عوضا من كل حسن 4 وخلفا من كل صالح. ولا تعجب إن كنت نهاية الممة وغاية الأمنية ، فإن حسن الوجه إذا وافق حسن القوام، وشدة العقل وجودة الرأىء وكثرة الفضل، وسعة الخلق، والمنرس الطيب والنصاب الكريم والطرف الناصع والسان المفحم والخرج السهل والحديث الونق،مم الإشارة الحسنه ، والنبل في الجلسة ، والحركة الرشيقة ، والهجة النصيحة، والتمل في الحاورة ، والهذ عند المناقلة، والبدية البديم ، والفكر الصحيح ، والمنى الشريف، واللفظ المحذوف ، والايجاز يوم الايجاز ، والاطناب يوم الاطناب، يفل الحز ويصبب الفصل، ويبلغ بالمفوما يقصرعنه الجهد، كان أكثر لتضاعف الحسن وأحق بالكال والحد . وإن التاج بهي وهو في رأس الموك أبي ، والياتوت الكريم حسن وهو في حيد المرأة الحسناء أحسن ، والشعر الفاخر حسن وهو من الاعرابي أحسن فا إن كان من قول المنشد وقريضه ومن عنه وتحبيره فقد بلغ الغاية وقام على النهاية .

وهذا الشراب حسن وهو عندك أحسن ، والمدية مناشر يفة وهي منك أشرف. وإن كنت قدرت أتى إنما طلبته منك لأشر به أو لأستيه أو لأهبه أو لاتحساه في الخلا أو أديره في الملا أو لا نافس فيه الأكفاء واختبر زيادة الخلطاء أولا بتذله ليبون الندماء أو أعرضه لنوائب الأصدةاء ، فقد أسأت في الغلن وذهبت من الإساءة بي في كل فن ، وتصرت به فهو أشد عليك، ورضت منه فهو أضر بك . و إن ظننت أنى إنما أريده لأطرف به مشوقة أو لا ستميل به هوى مك أو لا عُسل به وضر الا مُثلثة أو أودى به خطايا الأشر بة أو لا جاو به الابصار المليلة أو أصلح به الابدان الفاسدة أو لا تطول به على شاعر مفلق أو خطيب ممقرأو أديب مدقع المنتق لم الماني وليخرج الذاهب ، ولا فيجانبهم من الاجر وفي أعناقهم من الشكر، ولينقضوا ما قالت الشعراء في الحد، وليرتجموا ما شاع لم من الذكر ، فإني أريد أن أضع من قدرها وأن أكسر من بالما ، فقد تاهت وتيه بها ، أو لان أتفاءل برؤيته وأتبرك بمكانه وآنس بقر به أو لأشفى به الظمآن أو أحداد أكسر أصل الكيماء أو لأن أذكرك كارأيته وأداعيك كا قابلته أولاجتلب به اليسر وأنني السر، أو لانه والنقرلا يجتمعان في دار ولا يتميان في ربم ، ولأتمرف به حسن اختيارك وأنذ كر به جودة إجتبائك أو لان استدل به طى خالص حبك وعلى معرفتك بفضلى وقيامك بواجب حقى، فقد أحسنت بي الظن وذكرت من الإِحسان في كل فن . بلهو الذي أصونه صيانة الاعراض وأغار عليه غيرة الازواج ، واعلم أنك إن أكثرت لى منه خرجت إلى الفساد ، وإن أقلت أقمت على الاقتصاد ، وأنا رجل من بي كنانة والمعلانة قرابة ولى فيها شفة وهم بعد جنس وعصبة ، فأقل ما أصنع إن أكثرت لي منه أن أطلب الملك ، وأقل ما يصنمون بي أن أنني من الارض ، فإن أقلت فانك الواد الناصح ، وإن أكثرت فانك الناش الكاشح والسلام

11

من رسالته في بني أمية

قال أبو عيَّان :

أطال الله بقاءك وأتم نسته عليك وكرامته الك . إعلم أرشد الله أمرك أن هذه الأمة قد صارت بعد إسلامها والخروج من جاهليتها إلى طبقات متفاوتة ، ومنازل مختلفة :

فالطبقة الأولى عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما، وست سنين من خلافة عنَّان رضي الله عنه . كانوا على التوحيد الصعيح والإخلاص المحض ، مم الألفة واجّاع الكلمة على الكتاب والسنة ، وليس هناك عمل قبيح،ولا بدعة فاشية،ولا نزع يد من طاعة،ولا حسد ولاغل ولا تأول، حَى كان الذي كان من قتل عُبّان رضى الله عنه وما انتهك منه ومن خبطهم إياه بالسلاح وبمج بطنه بالحراب وفرى أوداجه بالشاقص وشدخ هامته بالمد ، مع كفه البـط ونهيه عن الامتناع ،مع تعريفه لهم قبل ذلك من كم وجه يجوز قتل من شهد الشهادة وصلى القبلة وأ كل الذبيحة ، ومع ضرب نسائه محضرته و إقحام الرجال على حرمته ، مع اتقاء نائلة بنت القرافصة عنه يدها حتى أطنوا إصبعين من أصابعها ، وقد كشفت عن قناعها ورفست عن ذيلها ليكون ذلك رادعا لهم وكاسرا من غربهم . مع وطنهم في أضلاعه بمدموته و إلقائهم على الزبلة جسده مجردا بعد سحبه . وهي الجزيرة التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم كفأ لبناته وأياماه وعقائله ، بعد السب والتعطيش والحصر الشديد والمنم من القوت ، مم احتجاجه عليهم و إفحامه لهم ، ومع اجمّاعهم على أن دم الفاسق حرام كمم المؤمن إلا من الرتد بعد إسلام ، أو زنى بعد إحصان ، أو قتل مؤمنا على عمد ، أورجل عدا على

الناس بسيفه فكان في امتناعهم منه عطيه، ومع اجباعهم على ألا يقتل من هذه الأمة ولا يجهز منها على جريح. ثم مع ذلك كله ذمروا عليه وعلى أزواجه وحرمه وهو جالس في محرابه ومصحفه يلوح في حجره لا يرى أن موحدا يقدم على قتل من كان في مثل صفته وحاله .

لا جرم لقد احتابوا به دما لا تطير رغوته ولا تسكن فورته ولا يموت ثائره ولا يكل طالبه ، وكيف يضيع الله دم وليه والمنتقم له ؟ وما سممنا بدم بعد دم يحيى ابن زكريا عليهما السلام ، غلا غليائه وقتل سافحه وأدرك بطائلته و بلغ كل محبته كدمه رحمة الله علمه .

ولقد كان لهم فى أخذه وفى إقامته قالس والاقتصاص منه وفى بيع ما ظهرمن رباعه وحدائقه وسائر أمواله وفى حبسه بما بقى عليه وفى طمره حتى لا يحس بذكره ما يغنيهم عن قتله إن كان قد ركب كل ما قذفوه به وادعوه عليه . وهذا كله بحضرة جلة المهاجرين والسلف القدمين والأنصار والتابيين .

ولكن الناس كانوا على طبقات مختلفة ومراتب متباينة: فمن قاتل ، ومن شاد على عضده ، ومن خاذل عن نصرته ، والعاجز ناصر بارادته ومضيع بحسن نيته . وإما الشك منافيه وفي خاذليه ومن أراد عزله والاستبدال به . فأما قاتله والمسن على دمه والمريد اذلك منه ، فضلال لا شك فيهم ، ومراق لا امتراء في حكمهم ، على أن هذا لم يعد منهم الفيجور : إما على سوء تأويل ، وإما على تعد الشقاء . ثم ما زالت الفتن متصلة والحروب مترادفة ، كحرب الجلل وكوقائم صفين وكيوم النهروان ، وقبل ذلك يوم الزابوقة ، وفيه أسر ابن حنيف وقتل حكم بن جبلة ، إلى أن قتل أشقاها (() على تبر بابي طالب وضوان الله عليه ، فأسعده الله بالشهادة وأوجب لقاتله النار واللمنة ، إلى أن كان من اعتزال الحسن رضى الله عنه الحرب وغليته الأمور عند انتثار أسعابه وما رأى من الخلل في عسكره وما عرف من المختلافهم على أبيه وكثرة تلومهم عليه . فعندها استوى معاوية على الملك واستبد

⁽١) أشتاها: هو عبد الرحن بن ملجم

على بقية الشورى وعلى جاعة المسلين من الأنصار والمهاجرين في العام الذي سحوه

الله عام الجاعة » وما كان عام جاعة بل كان عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة ، والعام الذي تحولت فيه الإمامة ملكا كسروياً والخلافة منصباً قيصريا ، ولم يعد ذلك
أجم الشلال والقسق ، ثم ما زالت معاصيه من جنس ماحكينا وعلى منازل ما رتبنا
حتى رد قضية رسول الله صلى الله علية وسلم رداً مكشوقاً وجعد حكم جعداً ظاهراً
في واد الفراش وما يجب العاهر ، مع اجماع الأمة على أن سمية لم تكن لأبي سفيان
فواشاً ، وأنه إما كان بها عاهراً . فخرج بذلك من حكم الفحوار إلى حكم الكفار
وليس قتل حجر بن عدى ، وإطعام عمرو بن العاص خواج مصر ، ويسة
يزيد الخليع ، والاستثنار بالتي ، ، واختيار الولاة على الهوى ، وتسطيل الحدود
يزيد الخليع ، والاستثنار بالتي ، ، واختيار الولاة على الهوى ، وتسطيل الحدود
بالشفاعة والقرابة ، من جفس جعد الأحكام المنصوصة والشرائم المشهورة والسن
كانت السنة في شهرة الكتاب وظهوره ، إلا أن أحدها أعظم وعقاب الآخرة
عليه أشد .

فهذه أول كفرة كانت من الأمة ، ثم لم تكن إلا فيمن يدعى إماسها والخلافة عليها على أن كثيرا من أهل ذلك الدسر قد كفروا بترك إكفاره . وقد أربت عليهم نابتة عصرنا ومبتدعة دهرنا فقالت : لا تسبوه فإن له صحبة ، وسب معاوية بدعة ، ومن يبغضه فقد خالف السنة . فزعمت أن من السنة ترك المراءة عن جعد السنة . !؟

ثم الذى كان من يزيد ابنه ومن عمله وأهل نصرته، ثم غزو مكة ورمى الكمبة والمحكمة ورمى الكمبة والمحكمة والرجوع إلى داره وحرمه أو الذهاب فى الأرض حتى لا يحس به أو المقام حيث أمر به ، فأبوا إلا تناه والازول على حكهم . وسواء قتل ضه بيده أو أسلمها إلى

عدوه وخير فيها من لا يبرد غليله إلا بشرب دمه . فاحسبوا قتله ليس بكفره و إباحة المدينة وهتك المحرمة ليس بجحد ، كيف تقولون في رمى السكمية وهدم الميت الحرام وقبلة المسلمين ؟ فإن قلم ليس ذهك أرادوا بل إنما أرادوا المتحرز به والمتحمن مجيمانه ا أفا كان في حتى البيت وحريمه أن يحصروه فيه إلى أن يسطى حيده ا وأى شيء في من رجل قد أغنت عليه الأرض إلا موضع قدمه واحسبوا ما رووا عليمه من الأشعار التي قولما شرك والنشل بها كفر ، شيئا مصنوعاً كيف نصنع بنقر القضيب بين ثنيني الحسين رضى المةعند ! وحمل بنات رسول الله عليمه وسلم حواسر على الأقتاب العارية و الإيل الصحاب ، والكشف عن عودة على بن الحديث عند الشك في بلوغه ؟ على أنهم إن وجدوه وقد أنبت عن عودة على بن الحديث عند الشك في بلوغه ؟ على أنهم إن وجدوه وقد أنبت تقولون في قول عبيد الله بن زياد لا خوته وخاصته : دعوني أقتله فإنه قبية هندا النسل فأحسم به هذا القرن وأميت به هذا الداء وأقبلم به هذه المادة ..!؟

خبرونا: عالام تذل هذه التسوة وهذه النلظة بعد أن شغوا أفسهم ببتلهم والراما أحبوا فيهم ؟ أتدل على نصب وسوء رأى وحقد و بضاء وهال ، وعلى يقين مدخول و إيمان مخروج ! أم تدل على الاخلاص وعلى حب النبي صلى الله عليه وسلم والحفظ له وعلى براءة الساحة وصمة السريرة ! ! فان كان على ما وصفنا لا يعدو النسق والشلال ، وذلك أدنى منازله . فالغاسق ملمون ومن نهى عن شم الملون فلمون .

وزعمت نابتة عصرنا ومبتدعة دهرنا أن سب ولاة السوء فتنه ، ولمن النبورَ وَ بدعة ، و إن كانوا يأخذون السي بالسي والولى بالولى والقريب بالقريب ، وأخافوا الأولياء ، وأمنوا الأعداء ، وحكوا بالشفاعة والموى ، وإظهار القدرة والتهاون بالأمة ، والقمع الرعبة ، والهم في غير مداراة ولا تقية ، وإن عدا ذلك إلى الكفر وجاوز الضلال إلى الجعد فذاك أضل بمن كف عن شتمهم والبراءة منهم ، على أنه ليس من استحق اسم الكفر بالقتل كن استحقه برد السنة وهدم الكعبة وليس من استحق اسم الكفر بذلك كن شبه الله نحلته وليس من استحق
الكفر بالتشبيه كن استحقه بالتجوير . والنابتة في هذا الوجه أكفر من يزيد
وأبيه وان زياد وأبيه . ولو ثبت أيضا على يزيد أنه تمثل بقول ابن الزبرى:
لَنْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْر شَهِدُوا جَزَعَ الْمَرْزَجِ مِنْ وَقَعْر الْاسَلْ
لَاسْتَطَارُوا وَاسْتَهَلُّوا فَرَحًا ثُمَّ قَالُوا يَا يَزِيدُ لاَ تَسَل
فَدُ قَتَلُنَا الشُرَّ مِنْ سَاكَامِمْ وَعَدَلْسَاهُ بِبِنَدِ فَاعْتَدَلُ
كان تجوير النابي لربه وتشبيهه مخلقه أعظم من ذلك وأفظم . على أنهم
عبمون على أنه ملمون من قتل مؤمنا ، متمدا أو متأولا . فإذا كانالقاتل سلطانة
جائرا أو أميرا عاصيا لم يستحلوا سبه ولا خلمه ولا نهيه ولا عبيه ، وإن أخاف
الصلحاء وقتل الفتها، وأجاع الفقير وظلم الفميف وعطل الحدود والثفور وشرب

ثم مازال الناس يتسكمون مرقويدا هنويهم مرة ، ويقار بونهم مرة ويشاركونهم مرة ، إلا بقية بمن عصمه الله تعالى ذكره ، حتى قام عبد الملك بن مروان وابنه الوليد وعلملهما الحجاج بن يوسف ومولاه بزيد بن أبي مسلم . فأعادوا على البيت بالمدم وعلى حرم المدينة بالنزو ، فهدموا السكمة ، واستباحوا الحرمة ، وحولوا التي الشمس ، فإن قال رجل الأحدم تات الله فقد أخرت الصلاة عن وقتها ؟ قتله على هذا القول جهازا غير ختل ، وعلانية غير سر . ولا يعلم القتل على ذلك إلا أقبح من إنكاره . فكيف يكفر المبد بشي ، ولا يكفر بأعظم منه !

وقد كان بعض الصالحين ربما وعظ الجبارة وخوفهم المواقب وأرام أن في الناس بقية ينهون عن الفساد في الأرض، على على عبد الملك بن مروان والحباج ابن يوسف فزجرا عن ذلك وعاقبا عليه وقتلا فيه، فساروا لايتناهون عن منكر

فعلوه . فاحسب تحويل القبلة كان غلطا ، وهدم البيت كان تأولا ، واحسب مارووا من كل وجه أنهم كانوا يزعمون أن خليفة المره في أهله أرض عنده من رسوله إليهم ، باطلا ! ومسموعا موادا ، واحسب وسم أيدى المسلمين وتش أيدى المسلمات ورده بعد الهجرة إلى قراهم ، وقتل الفقها، وسب آعة الملدى والنصب المسلمات ورده بعد الهجرة إلى قراهم ، لا يكون كغرا ، كيف تقول في جم ثلاث صاوات فيهن الجمة ، ولا يصاون أولاهن حتى تصير الشمس على أعالى الجدران كللاه المصفر ؟ فإن نطق مسلم خُبط بالسيف وأخذته الهمد وشك بالرماح . ! ؟ وإن قال قائل : اتق الله ! أخذته المرة بالايثم ، ثم لم يرض إلا بنثر دماغه على صدره و بصلبه حيث تراه عياله .

وعا يدل على أن القوم لم يكونوا إلا في طريق الرد على الله عز وجل ، والاستخفاف بالدين والنهاون بالمسلمين والابتفال لأهل الحق ، أكل أمرائهم الطمام وشر بهم الشراب على منابرهم أيام جمهم وجموعهم . فعل ذلك حبيش بن دُلجة ، طوارق مولى عثمان ، والحجاج بن يوسف ، وغيرهم . وذلك إن كان كفرا كله فلم يبلخ كفر نابتة عصر نا وروافض دهرنا ، لأن جنس كفر هؤلا . غير كفر أولئك كان اختلاف الناس في التقدر على أن طائفة تقول : كل شي ، بقضا ، وقدر إلا المامي . ولم يكن أحد يقول : إن الله يعنب الأبناء المينيظ الآبا ، وإن الكفر والايمان على الانسان مثل السمى والمبسر . وكانت طائفة مهم تقول : إن الله يُرى لا تزيد على ذلك . فإن خافت أن ينان بها التشبيه قالت : يُرى بلا كيف . تفززا من التجسم والتصوير . حتى نبثت هذه النابقة وتكلمت هذه الرافضة فقالت جسها ، وجعلت له صورة وحما ، وأكثرت من قال بالرؤية على غير التجسم والتصوير . ثم زعم أكثرهم وحما ، وأكثرت من قال بالرؤية على غير التجسم والتصوير . ثم زعم أكثرهم أن كلام الله حسن وبين وحجة و يرهان ، وأن التوراة غير الزبورة والز بورة والزبور غير الانتجيل غير الزبورة والرائم الله تولى تأليله الم كان ، واأن التوراة غير الزبورة والزبور غير الانتجيل غير الزبورة والزبور غير الله تولى تأليله الم الله تولى تأليله الم كان ، واأن الله تولى تأليله الم كان ، والأنجيل غير الترائم ، والأنجيل ، والأنجيل غير الترائم ، والم قرة غير آل عمران ، وأن الله تولى تأليله الم كان م الله تولى تأليله الم كان م الله تولى تأليله الم كان م الألم الله تولى تأليلة الم كان م الم كان م الله تولى تأليله الم كان وأن اله تولى تأليله الم كان وأن اله تولى تأليله الم كان وأن اله تولى تأليلة والم كان وأن اله تولى تأليلة الم كان م الم كان م المنائه تولى تأليلة الم كان م الألم الله تولى تأليلة الم كان وأن اله تولى تأليلة الم كان وأن اله تولى تأليلة الم كان الم كان الم كان اله تولى تأليلة المناؤل المناؤل الم كان وأن اله تولى تأليلة الم كان الله تولى تأليلة الم كان اله كان الم كان الم

وجله برهانه على صدق رسوله ، وأنه لوشاء أن يزيد فيه زاد ، ولو شاء أن ينتس منه شمس ، ولوشاء أن يبدله جله ، ولوشاء أن يفسخه كله بغيره نسخه ، وأنه أنزله تنزيلا ، وأنه نصله تفسيلا ، وأنه بالله كان دون غيره ، ولا يقدر عليه إلا هو ، غير أن الله مع ذلك كله لم يخلقه • فأعطوا جميع صفات الخلق ومنموا السم الخلق •

والسجب أن الخلق عند العرب إما هو التقدير ضد . فلما قالوا : خلق كذا وكذا . ولذك قال الخلق عند العرب إما هو التقدير ضد . فلما قالوا : هر وَإِذْ تَخَلُقُ مِنَ الطّيِّنِ كَهَيْتُم الطّيْرِ » قالوا : صنعه ، وقدره ، وأتراه ، ونصله ، وقدره ، وأتراه ، ونصله ، وأحدثه ، ومضوا : خلقه وليس تأويل خلقه أكثر من قدره . ولو قالوا بعل هولم : قدره ولم يخلقه : خلقه ولم يقدره ، ما كانت المسألة عليهم إلا من وجه واحد والمحب أن الذي منعه برعمه أن يزعم أنه مخلوق ، أنه لم يسمع ذلك من سافه ، وهو يعلم أنه ليس بمخلوق ! وليس ذلك يهم م ولكن لما كان المكلام من الله تعالى عنده على مثل خروج الصوت من الجوف وعلى جهة تقطيم الحروف وإعمال المسان والشنين ، ولما كان على غير هذه الصورة والصفة فليس بكلام ، وإعمال المسان والشنين ، ولما كان على غير هذه الصورة والصفة فليس بكلام ، ولم كنا عنده على غير هذه الصفة و رخالة بن : وجب أن الله عز وجل لكلامنا غير خالقين لكلامنا عنو حالق ناعا قالوا ذلك لأنهم لم يجدوا بين كلامنا وكلامه فرقا ، وإن لم يقروا بذلك بالسنهم فذلك ممناه وقده ه .

وقد كانت هذه الأمة لا تجاوز معاصبها الاثم والضلال ، إلا ما حكيت الك عن بني أمية و بني مروان وعمالم ، ومن لم يدن بإكفارهم ، حتى نجست [هذه] النوابت وتابسها هذه العوام . فصار النالب على هذا القرن الكفر . وهو التشبيه والجبر . فصار كفرهم أعظم من كفر من مضى في الأعمال التي هي الفسق [وكانوا] شركاء من كفر منهم بتوليهم وترك إكفارهم. قال الله عز وجل من قائل « ومن يتولهم منكم فإنه منهم»

وأرجو أن يكون الله قد أغاث الحقين ورحهم وقوى صغيم وكثر قلتهم حتى صار ولاة أمورنا في هذا الدهر الصب والزمن الفاسد أشد استبصارا في المتشبيه من عليتنا وأعلم بما يلزم فيه منا وأكشف الفناع من رؤسائنا، وصادفوا الناس وقد انتظموا معانى الفساد أجم وبلغوا غليات البدع ، ثم قرنوا بذلك المصبية التي هلك بها عالم بعد عالم، والحية التي لاتيقي دينا إلا أفسدته ، ولا دنيا إلا أهلكتها . وهو ما صارت اليه المجم من مذهب الشهوبية ، وما قد صار إليه الموالى من الفحر على المجم والمرب . وقد نجمت من الموالى ناجة ونبتت مهم نابتة تزعم أن المولى بولائه قد صار عربيا، لقول الني صلى الله عليه وسلم : « مولى القوم منهم » ولقوله : « الولاء لحة كلحة النسب لا يباع ولا يوهب » .

قال : فقد علمنا أن العجم حين كان فيهم الملك والنبوة كانوا أشرف من (المرب ، ولما حول ذلك إلى العرب صارت العرب أشرف منهم .

قالوا: فنعن معاشر الموالى بقديمنا في المجم أشرف من العرب، وبالحديث الذي صار لنا في العرب أشرف من السجم ، والعرب القديم دون الحديث، ولنا خصلتان وافرتان فينا جبيما ، وصاحب الحصلتين أفضل من صاحب الحسلة ، وقد جل الله المولى بعد أن كان مجميا عربيا ، ولائه ، كا جل حليف قريش من العرب قرشيا علمة ، وحمل إسماعيل بعد أن كان أعجبيا عربيا ، ولولا قول النبي على الله عليه وسلم : وإن اسهاعيل كان عربياه ، ما كان عندنا إلا أعجبيا . لأن الأعجبي كل يصير عربيا كا أن العربي لايصير أعجبيا ، فاعا علمنا أن إسماعيل عبره الله عربيا بقول النبي صلى الله عليه وسلم . فكذيك عبره الله عربيا بعد أن كان أعجبيا ، قول النبي صلى الله عليه وسلم . فكذيك

قالوا: وقد جعل الله أبراهم عليه السلام أبا لن لم يلد ، كا جعله أبا لمن واحد

وجعل أزواج النبي أمهات للؤمنين ، ولم يلدن منهم أحداً . وجعل الجار والد من لم يلد . في قول غير هذا كثير قد أتينا عليه في موضه .

وليس أدعى إلى النساد ولا أجلب الشر من الفاخرة ، وليس على ظهرها إلا نخور — إلا قليل — وأى شيء أغيظ من أن يكون عبدك يزعم أنه أشرف منك ا وهو مقر بأنه صار شريفاً بعتقك إياه ؟

وقد كتبت -- مد الله في عمرك -- كتباً في مفاخرة قعطان وفي تغضيل عدنان ، وفي رد الموالي إلى مكاتهم في الفضل والنقس و إلى قدر ماجمل الله تعالى عدنان ، وفي رد الموالي إلى مكاتهم في الفضل عدلا بينهم وداعية إلى صلاحهم ومنبهة عليهم ولهم . وقد أردت أن أرسل بالجزء الأول إليك ثم رأيت ألا يكون إلابعد استثفافك واستبارك والانتها، في ذلك إلى رغبتك ، فرأيك فيه موفق إن شاءالله عز وحل و به التقة .

۱۲ من كتابه فى العاسبة

قال أبو عيّان :

وقد زعم أناس أن العليل على صدق خبرها (يسى أبا بكر وعمر) في منع الميراث و براءة ساحتها ، ترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النكير عليها . . ! قد يقال لم : أن كان ترك النكير دليلا على صدق دعوام أو استحسان على المنظلين والمحتجين عليها والماالين لها دليل على صدق دعوام أو استحسان مقالهم ، ولا سيا وقد طالت المناجاة وكثرت الراجعة والملاحات ، وظهرت الشكية واشتدت الموجدة . وقد بلغ ذلك من ظاطمة أنها أوصت أن لايصلى عليها أبو بكر . ولقد كانت قالد عين شرك عميها وعتجة لرهلها : من يرثك

يا أبا بكر إذا مت؟ قال : أهلي ووادى . قالت : فما بالنا لاترث النبي صلى الله عليه وسلم؟! فلما منعها ميراثها وبخسها حقها واعتل عليها وجلح أمرها وعاينت التَّهْضَعُ وأَيْسَتَ فِي التَّوْرَعُ وَوَجِـدَتْ نَشُوهَ الضَّعْفُ وَقَلَةَ النَّاصِرُ قَالَتَ : وَاللَّهُ لأ دعون الله عليك . قال : والله لا دعون الله الله . قالت : والله لا كلتك أبداً . قال : والله لا أهجرك أبداً . فإن يكن ترك النكير على أبي بكر دليلا على صواب منعها ، إن في ترك النكير على فاطمة دليلا على صواب طلبها ؟ وأدنى ما كان يجب عليهم في ذلك تمريفها ماجهلت وتذكيرها مانسيت وصرفها عن الخطأ، ورفع قدرها عن البداء وأن تقول هُجراً وتجواً عادلا أو تقطع واصلا؟ فاذا لم نجدم أنكروا على الخصمين جميعاً فقد تكافأت الأمور واستوت الأسباب. والرجوع إلى أصل حكم الله في المواريث أولى بناو بكم ، وأوجب علينا وعليكم. فان قالوا : كيف تغلن به ظلمها والتعدى عليها ، وكما ازدادت عليه غلظة الزداد لها لينًا ورقة ، حيث تقول له : والله لا أكلك أبدًا فيقول والله لاأهجرك أبداً. ثم تقول والله لأدعون الله عليك فيقول والله لأدعون الله الم. . ثم يتحمل منها هذا الكلام النليظ والتول الشديدفي دار الخلافة وبحضرة قريش والصحابة مع حاجة الخلافة إلى البهاء والتنزيه وما يجب لما من الرضة والهيبة ، ثم لم يمنمة ذلك أن قال معتذراً متقرباً كلام المظم لحقها ، المكبر القامها الصائن الوجهها ، المتعنن عليها . ما أحد أعز على منك فقراً ولا أحب إلىمنك غني ! ولكن سممت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : • إنا معاشر الأنبياء لانورث ما تركناه عيو صلقة » . ؟

قيل لهم : ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم والسلامة من الجور ، وقد يبلغ من مكر الظالم ودها، الماكر إذاكان أريباً وللخصومة ممتاداً أن يظهر كلام المظام وذلة المنتصف وحدب الوامق ومقة المحق . وكيف جعلم ترك النكير حجة قاطمة ودلالة واضحة وقد زعم أن عمر قال على منبره : متمتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متعة النساء ومتعة الحج ، أنا أنهى عنها وأعاقب عليها ، فا وجدتم أحداً أنكر قوله ولا استشع غرج نهيه ولا خطأه فى معناه ولا تسبب منه ولا استفهه ؟ وكيف تقضون بترك النكير ، وقد شهد عمر يوم السقيفة و بعد ذلك أن الذبى صلى اللهعليه وسلم قال : « الأثمة من قريش » . ثم قال فى شكاته : لوكان سالم حيا ما تخالجني فيه شك . حين أظهر الشك فى استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى ! وسالم عبد لامرأة من الأنسار وهى أعتقته وحازت ميراثه . ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر ولا قابل إنسان بين قوله ولا تسجب منه ! و إنما يكون ترك النكير على من لارغبة ولا رهبة عنده دليلا على صدق قوله وصواب عمله ، فأما ترك النكير على من يملك الشعة والرفعة ولا روانه تشفى ولا تنهر . .

وقال آغرون: بل الدليل على صدق قولها وصواب عملها إمساك المسعابة عن خلمها والخروج عليها، وهم الذين وثبوا على عثمان فى أيسرمن جعدالتنزيل ورد النصوص، ولو كان كا تقولون وما تصغون ما كان سبيل الأمة فيها إلا كمبيلها فيه، وعثمان كان أعز نقراً، وأشرف رهطا، وأكثر عدداً وثروة وأقرى عدة ؟

قانا: إنهما لم يجعدا التعزيل ولم ينكرا النصوص، ولكنها بعد اقرارها يحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة، أدغيا رواية وتحدثا بحديث لم يكن عالا كره ولا ممتنا في حجج العقول بحيث، وشهد لها عليه من علته مثل علتها فيه، ولمل بعضهم كان يرى تصديق الرجل إذ كان عدلا في رهعله مأموناً في ظاهره، ولم يكن قبل ذلك عرفه بخجرة ولا جرب عليه غدرة، فيكون تصديقه له على جهة حسن الظن وتعديل الشاهد، ولا فه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق المحجج والذي يقطع بشهادته على النيب، وكان ذلك شبهة على أكثره. فلذلك قل النكير وتواكل الناس فاشتبه الأمر فسار لا يتخلص إلى معرفة حق ذلك من بالحله إلا العالم المتقدم ، أوالمؤيد الرشد . ولا أنه لم يكن لشمان في صدور العوام وقالوب السفلة والعلمام ما كان لهما من الحجة والهيبة ، ولا نهما كانا أقل استشاراً بالنيء وتفضلا بمال الله منه . ومن شأن الناس إهمال السلطان ماوفر عليهم أموالهم ولم يستأثر مخراجهم ولم يسعل خورهم ، ولا أن الذي صنع أبو بكر من منع المقرقة عليات المسومة ميراتها قد كان موافقاً لجلة قريش وكبراء العرب ، ولا أن عبان أيضاً كان مضعوفاً في ضمه مستخفاً بقدره لا يمن ولا يقمع عدواً ، ولقد وشب ناس على عبان بالشتم والتذع والتشغيم والنكير لا أمور لو أنى أضافها وبلغ أقساها لما بشرأوا على اغتبابه فضلا على مباداته والإغراء به ومواجهته ، كا أغلظ عمينة ابن حمر كان خيراً لى منك ، رهبني فاتقاني وأعطاني فاغناني .

والعجب أنا وجدنا جميع من خافتنا فى الميراث على اختلافهم فى التشبيه والتعديد ولا وجدنا جميع من أحاديث مخالفيه وخسومه ماهو أقرب إسناداً وأصع رجالا وأحسن اتصالا ، حمى إذا صاروا إلى القول فى ميراث النبى صلى الله عليه وسلم نسخوا الكتاب وخسوا الخبر العام بما الابدانى بعض ماردوه وأكذبوا قائليه ، وذلك أن كل إنسان منهم إنما يجرى إلى هواء و يعدق ما وافق رضاه .

۱۲ من رساتله الخاصة

كتب أبو عبان إلى أبي الفرج الكاتب في المودة الحلطة : أطال الله بقاءك ، وأعزت وأكرمك ، وأتم نصه عليك .

رعم -- أبقاك الله -- كثير عمن يقرض الشعر و يروى معانيه ، ويتكلف الأدب ويجتبيه : أنه قد ^ميمدح المرجو المأمول والنتي المزور ، بأن يكون مخدوعا ، وعمى الطرف منفلا ، وسلم الصدر الراغبين، وحسن الظن بالطالبين ، قليل الفطئة لأبواب الاعتذار ، عاجزاً عن التخلص إلى معانى الاعتلال ، قليل الحذق برد الشفاء ، شديد الخوف من مياسم الشهراء ، حصوراً عند الاحتجاج للمنع ، سلس التياد إذا نبهته تنبه المبذل . واحتجوا بقول الشاعر :

ا بِتِ الْغَلِيْفَةُ فَاخْدَعْهُ بِمَشْأَلَةٍ إِنَّ الْغَلِيْفَةَ لِلسُّوْلَلِ يَنْغَدعُ

فانتحال المأمول النفلة التي تمتري الكرام ، واختداع الجواد لخدع العالمين ومخاريق المستميعين ، باب من التكرم ، ومن استدعا. الراغب ، ومن التعرض للمجندي ، والتلطف لاستخراج الأموال ، والاحتيال لحل عقد الأشحاء ، وجهيع طبائع الكرام .

وأنا أزعم - أقاك الله تعالى - أن إقرار المشول بما ينحل من ذلك نوك وإنهاره أوم حتى تصح القسمة و يستدل الوزن ، وأنا أعوذ بالله من تذكير يناسب الاقتضاء ، ومن اقتضاء يضارع الإلحاح ، ومن حرص يقود إلى الحرمان ، ومن رسالة ظاهرها زهد وباطلها رغبة ، فإن أسقط السكلام وأوغده وأبعده عن السعادة وأنكده ، ما أظهر الانزاهة وأضر الحرص ، وتحلى العيون بعين القناعة واستشنع دقة الافتقار ، وأثاني من ذلك وأقبح منه وألحش أن يظن صاحبه أن معناه شخى وهو ظاهر ، وتأويله بعيد الغور وهو قريب القسر . فنسأل الله تعالى السلامة فألها أصل النعمة عليكم ، وتحده على اتصال نستنا بنمتكم وما ألهمنا الله تعالى من وصف محاسلكم . والحد لله الذي جبل الحد مستفتح كتابه وآخر دعوى أهل جبته . ولو أن رجلا اجتهد في عبادة ربه واستفرغ مجهوده في طاعة سيده ليهب فه الإخلاص في الدياء لن أنهم عليه وأحسن إليه ، لكان حرياً بذلك أن يدرك أشعى عاية المكرم في الساء لن أنهم عليه وأحسن اليه ، لكان حرياً بذلك أن يدرك المقرف معى أجمع خصال الشكر ولا أدل على جماع الفضل ، من سحاوةالنفس بأداء الواجب . ونحن و إن لم ذكن أعطينا الاخلاص جميع حقه ، فان المرء من بأداء الواجب . وغن و إن لم ذكن أعطينا الاخلاص جميع حقه ، فان المرء من بأداء الواجب . وغن و إن لم ذكن أعطينا الاخلاص جميع حقه ، فان المرء من بأداء الواجب . وغن و إن لم ذكن أعطينا الاخلاص جميع حقه ، فان المرء مع بأداء الواجب . وغن و إن لم ذكن أعطينا الاخلاص جميع حقه ، فان المرء من

من أحبوله مااحتسب. ولا أعلم شيئاً أزيد في السيئة من استصنارها ، ولا أحبط العسنة من السحب بها، ومما يستديم الحطأالتقصير و إهمال النفس وترك التوقف وقلة الحاسبة وبعد المهد بالتثبت . ومهما رجعنا إليه من ضعف في العزم وهان ما نققد من مناقل الحكم ، فانا لانجم بين التقصير والانكار . ونموذ بالله أن تقصر في ثناء على محسن أو دعاء لمنعم ولنن اعتذرنا لأنفسنا بصدق المودة و بجميل الذكر فا يمد لكم من تحقق الآمال ، والنموض بالأثقال : أكثر ، على أنكم لم تحملونا إلا الخف، وقد حملنا كم الثقل، ولم تسألونا الجزاء على إحسانكم، وقد سألناكم الجزاء على ما سألناكم، ولم تكلفونا ما مجب الحم ، وكلفناكم ما لاعجب عليكم ومن إفراط الجهل أن نتذكر حقنا في تصديق ذلك الظن . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَاعَظُتُ نِسْهُ اللهِ عَلَىٰ أَحدِ إِلَّا عَظْمَتْ عليهِ مُؤْنَةُ النَّاسِ ، . وأنا أسأل الله الذي ألزمكم المؤن الثقال ، ووصل بحم آمال الرجال ، وامتحنكم بالصبر على تجرع المرار ، وكالفكم مفارقة المحبوب من الأموال ، أن يسهلها عليكم ، و مجبيها إليكم ، حتى يكون شغفكم الإحسان الداعي إليه ، وصبابتكم بالمروف الحامل عليه ، وحتى يكون حب التفضل والحبة لاعتقاد المنن ، الفاية التي تستدعى المدير ٬ والنهاية التي تمذر القصر ٬ وحتى تكرهوا على البر من أخطأ حظه ، وتفتحوا باب الطلب لن قصر به السجز .

ثم أعلم -- أصلحك الله تعالى -- أن الذى وجد فى المعرة وجرت عليه التجربة ، واتسق به النظم ، وقام عليه وزن العكم ، واطرد منه النسق ، وأثبته التحص ، وشهدت له المقول ، أن من أول أسباب الخلطة والدواعي إلى المحبة ما يوجد على بعض الناس من القبول عند أول وهلة ، وقلة إتماض النفوس مع أول المخالطة ، ثم اتفاق الأسباب التي تقع بالموافقة عند أول المجالسة ، وتلاق النفوس بالمشاكلة عند أول المخالطة ، والأدب أدبان : أدب خلق وأدب رواية ، ولا تمكل أمور صاحب الأدب إلا بهما ، ولا يجتمع له أسباب التمام إلا من أجاها ، ولا يعتمع له أسباب التمام إلا من أجاها ، ولا يعتم

في الرؤساء، ولا يتني به الخنصر في الأدباء، حتى يكون عقله التأمر عليهما والسائس لما. فإن تمت بعد ذلك أسباب الملاقاة تمت المسافاة وحن الإلف إلى مكنه . والشأن قبل ذلك ما يسبق إلى القلب ومخف على النفس ، وانعك احترس الحازم المستمدى عليه من السابق إلى قلب الحا كم عليه . والطَّا التَّسُوا الرَّفِّي والتوفيق والايجاز وحسن الاختصار واتخفاض الصوت ، وأن يخرج الظالم كلامه مخرج لفظ الظلوم حي يترك اللحن محجته بعد أن تخلف العاهية كثيرا من أدبه وينض من عاسن منطقه التماساً لمواساة خصمه في ضعف الحيلة ، والنشبه به في قلة الفطنة . نعم ومتى يكتب كتاب سماية ومحل و إغراق فيلحن في إعرابه ، ويتسخف في ألفاظه ، ويتجنب القمد ويهرب من الفظ المجب ليخفي مكان حدتمو يستر موضع وفقه ، حتى لايحترس منه الخصم ولا يتحفظ منه صاحب الحسكم ، بعد أن الإيضر جين معناه ، ولا يقصر في الافصاح عن تفسير مغزاه . وهذا هو الذي يكون الميي فيه أين ، وذو النباوة أنعلن ، والردى، أجود ، والأنوك أحزم ، والمضيم أحكم ، إذ كان غرضه الذي إيله يرمي وغايته التي إليها يجرى ، الانتفاع بالمني المتخير دون المباهاة باللفظ ، وإما كان غايته إيصال المنى إلى القلب دون نصيب السمم من الفظ المونق والمني المتخير ، بل ربما لم يرض بالفظ السلم حتى يسقمه ليقم السعر موقع القوة ، ويعرض المي في عمل البلاغة . إذ كان حق ذلك المكان اللفظ الدون والمني النَّفُل. هذا إذا كان صاحب القصة ومؤلف لفظ المحل والسماية عن يتصرف قله وبسل لسانه ويللزق في مذاهبه ويكون في سعة وحل لأن يحط نف في طبقة الذل وهو غزير ، ومحل الني وهو بليغ ، ويتحول في هيئة المفادم وهو ظالم ، ويمكنه تصوير الباطل في صورة الحق ، وستر العيوب بزخرف القول. وإذا شاء طفاء وإذا شاء رسب، وإذا شاء أخرجه عقلا صميحاً . وما أكثر من لايحسن إلا الجيد فان طلب الردى، جاوزه ، كا أنه ما أكثر من الإستطيم إلا الردي، فإن طلب الجيد قصر عنه . وليس كل بليغ يكون بتلك الطباع ، وميسر الأداة ، وموسماً عليه في تصريف السان ، وممنونا عليه في تحويل القلم . وما أكثر من البصراء من يحكى العسيان ويحول لسانه إلى صورة لفظ الفافاء بما لايبلغه الفافاء ولا يحسنه التمتام ، وقد نجد من هو أبسط لساناً وأبلغ قلماً لايستطيع مجاوزة مايشركه والخروج مما قصر عنه . ولولا الحدود المحسلة ، والأشام الممتدلة ، لكانت الأمور سدى ، والتداير مهملة ، ولكانت عورة الحكم بادية ، ولاختلطت السافلة بالعالية .

وأنا أقول بعد هذا كله: لولم أضر لكم محبة قديمة ، ولم أضر بكم بشفيع من الشاكلة ، ولا بسبب الأديب إلى الأديب ، ولم يكن على قبول ولا على حلاوة عند المحسول ، ولم أكن إلا رجلا من عرض المارف ، ومن جمهود الاتباع ، لسكان في إحسانكم إلينا و إنعامكم علينا ، دليل على أنا أخلصنا المحبة ، وأصفينا لكم المودة . و إذا عوقم ذلك بالعليل النير الذي أنم سببه ، والعرهان الواضح الذي إليكم مرجه ، لم يكن لنا عند الناس إلا توقع ثمرة الحب وتتيجة بحيل الرأى ، وانتظار ما عليه مجازاة العلوب . و بقدر الانهام تجود النفوس بالمودة وقدر المودة تنطلق الألسن بالمدحة . وهذه الوسيلة أكثر الوسائل وأقواها في نفسي يمتحرً م عُمرٌ ولا بمتحل عُمل ، ولا بضيق العطن حديث النفي ، ولا بزمر المورة مستنبط الثرى ، بل وصلته بحمال أثمال ، ومنارع أبطال ، وبمن والد في الميسر وربي فيه ، وجرى منه على عرق ونزع إليه ، ولا خير في صمين لا يحتمل الميسر وربي فيه ، وجرى منه على عرق ونزع إليه ، ولا خير في صمين لا يحتمل الميال أثمال ، ولا خير في صمين لا يحتمل الميال أنها ، ولا غير في صمين لا يحتمل الميال أنها ، ولا غير في صمين لا يحتمل الميال أنهال ، ولا أنهال ، ولا خير في صمين لا يحتمل الميال أنها ، ولا غير في صمين لا يحتمل الميال أنها ، ولا أنها ، ولا عبر في صمين لا يحتمل الميال أنهال ، ولا عبر في صمين لا يحتمل الميال أنهال ، ولا عبر في صميح لا يحبر كسر صاحبه .

وقد تنقيم المودة إلى ثلاث منازل : منها مايكون على اهتزاز الأ وعية وطبع المحرية ، ومنها ما يكون على قدر فرط وسائل الفاقة ، ومنها ما يحسن موقع على قدر طباع الحرص وجشع النفس ، فأرضها النازل حب المشتوف شكر النعمة ، وهو الذي يدوم شكره و يرقى على الأيام وده ، والثاني هو الذي إنما اشتد حبه على قدر موقع المال من قلب الحريص الجشع والشيع الطبع ، فهذا الذي لايشكر

و إن شكر لم يشكر إلا ليستزيد ، ولم يمدح إلالبستمد وعلى أنه لايأتي الجد إلا رْحَفًا وَلَا يَضُلُهُ إِلَا تَكُلُفًا . وأَنَا أَسَأَلَ اللهُ الذي قسم له أفضل الحظوط في الانعام أن يتسم لنا أفضل الحظوظ في الشكر . وما غاية قولنا هــذا ومدار أمرنا إلا على طاعة توجب الدعاء، وحرية توجب الثناء، شاكرين كنا أو منصين، وراحين كنا أو مرجوين . ومن صرف الله حاجته إلى الكرام ، وعدل به عن اللثام ، فلا يمدن شه في الراغبين ولا في الطالبين المؤملين . لأن من يجرع مرارة المطال ولم يمد الراجي النسويف ويقطع عنقه بطول الانتظار ويحمل مكروه ذل السؤال ويحمل على طمع يحثه يأس ، كان خارجًا من حدود المؤملين . ومن استولى على طمعه الثقة بالأنجاز وعلى طلبته اليقين بسرعة الظفر وعلى ظفره الجزيل من الإفضال ، وعلى أفضاله الملم بقلة التثريب و بالسلامة من التنفيص بالتماس الشكر و بالندو وبالرواح ، وبالخضوع إذا دخل ، والاستكانة إذا جلس ، ثم مع ذلك لم يكن ما أنهم عليه ثوابًا لـالف يد ، ولا تعويضا من كد ، كانت النعمة محضة خالصة ٬ ومهذبة صافية ، وهي نستكم التي ابتدأغونا بها . ولا تكون النمية سابغة ولا الأيدى شاملة ، ولا الستركشينا ذيالا ، وكثير العرض مطبقاً ، ودون الفقر حاجزاً ، وعلى النني ملتحفا ، حتى بخرج من عند كريم حرثم مجتسب إلى شاكر حر . وأنَّم قوم تقدمتم بابتناء المسكارم في حال المهلة ، وأخذتم لا نفسكم فيها بالثقة على مقادير مامكتم الأواخي ومددتم الأطناب وثبتم القواعد . ولذلك قال الأول: عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ ﴿ لِأَمْرِ مَّا يُسَوُّدُ مَنْ يَسُودُ

وأبو الذرج أعزه الله - فتى السكرين، وأديب المعرين، جم أرمحية الشباب، ونجابة الكهول، ومجد السادة، وجا، القادة، وأخلاق الأدباء، ورشاقة عقول الكتاب، والتغلغل إلى دقائق الصواب، والحلالة في الصدور، والمهابه في السيون، والتقدم في الصناعة، والسبق عندالمحاورة. شقيق أبيه، وشبيه حده، حذو النعل بالنعل، والقدة بالقدة، لم يتأخر عهما إلانها لا يجوز أن يتقدمها

فيه ، ولم يتصرعن شأوهما إلا بقدر ما قسرا من سنخهما . وهم و إن قسروا عن مدى آبائهم وعن غلات أوائلهم فلم يتصروا عن جلة الرؤساء وأهل السوابق من الكبراء ، ولست ترى تاليهم إلا سابقا ، ولا مصليهم إلا للغاية مجاوزاً ، ليس فيهم سكيت ولا مبهور ولا منقطم . قد نقحت أعراقهم من الإقراف والهجنة ، ومن المشوب وارثم العجلة .

ومتى عاينت أبا النرج وكاله ، ورأيت ديباجته وجمله ، علمت أنه لم يكن في ضرائبهم وقديم نجلهم خارجي النسب ، ولا مجهول للركب ، ولا بهيم مصت ولاكثير الأوضاح مقرب، بل لاترى إلا كل أغر محبل، وكل ضغم الخرج حيكل الني المن أخير عن الموتى ، ولا استشهد بالنيب ، ولا استدل بالختلف خيه ، ولا النامض الذي تعظم المؤنة في تعرفه ، والشاهد لقولي يلوح في وجوههم والبرهان على دعواي في شائلهم ، والأخبار مستفيضة ، والشهود متماونة . وأنت حين ترى عتق تلك الديباجة ، ورونق ذلك المنظر ، علمت أن التالد هو قياد هذا الطارف . أما أنا فلم أر لأبي الفرج — أدام الله كرامته — ذاما ولا شانيا ولا عائبًا ولاهاجيا . بلُّ لم أجد مادحا قط إلا ومن سمم سابق إلى قلك الماني ، ولا رأيت واصفا له قط إلا وكل من حضر يهش له ويرتاح لقوله . قال الطرماح : حَلِ المَعْدُ إِلاَّ السُّوْ دَدَالُورْ دِوَالنَّدَى وَرَبُّ الْبَعَدَى وَالسَّدْقُ عِنْدَالُو الْحِن ولكن هل المجد إلا كرم الأرومة والحسب، وبعد الهنة وكثرة الأدب، والثبات على المهد إذا زلت الأقدام ، وتُوكيد السَّد إذا أنحلت معاقد الكرم، وإلا التواضع عند حـدوث النمة ، واحبال كَلِّ المترة ، والمقد في الكتابة والأشراف عَلَى الصناعة · والكتاب : وهو القطب الذي عليه مدار علم ماف|المالم وآداب الماك وتخليص الألفاظ والغوص على الماني السديدة والتخلص إلى إظهار ما في الضيائر بأسهل القول، والتمبيز بين الحجة والشبهة ٬ وبين المفرد والمشترك وبين القصور والمبسوط ، وبين ما يحتمل التأويل نما لا يحتمله ، و بين السليم والممثل.

فيارك الله لهم فيا أعطاهم، ورزقهم الشكر على ماخولهم، وجعل ذلك موصولاً بالسلامة وبما خط لهم من السمادة، إنه سميع قريب فعال لما يريد.

وكتب في نم الزمان :

حفظك الله حفظ من وقفه القناعة ٤ واستعمله بالطاعة . كتبت إليك وحالى حال من كثفت غمومه ، وأشكلت عليه أموره ، واشتبه عليه حال دهره ، ومخرج أمره . وقل عندممن يثق موفائه ، أو يحمد منبة إخائه ، لاستحالة زماننا ، وفساد أيامنا ، ودولة أخذالنا . وقديما كان من قدم الحياء على نصه ، وحكم الصدق في قوله ، وآثر الحق في أموره ، ونبذ المشتبهات عليه من شؤونه : تمت له السلامة ، وفاز بوفور حظ المافية ، وحمد مضة مكروه الماقية . فنظرنا إذ حال عندنا حكه ، وعولت دولته ، فوجدنا الحياء متصلا بالحرمان والصدق آفة على المآل ، والقصد في الطلب بترك استعال القحة ، وإخلاق المرض من طريق التوكل: دليلا على مخافة الرأى . إذ صارت الحظوة الباسقة والنعمة السابعة في لؤم المشيعة ، وسناء الزق من جهة عاشاة الرضا وملابعة معرة العار . ثم نظرنا في تعقب المتعقب التولنا والكاسر لحجتنا فأقناله علما واضحا وشاهداً قأما ومناراً بينا ، إذ وجدنا من فيه الفسولة الواضعة والثالب الفاضعة ، والكذب للمرح ، والخلف للمرح ، والجهالة الفرطة ، والركا كالمستخفة ، وضعف البقين والاستثبات ، وسرعة النضب والجراءة : قد استكل سروره واعتدلت أموره ، وفاز بالسهم الأغلب والحظ الأوفر والقدر الأرفع والجواز الطائم والأمر النافذ. إن زل قيل : حكم، و إن أخطأ قيل : أصاب، و إن هذى فى كالامه وهو يقطان قيل : رؤيا صادقة من نسمةمباركة . فهذه حجتنا واله على من زعم أن الجهل يخفض وأن النوك يردى 4 وأن الكنب يضر ، وأن الخلف يزرى

ثم نظرنا في الوفاء والأمانة والنبل والبلاغة وصن المذهب وكال الرومة وسمة الصدر وقلة النضب وكرم الطبيعة ، والفائق في سعة علمه والحاكم على نفسه والغالب لهواه : فوجدنا فلان من فلان ، ثم وجدنا الزمان لم يتصفه من حقه ولا قام له بوظائف فرضه ، ووجدنا فضائله القائمة له قاعدة به . فهذا دليل أن الطلاح أجدى من الصلاح ، وأن الفضل قد مفى زمانه وعفت آثاره وصارت الهائرة عليه كما كانت الدائرة على ضده . ووجدنا المقل بشتى به قريته ، كما أن الجهل والحق يحظى به خدينه . ووجدنا الشعر ناطقا على الزمان ومعر با عن الأيام حيث يقول :

تَعَامَقُ مَمَ الحَمَى إِذَا مَالَقَيْتُهُمْ وَلاَقِيهِم بِالجَهْلِ فِيلُ أَخِي الجَهْلِ وَ وَكَا لَهُ وَوَل صَعِيح وَف هَرَالِ وَخَلَّطُ فَوَل صَعِيح وَف هَرَالِ فَا وَيُ وَلَّ مَا كُنَا اللَّهُ مِيسَّدُ بِالْمَقْلِ فَا مِن النَّقَةِ مِي مَثْلُو كَانَ قَبْلَ النَّيُو مِيسَّدُ بِالْمَقْلِ فَيقِت ، أَجَاكُ الله ، مثل من أصبح على أوفاز ، ومن النَّفة هلى جهاز ، لايسوغ له نسة ، ولا تطم عينه غمضة ، في أهاويل يباكره مكروهها وبراوحه عقائبها . فلو أن الدعاء أجيب والتضرع سمم ، لكانت الهزة السلمي والرجفة الكبري - فليت ، أي أخي ، ما أستبطئه من النفخة ومن فجأة الصيحة فني غان ، وأذن به فكان . فوالله ما عذبت أمة برجفة ولا ربح ولاسخطة ، عذاب عني برؤية المفايظة المدمنة والأخبار المهلكة ، كأن الزمان يوكل بهذابي أو ينصب بأيلي . فاعيش من لايسر بأخ شفيق ولا يصطبح في أول بهاره إلا برقية من يكرهه ويضه بطلمته ! فقد طالت النمة وواظبت الكربة وادلهمت الظلمة ، وخد السراج وثباطأ الانفراج .

وكتب إلى محمد بن عبد اللك الزبات:

لا والله ما عالج الناس داء قط أدوى من النيظ ، ولا رأيت شيئًا هو أغذ من من شهاته الأعداء ، ولا أعلم بابا أجمع لخصال المكروه من الفل ، ولكن الظاهم مادام يجد من يرجوه والمبتلى مادام يجد من يرثى له ، فهو على سبب درك و إن تطاولت به الأيلم ، فكم من كربة فادحة ، وضيقة مصمة قد فتحت أقفالها ،

وفككت أغلالها. ومهما تصرت فيه فلم أقصر في المرفة بغضاك ، وفي حسن النية بيني و بينك ، لا مشتت الهوى ، ولا مقسم الأمل ، على تقصير قد احتماته وتقريط قد اغتفرته . ولمل ذاك أن يكون من ذنوب الإدلال ، وجوائم الإغفال . ومهما كان من ذلك فلن أجم بين الإساءة والانكار . و إن كنت كا تصف من المتقصير ، وكا تبرف من التفريط ، فأنى من شاكرى أهل هذا الزمان وصفى الحال ومتوسطى للفحب . وأنا أحد الله على أن كانت مرتبتك في المتمين ، فوق مرتبق في الشاكرين . وقد كانت على بك فهمة أذا تشفى طمم المرز وعودتني روح الحكاية . . .

أُعاذك الله من سوه النضب ، وعصك من سرف الموى ، وصرف ما أعارك من القوة إلى حب الأنصاف ، ورجع في قلبك إيثار الأناة فقد خفت - أبدك الله - أن أكون عندك من النسويين إلى نزق السفهاء، ومجانبة سبل الحكاء. وبعد هذا قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

وَ إِنَّ امْرَأَ أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالًا مِنَ الناس إِلاَّ مَا جَنَى لَسَمِيدُ وقال الآخر:

وَمَن دَعَا النَّاسِ إِلَى ذَمَّه ذَمُّوهُ بِالْحَتَّ وَبِالبَاطِلِ قان كنت اجترأت عليك - أصلحك اله - هم أجترى، إلا لأن دوام تفافلك عنى شبيه بالإهال الذي يورث الإغفال، والعفو المتنام يؤمن من للكافأة. وقد فك قال عيينة بن حصن بن حذيفة لمثان : عمر كان خيراً لى منك رهبي فاتقاني وأعطاني فأغناني. فإن كنت لابهب عقابى - أيدك الله - لخدمة سافت لى عندك فهه لأياديك عندى ، فإن النسة تشفى في النقية ، وإلا تفسل ذلك قدك فد إلى حين المادة ، وإلا فأضل ذلك لحين الاحدوثة ، وإلا فأت ما أنت أهله من المغو دون ماأنا أهله من استحقاق المقوبة . فسبحان من جملك تعفو عن المستد وتنجافي عن عقاب المر ، حتى إذا صرت إلى من هفوته ذكر وذنبه نسيان، ومن لايعرف الشكر إلا لك والإنسام إلا منك، همجت عليه بالمقوبة؟ واعلم أيدك الله أن شين غضبك على كزين صفحك عنى، وأن موت ذكرى مع القطاع سببى منك كمياة ذكرى مع اتصال سببى بك واعلم أن ك فطنة عليم، وغفلة كريم، والسلام

وكتب إلى أحد بن أبي دواد :

ليس عندى ... أعرك الله .. سبب ولا أقدر على شفيع ، إلا ماطبعك الله عليه من الكرم والرحمة والتأميل الذي لا يكون إلا من نتاج حسن الظن و إثبات الفضل بحال المأمول . وأرجوا أن أكون من المنقاء الشاكرين ، فتكون خير ممتب وأكون أفضل شاكر. ولمل اله أن يجل هذا الأمر سببًا لهذا الانعام ، وهذا الانعام سببا للإنقطاع إليكم والكون تحت أجنحتكم فيكون لاأعظم بركة ولا أعي بقية من ذب أصبحت فيه ، و بمثل _ جلت فداك _ عاد الذب وسية والسيئة حسنه، ومثلك من الهلب به الشر خيرا ، والغرم غنما . من عاقب فقد أخذ حظه ، و إنما الأجر في الآخرة وطيب الذكر في الدنيا، على قدر الاحبال وتجرع الرار، وأرجو لا أضيع وأهلك فيا بين عقلك وكرمك، وما أكثر من يمنو عَمَن صفر ذنبه ، وعظم حقه ، و إنما الفضل والثناء المفو عن عظيم الجرم صيف الحرمة. و إن كان العفو العظيم مستطوفًا من غيركم فهو تلاد فيكم ، حتى ر عا دعا ذلك كثيراً من الناس إلى مخالفة أمركم ، فلا أنم عن ذلك تنكلون ٠ ولا عن سالف إحسانكم تندمون . وما مثلكم إلا كمثل عيسي بن مريم حين كان لايمر بملاً من بني اسرائيل إلا أسمعوه شراً وأسمعهم خيراً ، فقال له شمعون الصفا : مارأيت كاليوم ، كما أسمعوششراً أسمسهم خيراً ؟ فقال: كل امرى، ينفق عما عنده . وليس في أوعيتكم إلا الحير ، ولا في أوعيتكم إلا الرحمة ، وكل إناء بالذي فيه ينضح .

وكتب إلى إبراهيم بن المدير:

(قال عبدالله بن جنر الوكيل: كنت عند ايراهيم بن المدير فرأيت بن

يديه رقمة يردد النظر إليها فقلت له : ما شأن هذه الرقمة ؟ كأنه استمجم عليك شي. فيها ؟ فقال : هذه رقمة أبى عيان الجاحظ وكلامه يسجيني ، وأنا أردده على نسبى لشدة إعجابي . فقلت : هل مجوز أن اقرأها ؟ قال : قدم ، وألقاها إلى المؤا فيا):

ماضاء لى نهار ولا دجا ليل مذفارقتك إلا وجنت الشوق إليك قد حز في كبدى ، والأسف عليك قد أن جلدى ، والاراع محوك قد خان جلدى ، فأنا بين حشا خافقة ، ودممة مهراقة ، وهس قد ذبلت بما تجاهد ، وجوانج قد بليت بما تكابد ، وذكرت وأنا على فراش الإرباض ، ممنوع من المقالاغتماض قول بشار :

إِذَاهَتَفَ الْتُمْرِيُّ نَازَعَنِي الْهُوَى بِشُوْق فَإِثَّمْكُ ثُمُّ عِي مِنَ الْوَجْدِ أَبِي اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُمَرِّقَ بَيْنَنَا وَكُنَّا كَمَاءِ الْمُزْنِ شِيبَ مَعَ النَّهْدِ لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنَ زَمَانًا وَبَيْنَهَا كَا كَانَ بَنِنَ الْسِلْكِ وَالْمُنْدِ الْوَرْدِي

فاتتظم وصف ما كنا تتعاشر عليه ، ونجرى في مودتنا إليه في شعره هذا ، وذكرت أيضاً ما رماني به الدهر من فرقة أعزائي من إخواني الذين أنت أعزه ، و يجرعنيه و يتحنني بمن نآى من أحبائي وخلصاني الذين كنت أحبهم وأخلصهم ، ويجرعنيه من مرارة نأيهم و بعد لقائهم ، وشألت الله أن يقرن آيات سرورى بالقرب منك ، ولين عيشى بسرعة أو بتك ، وقلت أبياتاً تقصر عن صفة وجدى وكنه ما يتضمنه قلى ، وهي :

بحَدَّى مِنْ قَطْرِ الدُّمُوعِ ندُوبُ وَبِالقَلْبِ مِنِى مُذْ نَأْمِتَ وَجِيبُ وَلَى فَشَنَّ حَنِيْ الفُّوَى بَضَدَّ عُالمُثَا وَلَى فَشَا حَنَى النَّهُ عَنْ مِنْ مُرَّ فَشْيِ وَسَقْمٍ عَنِي الْحَبَرُ عَنِي أَنَّى لَـكَثِيبُ وَلِي شَاهِدُ مِنْ مُرَّ فَشْيِ وَسَقْمٍ عَنْ الْحَبَيْنِ الْمُؤَادِ مَذَيبِهِ وَلَا غَلَبِيبُ كَأْنَى لَمْ الْفَجَعُ فِهُرْ فَقَرِ ماجِبِ ولا غَلَبَعْتُ عَنْ مِوالدَّ عَبِيبُ (فقلت لا ين المدير : هذه رقمة عاشق لارقمة خادم ، ورقمة غائب لارقمة حاضر ؟ فضحك وقال : نحن ننبسط مع أبي عيان إلى ماهو أدق من هذا وألطف غأما الثبية فاننا نجتمع في كل ثلاثة أيلم وتأخر ذلك لشغل عرض لي فخاطبني مخاطبة المنائب ، وأقام القطاع العادة مقام النبية)

وكتب معاتباً:

زينك الله بالتقوى ، وكفاك ما أهمك من الآخرة والأولى • من عاقب — أَبْنَاكُ اللهُ تَمَالَى — على الصغيرة عقوبة الكبيرة وعلى الهفوةعقوبة الاصرار، خَمَّد تناهى فى الظُّم - ومن لم يغرق بين الأسافل والأعالى ، والأدانى والأقاصى ، خقد قصر - والله لقد كنت أكره سرف الرضا مخافة أن يؤدى إلىسرف الموى، فما ظنك بسرف الغيظ وغلبة النضب من طياش عجول فحاش ، ومعه من الخرق بقدر قسطه من التهاب المرة الحراء؟ وأنت روح كا أنت جسم ، وكذلك جنسك ونوعك إلا أن التأثر في الرقلق أسرع ، وضه، في الغلاظ الجفلة أكمل ، وقدلك اشتد جزعى عليك من سلطان الفيظ وغلبته ، فاذا أردت أن شرف مقدار الذنب إليك من مقدار عقابك عليه فالغلر في علته وفيسبب إخراجه من معدَّه الذي منه نجم، وعشه الذي منه درج، وإلى جهة صاحبه في التسرع والثبات، وإلى حلمه عند التمريض ، وقطنته عند التوبة . فكل ذف كان سببة ضيق صدر من جهة الفيض في المقادير ، أو من طريق الأنفة وغلبة طباع الحية ، من جهة الجفوة أو من جهة استحقاقه فيما زين له عمله أنه مقصر به في حقه ، مؤخر عن رتبته ، أوكانميلنا عنه مكذو با عليه ، أو كانذلك جائزا فيه غير ممتنع منه . فاذا كانت ذنوبه من هذا الشكل فليس يقف عليها كريم ، ولا ينظر فيها حليم . واستأسميه بكثرة معروفه كريما حتى يكون عقله غامرا لعلمه ، وعلمه غالبا على طباعه ، كما ¥ أسميه بكف المقلب حلبها حتى يكونعارفا بمقدار ما أخذ وترك . ومتى وجدت الذب بعد ذلك لا سبب له إلى البنض الحض والنفار النالب ، فلو لم "رض

لصاحبه بعقاب دون قر جهنم لمذرك كثير من المقلاء ، ولصوب رأيك عالم من الأشراف . والأناة أقرب من الحد وأبعد من القم ، وأناكى من خوف المجهد وقلد قل الأثراف : عليك بالأناة فانك على إيقاع ما تتوقعه أقدر منك على رد ماقد أوقعته . وليس بصارع النضب أيام شبابه شى ، إلا صرعه ، ولا ينازعه قبل انهائه [منازع] الا قهره ، و إيماعتال له قبل هيجه ، فتى تمكن واستفحل ، وأدى ناره واشتمل ، ثم لاقى من صاحبه قدرة ، ومن أعوانه سمما وطاعة ، فلو استبطاته بالتوراة وأوجرته بالأنجيل ولهدته بالزبور وأفرض على رأسه القرآن إفراغا ، وأتيته با مشهما لم اقصر دون أقصى قوته . ولن يسكن غضب اللهد إلا ذكر غضب الرب

فلا تقف - حفظك الله - بعدمضيك في عتابي الناسا المعفو عنى، ولا تقصر عن إقراطك من طريق الرحمة بي ، ولكن قف وقفة من يتهم النضب على عقله به والشيطان على دنيه ، ويم أن المكرم أعداء ، ويمسك إمساك من لا يعرى شمه من الحرى ، ولا يعرى ، الموى من الخطأ . ولا تنكر لنفسك أن تزل ، ولمقلك أن يهفو ، فقد ذل آدم عليه السلام وقد خلقه يده . ولست أسألك إلا ريا تمكن نفسك ، و يوتد إليك ذهنك ، وترى الحلم وما يجلب من السلام وطيب الأحدوثه، والله يعلم وكنى به عليا .

لقد أردت أن أفديك بنفسى في مكاتباتى ، وكنت عند نفسنى في عداد الموتى وفي حير الهلكى ، فرأيت أن من الخيانة الك ، ومن اللؤم في معاملتك أن أفديك بنفس ميتة ، رأن أريك أنى قد جملت الك أقسى ذخر ، والتخر معدوم ، وأنا أقول كما قال أخو تحيف : مودة الأخ التالد وإن أخلق خير من مودة الأخ المعارف وإن ظهرت مساعدته وراقت جدته . سلمك الهوسلم عليك، وكان اك ومنك

فهرس رسائل الجاحظ

	-
صفحة	علد
••	 مقدمة جامعها وناشرها حسن السندوني
١	١ خلاصة كتاب الشانية
14	 خلاصة نقض كتاب العثمانية لأنى جمفر الاسكافى
77	٣ من كتاب فضل هاشم على عبد شمس
117	٣ من كتاب حجج النبولة -
100	٤ من كتاب الحجاب
VAY	😿 كتاب المربع والتدوير
751	🤻 من كتاب استحقاق الامامة
*1.	٧ من رسالته في صناعات القو اد
***	٨ من كتابه في النساء
***	 من رساً لته في الثارب والمشروب
440	• ١ من رسالته في مدح النبيذ
717	١١ منرسالته في بني أميّة
٣	١٢ من رسالته في العباسية
4.4	١٣ من رسائله الخاصة

نصحيح

صفحه سطر ۱۱ تصحح هذه العبارة هكذا: والشعر الفاخر حسن، وهو من فم الآعرابي أحسن، فان كان من قول المنشد وقريضه ومن نحته وتحبيره فقد بلغ الغاية وقام على النهاية

